

3426

كتاب

تجارت الامم

لابي علي احمد بن محمد
المعروف بسكويه



الجزء الأول

مع تخت من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه
وقد عتني بالتحقيق والتصحیح هوف آمدروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هجرية »

بمطبعته بشركة التمدن الصناعيه بمصر الخميسه سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

131668

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويح جعفر بن المعتض بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ما جرى في ذلك ﴾

لما نقل المكتفي في عتقه فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجح رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
٥ : ٢٧٧ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لجلال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المتقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الهمداني في عيون السيرة من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه
مجازة وليس يخفى عليك [الصحيح] (١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأي
الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن الفرات فعلم اني
قد عنيت ابن المعز لاشتهار الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني
النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب
في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا
وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحنك وحسب
حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعات ثم قال : فبمن تشير
فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد
ولم تجيء برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى
انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت
ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً
فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقى الله وينظر للدين (٢)
فالت نفس العباس بن الحسن الى رأي أبي الحسن بن الفرات (٥٩) ووافق
ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفي
آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفي
الخلافة على كراهية منه لصفر سنه . ومضى صافي الحرمي فحدره من دار ابن
ظاهر فلما اجتازت الحراقة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن
صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرمي ان العباس انما
يريد ان يدخله الى داره ليتغبر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان^(١)

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباها
وكثر كلام الناس فعمل علي أن يحل أمره ويقلد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
علي الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأمه اليمين فقال^(٢) ابن المعتمد :
ان لم تصح نيته لم تكن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل علي اني لا أغدر به ولا أنكبه .^(٣)

وكان العباس ينتظر بأمره قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه علي
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد مناظرة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فاربى^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان ينتصف منه لمحله
فانما غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وفلج^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عريب ٢٢ (٢) راجع صلة عريب ٢٠ (٣) راجع البيان للاجماظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفاج . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرين لدى
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و فلج كما يفهم من صلة عريب حيث قال وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فاج في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا الصواب في المتن

عماريةً وأمر بحمله فيها الى داره فحُمل ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أيضاً، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على ازالة أمر المقتدر^(٦١) بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه . وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن بن بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٦٢) وكان الى جانبه فاتك المعتضدي يسأره فمساح بالحسين منكراً عليه فعطف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس برفض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبة مُقدِّراً ان المقتدر هناك يضرب بالصواخة فيقتله ، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبهت الى عبد الله بن المعتز يُعرفه تمام التدبير ، فنزل عبد الله من داره التي على الصرة وعبر الى المخرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواب ومنبه علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن بن القرائت وخوادم المقتدر^(٦٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوادمه فبطلت وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فمضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى : كتاب الوزراء ١٣٧

الجراح . وقلد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة ونفذت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والفلان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفموه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد اظللنا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار المخرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمين . وقد شهر يمين سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفتم . وأخذوا طريق الصحراء تقديراً منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرّ الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والفسارة والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن المعتز فهزموه . وقلد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلموهما الى بعض خدم المقتدر^(٦٤) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلا في الدار ووكل بهما . وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراتكين وخرطامش^(٢) ويمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلموا

وأنفذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات التي كان ينزلها بسوق العظش بمدان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن يستوزره . وكان ابن الفرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العطيش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجدد مالا لصلته ثانياً وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز ﴾

صار خادماً لأبي عبيد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الخرمي يسعى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فاتفق المقتدر بالله صافياً الخرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله بن المعتز فحميه وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

واسم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما بمراعاة وصاندهما وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خاف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الأهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الخائب واستكفها بها عنه فانه كان يفري به ويقول : كان مطابقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين رحيلهم في ازالته^(١)
 فأما محمد بن داود فحكي أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متغلب ودخل اليه بعض غلمان
 فإزاره فظهر منه غم شديد . وإذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صاعته كتابه الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال . هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

(ذكر ماعمله القنّاي في أمر محمد بن داود^(٣))

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صحاف الحرمي فانغريا المقتدر
 بالله وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرفه ويحبه . فقبض عليه وهنّد
 بالقتل فخاف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود . فلما نذبه
 رقاعه بيد امرأة تسمى الى امرأة نصرانية نجية بها وعين انه يحتال في انارة
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سافر له مع سوسن في البحر فيكون
 به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكاتبه وان الرجوع ان يأخذ له
 في المصير اليها في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأخذ في ذلك حياضت

(١) ليراجع قول الطبري فيه : ص ٢٨ (٢) القنّاي في تاريخ الطبري ص ٤٣

(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال العقدي في كتابه الرضا والرضا عن الحسن
 تصانفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار النعمان ولا يزيد في خبره على
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء الاوراق لانه آتاه في أخبار كل

واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الأزهري ص ٢٩٦

داره خرج مُتَسَكِّراً وصار إليه فكتب إليه محمد بن داود أنه يصير إليه في ليلة ذكرها . فمضى علي بن الحسين برقعته إلى سوسن وصاف فقرأهما إياها فترصدا تلك الليلة وأمر صاحب الشرطة أن يتقدم إلى أصحاب الأرباع وأصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفر به وسُلم إلى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو علي ابن مقلة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب إلى ابن الفرات رُقعةً وصلت إليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لموصلها وكان ثقةً عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جرمك يسيراً^(٦٨) والمهد به قريبٌ والاستتار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فإني بأذن الله أسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة إلى الصفع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيتُهُ . وحكى أيضا ابن زنجي^(١) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات إذ كتب إليه صاحب الخبر بأن متنصحا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها إلا للوزير فتقدم الوزير إلى حاجبه أن يخرج إليه ويسأله عنها فخرج وسأله فإني أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأوماً إلينا فقمنا وخلصنا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : إن هذا الرجل تنصيح إلى في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أتقدم معه من يسلمه اليه وقد بذت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو نيسله بالعقوبة ان كان باطلا فصير على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فاني أبعث الى مكانه من يكبسه
ويلمسه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
النقباء في طلبهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بياب الشامية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وأنه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده فتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بمخبط أفواه الدروب حتى لا تفوته الحرم^(١) ويأخذ معه السلايم . فمضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال و وكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خالفته وهنا كان بائنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعده فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سعيته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشير على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسمى بالباطل »^(٧٠) وكتب
الى المقدر وعرفه الصورة وأنه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يُجدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفل مافلته لم آمن أن يمضي الى دار

(١) كذا الأصل له لا تفوته الحرم أو لا يفوته الحرم

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله ^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان ^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير بمحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن ^(٣) ابن الفرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على الفتنك بأبن الفرات بمواطاة عدة من
الغلمان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأنفذ بُني بن تقيس الى
الاهواز لاجتياز محمد بن عبدون بغير موافقة ابن الفرات وأظهر بني أنه
انما أنفذ لاجتياز أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
اكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد امتحجب غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا للحجة ومدبرا لها ^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في صلة عريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

تم أخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وقلق أبو الحسن علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يحلف فيه أنه على قدم عداوته لمحمد بن عبدون إلا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون لم يكن ليسى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنة عبد الله بن المعتز وان سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته . وسأل في أمر نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة ولينسى السلطان ذكره . فاجابه ابن الفرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشحخص اليها على طريق البصرة . وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(١)

ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوض الأمور الى أبي الحسن ابن الفرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء . وتفرّد المقتدر على لذاته بتوفرا واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فقلب على الدولة الحرم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلفها . ومن محاسن ابن الفرات أنه افتتح أمره باخراج أمر المقتدر بمكاتبة الممال في جميع النواحي بافاضة العدل في الرعية وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بجار ثم أخرج أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن طاعته ووالى ابن المعتز والحاquem في الصلة بمن لم تكن له جناية .

وتألف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينغح حتى رضى المقتدر
عنهما وقلدهما الأعمال و فعمل ذلك بابن عمرو به

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطالبون الحيل للخلاص
بافساد المملكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتألمين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتغريق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن الفرات
ويبكي بحضرته ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمله في ديوان بيت المال ليؤدى المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات بإطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرقى سنة ٢٨٢ بعد
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ - ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد
الشد ١ : ١٢٢ - ١٢٠

﴿ ذكر خيانة وانفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخاد متحققا بأبي الحسن ابن الفرات ومدلا (١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتابا في البيعة لعبدالله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح ولقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره. ونود باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة. ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة (٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه من نفسه الى المقتدر بالله (٣) يسمى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه. وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام ليصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادرا الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصوره. وجرى على طبعه وشا كتبه فأحسن اليه وقلده (٤)

وفيهما كوتب أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان في قصده أخيه الحسين ومخاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتهدا وقتيا الحسين فأمرهما وأنحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأمر به الى ما كان عليه وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة. ونزل في الصلوات والصلوات القريب القريب القريب ولم يدخل دار السلطان وقد أعمال الحرب يتم وحدث اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلا (٢) فاباها كذا في صلة عريب ٧٥ (٣) راجع كتاب الوزراء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)
 وفيها قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
 غلام أراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه الى الري
 مظهر الاستيعاش من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٧٦) ابن الفرات بما
 سكن منه حتى عاد الى خراسان وقد بارس ديار ربيعة فانغذه اليها
 وقد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذر يجان وعقد له عليها
 وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال
 العامة بالحضرة فسار من الدينور اليها

(ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين)

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في
 قبة على بغل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
 الشيرازي كاتب سبكري المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصلا
 معه بعد أن حلت قيودها وتبع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في القوج
 الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأزل في دار في مربعة الخرمي^(٢)
 وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكري متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرز أمر
 سبكري مع السلطان على شيء يحمه عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد
 الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وتصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨، ٤: ٢٢٨ (٢) يعني صالح الخرمي وهو من أولاد ملوك خراسان
 من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلي لان المتصور كان وجهه حصيداً للصلاة أخذ من
 خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمه في الأعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن
 الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الحرشي)

وخرج سبكري . فندب مونس الخادم للشخوص الى فارس وخلع عليه وسار
فوجد سبكري برامر من واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقي مونساً

(ذكر عجلة واتفاق سيح)

ثم انه بلغ لينا أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء يخاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يدلّه على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أتفه الى شيراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكري فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكري كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع ففعل سبكري
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكري اليوم
فوجهوا اليه وتمرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكري قد سار
الى شيراز من أول الليل . فعاد باللوم على قواده وقال لهم : من جَهتكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

(٣ - تجارب (خ))

﴿ ذكر تدبير فاسد وما آل اليه ﴾

١. حصل سبكري بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضرته على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف ترأده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعدر عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكري من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمعيل بن ابراهيم التيمي فحمله اسمعيل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تحمله الى السلطان واصحح أمورك^(١) وأرض جندك ثم تنظر.

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبته حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكري على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول مخيه : إن كنت فتحت فقد أغقت وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكري . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكري في ملاحظة مونس ومهاداته ومساكته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان متطاعاً عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فإنه كان متطاعاً على أربعة آلاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف الف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكري لإعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يقنع إلا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكري بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاعتاظ الوزير
من ثمان سبكري واتهم مونساً بالميل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(ذكر ماجرى على سبكري من الأسر)^(١٠)

ثم أنه عدل الى إنقاذ وصيف كاهه مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإنقاذ
محمد بن جعفر العبرتاي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلَهُ أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُوَادِهِ وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا ينجذوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

نخرج مونس عن الأهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتاي والقُوَاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاد هواز من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كاهه ثم أمده بسبا الخزري وفاتك المتضدى وبن الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بَم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزته أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بانفتح نخع السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتاي فتيحاً خادماً الأشهر
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح^(١١) الحسن بن

وفيهما ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكري ومحمد بن علي بن الليث مشهريين علي فباين نخلع علي الوزير ابن الفرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكري ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخطم وطيب وجواهر الى صاحب خراسان^(١)

وفيهما ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فتوح وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيهما غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ربح طاصف وكانت زوجت ابنتها من بني بن نفيس وقيصر فحضرا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة . وجمعت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانة فكانت تؤدي رسائلها ورسائل المقتدر الى ابن الفرات (ودخات سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيهما قبض علي لوزير ابن الفرات ووكل بداره وهتك حرمة أقبج هتاك وهبت داره^(٢) ودور كتابه واسبابه وافتتحت بغداد ونهب الناس وكان رأس الخازن^(٣) يلي شرطة بغداد وتحت يده رسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقاد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا

في تكملة تاريخ الطبرى

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلد أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . ورد مناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلده^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام الفراتية . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب السكاو اذى وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهدمت واعتقل هؤلاء الباقون وناظرهم احمد بن أبي البغل وعدبهم وناظر ابن الفرات غير انه^(٢) لم يمكن من إيقاع مكروه به ومكن من جميع أسبابه وكتابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن الفرات وأسبابه سفره^(٣) أخوه لما تمكن من ملاقة أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يثيره ويوقره فاطمع المقدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة وتقد اليه أبو بكر أخو أم موسى . فخاطبه قوم بالوزارة في طريقه ولقاء القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من المشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدنيا قد خربت بكثرة الارباب به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقدر بحميل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأبدهما

(١) يعني قد المقدر الخاقاني: راجع كتاب الوزراء ٢٠٤-٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالاصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني نخافها وأشفق أن تُسَد عليه امره فأرضاهما بان قلدأبا الحسين منهما^(١) أعمال الخراج والضياح باصبهان وقلدأبا الحسن أخاه أعمال الصالح والمبارك^(٢)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابه وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات نقاة اليها في نكبة محمد ابن عبدون لقراية بينهما . وكان ابن ثوابه هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشر^(٣) فورد بنسداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياح العباسية والقرائية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن ثوابه في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأنواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه محضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أبيض ردد وشتمه أغاظ شتمة ونسبه في نفسه الى كل حل قبيحة فراسل ابن ثوابه المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عايه فقيده وغلّه وألبسه جبة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتاف (٣) فامى بدر الحرمى في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحجرات التي في يد زيدان^(٤) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورفقه وذلك بعد أن حلف له ابن الفرات بأغاظ يعين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فاخره الا وقد أقر به وقت مناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

ارشاد الارب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكر هذا فيما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

131668

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوابه من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السعيات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بمخادمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع العرض على الخليفة خلافة علي الاعمال والتنفيذ الامور .
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يراعى أمر القواد والجيش
والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك . وكان قد نصب لقراءة الكتب
الواردة ابا نصر مالك بن الوليد وقراءة الكتب النافذة ابا عيسى يحيى بن
ابراهيم الماسكي . وكانت لابي علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٤٦) الا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالجمول والسفاحج في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقلد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قلد اعمال مادالكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بحلوان وقلد اعمال قردي وبزبدي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بفسكبير
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده وكتابه من العمال الذين يواؤسهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر
وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكى وأحمد ومحمد ابنا سعيد
 وكان أبو على الخاقانى يتقرّب الى قلوب الخاصة والعامّة فمَنع خدَم
 السلطان ووجوه القوّاد ان يترجموا رِقاعهم بالتعبّد ويتقرّب الى العامّة بان
 يصلّي معهم فى المساجد التى على الطُّرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
 أو غيرهم من العامّة يصلّون فى مسجد على الشطّ قدّم طيّارة وصعد وصلّى
 معهم فاتضعت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان ^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُئى
 « دق صدره » وضاعت الاموال فقصر فى اطلاق أموال أصحاب التفاريق
 والقوّاد القدّماء ومن يجرى مجراهم فشغبوا عليه وقصدوا المصلّى فاقاموا فيه
 وأخرجوا معهم أكثر القوّاد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه السنهم . فامرهم
 المقتدر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكّر ان
 الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبغبه قد حصلت فى بيت مال
 الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمراً فيها . فامر باخراج
 خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق فى الجند المشغبين

وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
 وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤى .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرّب الى المقتدر برقاع أوصالها
 أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العمّال أموالاً جليّة أهمّ لها الخاقانى
 وذكر انه يستخرج من محمد بن على - اذرانى وأخيه ابراهيم وحمد هما
 سبعمائة ألف دينار (٢) نفّرج الامر الى الخاقانى بتقوية يد ابن ثوابة ففعل

(١) وزراء: ٢٦٣ : ٢٧٨ (٢) راجع صلة عريب ٣٩ - ٣٨

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتطلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولي من يرى وتوصل الاشرار الى كتب الرقاع على يد أم موسى الى المقتدر بخطبون الاعمال ويتضمنون الاموال فخرج الامر الى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الاشرار في النظر واستخرجوا الاموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كُرّ بالمعدّل شعيراً للكراع في كل سنة يستوفى منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه . وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها الى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الاولى) اعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان فلما ولي الوزارة تحير لِقَاة الدربة ونقصان المعرفة بالاعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ ودخات سنة ثمانمائة ﴾

ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الامور وفساد التدبير وانتقاض الامانة شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود الى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة . وكان مونس مستوحشا من ابن الفرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه . فقال مونس للمقتدر بالله انه يقبح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرت اليه وردّه بعد شهر من صرفه ثم

(٤ — تجارب (خ))

لا ينسبون ذلك الا الى المظمَع في ماله فقط وقال : ان كُتِّبَ الدنيا الذين
دبروا المملَكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
منهما قد مات وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود^(٢)
ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فِتنَةِ ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
ولم يبقَ من يصلح لتدبير المملَكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
والزاهية والصيانة والصناعة فامرهُ المقتدر بانفاذ يلبق اليه ليحمله الى
الْحَضْرَةِ وأظهر للخاقاني انه يحضره لِيستخلفه لِابنه عبد الله على الدواوين .
وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبت بحمل على بن عيسى^(٣) الى
الْحَضْرَةِ لِاستخلفه لِعبد الله . فلما كان يوم الاثنين اعشر خلون من المحرم
سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله
وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
سعيد الحاجبين وبنان وسعيد بن عثمان النفاط ولحقوا في يد نذير الحرابي .
وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سمي بالخاقاني في الوزارة فقضى حقه بان
قلده أعمالاً كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمى عن أعمال المعاون
بفارس وتقلدها بدر الجمالي وكان بدر يتقلد أعمال المعاون باصمهان فنقل الى
أعمال فارس وكرمان^(٤) وقلد مكانه على ابن وهسوزان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيهما تقلد أبو الحسن على بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة

ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الجمالي بشيراز ودفن فيها ثم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والغلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيدالله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قرية الامر واستخرج
منهم جميع ما صادرهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حره اتم صيانة وأوقع بابي الهيثم بن ثوابة مكرها . ثم صار ينظر في أمر
الاعمال في دار الوزارة بالخرم ، ييكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العمال بما جرت العادة به من تشریف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والمملكة اليه ويقررهم على مواضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عنقوان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكركه وأخاطبك عليه
ولكنني آسرك ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة تقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتسميرها . وتتوقف عن امضاء التسبيبات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كتي وتوقيعاتي في استبار رأيك^(٩٢) عما يكون عملك عليه وتمكين
في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والمدل عليها ورفع صغير المؤن وكبيرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كتبك بما يكون منك وقتاً وقتاً لا عرفه ان شاء الله .
وقلّد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعةً وفعل مثل ذلك بالعمّال ونظر الى
من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مروتات نفسه منها وقصر في العماره
واعتمد غيره فعزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور والييمارستانات وادر الارزاق
لين ينظر فيها وازاح عيال المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعه وكتب الى جميع
البلدان بذلك ووقع الى العمّال به وكتب الى العمّال في أمر المظالم كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ❦

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظالمه
ويدعي انه تلف بالآفة من غائته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك^(١)
وأصدق كفاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) فترفعه وتضع
الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
الخراج بعده من غير محاباة للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدلُ به على الرعيّة كاملاً
والانصاف لجميعهم شاملاً ان شاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كتباً
مشهورة مستحسنة^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
ورسم للعمّال الرسوم الجميلة وأنصف الرعيّة وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
الوزارة والدواوين وسائر أمور الملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون وديانة
ونظر في المظالم وأبطل المسكس بمكة والتكملة بفارس وسوق^(٣) بحر بالاهواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبانت بركتة على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلاح امر الرعية
ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في
دواوين الجند وأقطاعاتهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف
الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١١) وجميع الكتاب والمتصرفين وكانت كثيرة
فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق
وانما اضطر الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة
تحتاج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيبان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمات عملاً
لارتفاع المملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل
بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه
في دار السلطان ليناظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له .
أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكليف بفارس . فقلت : وهذا
وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبلغ
جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب
ما حطته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدران
والعار ولكن أنظر مما حطت وأبطلت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي
ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(١٥) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم
ففرق بيننا قبل ان يجيب^(١)

قال : وحدثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهروانات

(١) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء ٣٢٣

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا ببعض التُّنَاء ؛ قد ذهب الى باب الوزير
على بن عيسى ونحن لا نعلم فتظامنا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر
بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا
وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان
تلقاه وتسم الخبر . ففعلت وتلفيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي
ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج
بحتى تواقف وتجهد . قال : فخرجتُ ومعى مساح البلد الذين مسحنا بهم
وسنتصيت معهم وما زلتُ الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا
القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً
وقمير . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت
بعد الحصاد وليس ينكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار .
وانصرف ابن البذال ^(١) وورد عليه كتب على بن عيسى بالصواعق في
الانسكار والتوعده انه ان وقف على ان احدى بن الرعيّة حيف عليه في
معاملة او مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرنا ان نستقصى على أحد في
معاملة . فما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر
اتسّر بالعدل وقبيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدیاد من
العمارة ^(٢)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا
طالب بالخراج وبقايا عليهم وحبس اهله فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا
على التيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم
يُبدلون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد اطّوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم
تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد
فبطل الارتفاع والوزير اُعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخنفنا ان
يطلق يده فينا فيتلقنا لما كان في نفسه علينا وهممنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا
على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظهر
الرُّقعة : الخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعدَّ^(١)
ذاك الى غيره والسلام . قالوا . ففرج عنا وأديننا الصحيح مما علينا . فلما كانت
السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي)
السطوح ثقة بالعدل والانصاف^(١)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه
وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجهها وأنفذها الى أبي
علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل
الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع
الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو
القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فأومأ اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ
من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : اقرأ علي
الوزير السلام وتعرفه ان هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فلما
رأيت ان تمضيه أمضيته وما رأيت ابطاله ابطته . فلما انصرف الرسول قال
لابنه . يا بني أردت ان تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تتعجب الى الناس بامضاء كل ما زور
 علينا فان امضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان ابطله كان الحمد لنا والذم له
 فاستحسن الناس هذا الفعل^(٩٨) من أبي علي^(٩٩) الا ان علي بن عيسى تدمم
 الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند
 أصحابها كالأصول وأطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة.
 فقلت وطأنه وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثبوه عند المقتدر
 بالله يسمى قوم لابي الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض علي الحسين بن منصور الخلاج بالسوس
 وادخل بغداد مشهراً على جلي وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله
 علي الى الحضرة فصب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في
 الجانبين جميعاً وحبس الخلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز
 بمدينة السلام انه ادعى انه اله وانه يقول يحلول اللاهوت في الاشراف
 من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي
 ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى
 لقبض امواله. وكتب الى الغمر بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على
 ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(١٠٠)

وفيها خلع علي الامير أبي العباس بن المقتدر بالله وقلد أعمال الحرب
 بصر والمغرب واستخاف^(٩٩) له علي مصر مونس الخادم. وقلد الامير علي
 ابن المقتدر بنده الصلات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الري

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع ص ٤٥ - ٤٤

وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر والطرزم
وفيهما ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان
على شاطيء نهر بلخ قتله غلماناه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد
اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيهما ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب
على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من
رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك
بواحد واحد الى ان قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحس
الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل ان
يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلانيا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه
سعيد فلم يضطلع بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد
لاعمال المعاون بالبصرة محمد بن اسحاق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة
والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة!» نخرج اليهم
الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه
البوايون جالسا متكيا قد وضع احدي رجليه على الاخرى والاخر بازايتهم
فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعنه^(٣) القرمطي وقتله وترجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن
كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين
الف دينار معجلة (٢) الصواب فطعن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخبره فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذنه لعنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟
قالوا : ^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فبأحى أخذ أخاه ودخلوا فأغلقوا الباب
وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان
عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إيهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطار
ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل
أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل المعينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم
شيئا الا سراويلات بغير تكاك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن
كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب
الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فأمدّه بمحمد بن
عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر
الزرنجى في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما تقلد أبو الحسن ^(١٠١) علي بن عيسى للوزارة شاوره المقتدر في أمر
القرامطة فأشار بكتابة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فتقدم اليه بمكاتبة
وانفذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يذكرهم بالله
ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جمل هذا ظهرياً ^(٢)
عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعاً لعالمك وباباً يمصمك ان صدقت عما
أراده من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذله من العهد لك .

ونفذ الرُسل فاما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد ^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهرياً يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة نفذها أبو سعيد
هذا الى المعتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضا في كتاب الفرج
بعد الشده ١١٠ . ١

عن المسير وكاتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستطلبوا رأيه ، فماد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده و من قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣ قصة كيف وجد على بن عيسى بمصر سبحة جوهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سفظ من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذراني خلف فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في الذي حكيتني عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة انني صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذراني : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : اعتبرها . فاحضر كبلجة فملاها دنانير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال الماذراني . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف دينار فأخذت أيلم نكبته وتركت بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فأخذ المال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهرأ يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهري في حجره فرمى به الى البستان فوقع بين شجره فلما أطلق ففش عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره وهو بحالة

وفيهما خرج الحسين بن علي العلويّ وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه أخو صملوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فماد العلوي اليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير علي بن عيسى رائقاً الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر ويأمره بالسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كيناغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمراً عظيماً لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت^(٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجدد مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه وكرر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأطروش : صلة عريب ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه جباة بن يوسف الكتامي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١ : ١٧٢

يف له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
اليه فذكر انه يسئله المقام بحرّ ان اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير
أعزه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقيماً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وانه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزه الله ويجحد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فترع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التعرّز والمخرقة لقيه بمضر بأسرها وسان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطغامه لا لتكول عنه منه
لكن لاستهاتته بأمره وأنه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلماؤه وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثر
وتقدّم ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقى ما يحتاج اليه ثم ورد
كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على نَشِيقٍ منصوباً بأعلى ظهر فالج وابنة مشهور على جمل آخر
والبرانس على رؤسهما وسارين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وابراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والفيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانة وحُبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجزية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١) في
كل شهر فسكن الشغب

وقبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته أمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحُملت
رؤسهم الى الخضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(٢)
ودخلت سنة أربع وثلثمائة

وفيهما لفي باصبهان غلام لعلي بن وهسوزان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
الماون بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صلة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ربيعة فنزاه وافتتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسجن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو ^(١٠٦) راكب فكلمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤء اجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق ! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحديثه بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤء اجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك.. فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسودان لأجل ذلك عن أصبهان بأحمد بن مسرور البلخي. فاستأذن على بن وهسودان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن علي بن صعلوك مدينة السلام وهو ابن دم صاحب خراسان مُستأمناً فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت العاهة من حيوان كانوا يُسمونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا ورُبما قطع يد الانسان اذا كان نائماً وندى المرأة فيأكله. وكانوا يتجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعتمون ويضربون الطُسوت والصواني والهواوين ليفزعه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً البق كانه من كلاب الماء وقال «هو الزبّزب» وأنه صيد فصُلب ^(١٠٧) على نقيق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم يفتن ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لا حقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشغل الناس في سطوحهم فكثرت النقوب

وفيها تقرر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سعى لابن الثورات في الوزارة وتحققه فاستعفى منها ولم يُعفه المقسدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوساً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً وليس ينصبون اماماً غيره فان صحّ عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حتى فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستعفى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استعفاءه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمان في آخر ذي القعدة من سنة ٣٠٤ اتواقفه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتججاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذن لها فصرفها صرفاً جميلاً فغضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرفها فأمر ان تاتمس ويمتذر اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فاغرت به وتخرّصت عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداة الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمان

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حمدان المقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢)
وخلع عليه وصار^(٣) الى داره بالمخرم التي كان أقطمها في وزارته الاولى .
وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بجزر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد

المحسن على زمن المشرق وجعله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب
مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل
يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد
ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضياغ العامة وطساسيج السواد وكور الاهواز
وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي
ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو
الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف
وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً ان في هذه السنة تكرر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد
الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن
الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها
وحولها منها نحو بلا قبيحاً بعد أن أسمها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما
انقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من
ابراهيم فغلظ ذلك عليه وحقده . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير انتهت
بالوزارة فقرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب
ذريمة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخاطب الخليفة في أمر الماذرائين
فبسط يده عليهم .

(٦ — تجارب (خ))

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بداً منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم . مقربين برياسته . مترفين بكفائته . متحسين إليه إذا اختلفوا واقفين عند غايته إذا استبقوا مدعين بأنه الحول القاب الحنك المجرب العالم بدرّة المال كيف تحاب ووجوهه . كيف تطاب انتضاه من غمده فعاد ما عرف من حدّه فنقذ الأعمال كأن لم يقب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبباً من أسباب التكرمة كان قدما جعله له إلا وفاه إناه ولا نوعاً من أنواع المشوبة والجزاء كان أخره عنه إلا حباه به وآتاه . فخاطبه بالتسكينة وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى وأخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالشرق والمغرب وصادروهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البغل فانه أقرهما على ما كانا يتوليانه من أعمال اصبهان والبحيرة إغناية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبع أسبابه وألزم جميعهم مصادرة ثانية أدوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهروا المرافق ويؤدوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاث وثلاثون ديناراً ولسيدة في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلاثاً وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسلفه علي بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتداءً بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدت المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفائح وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتِبَ بمحمول كُتِبَت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١١) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض على ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رقباه ويرسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه في معائب علي بن عيسى وكتابه وعماله ، وأنه ليس يصادر أحداً من عماله ويقول « لا أخونَ عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يواقف ابن الفرات على تلك الرقاع فيعبره أن ابن فرجويه خبر بالأمر وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساني ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلة كاتب كأنها مشطوبة

فاما خرج مونس الى مصر لمحاربة العاصي^(١١٢) صاحب المغرب تمكن
ابن فرجويه من الجند في السعي على علي بن عيسى وكان غريب الخال ونصر
الحاجب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه
دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها
انه ان صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مكانه علي بن محمد بن
الفرات اطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفاريق الفرسان
مثل ما كان يطيقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدارة وأن
يوفر بعد ذلك من مال مصادرات العمال ومال مرافقهم والاستنابات في
النواحي في كل شهر من شهور الأهلّة خمسة وأربعين ألف دينار فواقف
المقتدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل
خطه بضمائه جميع ذلك . فكانت هذه الرقاع من اكبر اسباب التحاق علي
ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

وانفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع علي يده عند جماعة من التجار
والكتاب أموالاً جلية ولم يقرب ابن الفرات بما كان اودعه ابن فرجويه
لانه لم يكن يعرف أسماء من اودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج
له ابن فرجويه جميع ما كان اودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه
وكان أبو علي بن مقله متمطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى
ملازماً منزله واستمر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فلزم منزله فشكر
له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقيماً بأذربيجان ومتمكلاً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياح العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعة على مال يجمعه في كل سنة عنها إلى بيت المال بالخرقة وكان يزيح العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى. فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فأخيراً أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أنفذ إليه اللواء والعهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب^(١) بالرى وقزوين وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قرب منها انصرف عنها محمد بن علي صعلوك وهرب إلى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متعلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياح والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك أيضاً. فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يمتد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صعلوك عن الرى وما يلها ويشتر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف أنه لما ورد عليه العهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاحتفظ المقتدر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى ثم ما كتب به ابن أبي الساج^(٢) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بغير وقال له: قد يجوز ان تكون دبرت بهذا الفعل على صعلوك وهذا غير منكر. خلف انه ماولاه ولا أنفذ اليه لواء ولا عهداً وقال: لا بد للواء

(١) راجع صلة عريب : ٦٧

والمهدي ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهوؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليدوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغاظ كتب وتوعده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربتة خاقان المفلحى وضم اليه الرجال وأنفذ بعده عدة من القواد مددآله وأنفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور الباغى وسما الخزرى ونحرير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسرجماعة من أصحابه وأدخلهم مشهريين الى الرى. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن على صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المفلحى عما كان اليه من أعمال الجبل وقتل مكانه نحرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتمس الرضا عنه ويبدل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الرى وما يلها خاصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبية فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمسه فكتب يبذل أن يقيم بالرى متقلداً أعمال المعاون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والخرايط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الرى يوماً واحداً لا إقدامه على ان سار اليها بغير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الرى وأعمالها

بعد أن أخرجها وجي ما لها سنة ٣٠٤ في مدينة قرية وقلد مونس الري وقزوين وصيفاً البكتيري . ورضى ابن أبي الساج أن يُجدد له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقلوا : لا يجوز أن يقر على أرمينية وأذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى موطنه . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتمجيل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكاتبه ويراسله وابن أبي الساج ياتمس منه الصلح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسرده فكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١١٨)

(١) راجع صلة عريب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أهر بحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وانه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وان اخوته قد تهربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أصحابه وصف ابن أبي الساج أصحابه واقتتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فأنحاز بين يديه واتبعه يوسف إتباعاً رقيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الواقعة الاخرى باردويل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتى صعد العقبة وخلق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأفات من صعد العقبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجمال والبغال ما لا يقع عليه إحصاء

وأبي مونس زنجان ولحقه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قروين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان بينهم في تحريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام المال والكرام والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرّد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأمناً وسراً الاستاذ
وخام عليه . وتكاثرت العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
الثلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى المال من بغداد مع ماهر
الخدم وسبغته مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

رغال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبي ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وغلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يلبى بصحة الخبر وأنه اتى جوامرد معه ثلاثة
فقر فقط وكان مونس قد أتته فاجتجى بهسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر والخلال أمر يوسف ودفع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا ساطانية وحمل اليه
مئيات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرفه بعض حواشيه بوصوله عسكره مونس فمظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أردويل وأحرق مضر با ومضى أبو الهيثم بن
حزق إلى الطاب وأحمد بن علي أخو صعلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من مضي في الطلب
ونكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردويل وعدل عن المدينة نحو طريق ورتان
ورجع مونس نحو أردويل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فأخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف
وكانت دوائهم حتى أدركوا يوسف وقد تقنطر به فرسه فسقط الى الارض سقطه أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي

ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وغدى غناك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخاتمين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحمته على بغل كانا أخذاه في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس فتلقاها أخو صملوك فها رأى يوسف ترجل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فدخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعدوا أحسن واعد وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجهالك صاحبي وعمدتي . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف ليلبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب املاج جراحاتي وغلام صغير يخدمني .
ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فتلقا أبو القاسم بن الحواري بجلوان ومعه بشر الخادم خليفة مونس وابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقباه الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها راسعة المقعد وعلى أن يلبس المصبغات والبرانس ويشهر بطل يجعل في عنقه ويجلس معه المحننون في العجل يطبلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله ان لا يشهر بركوب الفيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جمل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي رجله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس أتته عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج على جبل من باب الشماسية وادخل بغداد مشهراً^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زبدان التهرمانه ووسع عليه ثم خلع علي
مونس وُورق وُور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفاً راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غاب سبك غلام يوسف عليها . فانفذ مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فلهزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئل ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبيل انصرافه عن
آذربيجان قلد علي بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأهر وسلمها اليه وجعل أمهاله ولرجاله وقلد أحمد بن علي صعلوك

يدي المقتدر رمي بنفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرمي . وقد كان مونس وحامد قد تنحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة فجىء بابن أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب نفسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الامتحب . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقلد سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيجاه بن حمدان بعده
والناس على طبقاتهم وأخذ المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو جبل له سنامان بشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاون باصبهان وقم وجعل مال الخراج والضبايع بقم وساو قله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي الف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه علي بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقيما بقم فسار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتمري أعمال علي ابن وهسوذان وقتل محمد بن سليمان^(٢) صاحب الجيش أعمال الخراج والضبايع وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم ففعل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضبايع عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همدان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتمري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاية للكندي (٢٤٨) وفي المقنن للمعري في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في الفضاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه لما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلبهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئا عظيما جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حاب فوافى كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يوكل به و يشخصه الى الحضرة ففعل ذلك فاخذه المكتفى وقيدته واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلا الى ان تقلد علي بن محمد بن الفرات الوزارة للمعتضد بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوين وزنجان واليا علي الضبايع والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقعوه وأهزم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الواقعة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرى وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقلد الناحية وقلد محمد بن خلف النيرمان الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قم وقلد من نظر فيها (ونسود إلى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لماتبين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبي القاسم ابن الحواري وشفيع اللؤلؤى ونسبهم إياه إلى مواطاة ابن أبي الساج على العصيان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قلداً بأعلى ابن مقله كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقله من ابن الفرات لاجل استخداؤه سعيد بن ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبه انه ما بقيت له وديمة لم يقربها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليغيظه على ابن الفرات وغرّ نصر وابن الحواري بأعلى ابن مقله واطمعا في اوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن الفرات إلى عمه فشرح له ما يتحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبي علي ابن مقله مع تريتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك. ^(١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحة ما نسب

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٢٠ - ١١٩ : ٢١٥

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) ابا على ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه
وخاف معاجلته اياه بالنكبة فجاء في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿وودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يلتمسان الهدية وكان دخورهما يوم الاثنين للياتين
خلتا من المحرم فانزلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن الفوات بان
يُفرش لهما ويُعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والوان وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولين معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقدر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك متمذّر صعب لا يجوز الابداء لفاء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمسا. فسأل أبو عمر عدى بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصطفاً من دار صاعد الى الدار التي أُقطمها
بالمُخَرَّم وان يكون غلماناً وحاده (٢) وخلفاء الحجاب المرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسطه في مجلس عظيم نذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلقت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

(١) لعله قصداً (٢) لعله وجنده

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجلب به الدار ويُفخَّم به الأمر إلا فُعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الحاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان ^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبًا جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقبما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالوا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع الفداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسمه والتمس منه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجهما من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكل هياة . وكان زيهما دراريم ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤس .

وخاطب ابن الفرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر اصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب ^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيته وتكامل عدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار أخذ بهما في ممرٍ ينضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخر جامنه الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخرقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالعلمان والخدم الى ان قربا من المجلس الذي فيه المقتدر
بالله والاولياء وقوفاً على مراتبهم والمقتدر جالس على سرير ملكه وأبو
الحسن ابن الفرات واقف بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفاً عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلاً الارض ووقفوا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبا اليه في
إتباعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكهم
وإثارة لطاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مطارف خز مذهبة وعمائم خز وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فتأهب لذلك وابتيع من التمس الرُّسل إبتياعه من الروم المظلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين ٥٠٠ من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى العمال في طريقه بإزاحة تلته فيما ياتمهسه وحمل الى كل
واحد من الرسواين عشرون ألف درهم صلةً لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتم الفداء في هذه السنة على يد مونس
وفيهما أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس في دار

السلطان وُخلع عليهم خلعة الرضا
وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديار مضر فقلد مكانه وصيف البكتمري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جنياً
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثمانمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
آخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وايضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشغب الفرسان في اول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق
في الفرسان فعاظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بمسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى ويحمل ما ضمن حمله الى
حضرتة مفرداً وأنه لم يظن أنه يقدم عليه بطلب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتكرر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكري بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالنجمي . وفيها قلد أبو
عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة عرب : ٧٢

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسطة وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات^(١٢٧) وبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جبير ابن الفرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنماه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضعيفاً . فكتب من مجله (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وترددت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن الفرات واثىء قد عرفه من نيته فأخذ من يسفر له في الوزارة ويخاطب له نصراً الحاجب . فسعى له في ذلك وعرف نصراً سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليلة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيدة في هذا الباب

ووافق ماسعى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوفه منه والاضاقة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طالب فتم لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أنفذ نصراً الحاجب وشفيعا المقتدرى فقبضا على ابن الفرات وعلى ابنه الحسين وموسى بن خلف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التُسْتَرِي وأم ولد له وابنها منه ^(١) وُجِّمُوا إلى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانة واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد إلى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجبة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر حديثه وتلة خبرته بأمر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيبته عند العمال ونبل النفس وكثرة الغلمان . وكان مع حامد لما قدم أربعائة غلام يحملون السلاح فيهم عُدَّة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه بإطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يلتمسه حامد ^(١٢٩) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت إلى حضرته وعظم عليه أمر الأعمال والدواوين وحوادث الحاشية وخوفه من سوء أدهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك فعمل مراغمة له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد إلى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبعقب ذلك سأله بإطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والأعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجيب إلى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب إلى ذلك ، وانما مثل الكتاب . مثل الخياط يخيط ثوباً قيمته الف دينار ويخيط

(١) يعني دولة وابنها وهو الحسن، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه
ولما خلع علي حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالخرم فزلها
وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرر شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم
وتحقق به أبو علي ابن مقله واختص به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي
الكتاب فالزمه داره ورد اليه مكاتبة العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات .
وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين
المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون
بخبز تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة .
ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداءً
بعد ذلك يغير مارأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد
في كل يوم دفتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعةً واحدة .
ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصه
أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فتفرّد حينئذ أبو الحسن
علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في
شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلاسواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس
السواد والركوب في أيام المواكب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله
المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كانه مع علي بن عيسى شرع في
تضمن أعمال الخراج والضياع^(١٣١) والخاصة والعامّة المستحدثة والعباسية

والفراتية بالسواد والأهواز واصبهان وترددت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى علي أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان علي صاحبين له كانا يتوليان له باصبهان مدة تقلده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بثمانين ألف دينار زيادة وحط من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيه للرعية وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إتضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدير أمر ضمائه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط

﴿ ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن الفرات وأسبابه ﴾

ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجدته قبل تقلده الوزارة وأقر له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في العصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . فعاظ ذلك علي المقتدر واغتاز علي ابن الفرات

(١) راجع ترجمته في ارشاد الارب ١ : ١٢٩

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يأمر المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سمي في إفساد أمر الملكة . ثم أقبل بعهده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالثبوت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقرّ الرجل بالكذب فيما ادّعاه . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضرب ^(١٣٣) وحبس في المطبق ثم نُفي الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٢) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأوتى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٣) وأبا القاسم ابنه بعهده حملاً اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس المقدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن الفرات بأن قال : ان هذا العايل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملاً الى ما ذكره . وقد ولي

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ وارشاد الأريب : ١ : ٩٦ - ٩٩

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بهد الشدة ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاية والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
 العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جرى في أيام وزارتي الأوتى ما قال وهو
 أربع مائة ألف دينار ^(١٣٠) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومديعياً
 على . وأنا أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
 معروف في أمثاله . فأسمعه حامداً ما يكره وشتمة شتياً قبيحاً فقال له ابن
 الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من بيدرت نفسه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكه . ثم
 أقبل على شفيع اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عنى بما أقوله الى مولانا
 أيده الله ان حامداً إنما حملته على الدخول في الوزارة وليس من أهلها انى
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
 وجددت في مطالبته بها فتدبر بدخوله في الوزارة ان يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستانفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمر ربح هوام وخير فيديرة أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحد في بعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائته واقطاعه . فأمر حامد بن العباس
 أن يتفح حخته فلم يمثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب حخته
 وكان ^(١٣٠) الخطاب قد انتهى أن يدل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
 بخمسة مائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتمة حامد له
 ومد يده الى حخته وكان حامد أحضر أبا على ابن معلقة وواقفه على ان
 يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائع التي كتتمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
ينى بوعديه ويواقفه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل . فغاظ ذلك على حامد وتسكر لابن عمته
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن الفرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحواري يرى ابن
الفرات أنه متوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقدر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مديده الى لحيته أنفذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى مجلسه . فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢) : ان تأدى الى
المصادرة ^(١٣٦) تحمات عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذات له مرفقاً وصانمته . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لي بضعكم لما دخلت اليه « انظر لمن تخاطب » وقال آخر « أنظر بين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فلت بعد ان سمعت كلامه . فمن جميل ما عمأه ابن الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر اولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الخمسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُخيراً ان تفعل وان لا تفعل وانما وعدت وعداً وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين الف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافاة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع اللؤلؤي وغيره ففتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة الف الف ومائتا الف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك مثلاً وهذا مال عظيم فاكتب خطك بالف الف دينار معجلة تُقدمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسأت الى أن يُعاملك بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا على الملكة فقد صحّ عند السلطان انك كاتبت ابن أبي الساج وأمرته بالعصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لعلي بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالاً فلما نظرت في الامر استترت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له : است من رجال ابن الفرات فقم الى ابنه المحسن فناظره . فقام وأخذ خط المحسن بثلاثمائة الف دينار

ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

(١) راجع صلة عريب ٧٤

موسى : ما له عندي وديعة ولا أعرف أخبار ودائمه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدي مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في نفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذرب لا فضل له للمكروه فشمته ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن الفرات ويُنَاطِرهم فلا يرتفع له شيء وكان عاق المحسن بفرد يد
من جبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استعفى منهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : ذل على أموال ابن الفرات فانك
تعرفها ولا تحوج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائمه . فأمر بصفعه فصفعه الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرّات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجرّ رجله فجرّ وتعلقت اذنه في زرّ عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
• ودّة نصابه عند جماعة فلم يهرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن انه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفعه فصفع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه فصفعه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار فخلف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبّة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه إلى أبي الحسن الثُّعْبَانِي فآذَى ستين ألف دينار بعد أن
استباح الناس وأسلمه على بن عيسى بعشرة آلاف درهم وأقام شهوراً
كثيرة يستميع الناس حتى صحّح ما بذل خطّه به وكثرت الشفاعات فيه
فردّه حامد إلى منزله

ويجهد حامد في أن يُسلّم إليه ابن الفرات فقال المقتدر: أنا أسلمه إليك
وأوكّل به خادماً يحفظ نفسه . فقال حامد: إذا علم ابن الفرات أنه يُحرَس
من المكروه نمانن . فقال المقتدر: أنا أسلمه إلى علي بن عيسى أو إلى شفيح
اللؤلؤي فاني اثقُ بهما . وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره
نفسه إلى ^(١٤٠) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامد فمرفت زبدان
القهر مائة هذه الحاله من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات . فظاهر ابن الفرات أنه رأى
أخاه ^(١) أبا العباس في النوم ووصّاه وقال له: أريد المال فإن القوم ليس يريدون
نفسك وإنما يريدون مالك . وانه قال: قد أدّيت اليهم جميع مالي . وان أخاه
أجابه بأن قال له: لم تُؤد اليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال:
أدّه فانا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه ليثل هذا اليوم . ثم كتب إلى
تاجرين بحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار إلى حضرة المقتدر وكتب
إلى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر وإلى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ
المقتدر رقاؤه إلى حامد وعلي بن عيسى فحفظ ذلك عليهما وبثسا معها من تسلّم
ابن الفرات . وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله
ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين . فقال له علي بن
عيسى: هذا لا شك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه^(١٤١) ببعضه الا لشروعه في تضمين أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا الاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوسلوا اليهم
رقاع ابن الفران فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ غبراً ومسكاً كثيراً أهدى أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومعى توقيعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفران
فانفذه حامد الى دار السلطان وأوصله منفتح الى ابن الفران حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولعمري لقد كنت جملت مال الوديمة محسوباً لك في ثمن العطر وكتب
ابن الفران خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفران وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن الفران

وقد كان ابن الفران أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود^(١٤٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفران عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن الفران فنكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفران للوزارة
الثالثة كنت^(١) أول من لقيه في دهايز الحجة المتصل باب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقات : الوزير أيده الله

صادقٌ فمن أخبره؟ فأوماً الى زيدان القهرمانه وان القاضي أبا عمر عرف
تذكر انوزير له . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمرو ابنه
جالسين في مسجد على باب فأكبر ذلك ونزل اليهما فحلفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخلاه بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى؟ فقال
لها : ازالة الاعتذار والاحتجاج وردُّ المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لثلايعاجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلمين وذكر ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضُمَّت الوديمة فلما رآها ابن
الفرات عجب ^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقتدر بالله خرج توقيع حامد بخط علي بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال العطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حدتهيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالحضرة بحق
الأصل بجاري مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطر ميز السكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً أخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدرى

ما يجرى فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقلد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أسر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعفت هيئة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والفتن وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
﴿ودخلت سنة سبع وثلاثمائة﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وأيوّف من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لعلى بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والعتاف . وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لانها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان النعمان يُشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكّم عليه وكان أبو عيسى أخوانى صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائى أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف الف دينار فاوصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل الينا فارس عاملا ومعه أثقال لم ير مثاها ورأيت في جملة أثقاله أربعين نجيباً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجاس والتبس يوماً سجادة للصلاة بعينها وكان يؤالفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبرة سني علي بن عيسى خاصة ليكون ماثيره وهو شيء
كثير وافر استدرا كما علي بن عيسى فقال حامد الى هذا الرأي وخاطب
علي ابن عيسى بمحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتدبير الامور دوني
وايس ترى ان تشاورني في شيء تعماه ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة^(١١٥) ألف دينار في كل سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبرة المحمول والمسبب في سني وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابته علي بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفّر سنة أو أكثر ثم
تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فان
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا
كاتب واست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راغباً والاثر
في ذلك با مير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمّال
من أزال المؤن عنهم . وسنة سبع قد تناهت عمارتها وايس يقدر ان يقول أنه
يتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العمارة قد انقضت منذ مدة
فأمر المقتدر بمعد الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرج

وتقدّم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العير من دواوينهم
بعبير السنين القريبة لأنها أوفر^(١١٦) فأخرج عبيرة المحمول والمسبب مع
مال النفقات الراتبية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاهن

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثمانمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية للحمول
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان
مع النفقات الراتبية بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمسة آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون الف ألف
وتسعمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤليهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر باجابهته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولي الموافقة عن ^(١٤٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشم والسير لعل بن
عيسى وذكره بالتقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به الماسكة
وشاع في الخاص والعام الخبر به ثم أصالح المقتدر بينهما بحضرتيه
وأسرف على بن عيسى في الالماح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيته فنصب حامد
صهره ابا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند
المناظرة ولا يغرر الكلواذى يستوفى حجته وظهرت في ذلك الوقت
صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته .
وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول
ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر
الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار تقسط سنة واحدة
وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة
ما تقررت عليه الحكومة فدير حينئذ حامد في ذلك تدير الشيوخ المجرى بين
فكتب الى المقتدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مخنوما
الى المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب
فائدة لنفسه ولا لاربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال
وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديماً وحديثاً وانه كان
بذل زيادة أربعمئة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له
زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمئة ألف دينار فوقر ذلك وكتب
كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين
فسر المقتدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على
النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطاق من الاموال في
النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بجباية الاموال والنظر في
النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه وانفق بعقب
ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبنغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشغب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه ﴾

تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فتظلموا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقابين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص يبيع الغلات لتنحط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأنفذ المقتدر مائرا الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياه وخرج علي بن عيسى فتلقاه ووصل الى المقتدر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احماده اياه على ما وقره وأمر بأن يخاع عليه نخاع عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله^(١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلمانه فرموا بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشنعوا بهم ووجه حامد جماعة من غلمانه ومعهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخي يوسف ابن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع بالجانب الغربي على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجندة عدة وبات الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم وخرمهم وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم لكثرة من تجمع من العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ المقتدر جماعة من الغلمان الحجرية^(١٥١) في شذات عدة لمُحاربة العامة وركب هرون بن غريب الخمال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور والعيار وجمهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالذرة وقطع أيدي قوم عرفوا بالافساد ثم ركب يانيس الموقفي يوم الاحد فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار السلطان فقصدته العامة ورجموه بالأجر فأمر المقتدر شفيعاً المقتدرى بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربي وفيه كانت الفتنة فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت أيدي قوم عرفوا بالرجم . وضجت الرجالة المصافية في دار السلطان من زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة والأمراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخنطة بنقصان خمسة دنانير في السكر وبيع الشمير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة ان يبيعوا بمثل هذا^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر السكر المعدل بخمسين دينارا وتقدم الى الدقاين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحل السعر

وخرج توقيع المقندر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز وأصبهان وتقليدها العمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والغلمان ان يتضمنوا
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيه ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيه خلع على أبي الهيجاء عبدة بن حمدان وقاد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيه ورد رسول أخى صملوك بالمال والهدايا فخلع^(١٥٣) عليه^(٢)
(ودخلت سنة تسع وثلاثمائة)

وفيه وردت الكتب وقُرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٣) واستباحة

(١) زاد صاحب النكلة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقندر بالله
وتحركت الاسعار فى هذه السنة فافتن بغداد لذلك وبرد الهوا فى نوز فنزل الناس من
السطوح وتذر بالا كسية واللحف (٢) زاد صاحب النكلة : وأتقد الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ فى ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب الفيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتبة به عن المقتدر بالله الى
أمراء النواحي وعقد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأحرق
﴿ ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل ﴾
(اليه أمره من القتل والمثلة ^(١))

اتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موته على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهي به وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسمى قوم بالسمرى وبعض
الكتاب ورجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عز الله واملأ
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحح عندهم انه اله يحيى الموتى وكاشفوا الخلاج
بذلك ^(١) فججده وكذبهم وقال : أعود بالله ان ادعى الربوبية والنسوة
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضى وأبا جعفر بن البهلول
القاضى وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصح عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الا بدليل واقرار منه

(١) قصة الخلاج بعينه كما رواه المؤلف موجودة في حاشية صلة عريب ص ٩٦-٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون إليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته فقارقه وخرج عن جلته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الا وارجى الكاتب الأنباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخازيق الحلاج وحيله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مُقيمٌ في دار السلطان توسّع عليه مأذون لمن يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب . وللحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصراً وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية فبعث به المقتدر الى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والآن قلبتُ عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السمريّ صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وانه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السمري حملها اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

(١) وترجمته في إرشاد الاربيب ٢ : ١٢٢

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سايمان ابني وهو أعزُّ أولادي عليّ^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يملو ان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالاً من الاحوال وأنت تحصين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرينه فصومي يومك وأصعدى آخر النهار الى السطح وقومي على الرماد والمالح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذ كرى لى منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١) قالت : وأصبحت يوماً وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكان قد نزل هو فلما عرنا على الدرجة بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : أسجدى له . فقالت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامى لها فقال : نعم له فى السماء والله فى الارض (قالت) ودعانى اليه وادخل يده فى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الىّ ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الىّ وقبل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا فى طيبك فإذ المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعانى وهو جالس فى بيتِ على بوارى فقال : أرفى جانب البارية من ذلك الوضع وخذى مما تحته ما تريدن . واوما الى زاوية البيت فجيئت اليها ورففت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرنى ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت فى دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجدت حامد فى طلب أصحاب الخلاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبى فى تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليلة وهو قريب منى وانتبه عندي فما حسنت به الا وقد غشيتى فانتبهت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاقظك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمعروف بأبى المغيث
الهاشمى واستتر ابن حماد وكبس منزلاً فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك
من منزل محمد بن على القنائى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها
مكتوب بماء الذهب مبطنة بالدجاج والحريير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في
أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب
الحلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :
فكاتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً
أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطبان ومتى حصل حملاً ولم يحمل
الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من كتابات أصحابه
النافذين الى النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به
من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية
القصوى وان يخاطبوا^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر
استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بالفاظ مرموزة لا يعرفها الا
من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنتُ أنا وأبى يوماً بين يدي حامد
اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون
ابن عمران الجهندي بين يدي أبى ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام
حامد الذي كان موكلًا بالحلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الحلاج ذكره أبو
عبد الرحمن السلمى في تاريخ الصوفية ذكرانه من أهل بغداد وانه كان شهماً مثل الحلاج
وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطاق بسبب ميله الى الحلاج

فهمض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكر أبي مارأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقفه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فباله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فبينما نحن تعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموّم وقصّ^(١٥٩) عليه قصته فكذّبه وشتمه وقال : فرغت من نيرنج الخلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لعنك الله أعزب عني . فالنصف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مربعا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرّفه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحج طاف حواه وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الي كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبي القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبي يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصرى بمكة وايس فيه شيء مما ذكرت . فكلمها قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشاغل^(١٦٠) وألح عليه الخاج لم يمكنه . معه الخاتمة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قل . ظهري حمي ودمي حرام وما يحل لكم أن تأولوا علي بما يبغى اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجوده في السنة . فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأنفذه حامد الى المقنن بالله

نخرج الجواب : اذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدمم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبتة وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة واقراه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينتزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه وقوم ذلي بغال يجرون مجرى الساسة ليجهل على بغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وجملة تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بتين من ذى القعدة أخرج الخلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استعفى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المصروب كان عدوا للحلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج^(١٦٢) ولا يشتروها

﴿ ودخلت سنة عشر وثمانمائة ﴾

وفيهما أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وأنه أنفذ الى مونس المظفر يستدعي منه انقاذ أبي بكر بن الادمي القاري فتمنع أبو بكر وقال . اني قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورأيت بيكي فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . فمضى اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس بحضرته والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : هاتوا كرسياً لأبي بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » . فبكي ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان أتركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قلد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما زار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جالس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال
العلاة والماون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان
وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيح ومُفلح وجميع من
بالحضرة من القواد والعلمان وكانت الدار قد شجنت له بالرجال والسلاح
واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى
وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة فى كل سنة
على ان عليه القيام بمال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الراتبه . وخلع
على وصيف البكتمرى وعلى طاهر وبعقوب ابنى محمد بن عمرو بن الليث
وفىها قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلع عليه وعزل عنها محمد بن عبد
الصمد وخلع على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن
أبى الساج وشخص يوسف ابن أبى الساج الى عمله على طريق الموصل فلما
وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات
وفىها وصل الى بغداد هدية أبى زبور الحسين بن أحمد المادرائى من
مصر وفىها بغلة معها فلو^١ وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلقب
طرف أرنبة

وفىها قبض على أم موسى القهرمانة وعلى أختها وأخيها

{ ذكر السبب فى ذلك }

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن
العباس من أبى العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد
الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لعلی بن عیسی حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أتفتت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكّنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيدة أنها إنما صاهرت ابن المتوكل ليزيلوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة وبنصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسُلمت الى ثمنل القهرمانه مع أخيها وأخيها وكانت ثمنل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانه أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمنل منها ومن أخيها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكيسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب علی بن عیسی لذلك ديوانا وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمر ضياعهم وأملاكهم وقلده أبا شعجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي السكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض علی بن عیسی صرف علی بن عیسی ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرفض^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الاحاد

وفیہا دعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بین یدیه وخلع علیہ خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ ودخت سنة احدى عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين ﴾
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمن على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما اكثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وخط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما ساف ^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقمته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل ^(١) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
لضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلد ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

(١) راجع فيه كتاب الوزراء : ١٩٢ — ١٩١

ثم أنه قال : أنا أتضمن خمسة أضعاف ماضنه حامدًا ان أعاده ومكثه مما
يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيمًا ببغداد لا يدخل نفسه في شيء من الأمور ولا يزيد
على أن يحضر في أيام المواقب وينصرف ويضجر حامد من مقامه ببغداد
لقبح حاله في الذلّ ولأنه اقتضح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في وقايته
وذلك أنه كان يوقع إلى كتاب الوزير حامد وإلى كتاب الدواوين إذا
ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطلب جهنم الوزير أسعده الله بحمل
وظيفة واسط وليكتب إلى الوزير أسعده الله بان يُسادر بحمل شعير
الكرّاع » ^(١٦٧) وإذا نظّم إليه متظلم من أعمال حامد وعماله وقع في ظهر
رقعه « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى انه محتج في
ذلك برسم قديم كان للوزراء فاستأذن حامد المقتدر في الخروج إلى واسط
والمقام بها لينظر في أمور ضمائه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به
الناس من أمر ابن المتوكل وان ابن الحواري دبر ذلك ليل أم موسى إليه
وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُنِيكَ يُنِيكَ هَذَا * يَأْدِيكَ دَارُ الْخَلِيفَةِ

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها
أصلح من هذا البيت وتعمدان جعلت الرقعة في ممر الخليفة إلى دار حرمة
له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جدًا واعتقد فيه
ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبته

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مشاراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] مباحكة وذكر مفلح حامداً بالقبيح وقال حامد: لقد هممت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لفلاني.
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالا بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمادرائون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الحبس في التضريب
على هؤلاء وإطباع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهر مائة يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير
بعينها لشيء من أمره فتذم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه حملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليُلقي اليه شيئاً لا تحمله المكاتبه ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
راه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحها وفرغها بين يديه
وقال له: يا أمير المؤمنين قد عرفتُك أن أموالك تنهب وتضيع وتقضى بها

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٤٣ (٢) وزراء ٨٤

الذمامات ماتقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فاستمظم المقتدر ذلك واستهوله وقال : ويحك من هذا الرجل ؟ قال له : علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمساكنه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها سوى وسوى ورد الدنانير الى المقتدر بالله وقال : انما أردت أن تشاهد ما يُصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة . فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لدع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحبس عند زيدان القهرمانه في الحجره التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقلد الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام . كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال :^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت : ماجرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال :^(٢) اني أحلفت

(١) وزراء : ١٠٥ - ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون : قال العباس بن محمد (يعني أبا الهيثم ابن ثوابه) : فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يزحف فناظرته على الاموال فالط قامت بتقييده فقال : من عجائب ما رأينا أن تقيدي فرقه ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي : أنت تطالبني بثلاث ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ماهي أو ضمناً فيها فقال : فاكتب ديناراً لتبرئني من عيني : فلما

عبدون . فقلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان بيني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بمحضرتهم فالتفت اليّ وقال : اقرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ فقلت : صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلي آثار رشاش المداد فقلت : أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك . فقال : من أين وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فأمرت بأخذ المصلي والحصر والمزملة وأخليت الحجره وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم اقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من ثقل الحديد فأمرت بتحديدته فنك ورايت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بعزم على) الو . غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانه وشيئا يمنع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بغير رمانه فأمرت من ألبسه الجيتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشفقت من الغل الذي بالرمانه ان يتلفه فقلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فزعت احدي الجيتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ فقلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الا كارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : يا نسيم ليس يومي منك بواحد . فقلت لتسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه وزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . فخره اليها وهو يصيح . اقتلوني يأم موسى اقتلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا انك أردت إخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقتلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يبكي ويهتول : واصياناه . فقلت : يا أبا الحسن جزعات الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن ثوابه وسوء عمله فليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة

في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عريب ص ٥٩

كتبت ديناراً ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت: قد برئت عن عبدك ولا سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الغد دخل الى الحبس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى ورماني بالزنا خلفت بالطلاق والعناق والأيمان المغلظة أني ما دخلت في شيء من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك أن غلامه القائم على رأسه لم يات في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوابة: هذا انما تبطره الاموال التي وراه ومثله في ذلك^(١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن يوسف^(٢) فاستأمرى السادة في ايزال المكروه به حتى يدعن بأموال (قال أبو الحسن يعني بالسادة المقندر ووالدته وخالته وخاطف ودستبويه أم ولد المتضد^(٢) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لخدانة المقندر) قال ابن الفرات: فمضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة: يقولون لك قد صدقت ويدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحر شديد فأمر بكشف البواري حتى صرت في الشمس ونحى الحصير من تحتي وانغلت أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبّة صوف قد نُقمت في ماء الا كارع وغلّني بغل واقفل باب الحجره وانصرف فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلمان مُجتازين في المرّ الذي فيه الحجره التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا بدر الخادم الحرّمي وهولك صنيعه. فاستغثت به فصحت: يا أبا الخير الله الله في

(١) ليراجع كتاب الوزراء ١٠٦ (٢) وفي الاصل: المقندر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على مما أنا فيه نخطب السادة^(١) و ذكرهم حُرَّتِي وخدمتي في تثبيت دولتهم اذ خذ لهم الناس وافتتاحي^(١٧٢) البلدان المنظقة وابتارتى الاموال المنكسرة فان كان ذنبي يوجب القتل فالموت أروح فرجع اليهم نخطبهم ورتقهم ولم يبرح حتى حلت الحديد كله عني ثم اذنوا في إدخالى الحمام وأخذ شعري وتغيير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفهي فجاءنى مبشراً بذلك فلم يبرح حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبي الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وتقلد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة في ذلك اليوم وخلع عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم أبا القاسم ابن الحواري وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن في طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلة يتقلد لعلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجلّد ولم يستتر وصار اليه وظهر من إعراض ابن الفرات عنه ما غصّ منه ولم يقبض عليه للمودة التي بينه وبين^(١٧٣) ابن الحواري فلما قبض بعد ذلك على ابن الحواري قبض عليه . وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التي بالمخريم وركب اليه ابن الحواري ليهنئه فأطال عنده وأنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر السرور بولايته مما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبي القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض علي قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سراً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق الودّة . فتلقى ابن الحواري ^(٢) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٣) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف مصاهراً له وأظهر لجماعتهم الاكرام والاختصاص وما زال بضاً حكمهم الى ان حصل في داره ثم أسر الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضم اليه جماعة من الفرسان والرجالة

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الارب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي

انقاسم ابن الحواري .

وأمر بِنِعْمَلَّتْهُ بِالْجَمِيلِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَأَفْرَدَتْ لَهُ دَارًا وَاسِعَةً وَفُرُشَتْ
بِفُرْشٍ نَظِيفٍ وَأَفْرَدَهُ عَنِ كُتَّابِهِ وَمَنْ يَأْنَسُ بِهِ . وَرَاسَلَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي
الْمَصَادِرَةِ وَتَوَسَّطَ ابْنُ قَرَابَةَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ ابْنُ قَرَابَةَ مُتَحَقِّقًا بِابْنِ الْفَرَاتِ
وَشَدِيدًا لِانْسِ بَابِنِ الْخَوَارِئِ فَتَقَرَّرَتْ مَصَادِرَتُهُ بِعَدَدِ خُطَابٍ كَثِيرٍ عَلَى
سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فِي نَفْسِهِ دُونَ كُتَّابِهِ وَأَسْبَابِهِ وَاشْتَرَطَ إِطْلَاقَ أَحْمَدَ بْنَ
نَصْرِ الْبَازِيَارِ لِيَنْصَرِفَ فِي إِدَاءِ مَالِ التَّعْجِيلِ ^(١٧٥) وَهُوَ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ أَلْفَ
دِينَارٍ فَاطْلَقَ وَأَزِيلَ التَّوَكِيلَ عَنِ دَارِ ابْنِ الْخَوَارِئِ وَأَسْبَابِهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَهَا
إِلَى أَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ

وَأَمْرَ ابْنِ الْفَرَاتِ بِكَبْسِ مَوَاضِعَ فِيهَا أَسْبَابَ حَامِدٍ وَكُتَّابَهُ فَأَنَارِمَ
وَكَانَ الْمُحْسَنُ يُسْرِفُ فِي الْمَكْرُوهِ الَّذِي يُوْقَعُهُ عِنْدَ يَدِهِ مِنْهُمْ حَتَّى
أَنَّهُ أَحْضَرَ ابْنَ حَمَّادِ الْمَوْصِلِيَّ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ وَسَلَّمَهُ إِلَى
مُسْتَخْرِجِهِ فَصَفَعَهُ الْمُسْتَخْرِجُ صَفْعًا عَظِيمًا فَلَمْ يَرْضَ الْمُحْسَنُ ذَلِكَ وَأَخْرَجَهُ
إِلَى حَضْرَتِهِ وَصَفَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَ الدَّمُ مِنْ أَنْفِهِ وَتَمَّ وَمَاتَ . وَلَمْ يَنْكُرْهُ
الْمُقْتَدِرُ وَقَدْ كَانَ أَشْفَقَ الْمُحْسَنَ مِنْ إِنْكَارِهِ وَخَافَهُ خَوْفًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ
بَعْدَ أَيَّامٍ أَنْفَذَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى الْمُحْسَنِ خَلْعَ مَنَادِمَتِهِ وَأَجْرَى عَلَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ كُلِّ
شَهْرِ الْفِي دِينَارٍ زِيَادَةً عَلَى رِزْقِ الدَّوَاوِينِ فَضَرَى الْمُحْسَنُ عَلَى مَكَارِهِ النَّاسِ
وَأَسْرَفَ الْمُقْتَدِرُ فِي اسْتِصَابَةِ أَعْمَالِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى أَنْ غَنَى الْخَوَارِئِ
بِحَضْرَتِهِ « أَحْسَنَ الْمُحْسَنِ أَحْسَنَ »

وَكَانَ اسْتَرَأَى أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ بَسْطَاءَ صَهْرًا حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ
فَاسْتَخْرِجَهُ وَاسْتَخْرِجَ مِنْهُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ
بَعْدَ مَكْرُوهٍ غَلِيظٍ وَغَضَبِهِ عَلَى خَادِمٍ يَعْرِفُ بِعَرَجٍ كَانَ مَشْهُورًا بِالْمِيلِ ^(١٧٦) إِلَيْهِ

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وعلمائهم الرُّوثة وأوقع بهم المسكاره
﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾
كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره
على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب
والقضاة أخذ بهضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة
وشرط عليّ أن لا أسلمه لمكروه ولا أدعُ عليه حقاً . فاضطرّ ابن الفرات
الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلّ دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال
واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمةً وكاتب أصحابه بمطالبته
والالاح عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح
والبدور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيره « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في
تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه
وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر
فيه بالسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجالته
وحمل معه من الفرش والآلات والكبسوة جميع ما كان يخدم به يمد ان
احتاط^(١٧٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب
عند خروجه بالبوقات وأجلس علمائه وحاشيته بأسرهم في الزواريق
والسُميريات . وبادر بخبره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه صاحب التكملة : فاصفي ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان
يتأول عليه تأولا ديوانيا وكان حامد يطالب بما حسبه من النفقة على البتوق في أيام
الحاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه
شرط أن يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يبادر الى المقتدر ويقرأه كتاب حامد فقبل ذلك وقال المقتدر : ما وقتت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادعاه على . فقال ابن الفرات : فان كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من النلمان الحجرية والفرسان والرجالة بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أول من لقيه من اسباب حامد وعلى دوابه وعلمانه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١) من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرق الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب المحمولة اليه عجائب من كتب من تقرّب اليهم فقبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهده ابرهيم الذي كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالرفق بهذا الجهد مرة وبالغلظة اخرى ويسئل عن ودائع حامد فعمل هشام به ذلك قاقراً عنواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديمة غير ما قامنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يُطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً
وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه ينكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها وبأمره أن
يستتر ويوافي بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن بضمن^(١٧٩)
به ابن الفرات والمحسن وكتابهما واسباهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وحرّمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١) فصار
الي دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الي دار الحجة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد
ابن المباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الأستاذ . فقال : قل له يدخل .
فما دخل قال له قل أن يجلس : الي أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
قالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الي مفلح يسئله الخروج اليه وكان مفلح يتولى
الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حرّمه فخرج مفلح وكأمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل
ولم يؤخذ به ما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) متى باي أرضى أن أكون موقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويذاظرني الوزير والمحسن والكتاب محضرة الفقهاء
والقضاة ووجود القواد فان وجب علي مال خرجت منه بعد أن أكون

مالكاً لاستيفاء حُجتي ومحروساً في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني
على المكاره التي كنت أوقعها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب
وأنا شيخ قد باغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتلفني . فوعده
مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فخاطبه في أمره بضد ما وعده به
فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُعقل في الدار ويُناظر حتى
تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان فعل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن
الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطات الأموال فقال المقتدر لمفلح :
صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامداً الى ابن الفرات
فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد
من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين .
فالتمس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتنع مفلح
من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي
الذي حضر فيه . فإزال نصر يشفع له حتى أذن له في تغيير زيهِ وانفذه مع
ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول
حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج
لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابه وأولاده كلهم
فلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين
يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض
الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أُقبل ثم قدم عند درجته داره وبادر
البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن المباش فلما رآه ابن
الفرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

نقصه داري ان كنت جئت بكتابي ؟ قال : حرمت التوفيق .^(١) ولم يزل يُخاطبه بالكاف ، من غير ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرنداق رُفقة نصر الحاجب الى الوزير بانماذ حامداليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوصوله . فكتب وسلم الجواب الى ابن رنداق فهض من المجلس

فلما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل يُخاطبُ ابن الفرات بالوزارة ولان كلامه وبان فيه^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات يحيى بن عبد الله قهرمان داره بان يفرّد لحامد داراً واسعة في داره ويفرّشها فرشاً حسناً ويتفقده في طعامه وشرابه وطيبه حتى يُخدم بمثل ما كان يُخدم به وهو وزيرٌ وان يقطع له كسوة فاخرة ويجعل معه لخدمته اذا كان خالياً خادمين أسودين أعجميين وأمره ان يؤنسه عند الأكل وأن يخدمه في تلك الحال من الخدم والفرّاشين من يوثق به فعمل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحمد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل معهم في أيام وزارته من المكاره ما لم يسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل بهما فوجد ان يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أكثرا عليه قال لهما : قد أكثرتما علي وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملتُم من الاحوال التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أمرتُ لي خيراً فاستعملامثله وزيدا عليه وان كان قبيحاً وهو الذي أصارني الى أن تمكثتم مني فتجنّبوه فان السعيد من وعظ بغيره .^(١٨٣) فذهبوا وأعادا ذلك على ابن الفرات فاسترجع حامدا

(١) وفيما زاد على هذا راجع وزراء ٣٧

وقال : ما أدفعُ رُجلته ولا أنكر دُربته ولكنّه رجل من أهل النار يقدم على الدماء ومكاره الناس .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدق قول حامد ويستجيدهُ ويقول انه بافعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُنكر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإثاره الاحسان الى كل أحدٍ على المحسن ابنه طرائقه المنكرة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهاه ولا يعظه بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للذي وُعظ بغيره » فان من يُقدم على الله تعالى على بصيرةٍ وبمد التنبية والتذكير خلاف من يقدم وهو مغترٌ غافلٌ

ثم راسل ابن الفرات حامد بن العباس في الاقرار بحاله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهيده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجهيد في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(٢) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصدور جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(٣) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فحضر بطليسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عمد ابن الفرات أن قاله : الضمان

طلات واستوفى حامد حجته الى أن أخرج ابن الفرات عملاً وجدته في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفرضة . فواقف حامدا عليه وأحضر غريباً فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهراسنه لأن حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّقها في ١٠ جلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا المال وكان في جملة الظهور فكان مائت في ذلك العمل من أمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفا واربعين الف دينار سوى شعير السكر المجهول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضاً ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيداً واتجهت حجة ابن الفرات على حامد

الذي ضمنته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يمضيه الفقهاء وان الكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمنتي أعمال الصدقات والضياح بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة وانما ضمنتم الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد : هذا السكوداني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هولاء كتاب الوزير الآن (بياض في الاصل) هواه ولزمت ابن الفرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضماناً في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا نقلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججاً كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا فتشت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم باحضرها وبتفتيشها . فقال حامد : أفشها بعد أن فتشها الوزير وقبضها نازوك وفتح أفئدها ! فخجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضاً صاحب التكملة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحصيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصيب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صادره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضاة والكتّاب وشفيهم اللؤلؤي بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يسبمه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفي منه لئسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس اقبح شتم ويقول: ليس يخرج المال منك
الامثل المكاره التي كنت تجريها على الناس. ويقول: ان اعطى خطي ان
سلم مني ان استخرج منه الف دينار معجلة ويبدل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد. أيها الوزير قدأكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شيء. يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزم مني من توقيع بمجلس الوزير لرددت عليه خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغفب الخليفة من مناظرته حينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات^(١) وكان يحصل في آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أعت ابن الفرات الحيلة فيه خلا به في دار من دور حرمة من
حيث لم يحضر معهما أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يسلمه الى المحسن ولم يخرجهُ عن داره^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام في داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أي بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت
تعلم انك ضمننتي من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت نفسي بسبعائة

ألف دينار وأقررت بها عفواً من مالي حتى سلّمت منك وأنت فقد
 تناسيت كل جميل فعلته وفعله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ان
 يُسلمك الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المكاره ما لم يستعمله أحدٌ
 مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تقتدى نفسك بمالك حتى تلحقك
 الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فعند ذلك ركن حامد الى
 قوله ويمينه وأقر له من الدفائن في البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن
 المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
 نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيباً ودعوة بواسطة فاخذ
 ابن الفرات خطه بذلك وبأدر بالركوب الى المقتدر من غير ان محضر معه
 المحسن ولا عرفه شيئاً من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدّه ان يسلم اليه كل
 من ضمنه من نصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وغيرها وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
 بأقاز شفيع ليسلم هذا المال بواسطة . فخرج شفيع فوجد تلك الاموال
 المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد في دار ابن الفرات مصوناً الى ان توصل المحسن الى
 المقتدر بالله على يد مفلح فالتمس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
 الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبي
 الحسن بن الفرات وتنكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
 الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
 ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على غياية أبي العباس ابن الفرات

الخليفة بحضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافرة من مال مصادرتة وان سلمت الي استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر المقتدر أبا الحسن بتسليمه اليه فقال ابن الفرات : قد طاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع الحسن المقتدر الي ان أمر المقتدر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفتة فيه فسلمه اليه وحمله الحسن الي داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد على انه لم يبق له مال ولا حال فامر بصفه فصنع خمسين صفة وسقط كالمغشى عليه وما زال^(١٨٨) يُصنع الي ان تكلم وقال : أى شيء تريد^(١٩٠) منى ؟ قال : أريد المال . قال : ما بهى غير ضيعتى . قال : فاكتب بوكالة لابن مُكرم (وكان أحمد ابن كامل القاضي حاضراً) تقرّ فيها أنك قد وكلته في بيعها . فكتب ذلك ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان الحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى السُخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الي خادم له مع خمسة من الفرسان وعشرة من الرجال ليحذروا به الي واسط ويبيع ضياعه وأملاكه وشاع ببغداد ان حامداً طالب ليلة انحداره بيضا فحمل اليه وتحسني منه وقت افطاره عشر بيضات وان خادم الحسن الموكل به طارح فيه سما فما استقر في جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه الخادم الي محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف وقلم حامداً اكثر من مائة مجلس ولم يتعد الا بسويق السلت . وأراد البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسطة وكتب كتابا يقول فيه « ان حامداً وصل الي واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل من ضرب شديد لحقه في طريقه بين بغداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

الذرب فانما مات ^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفري في شيء من أمره ،
ووجه بالكتاب الى حامد فاطهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
المجاهر بالرفض عاهدني وحلف لي بآمان البيعة والطلاق على اني ان اقررت
بجميع اموالي لم يُسلمني الى ابنة المحسن وصانني عن كل مكروه واطلقتني الى
منزلي وولائي اجل الأعمال فلما اقررت له بجميع ممتلكاته سلمني الى ابنة
الحسن فعذبني باصناف العذاب واخرجني مع فلان الخادم واحتمل عليّ
وسقاني بيضا وطرح فيه سما فلحقني الذرب ولا صنع للبزوفري في دمي في
هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالي وامتمني وجعل
يخشوها في المساور البيزون المخلفة قتياب المسورة بخمسة دراهم وفيها أتممة تساوي
ثلاثة آلاف دينار فيشترها هو فاشهدوا علي ما شرحتهُ لكم . وتبين البزوفري
حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسطة الى ابن الفرات
بجميع ماتكم به حامد .

وتوفي حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١ ^(١٩٠)

﴿ ماجرى في امر علي بن عيسى وتسليمه الي ابن الفرات ^(١) ﴾

لما قبض المقتدر على علي بن عيسى وجعله في يد زيدان التهرماني راسله
بان يقرّ بامواله فكتب رُقعة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الى
البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر في الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى في امر علي بن عيسى الي أن نفى الي مكة في كتاب

راجل وانه وصل اليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى
السور ثم نزل الى البلد وقتل البوايين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
وطرح عن كل مصراعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لئلا
يمكن اغلاق الباب عليه . وانه لم يعرف سُبك المِفْلَحي والى البصرة الا في
سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب
فركب مغترًا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو
طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق المربد وبعض المسجد الجامع ومسجد
قبر طلحة ولم يعرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يحاربونهم
عدة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في النار ففرق أكثرهم . واقام
ابو طاهر بالبصرة ^(١٩١) سبعة عشر يوماً ويحس على جماله كل ما يقدر عليه
من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الفرات في
الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُني بن نفيس وجعفر الزرنجى الى
البصرة وقلد محمد بن عبدالله الفارقى اعمال المعاونة بالبصرة وخلق عليه وانحدر
في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابي طاهر
الجنابي عنها فاقام فيها الفارقى رجاله وانصرف بُني بن نفيس
وكان بُني بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر انهم
استأمنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وانه
وجه اليهم في عدة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا ببغداد وانهى ابن الفرات
الحال في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ ذكر مناظرة ابن الفرات على بن عيسى ﴾

عرض الكتاب بعينه عليه فامر المقتدر باخراج علي بن عيسى اليه

(١٤ - تجارب (خ))

(١٠٦) (سنة ٣١١ هجرية) (١٩٢ و ١٩٣) ثم الأصل

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه ففعل ابن
الفرات . فاحتج على بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب^(١٢٢) والباطل لا سيما اذا كان
الوزير منحرفا ومغتاضا . ثم أخذ ابن الفران يُخاطبه في امر الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام^(١) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدة تقلدهما في أيامك الأولى بالقي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واديا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت على
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين العاملين المجاهرين باقطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتابا عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بسقاط
ذلك بأسره عنهما . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم آسر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحدا يقدم عليه بمثلها . فأجاب على بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتابا)
لحامد بن العباس يخافه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقول قوله وان
حامدا ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيعا فوقعت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له^(١٢٣) ابن الفران : أنت كنت تُعارض
حامدا وتخاصمه أبدا في اليسير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال على بن عيسى : كنت في أول الامر كتابا لحامد

(١) هو أبو القاسم على بن أحمد : راجع صلة عريب ٦٥

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أمر المادرائين في صدر أيام حامد . فقال له ابن الفرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست اوصاتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضياع بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفت عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١٩٤) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن الفرات : أنت تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأت وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرت أمر الملكة مدةً طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يُؤدّي معجلاً ويأخذ عوضاً منه مالا مؤجلاً يُحال به على ضمانٍ ا وهبك اغضيت كما ذكرت ورأيت ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها الملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملةً ثم سار العلوي^(١) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنقد مونس المظفر الى مصر لمحاربتة فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

(١) هو المهدي عبيد الله . راجع صلة عريب ٥١

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسم ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألفي ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك ما لم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد ^(١١٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبتك بالاموال التي جمعها وخبنته فيها فينبغي ان تقر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الخاشية فقال املى بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفيتهم أرزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر الملكة ما يكون مبالغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفي هذه المدة ستة آلاف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضعتها . فقال علي بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرت من أرزاق من يستغنى عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المسرفة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبته أنت من أخذها والاذن للعمال في ان يرتفقوا بل حظرتها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١١٦) وخراب البلاد وأنت كنت تُعول في النفقات على ما كنت تحوِّله من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضي به الخاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ما حمله الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت
بينه وبينهم من المكاتبات مرّةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدّةً ولايتي
دفتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
الفرات : فأى شيء أعظم من ان تشهد ان ابا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوّة النبي عليه السلام واستباحوا عمان وقتلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أُخلوا
بما كرم فدخاها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يدول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعها يخلوا ان به
فخلوا واثارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزمان ثمانمائة ألف دينار يُعجل
منها في مدّة شهرٍ مائة الف دينار اولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١) فأخذ ابن الفرات خطه
بذلك وانفذه الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتابا عن نفسه
الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته
وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن ابا الحسن علي بن
عيسى كان سأل ابا الحسن ابن الفرات ان يتجاني له عن ارتفاع غيبته
لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيت بعشرين ألف دينار . وذكر

(١) في الاصل مسلمين

أنه دون ذلك فلما نُفي إلى مكة وجد في ضيعته نحو الحسين الألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
علي بن عيسى يُؤيِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجتمعون في دار السلطان أطال الله
بقائه أن استغلاك واستغلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفتهُ إلى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقهُ وسأته^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع ديانتَه
لو لم يعلم ان التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَا حلف بتلك اليمين . فكانتْ
أَلَمَ علي بن عيسى حجراً

ونود إلى تمام خبر علي بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقتدر من
تسليم علي بن عيسى إلى ابن الفرات فذَكَر علي بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادرتِهِ إلا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضرة المحسن
دفعين وطالبة ورفق به فلم يؤدّ إلا من دارِ باعها فقيده المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن علي بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَا قُيِّدْتُ . فلبسه جُبَةً صوف وأقام على أمره
فحينئذٍ صنعة عشر صنعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : إلى ابن
تقوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضرُ مكروه هذا الشيخ . وأُعيد علي بن عيسى
إلى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن علي بن عيسى
فأقلقه ذلك وقال لابنهِ : قد جنيتَ علينا بما فعلتهُ كان يجب أن تقتصر علي

القيد . ثم كاتبَ المقتدر بالله يشفع لعلى بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من النعم أمره لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتّاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١٩٩) وتحرّم بداره ومثله يُخطئ وأمير المؤمنين أوتى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القيدُ والجبة الصوف فاجابه المقتدر بان على بن عيسى مُستحقّ لاضفاف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفعه في امره وأمر بحلّ قيده ونزع جبة الصوف عنه وتقديم بعد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدّي مال التعجيل من مُصادرتِه . فلما حُملَ اليه [قال] لست أحبّ أن يكون في دارى لئلا يلحقه مرضٌ وهو شيخٌ فينسبُ اليّ وأنا أسئلُ أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الي شفيح . فقيل للمقتدر ذلك فقال : أنا أسلمهُ اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تُسلمهُ الي المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه . فانفذ ابن الفرات الي شفيح وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توبيخ على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوفٍ وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان مالها كان ينصرف الي أشياء يتقرّب بها الي الله عزّ وجلّ وينصرف بعضها الي ولده وعلمانه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في الرومة . فأخذ على بن عيسى يعترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذره وكان المحسن حاضراً^(٢٠٠) فاطنّب في توبيخه وتقريمه على هذا الباب فاجابه بمثل ما اجاب به والدهُ وزيادة^(١) وقال في عرض كلامه : انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣ : ودخل المحسن في القول في الزيادة من توبيخ على

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجلبك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعل بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعة (وأخذ يصف
محلّه منه وتفويضه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونهب على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لا تفعل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دواته ووقع الى هرون بن عمران الجببذ
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستمين به على
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعل بن عيسى من مال مصادرتة
هذه الثلاثة الألاف الدينار^(۲۰۱) فانصرف على بن عيسى شاكراً
ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني أبي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسة مائة دينار وحمل اليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة ألاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس اقبلتها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أثلمك . فخلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبين وفي الصدقة على الضمفي وبذل له شفيع اللؤلؤى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوني ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدری
فلما ادی علی بن عیسیٰ اکثر مال مصادرتہ قال ابن الفرات لہ مقتدر :
ان فی مقام علی بن عیسیٰ فی دار شفیع ضرراً علیہ فان الاراجین قد کثرت
وان ردّ الی دار السلطان زاد الارجاج . والتمس الاذن فی إعادہ الی مکة فادّ
لہ المقتدر فی ذلك فأطلق ابن الفرات بما قدر لہ من نفقته وما يحتاج الیه
سبعة آلاف درہم فخرج ^(١) الیہا ثم کتب ابن الفرات بإعادہ الی صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢) فأبعد الیہا

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب علی بن عیسیٰ وعمالہ وکتابہ مالا
عظیماً بالمسکارہ وبسط بد ابنہ فأنکر الناس اخلاقہ وما کان یعرف من
کرہہ ونبلہ . فأما أبو علی ابن مقلہ فإنه کتب الی أبي عبد الله محمد بن
اسماعیل بن زنجی رقعة وکات بينهما مودّة وضممها آیاتا لہ ما أثبتہا لانی لم
أستجدہا وکتب رقعة الی ابن الفرات يذكرہ بحرمته وقدام خدمته
ويستعطفہ وجعلها فی درج تلك الرقعة وسأله ایصالها فلما وقف ابن الفرات
علیہا تقدّم بحلّ قیدہ وتقرّر مصادرتہ علی ما ینہض بہ ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقہ

فأما ابن الخواری ^(٣) فان ابن الفرات سلمہ الی ابنہ المحسن فضنمه
صنعاً عظیماً فی دفعات وضربه بالمتارح ثم أخرجه الی الاهیواز مع مستخرج
لہ فلما وصل الیہا قتله المستخرج

(١) زاد فیہ صاحب السکلة : فاستجار لہ جمالا وأعطاه نفقة وأنفذ معہ ابن الکوئیانی
صاحبه فاراد قتل علی فبلغ ذلک أهل مکة فہموا بقتل ابن الکوئیانی فمنع علی منه وحفظه
(٢) وزراء ٤٠

فأما المادرائان^(١) فإنه كتب بأشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالا عملوها لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرتة على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يسترجه ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامة أن يواجهه على بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامر^(٣)ه ولا تواجهه بامر^(٣)ى فقال . ما حدثت معه تلك الحال ولا استحسنها الى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير الى بتسليمه اياى الى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لى هذه الحال فى معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه الى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن على المادرائى^(٣) ولم يكن تقلد فى أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) لبراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولى أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولى الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة رقد ووزر أبوه أيضا لابي جيش خماويه فلما قتل أبو جيش واجلس فى مكانه ابنه هرون بن أبى الجيش استوزر ابا بكر محمد بن على فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتفى وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر الى بغداد ثم وافى مصر مع مونس والعسكر فى نوبة جباة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئاً من الاعمال فناظره ابن الفرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حيثئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بعضه فقال له ابن الفرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر مما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة^{٢٠٥} . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أم صيانة وأقام فيها يوماً واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالاً جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء روية

﴿ ذكر ما دبّره ابن الفرات في أمر مونس حتى أبعدته ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلتقاه المحسن وانصر الحاجب وشفيح ومفاح وسائر القواد واتي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(١) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن الفرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفاريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتروج أرزاقهم . فغلظ ذلك على ابن الفرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاه وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضمّ الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتقلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٥) والغلان منقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به اغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن الفرات : ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفاريق عظيمة وما يتها أن تطلق أرزاقهم
على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الري واهر وزنجان متعلقة باخي سعلوك وكذلك ارمينية واذريجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت ببغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجههم شغبوا وافتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس يفى مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عمالك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بدلوا بها خطوطهم ونهبك عمال المعاوين والخراج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوس من رجة في سائر الغلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتديره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُعيد ببغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه ان يجلس في المنصب فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمسهُ وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضر به في
يوم مطير

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الخاشية ﴾
ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب^(١) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولأها ثم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه وانصل
الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستنثا اليها^(٢) فكلمت ابنها وقالت له :
قد ابعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما علمته به من ازالة ايمه وهتك حره
فليت شعري بمن تستعين عليه ان اراد بك مكروهاً من خلعك والتدبير
عليك لاسيما مع ما اظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظيمه ! وقد
كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته
السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن افساده ابن أبي
الساج حتى ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه
مايهم معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صعلوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو
على جماله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصراً
الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٣) افسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

(ودخلت سنة اثني عشرة وثمانئة)

فلما كان بعد أيام ظهر في دارٍ للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويقٌ وحبل ويقال انه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضع وبقي أياماً فعطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومستثته عما احتاج اليه . فرفق به فلم يغب الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فمدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فموقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصُلب وأُف عليه حبل من قنبٍ ومشاقةٍ ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن الفرات نصرّاً الخاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبٌ وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي صعلوك لاجالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضع

(١) وزراء ٤٨ (٢) يعني لست أعرف

واما ان تكون أنت دستته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصدقتك لاحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ايت شعري ادبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرمة أوقبض ضياعي أو حبسني عشر سنين . فقال المقتدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن الفرات منه وأدفع عنه المكر ودبما ورد به الخبر مما جرى على الحاجب من القرمطي وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الفرات نفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الفرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الري ومعاربته^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وحرير . وكان ابن الفرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الفرات الى ذلك الا ما حدث به الضبي عن رجاله ان مسلة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

وراجع أيضا ارشاد الاريب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجفونون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويلقب والى نازوك وغيرهم من العلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقد رانه يستكفهم بها فلم يقع موقعه الذي اراد

﴿ ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٤)

اتفق أن ورد الخبير الي بغداد علي ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الي الهبير ليتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بقاءه فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بنفد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر الهجرى أن يعدل بهم من فيند الى وادى القرى لئلا يجتازوا بالهبير فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى سنة ١٢٢ : قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلاث ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة نجفوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ - ٤٩

المهیر فلما قربوا من المهیر عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابی وقتلهم
فظفر بهم وقتل^(۲۱۳) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهیجاء عبدالله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(۱) ونحریر العمري وأحمد ابن بدر عمّ السیدة أمّ المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ فی سائر
القوافل وسبي مّمّن كان فیها من اختار من النساء والرجال والصیّان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ فی مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر فی ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خائف من
الحاجّ بالعطش والخفا والرّجلة

وانقلبت بغداد وطرقها فی الجانبین وخرج الذمّاء حفاةً ونشّرات
الشعور مسودات الوجوه یاطمنّ ویصرخن فی الشوارع وانضاف الیهن
حرّم المنكویین الذین نكبهم ابن الفرات وذلك فی يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظیمةً قبیحةً شنیعةً لم یُر مثلاً . وتقدّم ابن الفرات
الی نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة فی الجانبین یفقداد بسبب حركة
العامّة فركب فی جمیع جيشه من الفرسان والرجال والنفاطین حتی سكن
العامّة . ثمّ قدم سابق الحاجّ فشرح الصورة^(۲۱۳) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واستدعی نصرًا الحاجب وأدخله فی المشاورة وتمكن نصر من خطاب
ابن الفرات بمضرة المقتدر وانبسط لسانه علیه وقال له : الساعة تقول «أی
شیء الرأی» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بإبعادك
مونساً الذی یناضل الاعداء ویدفع عن الدولة فمن یمنع الآن هذا الرجل

(۱) وفی إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ۱ : ۱۸۰

عن السير ومن الذي أسام رجال السلاطان وقوادهُ وحُرْمه وخدْمه الى
القرمطي سواك؟ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وُجد في دار السلاطان
وانه انما كان صاحب القرمطي. وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس
بالتعجُّل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات
ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يُريد طياره فرجموه
وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطي الكبير وليس يقنعه
الا إتلاف أمة محمد وتحرُّك العامة فامتعت من الصلاة في المساجد
الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات بانقاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لثلاث ردها
المجرية ويضمّ العمان الحجرية ووجوه القواد اليه وان كان المجرى مقيماً
سار لمخاربتة فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة
عليه فالتزم ابن الفرات له ولولاديه وهما المظفر ومحمد وللازيادة في اقطاعهم
وموائدهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الفرات
بانصرف المجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه
الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضافر على ما فيه
الصالح للدولة وكفاية المجرى. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم
يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات لاسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة
ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه ومأله
أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكويين لما اضطرب أمره وأمر أبيه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجري بالحاج من المنكويين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارفق به وما أسقطه من أداء المصادرين وقاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي السلمعاني المعروف بابن أبي العزاقري^(١) وكان هذا يدعى من حلول اللاهوت فيه ما ادعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدمًا على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم الزمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح النعم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتابا جميلة حتى ظهروا ثم صادرهم واستخرج منهم أموالا كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(٢١٦) ﴾

واشتد الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتابه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقري وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في غنية المحسن به . وفي العزاقرية ليراجع قصة للوزير المهدي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدنى والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادي عن خدمتك ويُغريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُذمّ عواقبه وبعد فطالعي وطالعك وأحدٌ وليس يلحني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفت الى ما يُقال فقد علمت الخاصة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يضافه أحدٌ تقدمني واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحت العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عز وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المكثني بالله رحمه الله^(١) فما أنكره^(٢) على وزيره ولا ألزمه جريرته ولا أفسد عليه رأيه وتكلم في هذا المعنى بما يشا كله وانصرف نسيم والغلمان بانصرافه .

واحتدت الاراجيف وكثرت باني الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يعتمده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر في نفسه من موالاتهما وأمرهما ان يظرا رُقعة اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا اجلسهما نصر الحاجب^(٣)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالحاج ذكرويه بن مهرويه الفرمطي : طبري

الحجرية المقدرة في القبض عليهما فدخل مفتح : حاشيتهم
 الامر وقاله : ان عرف الوزير بكلاء الاعداء خضر
 اطماع للثمان . فامره ان يقدم الى نصر باطلا فها
 الامر يجرى فيما راسلوه على مبيتهم فقدم مفتح وقال :
 فاذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فتام ابن
 كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه الحسن فلما
 دخل اليه الحسن فصاره اسرارا طويلا ثم خرج من
 منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما اراد ثم خرج فاستتر .
 كثرت ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتائب
 وقد تمسكوا كبرا فبا باهم من صورة الامر لما
 اطاه وجريه على رسمه في الحديث والانس والامر
 ض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
 ت

بي وان كان حازما اقدامة خيرة له أم وراؤه
 به . وتفكره في أمره . وجلس من الغد ينظر في
 ن زنجي : فيدنا هو كذلك اذ وردت رقعة الطيفة محتومة

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شرّ وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجمال : قل لصاحبك ^(١) « اني قد خلفت في يد هرون الجيهنذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدم بحملها الى بيت مال الخاصه من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامه . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المتندر ^(٢٢٣) فوجه الى الجيهنذين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحمله وصحاه في بيت مال الخاصه .

وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم اولاد ابن الفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسليمهم وسلمهم الخاقاني الى ابي العباس ابن بعد شرّ فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانيا من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنت وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شفيعاً على أن يضمن عنده مالا أن رُدَّ إلى دار السلطان ولم يسلم إلى أحدٍ فذهب شفيع نخاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : إن مونساً ونصراً وهرون بن غرب قد اجتمعوا على أنه لا يمضي للخاقاني أمرٌ إلا بتسليم ابن الفرات إليه وضمن أن يستخرج منه ومن ابنه وأسبابه^(٢٢٤) ألفي ألف دينار .

فأنصرف شفيع ووجه إلى ابن الفرات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل إلى ابن الفرات في كل يوم لفقْد أحواله فكنتُ أجده أقوى الناس نفساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمَّن تقاد الوزارة فعرّفته^(١) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب ومانكبتُ أنا » وسلني عمَّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلتُ : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجره رُمي » وسألني عمَّن تقلد باقي الدواوين فعرّفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري وأسحق بن علي التُّنَّائِي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان الناظر لابن الفرات ابن بُعد شرّ فرفق به فوعده أن يتذكر ودائمه ويُمرّفه إياها فعاوده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُحصَل في بيت مال الخاصة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما^(٢٢٥) استُخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فوقع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمَنُّ يستجيب بالمكروه فتقاعده وامتنع دفعة واحدة من أداء
 شيء . فمضى هرون بن غريب الى المقتدر وعرفه أن الخاقاني جنى على
 السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُعد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به
 ويُداريه فإنه يَمَنُّ لا يستجيب بالمكروه فتقدم المقتدر الى الخاقاني بان تكون
 مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به . وكان ابن
 بُعد شرّ قد ضيقت على ابن الفرات في مطمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه
 خبز خشكار وقثاء وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وتلج
 كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بان
 يقرب بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قل للوزير
 « است حدثنا غرا فتحتال علي في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر
 على المال ولكن اذا وثقت لِنَفْسِي بالحياة فديتها بالمال وانما أتق بذلك اذا
 كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب
 لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر
 وان كان عدوي وإما شفيع اللؤلؤي فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي
 على التلف . فوجه اليه الخاقاني : باني لو قدرت على التوثق لك لتوثقت
 ولكن ان تكأمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنتفع
 أنت بذلك وقد ردت الخليفة أمرك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى
 دار الخاقاني بالبحرّم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُعد شرّ بحضرة
 قيمان ابن الفرات فبدأ ابن بُعد شرّ يُسمِعُه المكروه فأنكره هرون
 وزيره وقال : بهذا تريد ان تستخرج مال ابن الفرات ؟ واقبل هو على ابن

الفرات وداراه وخطبته بجميل وقال له : أنت أعرف بالامور من كل من مخاطبك والخلفاء لا يبلجهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات : أشر على أيها الامير فان من كان في مثل حالي عذب عنه الرأي . فلم يزل معه في مناظرات الى ان أخذ^(٢٢٧) خطه بمصادرة الف دينار على ان يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما آذاه وما أخذ بعد ذلك مما لعله استخرج من ودائمه بنير اقرار منه ويطلق له بيع املاكه وما يستبيع من ضياعه وأتمته وينقل الى دار شفيح اللؤلؤى أو غيره من نقات السلطان ويطلق الكاوذاني ليتصرف في جمع أمواله وتطلق له الدواة^(٢٢٨) يكتب من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله الى المقتدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيء اتفق على المحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾

كان المحسن استتر عند حماه حنزابة وهي حماه ووالدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر في زى النساء وترده الى المنازل التي تثق بها بالليل . فمضت به يوما الى مقابر قريش في زى النساء على رسمه وأمست فبعدها الطريق الى الكرخ . فوصفت لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حنزابة مع النسوة والمحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من ماتم وضاقت عليها فافردى لها بيتا . فافردت لها بيتا في صفة وادخات اليه المحسن ثم ردت عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت . فجاءت جارية سوداء بسراج

معها فوضعت في الصفة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالمت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل علي بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكروه بحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنهاي نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب ^(٢٢٩) نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابدب لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتفع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخرم وتسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرعه] في وقته مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخرم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقر بها ولحقة في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يدعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين نسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيح اللاؤاوى وأحضر المحسن والكتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هبك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نمهلك فا كتب خطك
بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودّيتها في مدّة ثلاثين يوماً فلما
قرأه هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تمش ثلاثين يوماً .
نخضع له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعّل ما يأمر به الامير . قال : اكتب
بانك تؤدّيتها في مدّة سبعة أيام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في
يده مضعها وبلغها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغلّ وألبس جبة صوف
وضرب على رأسه بالدبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد
الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة
والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره
الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله
فكان فيما قال له : انك استغلت ضياعك في مدّة أحد عشر شهراً ألف ألف
دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى عشر سنين أيام
وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار
فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى
ضياعك . ^(١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتنظر في ارتفاع
النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة
حامد بن العباس ووزارة أليك التي دبّرتها أنت حتى تعلم هل زادت
ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق بيت المال

أميرين أما ان يقال اني أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الي
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهو لاء
أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال
السلطان قد حكمتهم على نفسى . فقبل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابنى وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بعد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز
وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجني عليك ولا يجني
عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قود بادعاء قتل في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن
تطالبه « ان اذيت والآ سلمتكم^(٢٣٢) الى المحسن » أكنت تُسأله ليسقيه
السويق والسكر أو يُعذبه وامن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يلف بقرعة واحدة يُضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطل الله بقاءه وتي المحسن وأنا اذ ذلك
محبوس وهو مُطلق فضمن ماضيه وجرى ذلك على يد فلاح وتوسطه جماعة
من ثقات الساطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورفقت بهم لم يذعنوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم
اني من نصبة الساطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تُحيل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرتُ بقتل أحد سوى ان

« الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فتسمعها
وتجيب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلمت اليك قوما بمال ضمنته
لي وأريد منك أحد أمرين اما وفيتي المال أو رددت على القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمنتم أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انفسهم . فقال له مونس المظفر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني
من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجك !
قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب الى ربيعة احتفظت بها لانها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتا بعد وقت وفتحك البلدان بالمؤن العليظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقعة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرت بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجده محتوما بخاتم ابن الفرات ووجد فيه
الرقعة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرقعة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظا شديدا فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين المنبازين خمس دزر فقط وقال له : يا هذا اذعن بك .
فاعطى خطه بمشرين الف دينار وقال : هذا مالي .
ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يدعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤذوا شيئاً البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكاروه عليهما فاوقع نازوك
بالمحس أنواع المكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكاروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يدعن بدرهم واحداً
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : مارأيت شيئاً مما ضمنتها
من أموال ابن الفرات وابنه صحح . فقال : لانه لم يترك والتديير^(۱) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يتس
من الحياة فغن بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهيت بهؤلاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترافه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثها وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاماً وانما يشرب الماء شرباً يسيراً وهو في أكثر أوقاته مفشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملها الى داري .
فاظهر مونس^(۲۳۵) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالاً جليلاً خطيرة . والوجه

(۱) يعنى مع التديير

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلبق يستحلفهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر واظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يتمس القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات المحسن استبقى ابوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم يصلح ان يستبقى ابوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجمعهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المنتدر في قتل هذين وقال : لست آمن ان يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بنى هاشم ثم لا يتلافى الامر . و ارادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست ادخل في سفك الدماء وانما اشرت بالآي محملا الى دار السلطان فاما قتله خطأ لانه ليس ينبغي ان يسهل على الملوك ولا يحسن لهم قتل احد فاهم متى فعلوا ذلك خف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطأ يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ايلة خلت من شهر ربيع الاخر فقدم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : انا صائم . وحضر وقت الأفطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : استأفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهاد به ان يفطر فقال : انا مقبول في غد لا محالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعينك

بالله . فقال : بلى رأيت البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى « أنت تفطر عندنا يوم الاثنين بعد غد » وما قل قط فى النوم شيئاً إلا صحَّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابهم المقتدر : ان دعونى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملوك ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن الفرات يراعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨) فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؛ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جلية . فقال له نازوك : قد جلّ الامر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بعريتهم ففرتا فى الفرات وغرقت الجثتان فى الثمانين ببغداد . وكان سن ابن

الحسن ابن الفرات رحمة الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبة وتلفاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه (۱)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كأم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج (۲۳۹) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وانه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بتقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأنزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الوايمة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلغ على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم

وفيها خلغ على جنبي الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(۱) وفيما حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (۱۹۱) وأبو معشر هو جعفر بن
محمد البلخي توفي سنة ۲۷۲ : فهرست ۲۷۷

محاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مهلة مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٠٠) واحدة مصونين مكرمين . فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صارفه جعفر بن القاسم الكرخي قال : فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والمحسن في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقويم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة .^(١) ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مهلة وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما . ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمعي والكرخي باطلاقهما ومراتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره . ودعا المسمعي جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين نخفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتبنا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً . وأقام أبو علي ابن مهلة بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني باطلاقه^(٢٠١) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له .

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفیہا خاطب مونس المظفر الوزير الخاقانی فی أمر علی بن عیسی وان یکتب الی ابي جعفر صاحب الیمین بالاذن له فی الرجوع الی مکة فکتب الیه بذلك فاذن له ابو جعفر وحمل الیه طیباً وکسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علی بن عیسی الی مکة مع حاج الیمین فلما حصل بہا قلده الخاقانی بسئلة مونس الاشراف علی مصر والشام^(١) . وکتب علی بن عیسی لما وصل الی مکة وقبل تقلده الاشراف علی مصر والشام الی الوزير الخاقانی کتاباً یمتثله فیہ بالوزارة ویعزیه بأبی علی ایہ ویستله صیانة أهله وولده والعناية بهم فی ضیعتہ ویمیثته فأجابہ الخاقانی بجواب جمیل وانه قدر علی حقة فی أهله وولده وحاشیتہ غیر معتد علیہ ولا متحمداً بہ ﴿ ذکر الاسباب الی اتفقت علی الخاقانی حتی صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصیبی وقف علی مکان زوجة الحسن بنت حزابة فسأل ان یولی النظر^(٢:٤) فی أمرها واستخرج مالها فتعلم ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصححها فی بیت مال الخاصة فتمهدت له بذلك حال جلیلة عند المقتدر ورشحه للوزارة . وبلغ ذلك الخاقانی فحمل ابن بعد شرط علی ان بذل خطه انه یتخرج من الخصیبی مائة ألف دينار معجلة وصل الیه من مال الحسن وزوجته زیادة علی ما صححه من هذه الجهة وعرض الخاقانی الرقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبی العباس الخصیبی فکتب الی المقتدر رقعة یندر فیہا معایب الخاقانی وابنه وکتابه وضايع

(١) وعامل مصر یومئذ الحسن بن محمد الکرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبدالوهاب . وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجری بینہ و بین نصر الحاجب ومونس فلیراجع فیہ صلة عرب ب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدَّت به الارجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواكب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطمعوا في الذهب وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق ثقتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فعاوده برسالة يأمره فيها أن يحتمل في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الفلماان الحجرية والحشم وخطباء الحجاب شغلا طويلا . فتقدّم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقى المقتدر فمرّفه ضيق الاموال وتبلّح الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويواقفه فاقبّه مونس فعرفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهمّ واحتجّ بانه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلّح الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيّدة والخالة بابي العباس الخصبي
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنّائي وأخوه
وابن بُعد شرّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقر فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثرت القواد
واستكثبت ثمل القهر مائة مكانه على ديوان ضياع السيّدة أبا يوسف عبيد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالاً جليلة كان
الخصبي أضاعها فتكرت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها واذا اتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل فردّ
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهمّ مما يرد وينفذ فيمرضه عليه اذا اتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
قتبى اياماً بحضوره فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمرتدت البشوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فاما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(٢٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبى الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(١) بان يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال
المصادرين وكان اول المصادرين ابو القاسم الخاقاني واعتق مونس امره
وذكر لامتددر انه لا فضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقدر
ذلك وانفذ خطه به الى الخصبى ووضع الخصبى يده على العمال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابي احمد الكرخي^(٢) والحسن بن أبي الحسن ابن الفرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداد واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاريب ٢ : ٣٧ هو ابو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصرى وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبير وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الماج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه الف
رجل من بني عمه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى إلى صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جنى الصنفواني وطريف السبكري وسياسير الديلمي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فلقاهم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العقبة فردهم وأخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جنى الصنفواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩ . وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت
القرامطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بغداد فقدم المقتدر بالله الى مواس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مواس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مواس بها ياقوتنا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(٢٤٩) ﴾

وفيهما ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبتار واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أقر على بن عيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام وفيها فتح إبراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف اسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثور وحملت الى البصرة فنسبوا الى البغي ^(١)

وفيهما كتب ملك الروم الى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان فعتم ذلك طائمين والأقصدتكم فقد صح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بمجة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

وفيهما دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً

وفيهما وصل عمل إلى عمله من الثغور عند انصرافه من بغداد

وفيهما مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق إلى منزله فلما

ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد

وفيهما دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيهما خرج أهل مكة منها ونقلوا حرمهم وأموالهم لئلا اتصال خبر

القرمطي بهم لأنه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكاوذاني إلى الخصبي بأن أبا طالب زيد بن علي النوبختي جاني

قد صار مجرى مجرى أصحاب الاطراف وأنه قد تغلب على ضياع السلطان

وأنه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملاً أحال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب إلى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً ليقرر خلافاً كان بين المسمعي

والكرخي بأن يُصدره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(الممالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقد يوسف بن ديوداذ جميع

واحي المشرق ليُسلم أموالها إليه فيكون مع مال ضمانه أرمنية وأذربيجان

مضروفة إلى قواده وجنوده^(٢٥١) وغلمانه وكتبه في المصير إلى واسط

ليُنْفذه إلى هجر لمحاربة أبي طاهر الجنابي وأشار بتكنيته وبأن يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعمم الهيبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبل وصوله اليها أبا علي
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخب على قلبه فصار الى
بغداد ليواقف الخصبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصبي جعل أموال الخراج والضياح بنواحي همدان وساوه
وروزه وقرم وماء البصرة وماء الكوفة والايغارين وما سبذ ان ومهر جاشدق
لابن أبي الساج لما نذته لمحاربة الجنابي . فأرضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والماون والخراج والضياح بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواء
وكناه فكان يوسف يتكفي^(٢٥٢) على جميع الناس الاعلى الوزير ومونس
المظفر . والتمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ايس هو بدون أحمد بن صلوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهر الممايك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلمايه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل وندب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأنفذ اليه من يخاطبه على المال الذي وُوقف على حمله من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل اليه المقتدر خالماً ساطانية وسيفاً ومنظفة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس اضافةً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بعلي ابن عيسى . فأنفذ ضجوة نهار يوم الخميس لاجدي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة الى الخصيبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمانة . وفرق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصيبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكاوذاني وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلّد أبا الحسن علي بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق واستحضر علي بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكاوذاني من دار السلطان في الطيار الذي قبض على الخصيبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر في الاعمال وكتب الى العمال في النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلّد علي بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف أمير المؤمنين اياه . وأمر ونهي وصرف وولى

وظهر في ذلك اليوم أبو علي ابن مقلة وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنزابه وصارا الى الكاوذاني وسما عليه

(ذكر خلافة أبي القاسم الكلوذاني لعلى بن عيسى وتمشيته للأموور)

قد كان جمع الخصبى عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب وكان عنده خط كاتب المسمي عن مال فارس بما يعجبه عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سايمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملة عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمنا واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكلوذاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن على اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبى نبيج بكتب سايمان ابن الحسن وفي درجها سفائح^(٢٥٥) بمائتي الف دينار وورد ما كان حملة على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي على ابن رستم من مال الضمان سفائح بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموور . وأتفق الكلوذاني في سائر المرتزة وفي الفرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم الكلوذاني يدبر الامور وقد تمكنت الهية لعلى بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابعده الى الرقة

(١) لعله « أحمد بن محمد » كما تقدم ص ٧١

﴿ وودخلت سنة خمس عشرة وثمانمائة ﴾

﴿ ذكر مادبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه ﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس فخاطبه أجمل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلع عليه ^(٢٥٦) من الفدوسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فبذل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فناخر عنه واستوحش فكتبه وونسه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنعاء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سمي علي في ولايتي ونكبتى ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً وعليك اضعافه فان كنت لا ترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكلوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغات بخلافتي اختل وائس يقوم به احد كقيامك . ثم نظم الأعمال وقلد الجمال ورتب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن أيوب في إثبات أمر المال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال علي ما يطلقه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامجات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتمجّل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عملت الختمة لم يُرفع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقدّ أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنزاّبة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقلّة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه . وقدّ أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوه ديوان زمام الجبش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقدّ أيضاً كفاة العمال واقصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين^(٢) من الكتّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين في المهود وحطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلّساء والندماء والمعنّيين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لعلّ بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صله عرب ١٤٥ وقال صاحب الكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر من سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

﴿ وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة ﴾

تقدم المقتدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضياح وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقايعهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضمنه عنهم فقال : اما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توائت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شنع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسأمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : فحيث فلت ذلك ام لم تقتصر على ان يمرض رجاله وغلمانة ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مالاً ويطلق على أيدي منفقين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

(٢٠ - تجارب (خ))

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفّر المعطون كل شهر من التوفيرات بسبب الحرّم ولاجل سقوط من يسقط جملة من المال ولمّ لم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبّب له عليهم مال رجاله كما يُسبّب مال رجال أبي الحسن مونس المظفر؟ قال : لم أفعل هذا الاّ تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مُسامحة . فقال له : فلاي سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمي أعمال فارس وكرمان؟ فقال : لاجل زيادة بندها . فقال له : أما علمت ان حفظ الاصول أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لمّ لم تستدعه الى الحضرة فاذا وردّها وارتت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه وأقام لك الضمناه الثقات بالمال ومضى بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان ليعمله بنفسه . فقال علي بن عيسى : أرجو انك يسلم الله . ثم قال : لم قبضت جاري ابنك محمد النقي دينار في كل عشر وهو لا يقرأ كتاباً ولا يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال : سألت أمير المؤمنين له رزق الحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابني اليه . قال : الحسن ربّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شرّه واستحلاله وقبح ديانته كتاباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو فهم وابنك لا يجري مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك ترد ما قبضه . فقال : كيف أردت ما لا قبضه ابني وأنفقته؟ فقال له : على أي شيء أنفقته؟ قال : على ما بنفق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صحح من جهتهم فقال : لا أحفظه الاّ انه ثابت في ديوان المصادرين . قال : فعنه أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقاع المصادر والمكفالات والاعمال في يده .
فقال له : ما سبقك أحداً الى تسليم خطوط المصادر الى صاحب ديوان
المصادر لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة
يتسلمها وزيراً بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
صاحب الديوان رقاع المصادر والمكفالات وضمانات الضماناء هل كان
على السلطان مضرة^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديرك
فيما لم تكن تحسن سواه فأي شيء دبّرت غير ذلك من أعمال الدواوين ؟ فإما
أن تكون خنت الأمانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الاعمال . وكل
ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكره ولا صياح

ثم قال : غررت الملكة فضرب النساء والحرم بالمقارع وهتكت
الستور بما فعات من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن
الفرات الى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى
اعتقت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك
خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
ما ثبت في الختمات الموجودة لجهنك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الراتبية الف وخمسمائة
دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادية والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات اضافها الى داره مع ما انفقته على البناء اربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الاميرين ابي العباس
وهرون ابنيه والى السيدة والخالة وزيدان ومفلح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بغال ودواب وجمال وخدم وغلان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إنفاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوايين
وأصحاب الرسائل وانزال الفرسان والرجالة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كل ما انفقته
كتبته فقد كنت أضوغ لحرمي وأولادي وانفق نفقات أسترها عن
كاتبتي وما سرقت ولا خنت . فقال له علي بن عيسى : ما تقول أحد انك
سرقت أو خنت ولكنك أضمت وأسات التدبير ودخلت فيما لا تحسبه
ولو أخذت أضعاف ما أخرجناه عليك لما نماظرك أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوب الى أرزاقك وإقطاعك ونفقات معروفه لك وكيف نماظرك
في ذلك وما نعيش^(٢٦٤) ولا أحد من كتاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياع استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضي الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه باربعين الف دينار يؤديها في مدة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتجه له حيلة في غيرها وسلم علي بن عيسى
رُقمته بها الى مفلح وقال له : تعرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غر من نفسه وأضاع وأهمل فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بإيمان يعبه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنب وانما الذنب لمن
غرر منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقمته الى المقتدر بقبول ما بذله

الخصبي وبجمله الى نمل القهرمانه الى أن يؤدّي ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره علي بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر علي بن عيسى في الأمور وجد أتم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبالغ ما لهم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجريّة برسمه فانه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبّب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والتطبيين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج علي بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسنتهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمى^(١) اعتلّ علةً حادةً وتوفّي بالنوبندجان فأشار علي بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاوين بكرمان نخلع عليهما وعقد لهما لوآن . وكتب علي بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضياح بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبدالله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب ص ٦٩ (٢) قبل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل علي بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل للمقتدر هو ابن أبي سلاسل

حكى أبو الفرج ابن أبي هاشم قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : بقاد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرُق وبي على ضمان الضياع^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هاشم هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان لطبي صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أتخذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يعف ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلده أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلده أبو الحسين الفراتية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في فتمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل نخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جهبذه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصك بما كان عند الجهبذ بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجال الدنيا وشياطينها^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستعده فصرفه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلده الاصل جماعة من العمال فما أحل أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان ابا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رساله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج
اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياح أقطاع الوزراء بعد نفقاتهم
الراتبة مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقدر بأنه غني عن هذا
الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه
باعادته اياه الى خدمته وأنه يُوفّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألفي دينار
أجريت لابن الحصيبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقدر
بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم فحلف علي بن عيسى انه
لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التنعم ^(١)

وفيهما شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلي فنهبوا القصر المعروف
بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الحاير وذبحوا البقر التي لاهل القرية التي
حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم

وفيهما خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط
وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلى فيه الروم صلواتهم

﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبيرة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى الثغر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على تلك الزبيرة وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في سرداب فمات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد والعلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وختات دار السلطان من الجنود . وقال عبد الله بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الاستاذ الى أن تبت لك حلية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الثرابي ومعه رقعة بخطه اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف انه لا يبرح من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبأبح فيها . وكان علي بن عيسى متذكراً له لاشيياء بلغته عنه في غيبتة فشغب الفرسان لتأخر أموالهم فجد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله وجدّ بعمال السواد حتى صح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفقته في أصحاب مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صنف عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم
جماعة منهم من أتهم بذلك إلى مونس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته
فانحدر معهم ووصل إلى المقتدر بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقتدر
له على صفاء نيته وودعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتمري بأن
المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم
وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضر به باب الشامية
وشيعه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون
ابن غريب ^(۲۷۱)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللغيط
إلى الوزير علي بن عيسى ياتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم ^(۱) وكان أول من غلب على الريّ منهم
بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل
هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه كتب إليه واستدعاه فمضى إليه
وغلب على الريّ اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار أحد قواده .
وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أئزم أهلها ما لاجيلا وعسفهم
عسفا شديداً وخبطهم وأحل بهم من تسلط الديلم على ممتلكاتهم وأموالهم
واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره وورقت
القلوب بينه وضائق النفوس وبلغت الخناجر ويئس الناس من الحياة وتمنوا

(۱) راجع صلة عرب ص ۱۳۷

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلّى . مستغيثين الى الله تعالى
وراعبين اليه في كشف ضرّهم ففضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبير الى أسفار فهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقعه وهزّمه ^(٢٧٢) فرّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يُطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطلّ مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكّاراً
فشبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فتال له : ما عرفته ولكني رأيتُ
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتزّ رأسه وعاد الى قزوين فسكّن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم

ثم أن مرداويج ذهب فتغلب على الرّئي واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصّة وتبسّط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطغى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صُفوفاً بالبعد منه . وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهّبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان
يغضّ من الاتراك ^(٢٧٣) غصاً شديداً فسأت نيأتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكّنت له في نفوس الخاصّ والعامّ البغضاء وضجروا منه
وضعفت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحدٌ
على القرب منه فكان العالمُ يتعجبون منه ومن تمرّده وطفياه اذ اشتقّ

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال: زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونوه قبل تصرُّم النهار ويأخذه الله اليه. فلحقت الجماعة دهشة وتبلدوا * قال أبو مخلد عبد الله بن يحيى: وكنتُ في الموكب فنظر بعض الناس الى بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرَّ الشيخ كالريح ثم قال الناس: لِمَ لا تتبعه ونستعبده الحديث ونسئله من أين علم أو ناخذه ونمضى به الى مرداويج لثلاثيائه الخبر فيلومنا على تركه. فركضوا يمينا وشمالا الى كل طريق وسبيل في طلبه فلم يُوجد وكان الارض ابتلعتُه

ثم عاد مرداويج ولم يلبث على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل الحمام وأطال. وكان كورتكين قريبا منه وخصيصه يحرسه ويراعيه في خلواته وحمامه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مغضبا. فتمكن منه الأتراك ^(٢٧٤) وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكر نيب فضة كان في يده فشق بعض الأتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له: اين رأسه؟ فمروا بهم انه قد شق بطنه فلم يرضوا بذلك وعاودوه لحز رأسه. فوجدوه قد قام على سريرين في الحمام ورد حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك حزوا رأسه. فظهر أمره بين الظاهر والعصر بخروج الأتراك الذين كانوا معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم الى الاصطبلات للذهب

وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِّفَ بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى سنة ٣١٥ وسأله إلى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواء . فتأخرت رُقعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخالة ذلك إلى السيدة فوجهت السيدة بخادم لها إلى هرون حتى انزعه من يده وحمله إلى دار السلطان وتقدمت بإطلاقه . وخاطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذ بها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتب عمال عظيم وأنا أرضى بنظر ثقة من ثقات الوزير في العمل . فتقدم الوزير على بن عيسى إلى أبي يوسف كاتب السيدة بالمصير إلى دار هرون وحضر المؤمل وكتبه فنظروا في العمل .

فكان أول باب فيه أنه وُجد في دفتر من دفاتر ديوانه نبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال الأروض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه أنه قبض خمسة عشر ألف دينار وأنه لم يجد هذا المال في ختمات الجهبذ الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صح في ختمة الجهبذ ومع صاحبي خطأ الأمير بقبضه إياه لأنه حمله إلى حضرته وصرفه في ثمن دار المحسن التي أبتعت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الختمة بمينها فوجد ذلك فيها ووجد محرر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله أن يكون محررا جارا بارزا عن التفصيل الأول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جني الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق لفرسان في عسكر هرون من مالهم فيه الربع دراهم تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار. فأخرجوا الخيما فوجدوا الجهد قد احتسب بما صرفه سيف اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء تفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمة توردي في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر نفقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخيما

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتب هذا الجاهل الناقص قبحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فقلت وصنعت... وتهدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية علي بن عيسى به واشهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجترأ بالبصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكاتب المقتدر الى مونس المنظر بأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أنفذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مخرجه بالزعفرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خلف اليرماني وقادماً مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكيسوة والغلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسة آلاف دينار مصادرة عن نفسه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويذكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمانه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الري الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتماه ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه بن يثق به ياتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه سليمان بن الحسن وأبن زنبور المادرائي والسكوذاني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر انه قد بذل نحصيل هذا المبلغ من مال النواحي : وزراء ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بان لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو العاوي
الذي باقيروان وان ابا ظاهر الهجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وانه انما صير العاوي متحققاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وانه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما احتال بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شىء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجّة وليم ليس تخرج الى هجر ولا
أراك تستمدّد لذلك. فقال له فى الجواب : ليم لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من فى نيته الخروج الى هجر وانه قال له : فليم غررت السلطان من نفسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأنه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الفاصيين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاعة الروم أصلح من طاعته الخليفة وانه قال : فهيك فملت ذلك ما الذى يؤمنك
من القرمطى أن يوافى الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقاءه
ومحاربه ؟ فقال فى الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شىء تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاء
بداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وانه ختم القول بأن قال : انى
انما انتظر أن يقبض رجالى باسرههم أموال سنة ٣١٤ فاذا قوا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى الفرات وانفذت اليها العمال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر^(٢٨١)
الدهوة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرون مجرى النساء

الفوا الدور على دجلة والشراب والثاج والخيش والمغنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أباه سلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن معى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف: قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة انقمع ابن أبى الساج وبطل عليه تديره وأخبب حينئذ رجاله وغلماناه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فانى اذا توليت الوزارة جدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف دترت عليه

فانى نصر الحاجب كاه الى القمندر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخاف له على انه ما حماه على هذا الفعل الا الغضب للدين أولاً ثم الالفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة مادبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف^(٢٨٣) ويقف دائماً بين يديه على رجاه ويخذه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تسكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابي بكر ابن المنتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن المنتاب مع جماعة من اخوانه بواسطة وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك^(٢٨٤) فسأله عبد الله بن على ان يشكر له أباه على الحسن بن هرون لما بوليه من الجميل وقال له : تعرض لى رقعة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خلف اسأله فيها ان يعرّفه شكركى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ابراجع كتاب كتب اليه الوزير على بن عيسى فى سياسة الرعية: وزراء ص ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المنتاب : اتق الله في نفسك ولا تعمل فان ابا عبد الله على غاية التنكر
للحسن بن هرون و ان يبعد ان يقبض عليه ويبلغه حفظ ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به الى الحسن بن هارون . و وقعت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي مهادمة فيما سبب عليه لزوم يعتنى بهم محمد بن خلف فشتبه محمد بن خلف
وهده و امر باخراج من مجلسه علي اقباح صورة . فاجتمع عبد الله بن
علي والحسن بن هرون على التدبير على محمد بن خلف وانصبا عليه أصحاب الاخبار
الى ان وقتنا^(٢٨٣) علي ما عمله في السعي في تذلُّد الوزارة للمقتدر وسعايته
بصاحبه فاطم عبد الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وتقرب اليه .
فمنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب اخبار علي محمد بن خلف الى ان
وقف علي ان خادما له يثق به قد انقذه دفعات الى بغداد وأظهر انه انما
ينفذه لا بتياع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السنيير بينه وبين
نصر الحاجب في التدبير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج الى
عبد الله بن علي في أخذ الطريق على هذا الخادم والى الحسن بن هرون
بمراعاة الوقت الذي ينفذ فيه الخادم فلما تقدم من واسط عرفه الحسن ذلك
فوجه بثماته وأمرهم ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاذه من بغداد قبضوا
عليه وساموه الى صاحب عبد الله بن علي بجرجرايا وتقدم الى عبد الله
ابن علي بان يوجه بمن ينتظره بجرجرايا . وانفذت الكتب التي معه الى ابن
أبي الساج فوجدتها بخط كاتب نصر جوابات عن كتب محمد بن خلف
اليه تدل على اشارات ورموز وتراجم وفيها كل مكرهه وسعى على دم ابن
أبي الساج وحاله وإطعام في ماله وحاله^(٢٨٤) وتحذير من تأخر القبض على
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إنفاذ الحسن بن هرون الى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه بتلك الكتب بعينها وقال له : تقول للوزير عني : قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودماء أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثرت ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لاخى أبي القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن المستحل فالله يوفقك ويحسين معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجس والنهي اسهل مما اقاويه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على انها من بغداد الى محمد ابن خلف بانه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع العود الى واسط » فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم صرفاً ليزول ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي وواكاه وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شنت علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك مع ذلك قد ضربت علي حاشية الامير وغمانه ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة سوطٍ ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فالقهْ وعُد الى .
فمضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبهُ به لما لقيهُ بعد قدومه من بغداد .

فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلمُ من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلمايه ونفقاته : قد كنت احضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلّة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملهُ اليك لتنفقه
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مُبرفٌ في فضل الصرف وانه
كثير فمررتني الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شرتهُ
من كل ما تقدم وقد اخرجتُ من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والفي درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلّة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل اليّ واحمل المال كهيئته وعرّفتني ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السبب . فعمل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا ابا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مُقارباً للجودة كان اصالح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا السكاب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الاّ لانه قد وقف على فساد رأيك فيّ وانما افسدك علىّ من
قدر ان يتولي كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهوّن به وبهذا
الخازن وبجميع غلمايك ورجالك علىّ وأنا عقدتُ لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرتُ في شيء من امرك فاعمل ما شئت .
وتنض يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويحاف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف الى دهليز يعيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لعلمانه : ضعوا أيديكم في قفا السكاب الا احد الخيزر فاسمعوني صوتهُ بالصنم . فصُفِع نحو من مائة صنفة وأخذ سيفهُ وِمنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانهِ وأسبابهِ وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهوراً بالعفاف والثقة وتقدم الى الحسن بن هرون بان يتقأ كتابته مكانه واستحافه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قميصاً بيافاً^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنتُ أسخر منك أينما كان أبعد غوراً وتديراً انا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطهُ بستمائة الف دينار بعد ان أهانهُ وصنمهُ وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وجملهُ معه مقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فافلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعملهُ من ترك الحزم

واستهانتهُ بالعدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفهُ فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجلب ويقول انه لا يُقنعه لذلك أقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخصاصه سبعون الف دينار ويُفداليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره وأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة بأعداد الميرة والعُوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء لليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قُرب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمال السلطان من الكوفة فانذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من الميرّ والعُوفات وهو مائة كَرّ دقيقا والف كَرّ شعيرا وقد كان خفّ ما مع أبي طاهر من الميرة ولحمته وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها بيوم واحد فخال بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قُرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسنّ به ولو شاء لآ وقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعو^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فحكى الرسول انه لما

صار اليه حُمل الى . ووضع فيه جماعة متشاكاو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فاذاى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتاخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن ابي الساج لما عاين عسكر ابي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحتقره وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدى . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهازنا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع الهجرى صوت البوقات والداباب والزعات عن عسكر ابن ابي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايرهُ فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : فاشل . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ودرسم عسكر ابي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعبى ابن ابي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمانه على عادة له فى الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب (٢٩١) الشمس . وما قصر ابن ابي الساج فى الثبات واثنى أصحاب ابي طاهر بالنشأب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا فى عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتى فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما (١) فأسر ابن ابي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا فى يد ابي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قتل من أصحابه عدد

(١) وفى تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالنشأب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمل الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بابن السُّبُعي فقال ابن السُّبُعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبس فيها وجدته جالساً وعليه ذُرّاعة ديباج فضي وجُرْبَانها ولِبْنها من ديباج أحمر وقد تلوّنت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمت ماءً حارّاً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا^(٢٩٢) خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجردوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء أعرف فذكرت له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يتقلد الكوفة . فصجبتُ من ذكره وفهمه وقلة أكرائه بما هو فيه .

وورد خبر الواقعة وانسرب ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقتدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامّة لابن طاهر هيبة عظيمة ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على الهرب الى واسط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزمون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضر به الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العامل بقصر ابن هبيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعهما عدة^(٢٩٣) من شذات وطيّارات وحوّ لها من دجلة الى
الفرات وفيها جماعة من العلمان الحجرية لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدم
الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القواد خيل أبي
طاهر مقبلة من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو
طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فعبّر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم
بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة
من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار
وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من
في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه
بالليل فضربوا بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى
من الفرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيّارات
بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد
خرج نصر الحاجب ومعه^(٢٩٤) الحجرية والرجالة المصافية وجميع من كان
بقي بغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبه باللواء أسود وعليه
كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من
معهما من النُسران والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج
أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه وعرابه
وسار نصر وسبق مونس على قنطرة النهر المعروف بزُبارة بناحية عقرقوب
على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبارة وألح عليه في ذلك فلما
رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحيتي معها .
فقطمها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
القرات قاصدين نهر زُبارة فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضع ليلته وباكر المسير
الى قنطرة نهر زُبارة . وتقدم من رجاله ^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبْح
فكان امام عسكره فما زال نُشَّاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
يهوله وقد صار بالنُشَّاب كالمُنْفَذ فلما صد القنطرة ورآها مقطوعة رجع
وما زال أصحاب أبي طاهر يتمخون غور الماء في النهر فلما عاوا انه ليس
بُنخِض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولوا ظهورهم وصاروا الى
الحصينة فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
بثق هناك بثوقا كبيرا فصار ماء الخمر محيطا بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك
يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحدهم من أصحاب
السلطان ان يتبعه أو يصلح قنطرة زُبارة أو يعبرها . وكان ما أشار به
أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فانها لو كانت صحيحة لغير
أصحاب القرمطي عليها وما هالهم وفور عسكر السلطان ولأنه لم يصحاب
السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
الى بغداد مهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
أو تقع عينٌ عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الخوارث بابن أبي
الساج ^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فعدلوا به عن الخمر وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع العسكر بزُبارة ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأدب أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وباتى رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربى من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فانفذ يلبق حاجبه
وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لابي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ ابا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشياً طويلاً حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صيادٍ يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلبق ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وانهزم ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بان أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلاً فيها متطلماً الى الطريق لينظر ما يكون من حال الواقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال: أردت الهرب. ويقال ان
غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يخلصك غلمانك. فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.
واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقى من الفرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربى الذى
يلى البرية. وعاد يلبق منهزماً مفلولاً الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجال الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الهرب فيقدِّمونه ونحن نقدِّران السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً بخبر العدو في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوُّفهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانيين فعمل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُبكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت العتمة وان يواصل النداء في الجانيين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديد ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقلائن وغيرهم دكا كينهم وتحرز الناس فنقلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجعلوها في^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكي أن رجلاً من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يارجل نحن نرى الصبر راحة وانتم زون الفرار راحة فعمدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حدرها الى واسط . ونقل قومٌ من المجرّين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواصّ والعوامّ شكٌ في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابّته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هراً ولا احد من اصحابه عن دوابّهم الا للصلوات وضرّات له ولهم الحيمّ فزلوها بالليل وكان ذلك سبباً لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غرب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعةً وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدّق المقتدر والسيدة اما بلغهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس وانصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا مما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدد

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسرُ ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدّمون الاموال ليقمعوا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيءٌ أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافرٌ وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ هجرى ما لم يُهد مثله وقد تمكّنت له هية في قلوب الاولياء والخاصّ والعامّ . وانما جمع المعتضد والمكتفي في

بيت مال الخاصة ما جموا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء ، فاتق الله يا أمير المؤمنين وتخطب السيدة فانها دينه
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخرت له لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقاصي
خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقى
في بيت مال الخاصة من المال فعرّفه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرّد علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الآيضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمات وجمع أموال النواحي وأنفذ المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصّح الى علي بن عيسى رجل من التجار بانه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخبر للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فقبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والتواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتة الا علي انه علي حق
وانت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بدّ لله في أرضه من
حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين يدعون الى غائب منتظر .
فقال له علي بن عيسى : اصدقني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم اصدقك عن قوم مؤمنين حتى اسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرتيه وضربه
بالمقارع وقيدته وغلّه بغلّ ثيف وجعل في فيه سلسلة وسامه الى نازوك

وحبسه في المطبق فمات بعد ثمانية ايام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند^(١)

* (ودخلت سنة ست عشرة وثمانائة) *

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصر ذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في ارزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم دينارا وأتفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئا وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم ونذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بجميل ثم أنفذ اليهم من نادى بقرقيسيا الا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر .^(٣٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو ظاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرأت العدو وتام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربه وقاتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن تقيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعاها ابن سببر الى قصر ابن هيرة وعبروا الثرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجال المصافية يريدون الواقعة أبي طاهر وخم نصر حمى حادة فلم يمنع ذلك من المسير الى سورا . ووافى ^(٢٠٤) أبو طاهر الى شاطيء سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نهوض للركوب لشدة علة فاستخلف أحمد بن كينغف وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغف . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة الحمى فردّ الى بغداد في عمارة ومات في الطريق . فخرج شفيق المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٢)

﴿ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقلّة ^(٣) ﴾

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وطاقم الامر وكثر أتباعه وبث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فدار هرون ابن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً واعلام بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الارض ونجمهم ائمة ونجمهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقلّة اسم أم لهم كان أبوها رقصها فيقول : يا مقلّة أيها . فغلب عليها : ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠

لما رأى على بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني والخصبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات المفرطة هائلة ذلك واستعظمه ووجد رجال الساطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه وذلك اميل مونس اليه استغفى^(٢٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال له : أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستغفاء^(٢) فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر ابن حنزابة فلم يشرب به لاجل من قُتل من آل القرات وأبو علي ابن مقله فلم يشرب به لحدائته وقال : لا يصاح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل ومحمد بن خاف النيرماني فلم يشرب به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتهمجي اسمه وانه مهوور وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالخضرة لاستغنت بك وعماتك واكتفك خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فخذ في السعي وشاور المقتدر نصر الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن جعفر فلا يدفع عن صناعة ومحل ولكذك بالامس قتلت عمه وبنو القرات يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هيبه له . وأشار بمحمد بن خاف لما كان بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فنفر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوره . وواصل ابن مقله^(٢٠٦) مداراة نصر الحاجب فأشار علي المقتدر به وقال : يقاد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقله .

وكان ما مال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى عام خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقله الصورة طلب أطيباراً وأنقذها الى الانبار وكوَّتب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تهريظ ابن مقله وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاةً لامورك ولا تعاق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطفتة

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أنقذ هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدى اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خفاً وعمامةً وطيلساناً وفي كعبه منصفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمة وولده ففعل وجمله مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمانه واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أهدر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خاف في طلب الوزارة

وضمن ثمانمائة الف دينار مُعجلاً غير أموال النواحي فقلق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً. واجتمعت الألسن على المقتدر بامضاء أمره وبإذم لمحمد بن خاف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي بأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رسم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع ألف الف ومائتي ألف درهم. وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل. وكان ابن مابنداذ بتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشدا آة ألف الف ومائتي ألف درهم وكتب انه ان عادت الشدا آة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال.

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لِميل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(١) انه وجد رجلا يعرف بالجوهري اقر انه صاحب القرمطى^(٣٠٩) وانه جملة سفير آينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده.

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلّة نصر الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتمّ المكروه علي علي بن عيسى وهمّ المقتدر ان يضربه بالسوط علي باب العامة بمحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيّدة واستكشفت الحال فيما ادّعى عليه فوقفت علي بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلّة خطوط العمال والضمان بنحو مائة الف دينار وبلغ أباعد الله البريدي وهو بالاهواز تقلّد ابني علي ابن مقلّة الوزارة وكان بينهما مودة فانفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حمته الباقي بالاهواز بعد ما كان حمله . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلّة فمضى أمر أبي علي ابن مقلّة بهذه الاتفاقات . وكتب^(٣١٠) أبو علي ابن مقلّة كتاباً برفع كلّ الجنايات والمصادرات وسكّن من الناس لينبسطوا في أعمالهم^(١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حربٌ بين نازوك وهرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سوّاس هرون بن غريب وسوّاس نازوك تغايروا علي غلام أمرد ووقع الشرّ بينهم وأخذ نازوك سوّاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا علي أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأمان تقلّد الدواوين وماقال في حق الوزير أبو بكر الصولي فليراجع صلة غريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محافظاً وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبتاً جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون باب دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(۳۱۱) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالسكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلمها وجمعها سبياً في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطاحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فأقام عنده ليعمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بأمره الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقه فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووعمل اليها ولم ينجد الى المقتدر ولا لقيه وصاعداً اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابداً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(۳۱۲)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثمانمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكر
قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلماه وأصحابه
في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كينغغ والحجرية والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انفض أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس تحرير الصغير^(١) عن الدينور وزدها الى أبي الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكره للسرف فيما يصير الى
الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأى والتدبير ويطالبون
بإخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسخها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتعني الله بك ولا
أخلاني منك ولا أراني سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا
وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى ومالكي واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاني على صالح
ما أنويه فيهم . وأما أنت يا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكبرى

(١) توفى في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معونتها : صلة عريب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والايجاب له
اعترض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنون منها ويبرؤن من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال^(٣١٤) والضيع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصفحوه كنه تصفحه علموا انه قول جاف
والبني على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثاري موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسويغاتهم وبسط ايفاراتهم واخراج من يجوز اخراجه من داري
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديري ورأى وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامّة وأبلغ في
انصافها والاحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة وانتصب لاثارة الاموال وجمعها ووضعها في مواضعها وانصافها من كل
ما يثلها وينتقضها واشمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبعدا .
وهذا انما قدمت عنه اعتمادا عليكم وتقويضا اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهامى والمخصوصون بخير أياى وشراى وحلوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجنى به على لكنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) تعبٍ واول مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فاما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لاغور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيدا في جنب استحقاقكم وانا بشميرد اولى وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل معتدى للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصلها الى اقصى امانها^(١) ونازوك فاست ادرى من اى شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الا تنصار منه والاخذ بشاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان يهيا اعدته اليها ان كان رانبا فيها فيسعف بمسئلته وان يستدى
نمويضه من الاعمال ما هو اعظم خطرا من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندى له ونازوك والمعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاعضاء وقبل هذا
وبعده فلي في اعناقكم بعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايعني فانا بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولى ايضا عليكم
نعم واياي وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تترفوا بها وتلتزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجميل وتلافيتم هذا الخطب الجليل وفرقتم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشمث محله وموقعه وكنتم الذى تعرفونه

في الثقة بكم والا يثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثولاً . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة وانارة فتنة وتجديد محنة فقد وليتكم ما توليتهم وانعمت سيني منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الي احد منكم ولبأت في نصري ومعونتي وكفايتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقاته وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبباً ^(٣١٧) باذن الله لما أؤمته من النور في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصات هذه الرقعة الي مونس ووقف نازوك و ابو الهيجاء على ما تضمنت عدلوا الي مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الي ذلك وقتل هرون الثغور الشامية والجزيرة وخرج من يومه ومضى الي قطر بل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً يندماً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك و ابا الهيجاء واقفا مونساً المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الي باب الشماسية دفعة ثانية وخرج معه ابو الهيجاء و نازوك و بتي بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الي دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١١) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كاه في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
هم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطر بل سراً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتض بالله فلم يفتح له كافور الموكل بمحفظ الدار وطالبة بلامنة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ الملامنة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتض
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
الحرم وسأم عليه بالخلافة وبايعة مونس والقواد واقب القاهر بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلة وقلده وزارة القاهر بالله وقتل نازوك الحجية
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٢) سمرقند من رأى
وبزرج سابور والراذانيين ودقوقا وخانيجان | كذا | والوهمس
أعمال المعاون بهمذان ونهاوند والصيمرة والسيروان وما سبقت
ومهر جانفندق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بنى بن نفيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار فحملها الى دار السلطان .

وخام المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

حدث أبو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحد من خلق الله عندك . (قال) نقلت له : وما الفائدة في كتابه وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتثلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسامه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحاف له على انه^(٢) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري فحسن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقاده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ما ضرنا كتاب الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غد وهو يوم الاحد جالس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالاته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوايين الآ يدخل الدار الآ من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة نحيثني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة .

﴿ ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة ﴾^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فامتألت الدهائز والمرآت والرحاب وشاطيء دجلة^(٣٢١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالاسلح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم ينحدر مونس الى دار السلطان ذلك اليوم واقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجالة وسمعها نازوك واشفق ان يجرى بين اصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم واصحابه الا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنعم احد لما كان نازوك تقدم به الى اصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالاسلح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالسا في رواق التسعيني وبين يديه ابو علي ابن مقله ونازوك وابو الهيجاء فوجه بنازوك ايخاطبهم . وكان نازوك مخمورا كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه يخافهم لانهم شهروا بالاسلح عليه فولى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب كان هو سدده أسس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في الحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم البقيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فبخطيئته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجصّ ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا
قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من
الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .
وصلب^(٣٢٢) الرجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ
دجلة . [ثم صار الرجالة الى] دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبإدر الخدم
في دار السلطان فغلقوا أبوابها وكان جميعهم خدام المقتدر وحاشيته وصنائه
وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتأق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء
أسلمني ، فدخلت أبا الهيجاء الحمية والآنفة فرجع معه وقال : والله لا
اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة
وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ماهذه
الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويلك ما تقول .
فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لك ويلك . فقال الخادم : غلطت
قتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشطّ .
فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يتمذر منها الوصول الى الشطّ ولكن نفتحهُ
على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشى الى درّجة الدوايب المنصوبة على
دجلة فوق موضع التاج فصعداها ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا
على دجلة فرأيا الرجالة في السلاح من سحر المعلى منتظمين متراصين الى
التاج والى باب الخاضعة لا يحصيهم^(٣٢٣) العدد فنزل مُبادراً فقال له أبو
الهيجاء : امض يا مولاي فوثرة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا
حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً
لمقبيل الخادم راكباً فلما رآهما ترجّل وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطنى جُبَّتِكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النوبى فلم ينى جعفر البرّاب فقلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يحصى لانه قد جى برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فمد بنا . ودخلا الفردوس فجلا فيه ثم خرجا الى القرب من القلاية ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخفت من مهمما من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصعة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرغوا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقسى وبعضهم ^(٣٢٤) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلفها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم نخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويته ^(١) أحد أكبر الغلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشتموه نخرج كالجمل المسامج

(١) فى تاريخ الاسلام . خاجور

وقال : يا آل تغلب أقتل بين الخيطان ! أين الكميث أين الدهماء ؟ فرماه
خارجويه بسهم أصابه تحت نديه واتبه بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخديه .

قال بشرى وهو الخماكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي^(٣٢٥) شك نخديه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فسقط قبل أن
يصل اليه على وجهه فأسرع اليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشيته الأسود الآخر فحز رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به

وكان الرجال لما انهبوا الى دار مونس وسمع زعماتهم قال : ما الذي
يريدون ؟ فقيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : ساموه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم الى الدار حتى تعود الي أمرك » خاف ان يكون
حياة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس الى الطيار ومن
الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار الى دار
زيدان التهرمانه وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ فقيل : هو في دار الاترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً بخطه
ودفعها الى بعض الخدم وقال : ويلك بادر به لئلا يحدث عليه حادثة . فاقى
الخادم الخادم الذي معه الرأس فماد معه فلما رآه قال له : ويحك^(٣٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتله ؟
فعمزه مفلح الاسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسليني ويظهر لي الغم حتى كانه بمض أهلي سواء هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من الكتابة أمرٌ عظيمٌ

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ نجاءه خادمٌ يمدوا وقال : محمد (يني القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبته اليه وقبل جبينه وقال له : يا أخي أنت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت . والقاهر باريك يقول : نفسي نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حتى ولا حرصن على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطب نفساً ولا تجزع ^(۱)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا ^(۳۲۷) في الشوارع ونودي عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج وعاد أبو علي ابن مقلة الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقرّ أبا علي ابن مقلة على وزارته أطلق للجنيد البيعة اما للرجال فست نواب وزيادة دينار لكل راجل واما الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(۱) زاد صاحب التكملة : وحكي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب اثنتي عشرة رجوع الخلافة الى المقتدر بالله وقال لابن منلة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لانني ركبته لعمرية بوفاة المأمون سنة ۲۱۷ مع أبي وقد ركبته اليوم اللهم بعود المقتدر سنة ۳۱۷ . وتوفي بدر بعد أيام وسنه مائة واثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزائن من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالاشرية على وكيل نصبه المقتدر وهو على بن العباس النوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله اياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الاشرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطائع المشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرض خص الامان .

فحكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢) الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجنود ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقَّع اذ استؤذن لعلي بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسسته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس منكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشغله . واقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يُوقَّع لهم فأمح علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بنخيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت زراً يسيراً فقال : لاله الا الله بلغ الامر الى هذا ؟ فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٣) ان المتوكل على الله لما غضب على بنخيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حنبل بن صبار بنخت بن شهر يار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب للمستعين وعنه كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المتطّيب أنفذ الى داره لاحصاء ما في خزائنه فوجد في خزانه كسوته رقعة
فيها ثبت ما اشتراه من الضياع وهو بيضة عشر الاف الف درهم فقد آل
أمرها الى ان تُباع بهذا القدر النزر . فمجبيا جميعاً من ذلك وعاد ابن مقالة الى
شُغاه وقام على بن عيسى لينصرف ^(٢٢٤) فقام له الوزير أبو علي كما قام للمخزوله
وفي هذه السنة خلع على أبي علي ابن مقالة وكُنّي وكتب الى جميع النواحي
وفيها قلد أبو عمر قضاء القضاة وكتب عهده .

وفيها اوقع القرمطي بالحاج في البيت الحرام بمكة وقتل أميرها

﴿ ذكر الخبر عن إيقاع القرمطي بالحاج وتخريبه مكة ﴾

كان منصور الديلمي بذرَقَ بالحاج في هذه السنة فسلموا في طريقهم
فلما وصلوا الى مكة ^(١) وافاهم أبو طاهر الهجري الى مكة يوم التروية
فقتل الحاج في المسجد الحرام وفي نجاح مكة وفي البيت قتلاً ذريعاً . وقلع
الحجر الاسود وقتل ابن مجلب ^(٢) أمير مكة وعرّى البيت وقلع الباب
واصعد رجلاً من أصحابه ليقلع المزاب ^(٣) فتردى الرجل على رأسه ومات
وأخذ أموال الناس وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن باقيهم في مصارعهم
في المسجد الحرام وغيره من غير ان يصلح عليهم وأخذ أسلاب أهل مكة
وانصرف الى بلده وحمل معه الحجر الاسود

وكان للجراح بنون جماعة منهم داود و ابراهيم ومحمد ومحمد وكتب منهم داود ومحمد لابراهيم بن
العباس الصولي (وترجمته موجودة في ارشاد الاريب ١ : ٢٦٠) وكتب له الحسن بن
مخلد بن الجراح : وتوفي داود سنة ٢٩١ (١) زاد صاحب كتاب العيون : وأميرها
بوهثم محمد بن اسمعيل المروفي بن مجلب . نقل هذا عن تاريخ ابن الجزار الذي وردت
ترجمته في ارشاد الاريب ١ : ٨١ (٢) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة
هو : ابن محارب (٣) في صلة عرب ١٣٧ : المزاب

(وفيها قلد ابنارائق ^(١) شرطة بغداد مكان نازوك ^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ^(٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عظيمه فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغّب الرجالة فأطاعت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الاميرأبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظنّر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المنرب ومونس يخلفه عليه
وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت
﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجالة المصافية ^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسعّب الرجالة المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدّت مطالبهم
وكثر شغبيهم وزاد تعدّيهم وبلغ ما لهم في كلّ شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولهم
الرجالة فقتل منهم جماعة . واحتج ^(٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا بلقبان بخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتى الف درهم (٣) ليراجع

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً الى الرجالة فحاربوهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرفاء الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكاية مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطرّدوا عمال السلطان بواسط . فأنحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر متبهاً لابن مقلة لمايلاً^(٢٢٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجميل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا متزهاً وانحدر أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان فتغنم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أتخذ الى داره بالليل من أحرقتها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلة مع حاجبه انه ان فاكهة ابن مقلة لما ولي الوزارة الاولة كانت تشتري له في كل يوم جمعة بنخمسةائة دينار وكان لا بد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من اوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرامته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقلة فاعتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلة وكان السفير علي بن عيسى فسكران يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعته مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلع عليه ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يتفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طمأن عايه قديماً وقال : لا يصاح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر علي بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت . وحي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقلة الطيور الغربية قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلا نخل فقطع منه قطعة من زاوية كالتشابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط بيوتاً تروى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدبسى والنويات والشحور والزراب والفرار والبيغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من الصوتة ومن المديجة الريش مما لا يكسر بعضه بعضاً فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطاووس والحجل والبط وعمل منطبة أفضف فيها فخر الطيور وجعل من خلف البستان الغزلان والنعام والابل وجرم الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضاً ان محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه ان ابا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جعلتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجماً حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرق هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضاً صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي بن مقالة موافقة لمونس وذلك بعد ان سأله ان يتقلدها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فاذا ذكر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقالة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقالة سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمعاونة سليمان والأيتراخي في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلد سليمان أحداً ولا يصرّفه ولا يعمل شيئاً الا بموافقة علي بن عيسى (٣٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحجب قال : فبينما نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولى أعمال المماوين بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه سرا يقول فيه : يا أحمد تد عرفت ذنبك الذي جنيتة وحرمت به نفسك رأيت وقد تيسر لك تلافيه بامثال امرى فيما أضمنه توقيعى هذا اقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالعود لك اذا فعلت ذلك الي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرأني أحمد بن نصر هذا
التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقدر به وعبر في الوقت الى دار ابي
عبد الله وأنفذ حاجبة أبا يعقوب الى دار ابي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل
الى دار ابي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بالحنة وركبوا
طيارتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فظهروا أنهم يريدون مسجد ^(٣٣٥)
الرضا المتصل بالشاروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا الى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والنلمان وراءهم فاتفق ان عصفت الريح على
البريديين فمنعهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردّهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سام اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادراً
فراآني أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الفرج قد أتى وان هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه
نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالذم والكن هذا خط أمير
المؤمنين الى بما رسمه وأريد خطاً مثله بما ينقضه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في مداراته ومسئلته الرفق^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شغب الرجال بالاهواز تعصباً لهم وقالوا : لا بد من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية وعدة كثيرة من السودان والعلمان الحجزية جمعهم ثم حلف بالإطلاق أنه إن هجم على داره أحد منهم قتاهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال : هذا كتاب مزور والافلم لا يقع تثبيت وإنما ضربتم على الرجال وراستموهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا يظهر ما زورتموه وتعجلون الخروج والهرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلقوا أنهم يتبرعوا بالتعصب لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع وذلك الخط فتسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زوروا واحتالوا وتأكدت الوحشة بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر ولما ورد البريديون الخصرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي وكان في الوقت عدواً لهم : بكرت إلى أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وقلت له : الأهواز^(٣٣٧) خطبة القاسم أليك وهي دارك ودار أخيك وأنتم تتصرفون فيها منذ ستين سنة فلم تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهلاً سعيت على سحفيهم وسحبهم حتى لا يبقى لهم جناح يطفرون به ؟ فقال : يا أبا زكريا ما الذي تقدرة في مصادرتهم التي تؤذيهم إلى هذه الحال ؟ فقلت : معظماً ثمانمائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) نخرجت معه فزانا الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم السكوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن نقضى حقه ونعرج عابه ونعرف الصورة من أمرهم فبني ما نخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرثها وهم اخوتك وما أحقك بمعونتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدهم الله مشاركتهم في المحنة فأما المعونة فما أقنع من نفسي بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة الآف ألف درهم. قل أبو زكريا: ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بُيت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يُراد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبتهم ولا يكن لأبي عبد الله نفس أية وهمة عالية فعرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً للدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنعة عنده وما كل أحد يعرر هذا التعبير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعادت منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بناظرة أبي علي ابن مقله فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح العكبري وانفذاه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على توبيخه وموافقته على قبيح

آثاره . فالتمس أبو علي ابن مقلة أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجابة بحضرة ياقوت
الحاجب فانغاظ له سليمان في الخطاب^(٣٣٩) والتخطة والاحتقار ونسبه الى
التضريب بين السلطان وأوليائه الى أن قرّر علي بن عيسى أمره علي مائتي
ألف دينار علي جعل يُعجل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقلة ويسئله ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه الى ذلك

(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منصرفاً عن سليمان ومائلاً الى الحسين بن القاسم
وهو مونس المظفر وأسبابه يميلون الى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينصرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقاد مع
الشرطة الحسبة واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكته فشق ذلك على مونس
وسأل المقتدر صرفه عن^(٣٤٠) الحسبة وتقايد ابن بطحاء^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحاقيات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الحضراء التي كان بها فخرهم . وذلك انه كان
يكني أبا اسحق ووزيره القرار يبطي كان يكنى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقي
ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

(٢٧ — نجارب (خ))

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنة
الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن
ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتى أخرجوه الى
باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فعرفه خطأ هذا
الرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن
الحسبة وإبعادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضى القضاة أباعمر وابنة الحسن
وابن أبى الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس
برسالة يرفق فيها ويسئله الرجوع الى داره . فقال قاضى القضاة : الوجه ان
يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثنى الكلام على معانيها فانا
جماعة والقول مختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟
فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُقعة .

وقعد الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فعادوا
وذكروا انهم ^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى وروايتهم
مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتاباً يخاطبونهم
خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ هم الجيش على الحديدى وكادوا
يفرقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام
قيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان الدار نفسها لاسحق بن
كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهم من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
طيمهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم في
الحديدي . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى
أبي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
وقد المظفر بن ياقوت أصبهان وتقلد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان علي بن خلف^(٢) بن طناب متضمناً
أموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتعاقدا فقطما الحمل عن السلطان الى ان
ملك علي بن بويه الديلي فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيهما دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
فاستبشر الناس بتمام الحج وافتتاح الطريق وضربت له القباب بفداد
وفيهما قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاق اضاقه شديدة وكثرت عليه المطالبات
وبأح وانصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسماية فقبض على سليمان
ابن الحسن وأبي القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاني فشق^(٣) من ذلك
وجزع جزعاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعله لم يعتد (٢) راجع صلة عريب ١٦١ (٣) اعلمه فشق عليه والاصل
غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فامتتع عليه مونس وأشار بتقليد الكاوذاني فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدّة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكاوذاني من دار
مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدّم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . فخاف الكاوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في تقلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
الكاوذاني بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد الكاوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدّم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويذول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول الكاوذاني فأمره
المقتدر بحضرة الكاوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون الكاوذاني فركب
الكاوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
الكاوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى الكاوذاني

وأبي الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيبات باسماء قوم لم يخلقوا
وما كان يسبب للعلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب
وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتاع ببعضه ما يحتاج اليه
وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد الكاوذاني على قوم لعناية مونس
المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققاً بفتح الاسود فأوصله مفتح الى المنذر
وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكره ان
الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه
في مهمته ثقافته لشدة الاضافة . وكان ابن قرابة يظهر للعقيد مفتح
الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان
يلزم دار الكاوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدي وغيرهم بربح درهم في
كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر الكاوذاني وبمال المصادرات
وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج
بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .
ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلمي أصبهان وحرّبه أحمد بن كينغ فانهزم
أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه
فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما
انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانضمامه الى قنشرين فلما تاهب ابن الخال
ثانياً وجّهت اليه العساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى
نهاوند من الدينور مع جماعة من العلمان لحمل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان و يقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى يسار أهلها و كثرة أموالها و طمع فيهم و صادرهم على نحو ثلاثة آلاف ألف درهم و استخرجها في مدة أسبوع و أثبت جنداً ثم خرج الى الكرج ففعل مثل ذلك^(٣٤٦) و اتصل الخبر بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه

و يسار حتى وقع الى اصبهان و الوالى عليها أبو العباس أحمد بن كينغف
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كينغف بعد هزيمته و دخول ﴾

﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن كينغف انهزم أقبح هزيمة ثم لجأ الى بعض القري في ثلاثين نفساً معه وراء حصنها. و دخل أصحاب لشكري اصبهان و نزلوا في الدور و الخانات و الحمامات و تأخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً و نزل عن دابته لاهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها و قال : ما هذه ؟ فقيل : شزيمة من الكينغفية . فركب في الوقت يريد لها فلما قرب منها أسرع أحمد بن كينغف اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا و كاد لشكري يستأسره فخرج أهل تلك القرية فزعقوا به فضعفت نفس لشكري و تقارب هو و أحمد فضربه أحمد بسيفه ضربة قد المنقر و الخوذة و نزل السيف في رأسه فقتله و خر لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه و حز رأسه و عرف أصحابه الخبر فطاروا^(٣٤٧) هاربين و كان فتحاً طريفاً و اتفاقاً عجيباً و كانت سن أحمد بن كينغف و منذ تجاوز سبعين سنة .

و فيها صرف السكاوذاني عن الوزارة و قلدها الحسين بن الناسم
﴿ ذكر السبب في تقاد الحسين بن القاسم الوزارة و ما تم له من الخيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصل الحسين بن القاسم الى الوزارة
خبراً طريفاً ويقول : كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمال وكان
لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستتراً فيه
ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل
بكل سبب وحيلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن
رجلا بمدينة السلام يُعرف بالدانيالي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى
بصريه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك
الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطعة اذا جمعت فهمت
واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضى
أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣٤٨)
لأنه عرّفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز
ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فانفتح لي ان سألتُه إثبات فصل في
كُتب يكتبها بشرح ما أسئله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن
القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه
والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وانه ان وزر للثاني عشر من
خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانفتحت البلاد
على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالي وواقفني على
عمل دفتر يذكر فيها أشياء ويجعل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُه تقديم
فلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك
في قدمه وعنقه في أقل من عشرين يوماً وانه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً
ثم يجعله في الخُف ويمشي فيه أياماً وانه يصفر ويمتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأرائيه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دفترآ لولا
ما عرفته من الأصل فيه احلقتُ على أنه قديم^(٣٤٩) لا شك فيه . ومضى
بذلك الى مفليح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفليح : أعد عليّ
هذا الفصل . فأعاده ومضى مفليح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب
لدقتر منه فأحضره إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر
يكررها فذكر مفليح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقتدر على أن يعرف
انساناً يوافق هذه الصفة صفة فقال مفليح : لستُ أعرفُ بهذه الصفة إلا
الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك
صاحبٌ له برقعة نخذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتم ما يجرى
في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفليح الى الدانيال فقال له : هل تعرف
أحدًا بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في
كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الىّ فحدثني بهذا الحديث ففقتُ من فوري الى الحسين بن
القاسم فاعدته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في
وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب^(٣٥٠) كان أمس
عند مفليح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانخزال مغموماً بما
شاهده من امراضه عنه فغمي ذلك . فقلتُ : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيال
من كذبه ابعثُ بأبي بشر في غد الى مفليح برسالة منك فانه سيتبين له فيما
يمامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه
رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه
اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعدني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجاسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتعرفه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاماً في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الداني الى طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستمهلتُه
الى ان تقاد الحسين الوزارة فاذا كرته حق الرجل فقلده الحسبة ببغداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختصّ به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
مسوّرتيه ثم مضت أيام فقال : لا يقنعني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الداني من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكلوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مهمّ النفقات وأخذ خطّ صاحبي
ديوان الجيش والنفقات باعمال آخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان العجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي معولّ الا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا نفقه .
فعظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكلوذاني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطالب منه شيئاً وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فانفذ المقتدر رُقمته الى الكاوذاني وقال : هذه رُقمة فلان ولستُ اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكاوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تباعح الكاوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفاح بأن يجتهد في إصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يمضي بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطفن بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتها . فأشار عليه بملازمة ^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبرى كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه منهم في دينه شريكاً فجمع أبو علي الطبرى بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكل يمين يحلف مسلم ومعاهد انه مكذوب عليه في كل ما يظن به عليه في ديانته أولاً ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سواً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من اثمان الغلات ومن ضمنا قد ربحوا ربحاً عظيماً . وضمن الحسين ليلبق ضياعاً جلية كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكاوذاني فواصل الاستغناء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فضاير السكاوذاني وأمرهم السكاوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسمعوا ورجعوا بالآجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقتدر الى الحسين بن القاسم توقيفاً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(١) وكتب عن المقتدر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في نفقة العيبد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامة وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضمان بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهناه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سمي له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبصوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقتدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة
٣٢٢ وفي صلة عريب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُنكر كل الإنكار فوق الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصف ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
وكانت ديمنة جارية انقندر حظيةً عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين
الى مولاهما وتقوم بأمره فحمل اليها جملة عظيمة من المال وبعث الى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة^(١) واستأذن المقندر أن يستكتب
له أبنه القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لديمنة أن تحمل الى ابنها
في كل يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختص به بنو البريدي وأبو بكر ابن قرابة وقدم له جملة من المال
عن الضمنا بربح درهم في كل دينار علي رسمه . واختص به من القواد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وقلده أعمال الحرب
والخراج والضياح بنجوان ومرج النامة وماء الكوفة والبسة القباء
والسيف والمنطقة وتسمى بالأمارة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال
وينتج أعمال كور^(٣٥٦) الشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجن
أموال السلطان من بقايا ضيائ كانت عليه في أيام سايمان بن الحسن لأعمال
الضياح والخراج الخاصة والعامّة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرمان في
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب
صارفة أنه ما أتفق منها درهماً واحداً واتنقت له أشياء تجرى هذا الجرى .
وتجرّد الحسين بن القاسم لخراج علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن الى
مصر والشام فراسل المقندر علي بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو
والد الخليفة القادر بالله

المُظفر وقال : هذا شيخٌ يُرجع الى رأيه ويُعتضد بمكانه . الى أن تقرر أمره على أن يخرج الى الصافية فخرج^(١) وابتدأ مونس في الاستيحاء والتشكر في يوم السبت لثلاث خلون من ذي الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من الثوادع على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكر مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه^(٢) فتنقل في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرف له دار ولا موضع إقامة فيه أحد وكان لا تناد أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتثنيه الى عمان فامتنع المقتدر من ذلك وترددت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونس قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالمخيم والخروج به الى مصر والشام ليعقد له الأمر في الخلافة هناك وأشار برد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة فعمل المقتدر ذلك . ووقف الأمير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فخقه عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

ويكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

(١) وفي صلة عرب ص ١٦٥ انه أخرج الى دير قنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
عليه نخرج من داره لخمس خنوز من المحرم وجلس في حديدى وامتد الى
باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
مونس الى المقتدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدبير
عليه وان نفسه لا تسكن الا بانفاذ مفلح اليه ليُقَادَهُ اَجَلُ الاعمال ويخرج
فكتب المقتدر بأن مفلحاً خادماً يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدخِل
نفسه فيما ظنَّه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجريَّة
في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرب
من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشْرِى خادِمه
يُؤدِي رسالة الى المقتدر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة الحسين
ابن القاسم قال له الحسين : هات الرُقعة التي معك . فقال له : ليس معي
رُقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
بشرى يأمره أن يُؤدِي الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضى
واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعد . فشمته الحسين وشم صاحبه
وأمر به فقبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
تكتب خطك بثمانمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
لِلوقت الى داره وقبض على أمراته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
ما جرى على خادمه بشرى امتدَّ واصعد ومعه من كان يرسمه من قوادِه
وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والغلمان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١)
ومضى مونس في خواصه وغلامانه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين
تقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان
المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأنفذ اليه طعاماً من بين يديه
وأمر بأن يكتفى ويلتقى عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم
فقل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك
كتاباً نفذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقلد قوماً فكان
فيمن قلده^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئله فقلده
أعمال البصرة من الخراج والضياع والمرابك وسائر وجوه الجبايات بها
فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع
بتسببها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك
استعظم الايفى ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها
وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب
المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت
الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل
الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل
على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهيأ له انكار شيء
مما أخرجته فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان يثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الراتبة ويحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدي حتى تقرر على
ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تكرره له وظن انه كالتوبيخ والتقريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوق ذلك عنده احسن موقع وشاع
معمله في الدواوين وتناقلت الرؤساء والكتاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين
فعلظ عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته في المجلس
والغضب منه فعمل ابن جبير ذلك حتى تسكّم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكّم لي أنت بل المسكّم
غيرك . فلما ولي خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجي : ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج علي هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاعرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكلوذاني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمي له في طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره .

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصابية يستحضره وأطمع المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فمنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصدته الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيع وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢) وخاف ان يكتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقله هرون ان يعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بايمان مغلظة الا يكتب ولا يرسل مونساً ولا أحداً من أسبابه ففعل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استماعة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٣) ووقفها على الطالبين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستتراً حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

(١) بالاصل ولما بعد (٢) وفي التكملة «المقرى»

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبض على محمد بن المعتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتفي بالله وهدرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المعتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .
وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

(ذكر السبب في ذلك)

اشتدت الاضاعة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة لتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المقتدر عنه فعزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظهر فخطب في تقليد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شيء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر ووان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا يترك السلطان من نفسه . فأشار عليه هرون ان يتقلد أزيمة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصيبي دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلع المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط اصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجى حصوله منها . وقدّر النفقات تقديرا متقاربالارتفاع فسكن بذلك قلب المقتدر فلم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وأمر بتقبه فوجد

الخصبي الحسين بن القاسم قد احتال بان اُضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجل و مونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يُحمل من ديار مُضرو و من مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع فعمل الخصبي عملاً عرضة على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وانهم سعوا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمنا ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمنا الى ديوان الزمام أعمالاً لما أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسبيبات عند ادراك الفلات ولهذا احضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم مبالغه ؟ فقال : نعم . وأحضر عملاً كان عملهُ بمبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسمٌ بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعمله أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض عليّ . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لتنظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يهاتره فترك الحجة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة علي الحسين وصار مع الضمناة ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحوا له ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بعثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين للياتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره علي أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف علي مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقّب الموضوع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصورر أيضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بامرهم فقررهُ علي ان يسلم الى السلطان أعمال مياه الكوفة وهمذان

(١) هذه الترجمة زدناها

ويقلد باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكتب له العهد وانفذ اليه اللواء
ومعه خلع

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقله الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك ليميل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح
والزما . أما عبدالله البريدي مائة الف دينار وسلم ابن مقله اليه فمضى أمر
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقله الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيها مات أبو عمر القاضي فاغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء
شديداً وقال للمقتدر ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من ورائها
والا حضر من يتقلد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته . فرسم
المقتدر لهرون بن الخال أن ينفذ كاتبه وللوزير أن يضم اليه ثقتة حتى
يصير مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بحضرتها . فضى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر
البايزلي فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس
مميزين له فمزوه وجلسوا وأمسكوا^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرنا قم يا أبا الحسين معنا حتى نخلو . فنهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين : ان نعمتي ونعمة
والدي من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل أن يمهل
يومه حتى يحصل أمره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جنته
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة
بين يديه فدعاه الى الافطار ففعل يده وسمى وأكل ومبصيته طرية وانها

ليومه وليكنه ليستكني شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفصله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الاكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالمتوجعين له ووصفها مشاركتها اياه واستصوبا قصدهُ ابا بكر وافتارهُ
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها فخذها وافقد نفسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٣٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى يأتيك الفرج . ولم يحتج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقلده قضاء القضاة فقويت نفسه ومشى أمرهُ

ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضائة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقتدر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنتُ أملكُ ما قال فليستُ أبخلُ
عليك به لاني أسلمُ بسلامتك وفي جيشك أتقهُ واليك معادهُ وابن
قرابة معه من المال مالا يحتاجُ أبداً اليه وأنا استخرجُ لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وياه فلم يُترك عليه وأنا
أوديتها من ماله اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاء شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار إليه من الربح في الاموال التي قدمها عن الضمنا وبقايا مصادره في أيام عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف الف دينار فصح له من هذه الجملة تسعون ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بالحداد مونس من الموصل وكان هرون قيده وسلمه الى حاجبه وعدة من غلمانة ليخرجوه الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مؤكلا به وبقي معه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعنيا به وصار معه الى فرضة جعفر وأدخلا الى مسجد وأحضرا حدادا وحلا قيوده وأطلقاه فشي الى منزله بسويقة غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن ابا سنان بن ثابت كانت بينه وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لنهته بخلاصه فقال لوالدي : يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن أستشيرك في أمرى . فقال له أبي : قل فاني امحضك النصيحة . فقال : أنت تعلم اني كنت في بحار من التخليط وكانت علي تبعات فيما كنت أدخل فيه وأقدمه من مالي عن الضمنا لم يكن على أحد مثلها وقد غسلت هذه النكبة وما أدبت فيها من المضادة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون الف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢) والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من الفرش والآلات والبلور والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

(١) . ترجمته موجودة في ارشاد الاريب ٢ : ٣٩٧

الرفيق والخدم الروقة والعلمان والكرام ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك
كله ثلثمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى
أبا على ابن مقله . وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل
ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لعامة الحال بينى وبينه ولا
أدخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى :
ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما
الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط أمرك
ما تحب فارجم اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال
النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره
ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه
ما يحرسها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت
والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر ^(٢٧٢) وسأعاود
ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى :
يابنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو
فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر
فازال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر
ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى
أبى الحسين أحمد بن بويه لما غاب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف
الامير أبو الحسين من نهر ديبالى وصور حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان
يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونعموذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له

الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني^(٢٧٤)

حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه

عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ربيعة بأن

السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم^(١) فامتنع داود

من لقاء مونس لإحسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فثؤوا

رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو

الهيضاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب

على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟

وكان يعد دهاثم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع

مني (يعني حلقه) فيقتاني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه

السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل

داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يعجب ويقول : يا قوم

يلقاني داود وفي حجرى طهرولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع ضلة عريب ص ١٦٩ وفيها قصة

الواقعة رواها الفرغاني يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصل بتاريخ الطبرى

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فانحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشفبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسمى مضر بدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في الفى فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أنفذ مونساً الوراقى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الذيلم وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وايس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فانحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الهرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يم . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهم فعرّفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطاق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفتأه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فمضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وييده القضيب وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجالة بالسلاح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى الشماسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحزب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان ^(٣٧٨) رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يبرح من موضعه ومضى أبو العلاء ووافاه صايف البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القراريطي كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله سير بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يبرح وبقي واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من النلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فنودي بذلك . ثم جاءت رقيقة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقراريطي فسارتهما ثم استدعى الوزير فسارته وأجابه بشيء ما سمع به ثم وردت رقيقة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون « زيدان نرى مولانا حتى نرمي بأنفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل ^(٣٧٩) القراريطي وغيره يسهلون عليه ويستلونونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . واتي علي بن يلبق المقتدر وهو في الطريق لم يصل الى المعركة في

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربوه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ويحك انا الخليفة . فقال البربري : اياك اطلب . وأضجعه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن مر به رجل من الأكره فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأنفذ للوقت الى دار السلطان من يخطها وأنحدر مونس من الراشدية الى الشماسية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابن رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحمتهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما نشرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً يلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يوماً مما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزحمه وهو يسوق حمل الشوك الى قنار الحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فمات فخطه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته
مشروحا لكلا يفترأ أحد من الملوك ومدبري أمر المملوكة بكثرة الاموال
فيترك تثيره ويعدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا
يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك
فاكثر عليه فبسم تبسم المدل بكثرة الذخائر والاموال^(٣٨١) فمأنت
عليه سنتان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح
خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فاما المقتدر فانه أتاف نيفا وسبعين الف دينار سوى ما أتفقه في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولد العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خاف أكثر مما خافه هرون الرشيد فانه خاف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب
أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقاد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف
الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضياح العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا : أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم . واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعمائة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين : ثلاثة وثمانين الف الف درهم . كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد : ثلاثة آلاف الف وستمائة الف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه : أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار . منها في الدفعة الأولى : الف وثلاثمائة الف دينار . وفي الدفعة الثانية : الف الف ومائة الف دينار . وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة : تسعمائة الف دينار . وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايغار في مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا ^(٣٨٣) في السنة : مائتي وخمسين الف دينار . أربعمائة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار .

وما صح مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من العيين : الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في سنة اربع وعشرين سنة حسابا في السنة : مائة وعشرين الف دينار . الف الف وثمانمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه
الى ان ردت على ولده الفى الف ومائتى ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن على المادرائيين فى أيام
وزارة أبى على الخاقانى ووزارات ابن الفرات الثالث وأيام أبى القاسم الخاقانى
وأبى العباس الخصبى وأبى الحسن على بن عيسى الثانية وأبى على ابن مقله:
الف الف وثلاثمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال على بن عيسى وابن الحوارى وسائر الكتاب
ووجوه العمال المصادرين: الفى الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسبى: خمسمائة الف دينار .

وما أخذ من تركة ابراهيم المسمى: ثلاثمائة الف دينار

وما حصل من ثمن المبيع فى أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:
ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها وأختها وأسبابها:

الفى الف دينار

فصار الجميع من العين: ثمانية وستين الف الف وأربعمائة وثلاثين الف

دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة

٣٢٠ حسابا فى السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف

وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل فى خزانة المقنن زائداً على ما كان يحمل الى

بيت مال الخاصة فى أيام المعتضد والمكتنى من أموال الضياع والخراج

بالسواد والأهواز والشرق والمغرب: أربعة وستين ألف الف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

وكان سبيل المقتدر ان استفضل مثاها فيكون مبالغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ايس مجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أنفق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بذر وأتلف نيف وسبعون ألف ألف دينار . وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهر بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لئن تان كلانا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصد منكم ولا أمر به وأن تنصبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فانه تربيتي واذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وعلمان

(٣١ - تجارب (خ))

أبيه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
الزوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرخنا من
له والده وخالة وخدم فنعود الى تلك الحالة ! وما زال مونس^(٣٨٦) وأسبابه
حتى فثأ رأيهم عن أبي العباس وعدل به الى محمد بن المعتضد بالله ليتم المقدار
من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحرمي فذكر لمونس
ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الهرب وأنه وكن بها وتوثق منها
وذكر ان محمد بن المعتضد ومحمد بن المكثفي معتقلان في يده فوجه به مونس
وأمره باحضارهما وأصمدهما الى دار مونس بعد ان أطلق بشرى خادمه .
وابتداء مونس بخطاب محمد بن المكثفي فامتنع من قبول الامر وقال :
عمي أحقّ به . فخاطب حينئذ محمد بن المعتضد فاستجاب واستخاف لمونس
المظفر ويليق ولعلي ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يابق . فلما توثقوا
منه بالايان والعهود بايعوه وابعاه من حضر من القضاة والقواد ولقب
القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال . وأشار
مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
ومذهبه ودينه فقال يابق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى
وانه يحتاج الى من هو أسمح منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٣٨٧)
مقالة وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكاوذاني فأمضى
مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقالة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتعجيله
وأنحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وأنحدر مونس وأسبابه
الى دورهم وصرف محمد بن المكثفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
القاهر بالله علي بن يابق واستكتب علي بن يابق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجه مونس المظفر فاستقدم علي بن عيسى من الصافية فراسله القاهر علي يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الي القاهر فوصل اليه وخاطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقلة . واستحضر مونس ابا القاسم الكوذاي وانحدر معه الي دار السلطان وأوصله الي القاهر فعرفه انه قد استوزر ابا علي ابن مقلة واستخلفه له الي ان يقدم وأمره ان ينتقل الي دار مفلح ليقرُب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى . وتشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت علي ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من المطعم والمشرب حتى كادت تلتف ورفق بهارفا كثيرا الي ان اغتدت يبسير من الخبز والملح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وبالتهديد مرة فحلفت له علي انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته علي تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها علي المواضع الغامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة علي ما اعترفت به طوعا . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلي ابنه ومعهما أبو القاسم الكوذاي دار السلطان فأوصلهم الي حضرته فطالبوه بحمل مال الي مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالاصل ولعله حكاية كلامها (٢) في التكملة : بجبل البرادة

فخدمهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مفرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدرهم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشي وديباج رومي وثستري ثقاة بالذهب وفرش
ادمي وخز رقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر ليبيع فتركوا بمضه ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويبقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولأبد من
مصادرتي . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يتقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الأسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) الكلوذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر الكلوذاني هشاما
وقلده ذلك أزمه وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطوب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها « فأما أملاك كني الطاق فقد وكتت على بن العباس في بيعها » فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفراشية والعباسية^(٢٩١) والمستعدثة والمرتجعة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يتدثوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو علي ابن مقالة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقيه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقتدر وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قومٍ وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهيئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقيم له واستقبح الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان

ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدبر أمره : كذا في الاوزاق لابي بكر الصولي وترجمته

موجودة في ارشاد الاويب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخنته اياه والعود الى
التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة ^(٣١٣)

كان أبو علي ابن مقله عاتباً على الكلوذاني وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمه وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا
قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمه وولده بشيء واعظم
من هذا كانه ان أباعبد الله ابن ثوابه استأذن أب القاسم الكلوذاني في وقت
خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى العمال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوذاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي
ألف دينار ونقله مع كاتبه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة
من العمال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلي
بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقله لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال المعاون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٣١٣) فانه داري
محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيح المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا بد من بيعه فتودي عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه الكلوذاني باسم القاهر وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطيعه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يدعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها
وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أواقفه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
إلى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدي الله الله في أمري
بادر إلى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فمضى أبو جعفر إلى مونس ولم يزل يسأله حتى دعا يلبق وأمره أن يمضي
إلى أبي علي ابن مقلة ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزعه من يد محمد
بن خلف وحمله إليه . فمضى يلبق إلى ابن مقلة فخاطبه فلم يجد ابن مقلة بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحاق

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديرة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٤) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فمهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقلة بسماية الف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويرده عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين ألف دينار وأتخذ قبض بعض الصيارف بدرع عون
إلى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجد بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به . فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنذت مخاريقهم
عليك وذهبت بربحك . فحجل محمد وانغناظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
علي حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشم ! فقال الوزير : ما سمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنا له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : انذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ما له من الصير في وزعم انه من دين لي عليهم ولو قال انه من الحمل لأنهيته^(٣٩٥)
حاله في الوقت واذ قد بداله فيها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جملتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال الساطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدي خبر المجلس فسرى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحميها واتفق ان أنفذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد لي شاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاضطناع والاحسان ووعدته أن يغنيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جعل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فكاتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذت اليه
وفاد ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لماتته حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدي الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده^(٣٩٦) في ديني . فاخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالي ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيتفضل الامير ويخلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده ففألت وقلت « هذا مجلس كان لي فانتقل اليه وقد عاد الي » فاستصلحت أبا بكر ابن قرابة ووعدني بتخليصي ووفى ووضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا . فلما كان في اليوم الثاني رضى عنا أبو علي ابن مقله واستدعاني واخوتي فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأتفدنا اليه فلما أردت الخروج قلت لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يعنى به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعني حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا ويمينا . فقال : افعل . ففلوت باسحق بن اسمعيل وقلت له : قد سخرت من هذا النفس وأنا منصرف فعاقده واحلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقله يبغضك ويتهمك بأنك تطاب الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن نتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدي ^(٣٩٧) بثمائة الف دينار وحدثني بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفت الى محمد بن خلف وقلت : قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عليه اسحق ما سمعه مني فانصرف قبل العصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف في منزله ولم يركب الى أبي علي ابن مقله مضى أبو عبد الله البريدي الى ابن مقله وقال له : قد عرفت من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في
البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد
ابن خلف فوثب بخدم ابن مقله وغلمانه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت
وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر
محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدى مقبلاً
بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا
عبد الله البريدى : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على وكننت
قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدى لابي علي
الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة
يجوز أن تخفى عليك فقد خفي مثلها على من هو اكبر منك ولكن أعظم
من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمراك
وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع
ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل
ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واسحق بن
اسماعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاون في هذه النواحي وطلبه ابن مقله
(وكان من توبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار
محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلمانه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقله يعادى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات
ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين
سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي علي له انه كان

استسغفه أيام نكبته فاعتذر بالاضاقة ولم يسغفه. ^(٣٩٩) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا مروءة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا أباهم الحديث وعظموها وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات الى الوزير أبي علي ابن مقله لي رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير علي وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفاً سايباً ما آذيت أحداً ولى علي الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجنه بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالبتك برعايتها أو بالمجازاة علي ما أسلمت في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو اماحة أو احساناً في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٤٠٠) وهل من الجميل إلا اجد عندك اذا رفقتك من هذا كله سلاية في نفسي فيما قد ركبته مني مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبض الاحدوثة من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثاً عن ابي رحمه الله فليست وارثه وحدي ولي كان لا تقسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفني وما وصل الي منه معروف وما خفيت عنك زيارته ومن يحضرتك من اصحاب الدواوين يشهدون لي بأني ما حظيت به من مروءتي وان ظننته

من استغلال فما استغله . مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد
ما يخصني في زمان تصرفي الا بهض ما اتصرف الي . مؤنتي ومروءتي . وقد
خلف الوزراء والا كبار اولادا مثلي في كفايتي ودوني فتعرضوا لمواقف
واستشرفوا لرؤب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الي ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقلة
من غير جهتنا (فانه كان ^(٤٠١) اتقذ من يتسمع) خجل وتبلد وتخير ثم قال :
هذا يدل على بالفرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
وأنا أنفذه الى الخصيبي فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئت الى الخصيبي
فحدثته بما جرى في المجلس وقت له : أعيدك بالله أن تنتصب لالتشرر على
الناس وأن يقال ان النعم تزال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
ستعلم اني أردده اليه بعد ان أعزر باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقلة استدعى الخصيبي وسامه اليه بعد ان اضطره
الى كتب خطه بثلمائة الف دينار يصححها في مائة عشرين يوماً فاحضر له
الخصيبي صاحب الشرطة وجردده وضربه عشر درر وخلع تخليعاً يسيراً ثم
ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها
فاستعفى الخصيبي منه وردّه الى دار ابن مقلة فحبسه . ثم سلمه الى المعروف
بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهر وذكّر له انه قد
أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرًا من المال فما زال يعلّهم الى آخر الوقت
ولم يودّ ^(٤٠٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهني رحمك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقلة فقتل ابن مقلة : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شيء . وقال . ونس المظفر لابن مقلة : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذ ابن مقلة وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقله فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقلة
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقلة بخزمة من ثيابه وجملة
على دابة بركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعزير على مالك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وادى المال فى مدة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملاكه^(١)

وأحضر ابن مقلة اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(١٠٣) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خطاً أبى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

(ذكر ماجرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه)
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدراً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تدينياً .

المملك في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقلد أعمال المعاون بماه الكوفة وما سبذان ومهرجا نقدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنارائق وسرور ومفلح من واسط مفارقين^(١١٤) لهرون بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التناء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بجرجرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فانه قال : ان الهاربي من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابنارائق وغيرهما ما يريد فتبهرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش^(١١٥) اختلفت كلمتهم وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعتدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فانفذ أبو علي ابن

مقالة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافه بذلك كله فقال مونس : قد ترى الخيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالقتدر منذ ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب علي وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين الف دينار وبتستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريدة لمن تجرد مع يلبق واجمل ما لهم فبلغ مائتي وخمسين الف دينار فحمل أبو عبدالله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخوطب القواد وتكاثرت المساكر مع يلبق وأبو عبدالله البريدي معه . وخرج بدر الخرشني في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقصد البصرة ان يسير معه فلما تحصلت الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخانفكم في رأي ولكن الوجه ان نجتمع بتستر^(٤٠٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز وجل له ولا نحارب . ووافقهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبة الاهواز فعمل القراريطي بها مالا يعمله الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبعت اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس نفذت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطن وزاد وما زال يخال حتى وفي الخمسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجبل .

فحكى عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممت بالتغلب ووضعت في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلال يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخالفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فثبتته أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهاديهم ويسكنهم ويكاتب ابني رائق بالموودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عجه وتطاوله^(٤٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبر العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور فى العبور بعبد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت معتصم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولا أصحابنا الا غلماننا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتخير محمد بن ياقوت فراسل يلبق فى أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليبر اليه ويفاوضه ويعود الى معسكره فأجابته وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة بيضاء وعمامة وجيشك فى رجله ومعه غلام واحد وقت العصر فقام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثا ما عرف فى الوقت . واشتعلت النيران فى ثياب البريدى وترددت دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتى^(٤٠٨) وأحنت فى يمينى ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة فى موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق معانقا له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان تعاتبهما أولا ثم تحالفا واما فدا واصطلاحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط الامان على أن يكرن بينهما في المسير منزل فزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل يلبق تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف الدينار وسار يلبق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم وتستر فأيسر ما عمل ان ركب الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف بالسواد حتى صحح ليلبق مائتي الف دينار ^(٤٠٩) وبقيت على البريدى خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه فاذا خرج - أله أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في مكه واشهد له بضياح ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به . وخاطب له يلبق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم وبيض وجه الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء وانه لأحق بمجلس أبي على ابن مقلة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجابهُ يلبق الى ما سأل وخلف غلاماً عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكُ ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومُفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لعبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأعني هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدي الي عمالة الاهواز واستقامت الامور. وخلق القاهر
على يابق وطوقه وسورَه^(١) بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر
وخرج أمر القاهر ببيع دار المحرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قدبماً لسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة الف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة
لبيعه القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بانفاذ علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الي أبي علي ابن مقلة في بعض المشايخ وصادفها خالياً فعرفه كبر سنه وضعف
حركته ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بغير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحدا غيره وحلف علي موالاته ايماناً أكدها وسأله اعفاه من الشخصوس
وتذلل له وانكب على يده ليُقبلها فنه من ذلك وخاطبه بمعرفة بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخصوس فانصرف علي بن عيسى شاكراً. وورد كتاب
محمد بن تكين بخطب مكان أبيه فاجيب الي ذلك وحمل اليه الخلع والمهد.
وكتب القاهر رُقعةً بخطه الي أبي علي ابن مقلة بانسكنية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره^(١) ان يكتب بذلك الي الامصار والاعمال كلها
ففعل ذلك ثم حمل اليه خلعة بعد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

(١) ليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨١

فيها ند وعنبر وغالية ومسك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدهح بلور وكوز ومغسل فضة .

وشغب الجند بمصر على محمد بن تكين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر و يلبق وعلی ابنه والوزير

أبو علی ابن مقله من القاهر بالله فضيقوا عليه وعلى أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علی ابن مقله عن محمد بن ياقوت

فمكّن في قلب مونس المظفر و يلبق وعلى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهر

بالله وان عيسى المتطيب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بعلي بن يلبق الى

دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهر فهجم عليه غلمان على

ابن يلبق فوجدوه واقفا بحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه فنفاه

من وقته الى الموصل . واجتمع رأى مونس و يلبق وابنه والوزير أبي علی

على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١٢٣) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلية خلت من جمادى الآخرة خرج على بن

يالبق في الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد

ابن ياقوت ذلك فأنكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه على بن

يالبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله

وانصرف على بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهر

ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من

الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر فعمل أحمد بن زيرك

ما أمره به حتى بلغ الامر به أن فتش لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه لئلا

يكون فيه رقعة . ونقل علي بن يابق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والده المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب علي بن يابق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والده المقتدر وابن الخال فسأهم ذلك اليه وبيع وجُصِّل ثمنه في بيت المال وأطلق للجندي . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان تمام^(٤١٣) الصاة للبيمة بالنفي ألف وأربعمائة الف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته آياه قبل قدومه من شيراز . ومكثت والده المقتدر عند والده علي بن يابق مكرمة مرفهة مدة عشرة أيام وماتت است خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر خملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيهام علي بن يابق والحسن بن هرون كاتبه بامر معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يابق بالقبض على البربهاري^(١) رئيس الحنبلية فنذره وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً ومحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاد الله اليه حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضي بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٢ كما سيأتي ذكره) فاختفى البربهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣ زون مخفياً . فقيل انه لما كفن وعنده الخادم صلى عليه وحده فنظرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت ملآن رجالاً بثياب بيض يصلون عليه نخافت وطلبت الخادم تهدده كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين الفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق وطبق وأحدروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويليق وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يليق على القاهر وعمل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وبلغه فساد نية طريف السبكري وبشرى ليليق
وابنه^(١٤) ومنافستهما إياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليق أكثر
اعتمادهما إنما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل إذا دخلا بغداد أن يجملهم
برسم الحجريه وأنهما ما وفاقا لهم بذلك وان نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ويليق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجريه
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم المالك والحجريه يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزول والعلوفة بالحجريه.

وكان بين اختيار القهرمانه وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتة وأن
يعده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يليق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته. وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدّ
في التدبير عليه وعلى مونس ويليق وابنه^(١٥) والحسن بن هرون وحملهم على

الجد والمبادرة الى خلعه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها ابا أحمد ابن
المكتفي بالله ووافقوا شاذم روز حماة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابي أحمد
ابن المكتفي بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقلة والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه لمونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تعجلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس، وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على معاجلته
فاتفق ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل ولزم
منزله وتمكن علي بن يلبق من متابعة ابن مقلة وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلي يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقلة من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جرى عادته بمواكاته^(٤١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد واني صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد المتلقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيأر باخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر علي أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عدة من الافراس نخبر عن معاينة ومشااهدة . وكان ابن مقله قد
واطأ سعيد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان القرمطي الهجري المعروف بابي طاهر قد
وافى السكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فنزلها وسقط على من عامل الخراج وعلى
علي بن يلبق من عامل المعونة طائران بكتابين بتاريخ يومنا هذا بنزوله ونزول
اصحابه بها واني انا ويلبق سترنا ذلك عن القواد^(١١٦) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضمر قلوب الاولياء وقد انفقت مع مونس على
اخراج علي بن يلبق مع أكثر قواده وقواد أبيه الى نواحي السكوفة ليدفع
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى حصر
من حيث لا يضرب باب بغداد مضرراً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
النقباء في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلبق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعمت علي التأخر لئلا يشيع الخبر
بمحضوري في غير وقت حضور مثلي الدار ويفسد التدبير في خروج علي بن
يلبق بكرة غد وأنهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بايصال علي بن يلبق اذا حضر العشية ان شاء الله . وأتخذ الرُقعة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق
اذا حضر . ولما انتبه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رُقعته الى
القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لنفوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم نم اليه^(١١٧) الخبر من جهة طريف السبكري بما عمل عليه
علي بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذرته وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلبق يحضر ليلية يوقعها فحضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلماه سلاح خفيف في طياره وأتخذ جماعة من غلماه سلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله ايصاله اليه فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلماه وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطائرة وعبر واستتر من ليلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بانحداره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويعتذر لابنه فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلى ابن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أهضى عزماً الا عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل على نفسه فاستقبح له طريف السبكري التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

﴿ وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم ﴾^(١)

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلقية وقلده وزارته ودواوينه وخام عليه من غد وهو يوم
الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطيب من
الموصل وطرح النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع
النهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في
الحجبة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية والحجرية
اياها فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى ابيه وهو بفارس^(١)
فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي اباؤه . وكان جاس في الماء بزى أصحاب
المحارب^(١) وركب البحر ووافى مهربان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي
العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس
تسبيبات فاستوفاهما ولاحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه
عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى
اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب
مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقلده الري والجبل ويصير في جملة الاولياء
ويزول عنه العصيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان
فانصرف وبقيت شاعرة سبعة عشر يوما خالية من مدبر وكاتب القاهر محمد
ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بعقب هزيمة
المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن
ياقوت في النأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانكث أمره .
ولما استتر علي بن يلق وهرب محمد بن ياقوت استجيب القاهر

(١) وفي التلمذة : بزى الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٢١) خاقان الشرطة
بيفداد وطلب أبا أحمد ابن المكتني فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بان يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والآخر
وهو حتى قفل^(١) وأمر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووُجد علي بن يلبق مستترا بثرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالسكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجده فاتفق ان تأخر
بمض الرجالة لطلب شيء يأخذه من الدار فانتهي الى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد علي بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بمحضرة القاهر ضرباً مبرحاً فافر بمشرة آلاف
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويمينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخاف له الكواذي و ابراهيم بن
خفيف و عثمان بن سعيد^(٢٢) وحلف له بمحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر ايمان البيعة بعق ممالكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١ : قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتني واعتقله لانه بلغه ان جماعة سموا في خلافته . وذكرا أيضاً عن الصولي أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً يقرره على المال فادفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بساط الى
أن مات رحمه الله

وبان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك السفير وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام نخطبه في الظهور وسأله معاونته بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالروح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالعشي له وركبوا بركوبه وصار الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طياره وهناك خلق من الناس فاستغاثت اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد ممن حضر^(٢٢٣) الا استتبع فعله ودعا عليه وذهب فحكى للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين ونفاه الى الرقة لما كان يمتد من مذهب ابن أبي المزاهر انه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادها لدين ابن أبي المزاهر

﴿ ذكر مقتل مونس ويلىق وعلى ابنه ﴾

اضطرب حال مونس ويلىق وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا روشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويلىق وابنه معتقلين فدُبح على بن يلىق بحضرتة ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لمن قاتلها فأمر به فجزّ برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس علي بن يلبق في جانبي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(١) على الرسم^(٢)

قال ثابت : فحدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحبه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجفني وكان حاضره

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجال أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجّه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروه انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرره فاقتر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابه « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني الرازي قال : لما قتل القاهر مونساً ويابق وابن يلبق أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبسه لأنى كنت في حجر مونس ففطنت لما أراد وقت « ليس الا مغالطه » فسجدت شكراً لله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجموا بذلك

وفیہا خرج أمر القاهر بتحریم القبان والخمر وساثر الانبذة وقبض علی من عرف بالغناء من الرجال والمخانیث والجواری المغنیات فنمی بعضهم الی البصرة وبعضهم الی الكوفة وبيع الجواری علی ابن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا یکاد یصحی من السكر ویسمع الغناء ویختار من جواری القیان من یرید

وسعی بابی عبد الله ابن مقلة^(٢) (٢٢٥) فوجد وقبض علیه ووجد عنده خطوط أخیه أبی علی فی رقاع فحمل الی دار الوزير أبی جعفر فسأله عما كان یوصل الیه الرقاع فذکر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشیاری^(٣) كان ینفذها الیه فقبض علیه وعلی أخیه وسئلا عما یرفان من خبر أبی علی بن مقلة فحلفا انهما لا یرفان له خبراً منذ استتروا عرف القاهر انهما من قواد السلطان وسهل أمرهما فأطلقا ولم یستترا وکانا یرکبان فی أيام المواقب الی دار السلطان .

(١) ساذجة غیر بالغة : کذا فی لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته فی کتاب ارشاد الاریب ٣ : ١٥٠ (٣) هو مذکور فی کتاب الفهرست ص ١٢٧ و فیہ انه صنف کتاب الوزراء ذکره هلال الصابی فی کتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علی التنوخی فی الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة کتاب الجهشیاری فی کتبخانه ابن وقال فی حقه أبو بکر الصولی فی کتاب الاوراق (فی سنة ٣٢٤ فی وزارة أبی جعفر الکرخی) : وقبض علی أبی عبد الله ابن عبدوس وصادر علی مائتی الف دینار فتکام سعید بن عمرو فی خطبته والوزير یخالفه حتی شرق الامر بینهما فكان ذلك سبب زوال الکرخی وقال أيضاً انه فی سنة ٣٢٦ هجریم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بمقب خروجہ الی الشام علی أبی عبد الله ابن عبدوس وطواب بمال عظیم ثم تقرر أمره علی خمسة عشر الف دینار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلاً وابتاع من المبيع ضياعاً كثيرة وإن ارتفاعه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بعشرين الف دينار وأطلق إلى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبي الوزارة ﴾

كان بنو البريدي بعد استنار ابن مقله والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم^(٢٦) اماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر بني البريدي ويعرفه أن الوجه ردهم إلى ضماهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه أنه ذامٌ لمحمد بن القاسم الكرخي لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وإن البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر في ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارهاً للوزير محمد بن القاسم لأنه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لعيبته بالموصل فطمع على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبي الوزارة فأمره القاهر بقاء الخصبي ومستلته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار إليه وتقرر الأمر معه وضمن استخراج أموال جليلاً

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر أنه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وإن الوجه أن يتقدم إلى الوزير بالقبض على جماعة سماهم على مهل فإذا قبض عليهم وجه القاهر فحملهم إلى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
فعمل القاهر ذلك^(٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
على بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فوجه سابور بثقة له الى دار الوزير
لينظر هل يجد فيها بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
بنو البريدي قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذي وجه به يتعرف أخبارهم فاستتروا .
وكان سابور قد قال لثقائه : ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحاق لانه قد
بلغه ان جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم ان يستعدوا
للكرب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
به فقال لجواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعوه ودعوه
يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبي جعفر
فوجد اسحاق بحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجن

ووجه القاهر بمن كبس دور البريديين فلم يوجدوا وكبست دور اسحق
في النوبختية وعلى شاطئ دجلة ونهارب حرّمه وولده وسلموا وقبض على
أحمد بن علي الكوفي كاتبه . واستحضر القاهر علي بن عيسى وعرفه انه
ليس^(٢٨) لوزيره نظرا في أعمال واسط وسقي الفرات وكانت في ضمان
اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدبير المعاون فيها عليه ووقع له بخطه
فتقلده علي بن عيسى

وورد الخبر بموت أبي علي أحمد بن محمد بن رستم باصهبان^(١) وان المظار

(١) وفي ارشاد الاريب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المتقدم ذكره ص ٦٠)
فمزل هو بدخول علي بن بويه أصهبان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سيأتي ذكرها)

ابن ياقوت مدّ يده الى ماله ودوا به فجازها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
 المعاونة باصبعها فتنكر القاهر له ولا يسه ولا خيه . وسعى بأبي يوسف
 البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
 عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
 فأحضره الوزير وخاطبه وسأله ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
 أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّر على الوزارة قررنا الامر
 معك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا يجوز فصل الامر معك . فلما
 كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة انكسف القمر وقبض
 القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه ساجور الخادم فأخذه وأخذ من
 وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
 فكانت ^(٤٢٩) مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
 للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
 الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقدّ أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
 فلما حضرا قبل القواد أيديهما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يابث
 ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
 ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
 وتقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
 ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
 ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستمر الفضل ولم
 يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الغد تقدم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصبى
يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيفٍ ومنطقة
فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها
الى داره ولقيه الناس فهنئوه^(٤٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصاحه.
ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزمهم لفضل ما بين المعاملتين
خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس
وقبض على خلقٍ .

وتوسط عيسى وسلاوة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة
لحقت ابا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات لاجد
وعلى ابني البريدى بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمدول فيها على
انفسهما فظهرا . فحكى ابو زكريا السوسى وابو سعيد بن قديده ان ابا عبد
الله البريدى حضر عند ابي العباس الخصبى بطيلسان وعمامة وخف وهما
معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة
وضروب من الخدمة خدمته بها في اوقات مختلفة عند نكبات كانت
للخصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعدتلك بجميع هذا للدنيا لا الآخرة
وانت معذور في امر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي
ضربك ابا يوسف لانه تمان عليك لم ذكرت أم ابي يوسف وهى ابنى
ولم استحسنتم قذفها اما استحققت عليك بجميع^(٤٣١) حقوق هذه ان
تصونها عن الذكر بالقيح لاجلى ؟ فنجل الخصبى وقال : صدقت كان يجب
ان أفعل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الغيظ وانا معذرا اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لأمر المؤمنين وقلت « أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رحب الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لنقل أبا يوسف اليه ولما امنت عليه فأحب ان تكفيني امر كما خشي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة الف الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد اغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنت العذر والتلافى . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا واذينا وان حر منا ذلك استدفنا القتل الى مدّة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبى ولم يكن فى المجلس الا أبو زكريا وابن قديدة مستخرج الخصبى : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الراى^(١)
وضحك وأخذ خطه بالف الف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدى قد تحقق بأبى بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر فى إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتجز تسببائه وتسبببات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لثلاثين هذا الراى بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمّر واسطا فعمدّها عليه القاهر (لانه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبى عبد الله البريدى بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطى وأقام مدّة خمسين يوماً بالنعمانية ينظر فى أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله
عيسى المتطيب بأن القاهر تمد عزم على القبض عليهم فأنحطوا عن دوابهم
وغيروا زيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلدها
الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب
على بن خاف بن طناب الى الخصيبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد
الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له علي بن بويه^(١٣٣)
وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء البصرة فانكسر عليه مال مرداويج
ففرغ منه وعصى عليه وصار في اربعمائة من الديلم الى ارجان وتغاب عليها .
ذكر السبب في ظهور علي بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ما ملك

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد
ما كان بن كاكى ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جميلاً منذ اتفقا على
قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهاديان
ويتلاطمان الى ان قتل مرداويج اسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم وملك
نواحي الري والجيل واسمعى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان
نواحي آمل وطبرستان فلما كرها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن
أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من
استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأل ان يعود الى
مكانه وان يفرج عن نيسابور ويلطف له ويستبقى الحال بينهما ففعل ما كان
ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(۱) تنقذ بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتباغى فاستدعى^(۲) مرداويج خلفاءه بالجبل وأصبهان وسائر نواحيه. وجميع جيوشه وسار الى ما كان قُبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقاسم بن بالحسن^(۳) وكان اسفهلارده ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب. ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزِيل بن سلار وباعلى بن تركي فهربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقاسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقاسم بجمع لبلقاسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان ظافراً غانماً. ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(۴) مستنجداً له فاكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقاسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما وتجاربا فانهزم الثائر وما كان جميعاً. فأما الثائر فعاد الى بلده بالديلم وأما ما كان فامتد على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور قاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستنجده. وأقام بلقاسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمد^(۵) فامده بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(۱) لعله النار (۲) كذا بالاصل وفي كتاب البيون: أبو القاسم بن أبي الحسن

(۳) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن

أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف العلوي الحسيني

والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الأطروش امام الزيدية وملك

الديلم المتوفي سنة ۳۰۴ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ۳۴۵ كذا في كتاب عمدة

الطالب لاحد بن علي بن عتبة: لکنو ص ۳۰۱

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظفر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرةً أخرى على نواحي الدامغان طامعاً في ان يستولى عليها وكان فيها من قبيل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقشم بن الحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز ثانياً ويئس من هذه الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقتله ايها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أبا علي وملاك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالوا : ان الاصلاح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتنا ويقم كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتمدى لعلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلق عليهما وقتل كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قتله الكرج وأما الشكري بن مردي فانه رده الى عمله وكان متقلداً ديناوند وأما^(٣٦) سايمان بن سركاة فانه قتله همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تمّ به لعلي بن بويه ولايته وصرف الباقيون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة تأنس في طبعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خاق آخر اشرف منه وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قتله الكرج وقتل الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم اليهود ووردوا الري وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً في الامور بالري فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلی بن بويه أراد بيعها والاستمالة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتي دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعلی بن بويه انها تشتري لابن عبد الله العميد فقادها اليه وحلف الا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم اوجب الرأي عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبي عبد الله العميد بمنعهم من الخروج من الري وان كان بعضهم خرج ممنوع من بقي. وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فينتف عليها ثم تعرض على وشمكير جملها حين وقف على الكتاب تقدم الى علي بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار علي بن بويه على مسافة بعيدة فممنوع من لم يكن خرج من أولئك القواد. وفاز علي بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يعرف لجميع ذلك بمد قضاء الله عز وجل سبب الاستخاء وسعة صدره. فلما وصل الى الكرج ابتداء بالاحسان الى الرجال وملاطفة عامل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته. واتفق ان افتتح قلاعاً كانت في أيدي الخرمية في تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه واظهره على ذخائر جليلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب. فلما عاد مرداويج الى الري سبب أموال جماعة من

قواده^(٤٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سياره^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستمالهم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فاتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد إلا كبار اليه وكاتبه بالمصير اليه وكاتب القواد بمثل ذلك . فدافعه وتعال عليه ورفق به الى ان أخذ العهود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقويت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لكتهم أعيان ونخب مستظهرين بالآلات والمدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدم اليهما كتاباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعا عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاله وانكاراً لقدومه . واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٤٣٩) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وجمعة صدره فاستأمنوا اليه وواقعه الواقعة وانهمزم ابن ياقوت لما ضعف باستئمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضى نحو فارس . وملك علي بن بويه أصبهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه الوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلته ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

(١) وفي كتاب العيون : ابن بشار المعروف بكاسك

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من أقواله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن إليها أحدٌ ولا يصبر عليها من له نفس أبية فرأى أن يرسل إلى بن بويه بعتابٍ وتأنيسٍ ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجهه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كشيء قوي فعلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(١١١) فنذر به فرحل عن أصحابه بعد أن جباها شهراً وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فانهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالاً قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه أهوره في جباية الأموال وكثرة مؤنته ومؤنة جنده وقتل وطأهم على الناس مع فشامه وخورهم . فشفق علي بن بويه أن يلتقي ياقوتاً مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحمول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فإبى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجعته أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يقم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل إلى بن بويه ويهون عليه الخطب أن يبادر ويعظمه

ان تواني^(٤١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النبي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكور مرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافقهم علي بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقائه لخدمة علي بن بويه وتنحى بنفسه الى ضيعة له مغالطة لياقوت وراسل ياقوتا ان الخوف الذي شهده والناس أجداد الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى عواب الرأي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وانزاله من يزيح علقته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوما ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكسرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكرا ضخما الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفورا الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير و مرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويتدفق أثره وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد

﴿ ذكر اتفاق جيد انفق لعلى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذي استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه^(٤٤٣) رجالان من وجوه الديلم فحين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحن ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقتلين . وأما الاتفاق الفى اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والنيران فانقلب الریح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أولئك الرجال فقتلوهم وانهزم الفرسان وزحف الديلم على تعبيتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت فى حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشزاً من الارض عالياً فى طريقه فصعد اليها وركز عليها رأته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويستغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمرى مكيدة طال ما صارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة فانها الظفر لا محالة . وأحسّ علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبهّدوا ولا تنقضوا تعيبتكم فان الخضم^(٤٤٤) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يعطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منزهما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى فآشار جماعة من قواد علي بن بويه بان يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت وأن يجعل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المعسكر ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل نعدل عن هذا الى العفو عنم أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبعد من البغي والطغيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولت المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتابَعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولا وفعلا وصفح عن كل من بلغه عنه خَشٌّ في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيت العدل^(٤٤٥) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك

ثم اضطرّ بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجنود واقتراحاتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
 وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
 الخراج والضياح بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
 المحرم بان السكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصهبان وانه
 خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وفاز بمال جليل
 وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
 وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
 مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
 وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
 صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامة وقتل
 منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الغمر . ^(٤٤٦) فقدم رسول
 محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
 الغمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
 السلطان فاعتقلوا بها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
 قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والفتاء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
 واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
 الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بئر كانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بقيده وهو حي . ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فإزال أبو السرايا يتضرع اليه ويستله العفو وهو لا يلتفت اليه وتعلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضر بناها فخلى عن السمفة ودفنناه^(١٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف . فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير ! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهر بالله وهو لا يعلم انه إنما يسمى في حنف نفسه ايم الامر المقدور

وفيهما حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن . وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه .

وفيهما خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت انه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت ان ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفاً راجعاً إلى كerman وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقعه وانهمزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقعه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام . وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ وترجمته موجودة في ارشاد الاريب ٦ : ٤٩٨

ياقوت وانهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه ^(١١٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا على ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية في استتاره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويقامهم بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شعث نياهم وجمع كلمهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسببا ^(١) حتى لقنه ان يقول لسببا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فملا عينه حتى مكن في نفس سببا الخوف من القاهر وكان سببا يقبل منه ويستحسن إصاباته ثم دس اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سببا من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية ان القاهر يريد ان يفتك بسببا وهو رئيس الساجية وخرج سببا من دار السلطان مبادرا الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح ^(١١٩) وأقاموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وباكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمهم واحدة ثم استخفوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر وبالوزير وبالحاجب فوجهوا من يسألهم

(١) وفي الاوراق للصولي : هو سببا المناخلي ولم يمض بعد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا : قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مظامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مظامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحاف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا هب به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصيبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كاه الفضل بن جعفر وانه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لانه شيء لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عنايةً به واقتصر منه على ما ينفقه على المظامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصيبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل : لو كنتُ ذامالٍ لكانت لي ضياع ودور^(١٠٠) وخدم ومرؤة بحسبها . فاغتاظ الخصيبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهمَّ الوزير الخصيبي ان يوقع به فقال سابور الخادم : أمرتُ بصيانتها والا يلحقه مكروه . وردَّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذي كان اسحق بن اسمعيل محبوباً فيه

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبي جعفر الكرخي وكتاب أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد الذي كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجنديسابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصيبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتداءً بشرب فدعا بسلامة واقراه الكتاب وقال له :
اض الى الخصيبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربة ففضى
سلامة وعيسى معه الى الخصيبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يتقرر لهم
رأى على شىء فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر
ولا فضل فيه باقى لياته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الخصيبي فوجد
عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
السلطان فتقدم الخصيبي الى عيسى بأن يادير الى دار السلطان ويعرف القاهر
الخبر ليتحرز وان وجدته نائماً أنبه ففضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيما وتحالفوا على اجتماع
الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيما : ان كان قد
صح عزهكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنقبض عليه . فقال لهم سيما : ان تفرقم
الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالاسلح فرتب سيما على كل
باب من أبوابها غلاماً من الساجية وغلاماً من الحجرية ومعهم ما قطعة
وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
بالمهجوم فجهموا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
والخصيبي الخبر وهما مجتمعان في دار الخصيبي فخرج الخصيبي في زى امرأة
واستر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .
ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبته من سكره وأفاق وهرب الى سطح حمام في دور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطبب واختيار القهرمانه فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه بالطبرزينات حتى دلم على موضعه فدخلوا فرجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءا وإنما نتوثق لانفسنا فأقام على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بهم^(٤٥٣) وقال: ان لم تنزل وضعته في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهاريوم الاربعاء است خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الحبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكرني فقتلوه ووجدوا فيه طريفاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

(٣٧ - تجارب (خ))

فيه أبو العباس ابن المعتدر فدلهم عليه خليفة لزيك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف البكري وبدر الخرشني ولقب الرازي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمدا عليهما فيما يعمل . فمرّته علي بن عيسى ان سبيله ان يعقد لواء انفسه على الرسم في ذلك ^(١) فاستحضر اللواء وعقدته بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فضة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الرازي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فضة ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الرازي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الرازي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب ^(١) والقاضي أبو طالب البهلول ^(٢) وجماعة من الشهود وممن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان ^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابي عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطار آفه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(١٠٥) . نزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وتألمك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم اني مضيت فادخات الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعى ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرّر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
أست ترفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله بيعتي في عنقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحلّكم بوجه ولا سبب فانهمضوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولتته . لأمّا كثيراً وقت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثنا به
فقطب وجهه ثم قال : يخلم ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة وأعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تمقد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصالح نحن ويزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثت بك به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(١٠٦) أمره
فتغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطواب
بأموال فلم يقر بشيء وكله عرف ما له عند الراضي لسوء ما كان يعامله به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقله استُدعينا وكنتُ مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضى بالله فاوماً الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فاجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقله قرطاساً من كُمِّه ونشره فاستحلهم على البيعة . ثم أوماً الراضى الى مفلح ايماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فاجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاسَ القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك انقرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضى ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بنخيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضى بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين وللمعلمان وطالبه الراضى ان يتقلد الوزارة^(١٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقله قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشرتُ به على أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكلمه فاعماه وتزيد المكاروه عليه فما أفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الراضى وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته انى أرى أماته فرضى فقال : انصرف ودعنى واياهم .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضى) أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي، عبد الرحمن بن عيسى بالنظر فى الامور وأراده للوزارة فاحتج بكبر وضعف فاوماً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضي الى أبي علي ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ و حضر علي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر ويأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلق علي أبي علي ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكري وسائر القواد والعلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبي علي ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو علي ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الامواك على كره منه لذلك . وتقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في الملم الذي يوجب الوقت ومعه أخوه مفر ما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبي علي ابن مقلة الى سيما المناخلي يتضمن له ان يحتمل في وقته خمسمائة الف دينار بصرفها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصل الرقعة الى المناخلي كاتب له حدث يعرف بعلي بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعافها مؤجلة فصار المناخلي وادي ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضي بالله فلما وقف عليها أحضر علي بن عيسى واقراءها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف فجلس في منزله فكان الراضي بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس منها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهشياري

استتارى الا اسي الى احدى ونذرت نذورا^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس الناهر من كاتب وجندي واطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي القناني وكان الراضي أنفذهم اليه . ثم تعقب الرأي في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقله لما أتاه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسعي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي واتي لجالس وقد نضى نصف الليل أحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلا بالمشاعل والشع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن ماري بيت تبن وكبت الدار وقتلوا بيت التبن وقتلوه بأيديهم فلم أشك اني مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله ان أزرع عن ذنوب كثيرة وانني ان نقلت الوزارة أمنت المستترين واطلقت ضياع المكوين ووقفت وقوفا على الطالبين فما استنمت نذري حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن ثوابة في خلع القاهر كتابا قرئ على المنابر . وكان زبرك القاهري قد أجل عشرة اراضي وقت انتقله فكافأه بأن قلده أمر حره وأكرمه .

وقد ابن مقله أبا الفتح الفضل بن جعفر خليفته على سائر الاعمال وقد أبا عبد الله البريدي خوزستان وقد اخوته البصرة والسوس وجند ديسابور وكوردجلة وبادوريا والانباز ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب باقراره على فارس وكرمان وقد الحسن بن هرون ما قلده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائتي الف كرت شعير وعشرة آلاف كرت ارز وأربعمائة كر سمس والالف وأربعمائة الف درهم وقد الفراريطى كتابة ابن ياقوت والزمام وديوان الفرات فسفر حينئذ صاحبه محمد بن ياقوت في الحجية وحمل الى سبها خمسة عشر الف دينار حتى عرف الراضي بالله انهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأنفق هذا الوجه بحجة على الفواد مائة الف وعشرين الف دينار . فعاظ ابن مقله لانه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغيره فلما صار ابن رائق بالمداين أمره الراضي بالانحدار الى واسط وأضافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازما على التوجه الى أصبهان فكتب بالاصعاد فالتقى ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساجية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده الحجية وصار اليه الناس الي داره بالزاهر ولم يقم لاحد الا لابن مقله واهلي بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها آياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبي فكُتب له أمان وقّع الراضي فيه بخطه وتسامه الوزير أبو علي وأنفذه في درج رقعة منه بخطه الى الخصبي وخاطبه أجمل مخاطبة وظهر الخصبي فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستجدثة والعباسية والفراية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللؤاوى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر ودواوين زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقلد الراضي بدرًا الخرشني الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضي الخلافة وردت كتب أبي جعفر الكرخي وأبي يوسف كاتب السيادة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي ذور الراسبي هارين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدي يستترون في أنهار الاهواز نهر بعد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباسيان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضي بالله وانه قد ندب للحجة فرجع منكفئا الى واسط ولم يدخل (٤٥٩) البصرة ورجع الكرخي الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقلة بنو البريدي أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبي الحسن علي بن بويه الديلمي ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم ان أبا الحسن علي بن بويه لحق بمرداويج وهو في حدود طبرستان بمقوده وضم رجالا اليه فلما أنفذه الى الري (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامل الكرج طمع في مالها فانفذ علي بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلفق اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج امره وكاتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعالم وكان قد استخرج من مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج وهدده ففزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدير القبض عليه وكان علي بن بويه قد استخاف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب واتسرب الجيوش اليه نخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجهم فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ببغداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب من اصبهان خرج اليه المظفر ليمعه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من الديلم يضاراه فتقاعد المولدون أيضاً وافتترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى علي بن بويه نحو من أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت لما قرب من اصبهان رحل عنها علي بن بويه وصار الى أرجان وكان قد تهيأ لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامرمن فصور عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكاتب

(١) هو ابراهيم بن احمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكى الديلمى ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٦٦) فكاتبه على بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يسئله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له فى المصير الى باب السلطان فاما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ايجاربه سار على بن بويه الى النوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فحذره ياقوت وخشى أن يغتاله وكان قيل له ان على بن بويه يريد الحياة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان على بن بويه قد حصل أيام مقاوم بكارزون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن على ونكفل بنفقاته فلزمه عليه فى كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبه شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلى بن بويه فى ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويجتاز الى حيث يجتاز فتمه ^(٦٧) ياقوت وطمع فيه لقلّة عدده ولو فور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له على بن بويه وسار الى البيضاء فتمه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فسكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب على بن بويه وحنق عليه المسئلة فى الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستفتلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم وصفوا
 تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
 وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
 فقدر على بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه إلى وقت العصر فلما صبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فنزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فنزل قرية يقال لها الدينكان وعنده أنه سيجارب عن البلد ويدفع عنه لأن
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(٤٦٣) عنه . وفورين لم يجار بويه ولا
 وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه أن ياقوتاً
 وعلى بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغراً خال فوجه
 بجماعة من الديلم واخلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجال السودان ومماليك لأثناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الأسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنة اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمرد
 وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز وانفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجيبة كانت
 سبباً إثبات ملكه . فمنها ان أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

غما شديداً. فيما^(٤٦٤) هو مفكره قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمرأشين وأمرهم باحضار سلم وإخراج تلك الحية فعملوا. ولما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصيانات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسر به وأنفق في رجاله وثبت أمره بعد ان أشفى على الانزال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط لياقوت فأمر باحضاره وكان أطروشياً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثناعشر صندوقاً لا يدري ما فيها. فعجب علي بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب.

والذي كان يكتب لعلي بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني^(٤٦٥) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسراييل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفرد له خيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحناط. وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبية والحاذية ثمانية آلاف الف درهم خالصة للحمل. وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقله يحلف له

باغاظ الامان على موالاة الوزير أبي علي ابن منقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما وما يقال في هذا المعنى وأكدته . فأتخذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللواء في شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب الأيسم اللواء والخلع الآ بعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه علي بعد وسار معه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فمرّفه ما رسم له وانه لا يمكنه من ذلك الآ بعد تسلّم المال الذي ووقف عليه فخاشنه علي بن بويه وازهمه حتى سلم اليه الخلع وابسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة يطالب ^(٤٦٦) بالمسال فلم يدفع اليه شيئاً بته وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ وانفتح لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [هـ] أبو سعد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له الذخائر وانفتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث ^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأمن اليه رجال ما كان بن كافي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . وانتهى خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافى أصبهان وبها وشمكير أخوه لانه لما خلع القاهر من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) هما من آل الصفارمات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسرهما اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وحبس ببغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاه إليها فلما استقر بها وورد مردوايج لندبير على بن بويه عند استعصائه عليه رد أخاه وشمكير إلى الري لخلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى أسفهسلاره مع حاجبه الشابقي ومعهما الفان وأربعمائة رجل من الجبل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجيلي^(٢٦٧) إلى الأهواز وكان غرضه أن يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى إذا قصده بعد ملكه الأهواز لم يكن له منفذ إلا إلى تخرم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عما كر الجبل ائذج خاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الأهواز وبعه ابنة وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارتسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مصافة إلى ما إليه من أعمال الخراج والضياح بالأهواز وصار أخوه أبو الحسين يخاف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مردوايج برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصالوا العيـد بها وخطبوا للمردوايج وساروا إلى الأهواز فمسكر ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذي تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مردوايج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور إليه وسار ياقوت إلى بغداد على طريق دور الراسي وسار على بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهروبان إلى البصرة. ورحل جيش مردوايج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من العيارين أن يعبروا بهم نحو السرقان بمسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأهواز جديداً فعدلوا إليها. واجتمع البريدي^(٢٦٨) وياقوت فتشاوروا وقرر الرأي على إنفاذ مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسبا
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بمسك
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطواقاً من خشب وشاشا
من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهم لم يونس لوجهه وعاد الى مولاه
فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته
من قنطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية
الريح وهم بالحقيقة قد حصلوا من أمرهم تلى الريح . وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق
عن غريبها فنزله بمسكره . وعرف علي بن بويه حصول عسكر مرداويج
بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاتب مرداويج واستصلحه وأقام الخطبة
وواقفه على مال وأنفذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد علي بن بويه ارجان
بعد انصراف ياقوت وعلي بن خلف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابي عبد الله البريدي^(٤٦٩) فورد عليه الخبر

وهو بالبصرة في بستان المؤمناً يريد السير في طياره الى واسط بقتل مرداويج
في الحمام باصبهان فانفذ للوقت ابا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز
بخلافته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح
عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجال
فاني أنفذ من واسط ابا الفتح ابن أبي طاهر و ابا أحمد الجستاني في الفرجل
لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو علي غلام جوذاب كاتب البريدي
في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز و ابا أحمد الجستاني بمسك
مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من ارجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكتابه على بن بويه بالتوقف والاييرحها حتى يمهده بالجيش فمن قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق السوس فلما بلغ ابرهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان . وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والاتراك والخراسانية فظن أنهم يشتمون وانه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقى بعسكر مكرم وانفق فيه وفي رجاله ثمانمائة الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفتحين وسيرهم الى أرجان ^(٤٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد المعجم والديلم ولا عجب من أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو عبد الله البريدى فى الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقلة فيما قرره من الصلح فمرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز وعقدت فارس على على بن بويه بما ذكرناه وتقد اليه أبو عيسى المالكي باللواء والعهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سماء اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند على بن بويه يتبرك به ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف والمنطقة وكان قد حارب فى وقت ياقوتا فهزموه . فكان أبو العباس الخنّاط القمى يضرب عليه دائما ويجهد فى افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه وينهاه عن ذكره فلا ينتهى الى ان قال يوما وقد أكره عليه فى الاغراء به : يا هذا ان هذا الرجل صعبنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى واست

أدري هل ^(١٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فاياك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الواقعة فيه وثله .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعلي بن بويه يقال له خطلخ
(واليه مع الحجبة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها علي بن بويه والقواد وأتفق فيها في الخلع والجلان ما له قدر
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطلخ من نومه وهو معتاض يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخّر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطلخ قد
ركب علي ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لمجيئه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال للعلمانه : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمراً صاح بهم نخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطلخ فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس ^(١٧٢) وأخذ
يتعجني ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالعلمان نخرجوا بالدبابيس والطبرزيات ووضوا على خطلخ ووقع في رأسه
دبوس فدوّخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فمات يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للعلمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه وانتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً . انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فعرّفه الصورة
واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سمد ووجد أبو العباس
الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك
لا محالة . فوجه الامير الى أبي سمد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايمانا
مؤكد على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان يخرج أبو سمد
صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهارا وخلا بموسى فياذه
يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بن بويه^(١٧٣) فقال له : قد استخاف
أبو سمد قوادك وآخر من استخفه موسى فياذه وها هو قد أخرج
صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول
الصناديق وموسى فياذه خارجاً من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشك الامير
حينئذ في صحة قول الحناط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف
واعقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأتراك من بعض أعمال
فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخزقي
التياب مسودى الوجوه يضجون بما جرى على خطنخ من أبي سمد
ويتهددون ان لم يقتل أبو سمد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب
فامر بقتل أبي سمد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب
الامير بعده أبا العباس الحناط وبقى معه الى ان مات الامير على بن بويه .
ونعود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن
ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير
أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين
بمحضور مجلسه والآي قبلوا توقيماً بولاية^(١٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمعتل لا يعمل شيئا ملازما لمنزله وبجيبه أبو اسحق القرار يطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل^(١)

﴿ وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال ﴾

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضي الخلافة وكان مقبلا بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان ومهر جاقذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضياح بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكاتب جميع القواد بالحضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رياسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على النمام ولم يؤخر عنهم شيئا منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاقين فنظظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقله وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجريه والساجية والمونسية وخاطبوا^(١٧٥) باجمعهم فقال الراضي : أنا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه ابو بكر الصولى في كتابه الاوراق : وعزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقله واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يمض امرا الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القرار يطي الى أن أظهر الوزير اطلاق دوانه وترك النظر في شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعه على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يردده لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك (١)

فلما كان يوم السبت اسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمله رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولى : وما كان يصابى النية له لان الراضى بالله كان فى حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقتدر فى حجر الخال ثم فى حجر ابنه هرون بعده فكان يتهمه بإيثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها فى خلافته وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه فى أيام امارته وكذلك ناد منه كل تشميث كان ربما نقت به فى أبيه مدحا وتقريرا ووصف محاسن . واني لا ذكر يوما فى امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجعلوه فى مندبل أيضا كان معهم وما كلونا بشيء ومضوا . فرأيتهم قد وجم لذلك واعتناظ فسكنت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر فى مثلها فاجبوا ان يعتنوا ذلك » وقد سرني ذلك ليروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأما هى حديث وفقه وشعر وافية وأخبار وكتب العلماء ومن كمله الله بالنظر فى مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التى تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفأر . وخذت ان يؤدى الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكرونى فيلاحظنى من ذلك ما أكره (الى مالى عندهم مما سأذكره والسبب فيه فى موضعه من أخباره ان شاء الله) فقامت الى الخدم فسألتهم أن لا يعيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نميده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق
القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال
لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة
مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر مجلس بين يدي ويمثل أمرى
ومن جعله أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقريبه وابن ياقوت
ابن غلام من غلماناه ؟^(٤٦٦) فقال القراريطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من
القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأ وقعت بك قم فانصرف .
ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض
على عمال السلطان وجبي المال بعسفٍ وخبطيٍ وطلمٍ وتهور وكان الوقت
قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتُهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد
في سائر الجيوش بالخصرة ونزل في المضارب بنهر بين واستظهر بانفاذ أبي
جعفر محمد بن شيرزاد دفعةً ثانيةً برسالة جميلة ووعده ان يوافقه على عدة
الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملة وينظر في جرائمهم
وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله ومالهم رجع الى الدينور
والأ سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة
يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن
ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثير مضى الجند من عسكر محمد
ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فتبين أبو جعفر من هرون
انه اتهمه بالليل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في
الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك^(٤٧٧) منه ان يمتلك وانما بيننا
وبين الوقعة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة

فما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراحف
العسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأنخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب اتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرتة لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتقطر به فرسه فسقط منه في ساقيه فلاحته بين
غلامه فضربه حتى أنخنه بالطبرزيات ثم سال سيفه ليذبحه فقال له هرون :
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى اى شى أذبت به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحرز رأسه ورفعته وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فامر بحملها
الى مضر به فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأنفذ بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضى
بنصب الرأس على باب العامة^(١) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضى ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجيء برأسه الى الراضى فاظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربى

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١) وفيها ورد الخبرُ بغداد بان غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الخيام بأصبهان . فتبجح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن الى مرداويج بضمة عشر كتابا مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتباً من الغلام انيه في هذا المعنى وأنشأ كتباً قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الى أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) . أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله الى آخره ما نعلم انه لم يكن من تدبير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن السيد رحمه الله انه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسندق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزربن رُود وما قرب من الغياض والمختط فـكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقدم باعداد الشموع العظام الجلسة ولم يبق جبل مشرف على جرّين

(١) وقال فيه أيضا أبو بكر الصولي: ما رأيت أحدا قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضى (٢) فمرب وهو بالفارسية (سده)

اصبهان ولا تلّ ظاهر الا عيّت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مشافة بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من الأجداع وضّيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك والقصب وصيدت له الغربان والجدأ وعلق^(١١١) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو مشافةً ونفطا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام . لم ير مثلها ليكون انقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفانات وفي الصحراء وفي المجلس على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سماطاً عظيم في الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والعم ألوف كثيرة وزين واحشده له بمالم تجر العادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك وضربت مضاربه قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه مع القوم للطعام ثم لاثر بخرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فانغتاظ وتداخله من النخوة والجبرية ما سكت معه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتفّ بكسائه لئلا يكلمه أحد . واجتمع الاسراء والكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه أحد ولا علي^(١١٢) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتنة فحينئذ مشى العميد حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الامير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاواباء وفرح الصديق
 وانخزال العدو؟ فقال: يا ابا عبد الله وأي نشاط يحضرنى مع الاستخفاف
 والاستهانة وقصور الامر! والله لقد اقتضعت فضيحة لا ينساها عنى شيء
 أبدا. قال العميد: ودهشت ساعة ثم قلت: أيها الامير وما ذلك؟ فقال: أما
 ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتلته ووتاحتته من الطعام والممات
 ثم من جميع آلات الوقود والاشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الامير
 لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم الى مجلس
 أنسك وعاود النظر. فأبى ورجع الى ان قلت: فان الاعداء يرجفون بكيت
 وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الارجيف ثم اعلم ما بدا لك
 فانا سنعتذر عنك. فزاده ما حكيت له من ^(١٨٢) اراجيف الناس به غيظا
 وحنقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مغضبا مغتاظا بقدر ما رآه الناس
 وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى. وجمع الناس الذين دُعوا على
 خبط فابن أكثرهم وانصرف من كان حاضرا وقالوا: لا تأمن الا يانس
 الامير.

وبقى في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في
 قصر أبي علي ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم باسراج الدواب ليعود
 من جرين الى داره وهي التي كانت لابن علي ابن رستم بالمدينة ولها باب
 الى الصحراء وباب الى المدينة فأمرج الغلمان وابتعموا بالباب وذلك بعد
 الظهر فنمس نعمة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر وانفق ان شغبت دواب
 الغلمان وارتفعت أصواتها وأصوات ن يزرها ولم يمكن أن يفرق بينها
 لاذحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الامير

فركب الغلمان بركوبه . فانتبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم باسرههم يصيحون لزجر الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(١) أصوات هائلة منكرة فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب فقيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتُجعل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره كانت كالتالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بغلمان أتراك كبار فخذوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان . فاتفقوا على التمسك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج انه جعل عسكريه صنفين صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان . ثم استنخض قراً من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه فقال : انما اتخذت الاتراك لاقبكم بهم وأقدمهم محاربون بين أيديكم واني آخذكم خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فنصبوا الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

(٤٠ — نجارب (خ))

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسده ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
مانوفا في مندبل) فقال الغلام : لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معي الدشني .
فاتفتوا على ان يكسروا حديدته ^(١٨١) ويتركوا النصاب في الجنن ثم يلف
في المندبل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم . ثم هجم
عليه جماعة والخدام الاسود جالس على كرسي باب الحمام فلما رأهم تار في
وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتقاد بيده فطاحت من الذراع
وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة . فاحس مرداويج بالشر فبادر فسند
الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع
الغلمان الباب فتمدر عليهم فصمد نفر منهم الى قبة الحمام فكسر الجمامات
ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل
فكانهم تهيبوه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون
بمدها سلاح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه
ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
بكرنيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندما انه قد
فرغوا منه قتال لهم رؤفاؤهم الذين كانوا خارج الحمام : ما صنعتم ؟ قالوا :
شققنا جوفه . فقال أحدهم : عودوا اليه ^(١٨٢) فحزوا رأسه . وانما فعلوا ذلك
لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجراحة
نفيط الجرح وعولج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجرى فحزوا رأسه .

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطه ورددتها وقبض عليها بشماله
وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه . فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى
الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

ما أمكنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك نهياً أبعض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنهم) الليل نخبروا الجنود والقواد بما جرى وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزائن فإشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(٤٨٦) المال وأكثر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحس بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقيوده الى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بغال عليها (تين) وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحملها حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خججيج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمانة الامراء بها في أيام الراضى وسند كر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا مغلد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٤٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاة حفاةً معه أربعة فراسخ . وذكر انه كان أخوه وشمكير ماشياً معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكرياً هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بغير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسار للوقت طلي عسكري مكرم وستراخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجهها كبيراً فخذته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير اشيرج فاطلعه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مغلد على ان يتوجه ^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولاً ثم يناجز علي بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويعقد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس فموجل

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً فرضوا ببيجكم . وانه صار والغلمان الذين معه الي ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من
السوس الى الري على طريق شابرخواست والكرج يريدون وشمكير أخاه
ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه
بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلده الاهواز أرزقه الف دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشرهت نفسك فان كررتك
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى
انبساطه وحده والله لاشقن به بطنك هذه ^(٤٨٩) الكبيرة . فقال له :
ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة واني مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصباني وانما تقلد في أيام ابن
الخالهمذان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمذان
ووقع في يده ابن وهبان فمفعا عنه واستعمله فنفق عليه . وكانت كسب
مرداويج رذ علي ابن وهبان ان يُعده له ايوان كسري منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويعمره ويعيده كبيتته قبل الاسلام وانه معتقد للمقام بواسط الى
ان يُستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهما اكفاء لمن بالحضرة من ابن
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مُستغن عن ان يلقاهم
بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجوهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولي في الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالسا على سرير ذهب قد جعل عليه منصّة عظيمة
وتفرد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون
ذلك كراسي كبار مذهبة^(١٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم
في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياما ينظرون اليه
ما ينظرون الا همسا اعظاما له واكبارا لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق
وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقلة ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقا من غلبة محمد بن ياقوت على
دير الامور ونظره في جباية الاموال وحضور أصحاب الدواوين جلسه
وتفرد به بما يعمله الوزراء وعظاته هو الى ان تم تديره عليه . فلما كان يوم
الاثنين استخلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على
رسمهم في ايام المواقب وحضر الوزير ابو علي ابن مقلة واظهر الراضى انه
يريد ان يقلد جماعة من القواد عدة نواح من الماكة . ويخلع عليهم وحضر
محمد بن ياقوت للخدمة وابو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على
رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فعرفوه ان
الخليفة يطلبه فقام مبادرا^(١١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له
واخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى ابني اسحق القراريطى
فعرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة اخرى وحبس ووجه
بقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس
مع اخيه وكان وجد قريبا من السكر لانه كان يشرب . وتقدت حيلة الوزير

أبي علي عليهم وتقدم الى الغلمان الحجزية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القراريطى الى الوزير أبي علي فأخذ خطه بخمسمائة الف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف الف درهم^(٣)

وانحدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستعطفه فيه لها ويرقق قلبه عليهما ويستثله الاحسان اليهما وتجديد الصنعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقها ليعاونه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكاتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويعقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارتمى بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذي الحجة توفي مفلح الاسود خادم المقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض اللفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل في العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع الحجزية والساجية وقالوا : لا يرى أن يكون بدر الخرشني واليا شرطة بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجزية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الراضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صفار الحجزية لابن ياقوت وقالوا : يناظر بحضرتنا فان وجد عليه شيء والا أطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأنّ إسحق القراريطي وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبابنه.
وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
اصطبالاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطاق لهم أرزاقهم وسكنوا
وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضيايع بالاهواز فلما
واقها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
هزيمة ياقوت وغلّامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
الى ان قرر له محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط. فينما هو معه يدبر أمره
اذ ورد بالقبض^(۴۹۳) علي محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
ارتباعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقفلة الى أبي عبد الله البريدي أن
يسكنه ويعرفه ان الجند اضطربوا وتطيروا لها وشغبوا مراراً « كما بلغك »
ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
واضطربوا الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
وينفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي
معه أبا الحسن ابن حميد البصري ليخلفه على كتابته وكان صنيعته وأخرج أبا
زكريا يحيى بن سعيد السوسى لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد
بعده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . وادّعى ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان النواحي معطلة الارتفاع في السنة التي بعدها فانفذ أبو علي ابن مقلة ابن عينويه لكشف ذلك^(٤٩٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فانه تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ما حدث به أبو الفرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان . ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها في الموضع المعروف بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيهما خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقلة بالوزارة وكان سنة اذ ذلك ثمانى عشرة سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب الدواوين بذلك وخلع على أبى الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه بالخلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنئوا أبا علي وأنشده الشعراء وأمر أبو الحسين ونهى ووقع^(٤٩٥) وصار طرح المصلى فى مجلس أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الأ ينفذوا توقيعها له الا بعد عرضهم اياه على ابنه أبى الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ بخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الخنبلية الايتمع منهم تقسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم واستتر البربهاري وكان سبب ذلك كثرة نشر طهم على الناس وإيقاعهم الفتن المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الخنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كاذ قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم^(١) زين لجزبه المحذور ويُدلي لهم جبل الغرور . فمن ذلك تشاغلتم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي نبيه والمرش^(١٦) والكرسي وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمكارة في الطرقات والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع انكاركم ذلك تلتفنون وتجمعون لقصد رجل من العوام ليس بنبي شرف ولا نسب ولا سب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارة قبره والخشوع لدى ترابه والتضرع عند حفرة قبره فلعن الله ربا حملكم على هذه المنكرات ما أرداء وشيطانا زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله قسما جهد الية يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتمكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا ويستعملن السيف في

(١) بياض في الأصل

رقابکم والنار فی محاکمکم ومنازلکم فلیبلغ الشاهد منکم الغائب فقد^(١٩٧)
أعذر من أنذر وما توفیق أمیر المؤمنین الا بالله علیه یتوکل والیه ینیب .
وفیها شنب الجند وصاروا الی دار الوزیر فوقع النهب فی خزائنہ فیها
زجاج مخروط وبلور وصینی وغیر ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فمها وخرج
الوزیران عن دورهما وصارا الی الجانب الغربی . وكان الوزیر أبو علی نفی
الخصیبی وسایمان بن الحسن الی عمان وکاتب صاحب عمان بحبسهما والتضییق
علیہما فاطلقهما ووردا بغداد مستترین فورد علی الوزیر من ذلك ما أقلقہ وکبر
علیہما عدۃ مواضع فلم یظفر بہما^(١)

﴿ وفیها قتل الحسن بن عبد اللہ بن حمدان عمہ أبو العلاء سمید ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علی ابن مقلہ الی الموصل ﴾

﴿ ذکر السبب فی ذلك ﴾

كان أبو العلاء شریع فی تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فیہ صاحب التکلمة : وكان ابن مقلہ قد أحدر الخصیبی وسلیمان بن الحسن
الی البصرة وأمر البریدی بنفیهما فی البحر فجن بہما اللیلة فکادا یفرقان وأیسا من الحیاة
فقال الخصیبی : اللهم اننی أستغفرك من کل ذنب وخطیئة وأتوب الیک من معاودة معاصیک
الا من مکروه أبي علی ابن مقلہ ان قدرت علیہ جازیتہ عن لیلتی هذه وما حل بی منه فیها
وتناہیت فی الاساءة الیه . فقال سلیمان : فی هذا الموضع وأنت مما ین الهلاك تقول هذا !
فقال : ما کنت لاخذع ربی . ولما صاروا الی عمان عدل بالخصیبی الی سرندیب فعرف
سلیمان بن الحسن ابن وجیه خبره فامر برده الی عمان

ولما عزل الراضی ابن مقلہ وولی عبد الرحمن بن عیسی ضمن الخصیبی ابن مقلہ
فلما رأه تلفت نفسه فاسمعه الخصیبی نهایة ما کره وسله الی الدستوائی (وكان لابن مقلہ
الیہ اساءة لانه سله الی بنی البریدی حتی أزالوا نعمته) فعمل الدستوائی بابن مقلہ صنوف
المسکله وجاء أبو بکر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دینار والفی دینار ودفعت الضرورة
الی ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر أنه ينفذ إلى الموصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد^(١) علي ماعليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاماً من غلماناه فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافقاته^(١٨) فخرج نحوه مظهراً لتلقيه واعتمد أن يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء إلى دار أبي محمد فزلهما وسأل عن خبره فعرف أنه خرج ليلتقاهُ بجلس ينتظره . فلما علم أبو محمد أن عمه قد حصل في داره وجه بهما فدخلوا إلى أبي العلاء إلى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوه بأسيا فهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاءً وورد الخبر بذلك إلى الراضي فانكره وتقدم إلى الوزير أبي علي بانتأهب للخروج إلى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر أن علي بن عيسى كتب إلى الحسين بن عبدالله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانقراج عن ضمانه وألا يحمل شيئاً إلى الحضرة من ماله وإن يمنع من حمل الميرة إلى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب إلى ابن سنجلا ليعرضه على الراضي بالله فلما كان من غد وهو يوم الأربعاء انحدر الوزير أبو علي إلى دار السلطان وانصرف إلى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادميه إلى علي بن عيسى فحمله إلى الوزير^(١٩) أبي تلي فلم يوصله إليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم علي نفسه وإن الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما إلى أن ألزمه أبو علي مصادرة خمسين ألف دينار علي أن يجعل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الرازي بالله ان يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على ان يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين ان يحميه ويمنع منه ومن تشييت أمره ويقرره على ضمانته ولا يقبل زيادة عليه فحمل تلك النجوم وأخر بافيا . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته نقيب الصفيروا بن بدر الشراي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن علي بن عيسى وأخرجه الى ضيعة بالصافية وأحلفه على انه لا يسمي في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسمي في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولي في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الرازي زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طيب الهاشمي ليوصلها الى الرازي فلم يفعل ذلك . وكان الرازي بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال خمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من ابن وقع وان عليا لا يمد عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضرتني ذلك عنده . وسعي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمني بعد عطاء

(٣) زاد فيه الصولي في الاوراق : فانتقل والله الى الصافية جمال بغداد ومن

لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمئة الف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المعاون بها ما كرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنوفية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(١) الى الحضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقى الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من الفد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويؤخّره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصافية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان لليتين بقيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بينى وبين هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لاعهد له ولا وفاء ولا ذمه ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بينى وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي مقياً بالحضرة في وقت خروج أبي علي ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين يظهره النصيحة والموالاة ويجتهد^(٥٠٢) في التخاص منه والبعد عنه الى أن ورد كتاب أبي عبد الله البريدى يوثس فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك الوقت فعاظ على الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فافراً أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى الاهواز ليوافق البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدى بأنه لا يقبل فى تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبي عبد الله أحمد بن علي الكوفي لمواقفته على أمر المال ومطالبته بحمله وتقد الكتاب وتبعه أحمد بن علي الى الاهواز . فلما حصل عند أبي عبد الله البريدى لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق فى الامور بالحضرة . واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدى وخافه وأراد البعد منه وخاف بوايدره فأطمعه فى إفساد أمر الحسين بن علي النوبختى^(٥٠٣) مع ابن رائق . وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبربريدين فقبل منه

وأطلقه ووافقهُ على ما يعمل به ويبدله من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي . وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصغِر في نفسه أمر الحضرة وَيَصِف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وإبطاله مال واسط والبصرة بابن رائق وابتقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وباجتثائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك : هو الذي جرأ الغلمان الحجرية على ابن ياقوت فهم بعد أشد جرأة عليه وان هلاكه ليس يبعد . فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره . فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا عبد الله الكوفي قاله بواسطة في أيام سيف الدولة : ما مرّ لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أقيمتُ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تب بنظر في عمل ولقد عاشرتني أجمل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن ^(٥٠٤) قيمة العروض التي أنفذها اليّ خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز الا وأنا متقلد كتابه ابن رائق ، وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتدميره على الدنيا ألحق الله ابته به فانه شر منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون الغرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يغرّه ويحصّله وان حصل رجوتُ أن يسده فان في نفسه عليه وعلى ابته العظائم . وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن صفية كاتبه النصراني .

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الغاضب مني أنفذته ليصلحك لي فافسدك علي وأطمعك وأصغيت بالشره اليه والله لا قطعن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصير علي كفر نعمتي واحساني اليك وان تُثيب^(٥٠٥) بك الروية الي رعاية حقوق اصطناعي لك فترضيني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الي مثلها وان تجيرني مما قد أظنني بمال تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي^(١) وانهزم الحسن بن عبدالله ثم عاود محاربه وكانت الواقعة بينهما علي باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الي الرقة وانحدر منها في الفرات الي بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الي السلطان يسئل الصفح عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الي ذلك وضمنها .

ووافي التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يوفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الي ان يسبب لهم علي عمال السواد بعض مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل لخرجته كبير فائدة بعد الذي رد علي التجار^(٥٠٦) وبعد الذي أنفق علي سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردي

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المهشم فظنّ لؤلؤ انهم
أعراب فخاربتهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(۱) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسللوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها
وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
بيفداد والكوفة وما والاها انقضاضاً سرفاً جداً لم يعهد مثله ولا ما يقاربهما
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فقبوا عدّة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(۱) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خات
من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
بضربات فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
انقضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
مالم يعهد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك مالم ير مثله
ولاسمنا به قط وكثر الضجيج ببغداد لما نال الحجاج ووثب العامة باصحاب
المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصام أياماً وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل زكرويه بالحاج ما فعل فطلبه بالجيش والاموال حتى
قتله (طبري ۳ : ۲۲۶۹ - ۲۲۷۵) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولكن ما حيلتي في جند مستخبين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق
هية ؟ الى الله أشتكى وبه استنصر . والحجرية والساجية يمينونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريه أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى قتشوه ومدوا لحيته وعلوا انه مات حتف أنفه ثم تسلم الى أهله^(١) وباع الوزير ضياعه وأملأ كه^(٥٠٧) وقبض على أسباب محمد بن ياقوت كلم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا علي الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الاتراك الذين قتلوه في الحمام قبلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيده ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للعداوة بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا علي وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم بحكم الى جنس النهر وان وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى. واضطربت الحجريّة وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير أبا علي بان يرصدهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان ينضموا الى محمد بن علي غلام الراشدي (وتقوله الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا: ننصرف ونعلم باقي أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق انه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة انه مات في هذه السنة بالاعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

قد أخذ اليها

متقلد أعمال المعاون بها وبالبحر فكتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
الاحسان فمالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
ورأس عليهم بحكم وسماه بحكم الرائق ورفع منه وموآله وأحسن اليه وأفرط
في ذلك وضم جميع الغلمان اليه وتقدم اليه بان يكتب كل من بالجبل من
الأتراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم
وضمهم الي بحكم

﴿ ودخلت سنة أربع وعشرين وثمانمائة ﴾

وفيهما أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة
الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايمان الغليظة على انه يواليه ولا ينحرف
عنه ولا يسمي له في مكروه .

وفيهما قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاون بمصر مضافةً الى ما يتقلد
من أعمال معاون الشام وأدخل الراضي القضاة والمدول حتى عرفهم تقليده
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(۱) لئلا ينازعه احمد
ابن كيغغ فانه كان يتولى مصر^(۱)

وفيهما قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
واحتج باجماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيهما تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن
مقلة لانه صح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما

﴿ ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة ﴾

لم يزل يحب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلقه الوزير ولكنه يكتم ذلك

(۱) ليراجع فيه كتاب الولاة لابي عمر الكندي ص ۲۸۵

الى أن واقف الحجزية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يمتضد ببدر
الخرشني صاحب الشرطة فقوى أمر بدر ووافقه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع العلما الحجزية منها لانه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام فعمل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع العلما الحجزية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتى تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضمفت نفسه وأشار^(٥١٠) الحجزية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا ياطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبدلوا له كل ما أراد من الطاعة والمواالة
له الى أن انخدع وصرف بدرأ وأصحابه فلما خات دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجزية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحوّلها وما كوها وصار الراضى فى ايديهم وحزبهم .
فقدم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى فى
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجزية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معهم الى المسجد الجامع فى داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه فى خيزم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذى فى داره
ومشى العلما بأسرهم بين يديه وحواله بالسلاح رجالة وصلوا بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال فى خطبته : اللهم ان هؤلاء العلما بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فإراده به ومن كادهم فكذبه^(١)
وقلّدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلي والآ^(٥١١)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كلفه يظهر للوزير انه مجتهد
في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
الناس انا محاصرون فاخرج فصل الجمعة بالناس ليروك ذلك . فخرج فصلى بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أتم خاعتي وثقاني . وسفر
جعفر بن ورقاء بين الناس وأصلح الامر ووعد الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجمعة
الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المعتمد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
نخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
امم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أضف
فيه خطبته فوافقتني رقعته بخطه وفيها : أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرفتني على تحرني الصدق واتباع الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في افضة أو احالة في معناه ما ربا فيه على عادتك في حال الامرة غير متصراً عنها للخلافة
ان شاء الله .

فكثبت اليه جواب الرقعة بعد ان آتمت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدراً وأسنى مجداً ونخراً وأوسع خاطراً وفكراً من
أن يبلغ خاطب خطبته أو يبلغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفة الائمة طاقته
وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطيبي لبشاوره
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلي وردت في كتاب ارشاد
الاربيب ٢ : ٣٤٩

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجريه
فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطه .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج
بنفسه ومع الجيش والحجريه والساجيه ليدفع محمد بن رائق عن واسط
والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله
محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك
قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت المملكة .
فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الأمر مع ابن
رائق بان ينفذ اليه ينال الكبير من الحجريه وما كرد الديلمى من الساجيه
برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليواقف
على ماجرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق
الى انفاذ الحسين ووهب للرسول ابن مالا وأحسن اليهما وسألها أن يتحملا
له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السرّ وهى انه : ان استدعى الى الحضرة
وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجند
ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفكر فى شىء من أمره .
فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بمد تادية الرسالة الظاهرة فأدبا
الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان
يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصدده ودبر أن ينفذ اليه
القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج اتا هو اليه فيستوحش وأنه أنفذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه وتوثق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل ان يصل الى الخليفة وثب العلمان الحجرية ومعهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(۵۱۳) عليه اذ كان هو المفسد المضرب ويستأمنونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعلة هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفاة وأنه ليس في الزمان مثله فاستجضره الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الراضي بالله وخاطبه العلمان فيه وطلال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فتشير بمن تراه. فأوما الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله الى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع ومعه الجيش الى داره. واحرقت دار ابى على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب على بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس الخصبى وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرها وما كان من نفي علي بن مقله اياها الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بجسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
قبض على ابن مقلة^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
الراضى بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبي علي الحسن بن
هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضا عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بالف الف دينار
ثم سده الى أبي العباس الخصبي فخرت عليه من المسكاره والضرب والرهق
أمر عظيم^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
ما عليه وتسده وكان أدى الى الخصبي نيفا وخمسين الف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تذكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
في دار السلطان باريزافهم فعرفهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
فوثب ودخل وأمر رانغا أن يتسلم الوزير ويكون في يده والآنجرى جنابة عليه . ونهب
الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
العجائب المشهورة ان دار ابن مقلة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
سليمان بن الحسن بياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلة الى
دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما ويناظره
سليمان في الاموال بحضرتهم . فجعل في دار النوبشرى بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضة أصابته فرأيتـه
مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
كلون الباذنجان فقلت : انه محتاج الى الفصد فقال الخصبي . يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
قلت : ان لم يفصد تلف ران فصد ولحقه مكروه تلف . وكانه الخصبي : ان كنت تظن
ان الفصد يرفيك فبئس ماتظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . ففصد وهو يتوقع
للمكروه واتفق للخصبي ما أحوجه للاستنار وكفى ابن مقلة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجريه عنه^(١) وولى
أعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجريه كرهوا مقامه بالحضرة فخلع عليه
وأخرج مضاربه الى ميدان الاشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن
هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي
فبطل خروجه^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استعفى عبد
الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة
آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تمذرت عليه فقبض عليه الراضى فى
هذه السنة وقلد وزارته الكرخى

﴿ ذكر وزارة أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى ﴾^(٥١٥)

لما قلده أبو جعفر الكرخى الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله
ومعه الجيش كاف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره^(٣)
فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار
وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى ان أدّى على بن عيسى سبعين الف دينار
وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر الكرخى قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن
ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش
الخرشني لما فعله الساجية والحجرية وتمول فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن
العامه فغاثوا ثم صار اليه جماعة من الحجريه فخلعوا له انه واحد منهم فرضي ورجع الى داره
(٣) وهذا بشفاة أبى محمد الصالحى الى الراضى بالله كذا فى كتاب الوزراء لهلل

وفيهما قتل ياقوت بعسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أرتجان لحرب علي بن بويه في قضه وقضيضه وديلمه وأتراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجال السودان ثلاثة آلاف رجلٍ وانهم من بين يدي علي بن بويه بباب أرتجان بعسكره كله وكان علي الساقية في الهزيمة لانه ثبت وسار علي بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بعسكر مكرم في غربتها وقطع الجسر المعقود على المسرقان وأقام علي بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(٥١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بعسكر مكرم الى ان يستريح ويقع التدبير لامره من بعد وكان غرضه الا يجتمعه واياه بلدة فقبل ياقوت . وانه ابو يوسف البريدي متوجعا بما جرى عليه من الهزيمة ومهيناً له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله علي ان يطلق له خمسين الف دينار يعل بها عسكره الى ان يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بما لهم وهم البربر والشفيعية والنازوكية واليلبية والهارونية وكان أبو علي ابن مقلة ميز هؤلاء وأنفذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحسوا شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقاً على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(٥١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعه بعد دفعه اذا أعطوا اليسير قنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بمسكرم مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وانهم لا يرضون أن يقبض نظراؤهم بالاهواز على الادرار ويحرمواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وانهم قد سئموا الفقر ومعاناة الجماعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من المعجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه ملك ماه البصرة وماه الكوفة . فكبسه على بن بويه ثم سجنه فجا بنفسه مع بعض غلمانته^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخناط فخرج الى كرمان فكان سبيا لا قبالة وانصاه بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضعفت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقى رجاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدى بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدبر أمره وانه قد فوض اليه الرأى والتدبير فى رجاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديمة التي نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت واثقا برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلى مجريه مجرى الأب

وينعطفُ الى رأيه وقوله مع ضعة في النيل وخساسة في همته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النيل رسول ياقوت الى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُبَيِّز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانة واقتطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تنوَّتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول^(٥١٩) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يريدونها أفواجاً وزمراً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوموا بالجيش المقيمين بالاهواز وان خوطبوا بهذا الكلام وهم بمسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردهم من الكثير الى القليل . وأكثرت في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ العرض ان يقع بحيث الهيبة والخوفُ لا بحيث الحكم والاستطالة . فما قال له النبي : الهيبة حيث يكون الامير لا انت . ولا كانت له منة لان يرد عليه شيئاً .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني ليشاورهما في التقرير ويتعرف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأخذ اليه ياقوت من التمس وتقدم الى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصلح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردوا الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا^(٥٢٠) عنه فقيل لياقوت ذلك ووبخ وعذل فقال : قد

اجتمع لي بمقام من اقام بالاهواز خفة المطالبة عني وحصولهم مع كاتبي وليس يصلح ابن البريدي لما اُصلح له فاخافه وان احتجت او احتيج الي حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الي وهم عدّة لي عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصلنا من الغرض الا على ان خرج شطرنّا وهيض جناحنا وضعفت شوكتنا فاكتب الي البريدي ان يحمل ما قرره انا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه ابو عبد الله بأنه يحتمل ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج بنفسه الي الاهواز في ثلاثمائة رجل وقتل العدّة لئلا يستوحش البريدي وقدّر انه الي كاتبه يمضي فتلّاه ابو عبد الله البريدي بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتاً ترجل له وانكبّ ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وانزله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الي ان طعم وغسل يده فناوله الماء ورد والمنديل وبخره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت اليه ! فقال البريدي :
 (٥٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والاّ قتلنا جميعاً . فخرج ياقوت من وقته خائفاً يترقب من طريق يخالف طريق المشعبين وعاد الي عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدي بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الي تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيجاش وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : أيها الامير ان البريدي يحزّ مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وانت مفتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس يطاق ذلك أيضاً ليستأمن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصت كتب الحجرية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسناك وانك نظير أبيه واما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فانا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٣) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وفد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » فالله الله يامولاي لم تضيع نفسك وتضيّعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لأعصي مولاي فانه اشتراني ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقرت بعسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بعسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرق عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا ان السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان معقلاً^(١) : يا مونس ان مولاي^(٥٢٣) قبض على ابنيه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استفتى

وهما تاجان ودُرَّتَان فلم يستجلا ان يعصى مولاهُ ولا يكفر نعمته وسألتهما
ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت تعصى مولاك فترسل يدك عن
طاعته اما تخاف العقوبة ؟ وان تمخزل في هذه الحرب ويظهر بك فتخسر
الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريد انتظر
رَيْث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذهُ العذل والتأنيب
من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلامه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام
البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر .
ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبتت ياقوت بعسكر مكرم
عن المسير الى الاهواز وتهيب الصورة وقال لمونس : السلطان لنا على النية
التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس فقد
عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع تأويه الا هذا
البلد والحرب سجالٌ وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهمزنا
كُنَّا بين الاسر والجل الى الحضرة وشهرتُ بها واركبتُ القيل . ثم يظنُّ
بي اني كفرت ^(٥٢٤) نعمة مولاي فيلعنني الناس وبين ان أقتل والوجه
الندارة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان
استقام لنا بها أمرٌ والآ حقتنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضمفت نفوس
أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأمن عدة
من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له :
يا مولاي مضي البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

الفقهاء فاقوه انه لا يحل له ان يحارب الامام

على ان يقول: الى كاتبنا يمضون واذا كانت هذه نيأتهم لنا فما الاتفاح بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فمضى بهم الى حيث تقصد اصلح من
جميع هذا اللقيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جر بناهم
بياب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأن القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم
وانما جر سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به^(٥٢٥)
وكل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التنوخى وادبى اليه الرسالة وقبلها وانعقد الصهر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام لاسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ايشكره على انفاذه وقيم بدبر
العاقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ريعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أتأمل
ما ذكرته فاقم عندي لتشاور . فاستغفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بعسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهرسلار عسكره
وان يتدبر بتدبيره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور^(٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدي لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التديير عليه أو ان يتدخلهم
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة في خمسة عشر غلاماً أو
النفوذ الى الجبل متقلداً لها وبان يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتحير
ودعا مونساً غلاماً فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى مامضى
والله لا صبحك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تهمضهم فان أردت ان تمضى في عشرين غلاماً الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدي عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمهله شهراً
ليتأهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فاخبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبسطوا في المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرتنا والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا فسير من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون في الدور فنكبهم
ونشردم وتمتد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدي بل يكون همه الهرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صواباً .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتد مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل وهو جارود فلم ير رجال البريدي
أثراً فخيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الفرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

العسكريين . وأصبح فسكات يذمهم مناوشة ومبارزة واثمدوا للحرب في اليوم الذي يليه لان عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كميننا على ياقوت حتى بصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل .ونس وآذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوما الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى . نهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسر اويل وقميص سينزى ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن ديار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجنه الليل ولجاز ان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو بقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يستل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوما اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت احملوني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مونس ومشرق وآذريون الى تستر واتبعهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدي

(١) وفي التكملة : زياد

استأذن^(٢١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(١) وقبض البريدي على المظفر ابنه مدة ثم أنفذه الى الحضرة

وخطى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه العساكر وقتله^(٢) خشي أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سيمع أبا يوسف البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن تتعصب الحجرية علينا فيقتلوننا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل است

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب حبهته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي واحضر معه من العدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيبان وابن عمه عبد الوهاب وحلس الراضي لهم ليلا فدخلوا اليه وهو على كرسي فلغطوا وكان الصغار أشد كلاماً وابنت السنمان كبارهم وقوادحهم فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا ما في أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجاش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فمرقوني من أي وجه صح لاعرفه كمرقتكم وان كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وإنما ظنتم هذا بتجئي أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه الايام وإنما كان يجئي بكتب أخيه فيشكوهامامه ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها الى القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الى ابن البريدي وقد أنفذها ابن البريدي اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا رأى محمد بن ياقوت والآن فقد وقفت على الخبر وأنا أعزهم وأنفذ الجيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلامانه خمسة وكسونه متوسطة ولم ينسرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه أبي القاسم وكانت صلواته لا تجند خاصة ولم يعط شاعراً ولا طارقاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بشاره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخولنا الحضرة بمد أن وسمننا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبات من ذلك أبعدهم تخذلنا من القاهر ومن الخصي المامون وسلامه
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى أمة الله ما
نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوقه الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخلافة وقد كنا
تكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يحتاجنا
ويأخذ مالنا ومتى لم نعتصم بهذه العساكر المجتمة ونخرج ياقوتنا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيماننا يوماً ووالله ما أشرت عليك بما نسمع الا
بعد ان استعددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو
زكريا من لا تحتشمه . (قال أبو زكريا) وانما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجهه عنده استظهاراً
واناخ فى النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يعال به الساطان على أموال
كور الالهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
يكن له نفقة ولا بدخ حينئذ . وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميها تجرى على يده فان
شد منها شيء عنه الى اسرائيل بن صالح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
مباغته (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الالهواز
بعد تقليد الراضى اياهما لسنى اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان بحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها فى هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون
اربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول :
سمعت أبا عبدالله يقول : نمضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفيينا وان
حزبنا أمر لا نطبقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعنى يوسف بن
وجيه) فانه حزّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلى بن
بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران
وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير
ناهض بالوزارة وما زالت الاضائة تزيد ومن فى يده مال من المعاملين يطمع
وقطع ابن رائق الحمل من واسط والبصرة والبريديون من الاهواز وعلى
ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحير أبو جعفر
الكرخى واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته
فاستمر بمد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد فى خزائنه
سفاتيح لم تفض وما يجرى هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ فى العمل
(وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخى استحضر الراضى سليمان بن الحسن أبا التامم فقلده
الوزارة والدواوين فكان فى التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخى
فدفعت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبو بكر محمد بن رائق وهو بواسط
وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسلته عما
عنده من المقام على ذلك أو الاصراف عنه . فلتقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجمل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ما ضمنه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فانفذ اليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه انه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردت اليه تدير أعمال الخراج والضياح
وأعمال المعاون في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأتخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمى وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(٥٣٣) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسط قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالهم وقيل للحجرية : انما فعلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام . واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسط
فقصدوا دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافاجى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد . ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
عشر بقين من ذى الحجة ومعه بحكم فرتب محمد بن رائق فوق الرزير
وخلع عليه وركب الى مضره في الخلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدّة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان . واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو وينال أنحدر الى ابن رائق فوصلها ورجعا ثم
أنحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وأنحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الغلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواقب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت اموال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
النفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصر أبي الحسين أحمد بن بويه فتقرر الامر بينهما
مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

- (١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من فانتك بان صغار الساجية قصدوا داره لكبسها
واستخراج قوادهم منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبقى الحسن بن هرون وصافياً .
(٢) وفي التسكيلة : وكان مدير أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد
مصاحبه بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومد كوريتها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم . وكان يكتب لابي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعاً بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره . وكان ابراهيم بن سمجور^(١) الدواتي من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفدي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة متصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبه كرمان واستخلف على بيم بعض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول علي بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متنايين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويدعون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لاحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه علي بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لابي سعد السمعاني : ٣٢٣ : ويراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرض المسلك . وتردّت المراسلات بينهما الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته ففعل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التعجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه ناقضاً ما بينهما من اليهود فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غارين لسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكث ﴾

أصغى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوقاه لحدائته سنه وانغتراره^(٥٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمرؤة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه وأسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ايصّبهم بيانا . وكان علي بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جباين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح علي بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا أنه قد أشفى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
النم بما أصابه . واتصل الخبر بعلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كوردفير
وأنفذ مكانه^(٥٣٨) أبا العباس^(١) وخطأخ حاجبه في النقي رجل ليجمع ما بقي
من سواد معز الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضمنا من بقي من
فلّ المسكر . وأنفذ علي بن كلويه رُسُلَهُ وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى ويوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقتها
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الحنّاط وأبا
الفضل العباس بن فساجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عذره
وأمضي ما كان قرّره وردّ رهيئته وجدّد له عهداً وعقداً . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطاقا .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عاهه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرأه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفعه وأطلقه .

وتأدّى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخنّاب فتوجه اليه أبو الحسين^(٥٣٩)
واشتدت الحرب بينهما أياماً إلا ان عاقبة الامر كانت لابي الحسين فانهمزم
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتبعت نفسه التشفي من علي بن كلويه
وطلب الثار عنده فتوجه اليه واستعدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين المسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فاسرى

(١) هو الحنّاط القمي

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قادرون على العدو والمصاهرة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تغيبت السماء بظن جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بنية ليثهم يتحارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهمز على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقع بعض غلته الا ان في صدره بعد حزازات . وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بأبن الياس وانهمزاه وبعل ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزه وانفذ اليه المرزبان بن خسرة الجيلي أحد قواده الكبار ليبادر به الى حضرته ويمنعه^(۱) التلوثم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾
 واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافى فارس في البحر لاجئاً الى على بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظها عليه في عدة حروب وانزعا الاهواز من يده واشرفا على انزاع البصرة منه . ثلث أخاه أبا يوسف وأبا الحسين على بن محمد^(۱) بها . فلما ورد حضرة على بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكثه من أعمال العراق ويصحح له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولدهين له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

(۱) وفي الاصل : وعلى بن محمد

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلياً له عن مصيبتة ثم انهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فاما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بعسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع اللدني من تورّد الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سنذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الرازي بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتقاد الى ما يراد منه وان صرق^(٥٤٢) عليه قصده. فاستجاب الرازي الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم بغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسطة عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقرّ منهم. وأخذ يعرض الحجرية ويسقط منهم الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٥٤٣) وهملوا السلاح فخاربهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرية قتل بعضهم وأسر بعضهم وانهمز الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد^(١) وأوقع بالمنزمين واستتروا فهبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجريّة وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخصوص الى الاهواز ودفع البريدي عنها واخرجت المضارب الى ياذيين وبلغ البريدي ذلك ففاق قلقاً شديداً وأُنفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يعرفان انه قد أخرج الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا بجندى فيتنفى الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وانه كان كاتباً صغيراً فرغ بعد خمول وعاملاً من أوسط العمال فاصطنع وأهل جليل^(٣) الاعمال فطغى وكفر النعمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلم الجند وحمل المال أقر على العمالة والأقصد وعمول بما يستحق .
فوافياه واخبراه بما تحمله ونصحاه فعمد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثير الضحيج من تغت أصحاب لؤلؤ الناس ووضع الجبايات عليهم واغرامهم فعزل عن شرطة بغداد ووايها محمد بن بدر الشراي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسن اليهم —

بثلثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين الف دينار وان يسلم الجيش من يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة اضيق الاءوال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولانهم لا يأمنون الا تراك والقرامطة . وكاتبنا ابن رائق بذلك فعرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي النوبختي فأشار بالأقْبَل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهويناء وقبل رأى ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن اسمعيل وأذن لهما في انعقد والاشهار ففعلوا وانصرفا . فاما المال فما حمل منه دينار ^(١٠٠) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلمه والنهوض الى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في الجيش كاه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها في جامع الاهواز وانصرف الى داره فشى المسكر قوادهم وفرسائهم وصميمهم وعبيدهم ورجالهم بخناقهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس القواد معه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً فدى عليه البريدي الرجال فشنبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للنهوض فاستتر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعنى ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصعد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن على كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٢)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن على النوبختى ﴾

﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن على النوبختى بعد المودة الوكيدة وكان هو أوصله الى
ابن رائق وأدخله فى كتابته فهذا ولان الحسين بن على فوقه ومنغرد بابن
رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظراً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يعتضد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق السكامة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك فى ذلك جمالٌ عظيم لان اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصارت تائباً
جازحكك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرضٌ فتتم حيلته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر .

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله

ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع الذى كان الراضى

خلعها عليه عند ظفره بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة وتصيره تابعا ثم جذب رجاله^(٥٤٦) وجيشه بالخدعة او انفاذه مع بحكم ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإيحاشه فيحتاط لنفسه ويحبب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه لي وتبركي به ولو فتح لي فارس وأصبهان وساقهما الى خصوصاً واهداهما لي دون غيري . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة . فقال : هذا لفلته ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكتمه أيها الامير خوفاً في الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأي فضج منه وعد مساوى البريدي وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء أمرهم والى ان كاشفوا بالعصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل أيها الامير فان عشت وأنا معك فبهات ان يتم عليك وان مضى في حكم الله فنشدتك الله ان تأنس بالبريدي أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله . فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبيك الله^(٥٤٧) ويهاك (وكان الحسين ابن علي عليلاً من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل مغضباً فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفي خليفة لنا بحضرتك ونائباً عنه الى ان تري رأيك . فقال : أما هذا فنم

وكتب ابن مقاتل الى البريدى بما جرى وانفذ أحمد بن علي الكوفي
 ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي
 عبد الله البريدى ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً.
 وكان له ابن أخ قد صاهره وهو يخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال
 أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن العهد من الايمان وهو
 من الامير احسنُ لانه عائدٌ بالسلامة على واسكن اضاعة الامور ليس من
 الحزم والحسين بن علي ميتٌ فانظرُ لنفسك فان الامور قد اختلفت. فقال :
 يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث
 وانه أكل الدُرَّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن
 نعر بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم واسكن صهره^(٥٤٨) وابن
 أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك. قال : افعل. وانصرف ابن
 مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخى الحسين بن علي وقال له : قد مهدتُ لك
 كتيبة الامير وواقفته على تقلدك اياها وهى وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ
 فان سألك فمرّ فده انه ميتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأناجزه فيخلم عليك قبل
 ان يطعم فيها غيرك. فاغترّ علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدٍ بعد
 ان أدخل نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك
 أيها الامير في أبي عبد الله عدّه من الاموات. ثم لطم وجهه فقال ابن
 رائق : لا حول ولا قوة الا بالله أعزز عليّ به لو فدى حتى ميتاً لقديته بملكي
 كله. واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحقّ معك قد يثسنا من الحسين
 ابن علي فاننا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله
 أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صنيعتي اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان
أنت استكثرت اجتمعت لك كفاية الى عفاه واستقصاه وانضاف الى ذلك
كله حصول أولئك في جملهم وانقطاعهم^(٥٤٩) اليك ونعمت على أبي عبد الله
أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي
فقال : استخر الله وافعل وانكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الأ
يفشني ويوتر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي
عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكتبه فدبر الامور كما
كان يُدبرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق
وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة
فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلاثة أشهر وثمانية
أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يعتد عليه بما احتال
له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله
الكوفي فحمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها
واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعرفى فكم ذلك عن ابن
رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

(ذكر الخبر عما احتالوا به وانفق أيضا لهم)

لم يرض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى]
شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٠) البصرة وواسط فأشار على ابن
رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولم أيها الامير ؟ أما
واسط فأنامدبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما
البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمانه ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في العقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شد عن ابن رائق لانه قصر به وخط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالغلبة على البصرة وانقاذ المساكر اليها وذكر طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية الوفاة والجودة . حين وافاه أهل البصرة^(٥٥١) لتهنئة قريبهم وأكرمهم ورفع منهم وقال . قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيّتي الجميلة فيكم ومحبتى اصلاحكم واعداد آلة الماء للجيوش الذين أحصن بهم بلدكم من القرامطة وكنت مستغنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لسكم وتحملت في مالي أربعة آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك تخفيفاً عنكم^(٥٥٢) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيماً وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلف هذا ابن رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للعداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي ان يعاديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم لاني أعلم ان فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صياتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازاله
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردّ ما قد ازلته عنكم من هذا الحطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الاية التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ا فتى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بايامهم مع عبد الرحمن بن الأشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(١) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة و نفوسكم شديدة
فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفى دينار
وقال : بلغني أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقع بحطائط
ونظر وصلات وتخفيف فى المعاملات بألفى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألفى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدي الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . وانصل ذلك بابن يزداد فقامت قيامته .
وفى هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام^(٢)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر العلمان الحجرية المستترين ببغداد فظهروا و صاروا اليه بالسلاح فعرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألفى رجل واثبتهم برزق مستأنف^(٥٥٣) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضيم فصبر. وبابع أهل البصرة ابن الأشعث
فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى حنيفة فى خروجه على المنصور فى ارشاد الاريب ١ : ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله فى دار محمد بن خلف التيرمانى على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضغف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . فأظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووقف على حملة واحتج بانهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلاد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد مملكة ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجيل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طنجج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرظ أحداً تقرظه الامير أبي بكر محمد بن طنجج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالي الماضيين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتبت عنه كتب بأنه قد ساء الاحساد (كذا) وأمر أن يسميه به جميع الناس . ولما جاءته هديته في اخر أيامه التي كان فيها اخدم الدين بغنون وبقصون قال: لقد خصني بما لم يملك مثله خائفة قط . وكان رثا قال بغير حضرة من لا يثق به: لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش اباثي وأشد تمسكا بطائفتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبيد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام: ولا يتنم أحد بأمر المؤمنين من أجداده انما يحطبلهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالهيران تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين ومجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغلب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي مارآه من انتفاض كل ما كان نظمه وما تم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل .^(٢) وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريد بين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخاها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر المجرى وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يحمل ما التمسهُ رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(٤) بينهما ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمر مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العيون : ويجعل لهم بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن الفرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظن ابن رائق انه اذا استوزر ابا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم ابو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واقرا ابا القاسم الكلواذي^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة ابا بكر عبد الله بن علي النفري وهو زوج اخته وكتب السلطان في استيزاره ابا الفتح كتابا نفذ الى اصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به اهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه فخامى عنه ابو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدي بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب اهل البصرة بما انا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن اكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولاك الحجرية فاما اذا تردم واما ان تطردم^(٥٥٦) وان استأذنوك في ناحية يقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا العسكر الذي أنفذته الى حصن مهدي فانا أعلم انه لما اتصل ورود الهجرى الى الكوفة استظهرت بانفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك واجاد اعدائك سبيلا الى التضرب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت أنفذت ابا جعفر محمداً غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات ابو القاسم الكلواذي بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب وقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فان احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فماد الى الاهواز وهذا مشكوراً فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذته الى حصن مهدي كهذا العمل ثم انا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشرب بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا المسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بزول ابن رائق واسط انفذ الى من يحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان انفذ من الحجرية قطعة وافرة لماضيتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبغلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر اباؤا وبين الالبه فرسخ فانهزم الراقية هزيمة ثانية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراقية فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعده ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان اهلها قد انسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاملهم به ابن يزداد في ايامه لان القرطبي طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالاصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلا تعود المعاملة بين اهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان امري اهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظملاً مفرطاً وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدروا بالبريدي خيراً ثم رأوا منه ومن اخويه ما ودّوا انهم اكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية وحمله . وترجع الرأي في تسير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقدّم بحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(١) دليلاً ومعيناً وانفذ حاجبه فاتك وعبد العزيز الرائقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٥٩) بالجامدة ويحصل جيش البريدي بين حلقتي البطان فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وتقدّم امامه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) وليراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

مادة « دور الراسبي »

رجل بآتم آلة وأكل سلاح للحرب فوقعت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتان وتسمون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .
وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصنعه بخفه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانمائة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب يا قوتنا المدير وجيشه المداير قد والله جاءك من لت بجكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه بيده ثم قال له : قد اتفدت ابا الخليل الديلمي ومن معي من المعجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فاتفذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسنمود اليك
هذه الكربة بأخزي من الكربة الاولى لان^(٥٦٠) هية بجكم قد تمكنت
في نفوس أهل العسكر . ونفذ للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافى بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلماهه أنفسهم في الماء للمبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بنفير حرب وعادوا الى ابي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيارٍ ومعهم حديدية فيه ثلاثمائة الف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالنهر وان غرق الطيار وأخرجهم النواصون
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا والله من الغرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ما تدع التنادر في هذه الحال اثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الى ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبله ومعه أخواه أنفذ أقبالا غلامه إلى مطارا وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها إلى عمان إن اتفق على أقبال بمطارا من الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاودة أقبال فانهزم الراثية وأسرو برغوث وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتابا يستعطفه^(٥٦١) فيه وأنفذه إليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة إلى الدور فنزلوها وسكنوا واطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز لخلو الأهواز من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فانصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الراثي إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدر الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسطة فانهزم الراثية من المذار وأسرو أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستجلفه إلا يمود لمحاربه ولا يشايح عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سار بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافق إلى البصرة وملك شاطئ السكلا وحصل أقبال غلام البريدي في حدود واسط للماعرف خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني السكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وانضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل
بالجزيرة التي بارائه واستتر أبو يوسف البريدي وركب نخود أبو الحسين
بعض الجسد والعامة ووافي بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر
يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة
البصرة ودخل نهر ديبس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة
وغرق زبزه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة ^(١) فشاءوا شراً
عظيماً وخطبوا جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذي
عمات هؤلاء القوم حتى قد اخرجتهم الى ما خرجوا اليه: فقال لا والله ما ترى
وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاءت
انصرف بدر اليهما. وبلغ اقبالا خبر بدر في نفوذه في النار الى البصرة من
الجامدة ومخالفته اياه الطريق فكراً راجعا ووافي في اليوم الثاني وقت العصر
الى شاطئ الكلا وتقد الى شاطئ الابله وحال بين ابن رائق وبجكم
وبدر وبين الابله وصارت الحرب في دجلة وطالت المنازلة

وتقد أبو عبد الله البريدي من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلي
ابن بويه فأنقذ معه ^(٢) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الأهواز
وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة
البصرة ودخل نهر معقل ووافي البصرة فعجل بعض أصحابه فطرح حريقاً في جزيرة
جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض
رؤساء البصرة ممن قصده. فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق
وافلت هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فعسكر بموضع يعرف بعسكر أبي
جعفر فهو معقل. فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهوار
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لآبى
العباس الخصبى لما قلده الاهواز حتى صرفته اصبر لعلى بن خلف بن
طناب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلماه
وأقطعه اقطعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من نفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر ومضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سبيء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سبيء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلقاه فى طريقه كتاب ابنه وجاريتيه بحصولهما
فى يد ابن البريدى لان أباعه الله كان ^(٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فمهر بالليل فى مائتى رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشنى ووازره
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه مضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت

ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بجمك تدل على حصافة وبعد غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بجمك قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
امر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه امره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره اقل في عينه من التراب
وان يحذف جميعه كما حذفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد اظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنه ان يستخلف اضعاف ما خرج عن يده وان هو بخل
وشحنت نفسه وتهيب اخراج ما في يده ذهب ما بخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلدني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك برأى أبي بكر
ابن^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جدا
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد بجمك
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد اخطأت على نفسك نهاية الخطأ
انت لا تقوى بني البريدي وهم كتاب اصحاب دراربع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال^(١) من أيديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف ! انما صاحبك قريبا
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلاتها وحسها
وكثره أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحمته نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمرك
وزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وانت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته بجمك فاحسم طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى
حفظ غيرها وليته ينحفظ واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فقفا رأى

ابن رائق وصرفة عما عزم عليه في أمرى ولعمري لقد صدقته وانصحه
وأشار بالرأى الصحيح (٥٦٦)

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيت أنه يفوتنى ماحدات
عسى به من الملك فقامت وشاورت محمد بن ينال الترجمان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألني ويقول لي : أنت في نعمة وراحة ومحلاك من هذا الملك
محل الاح. فقلت له : أنت أحمق امض حتى تعد سميرية في هذه الليلة
الليلة. وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمت أنه تاجر عامى صغير النفس
وان الدرهم ليعظم في خموس أمثاله فما كان الليل ونام الناس حملت معي عشرة
آلاف دينار ووزت الى سميرية وأخذت معي محمد بن ينال وحيدة و
أحد أهلا. وأوصرت ابى به فوجدته مغلقاً ودققت نخطبني بوابه من وراء
باب واعلمني ان ارحل المم وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلت له : دق
الباب وانتهه فالى حضرت في مهم. ففعل بعد دخلت اليه وقد أزعج عن
عرائسه حصوري في مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلت : خيراً وأمرى
أردت ان القيه اليك على خلاوة فانتظرت نوم الناس ونحو الطارق ولم
أجد معي غير الترجمان ولولا أن أردته ليرجم بينى وبينك لما أحضرته
ولا أحالته على ما خاطبك به. (قال) فقال : قل ما أحب. قلت : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير (٥٦٧) في بابى من تقليدى الأهواز وبلغنى انه
توقف عن ذلك ولست أعرف سبب توقفه وفي إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بعد اشتهاره وعض منى ولا يشك أحد انه لسوء رأى. وأنا صنيعتك
وصنيعته وغرسكما وان لم أحظ في أيامكما فتى أحظى وأى مقدار يكون لي

عند الناس؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملها الى خزانتك وأنا أعلم انه
 يقبل منك وأريد ان تشير عليه بادعاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
 تحرق وقال : دعني والنصف في حفظ الله . فتركت الدنانير مضمرة
 وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لي فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
 مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرت بذلك الرأي على الهاجس وظاهر النظر
 فلما تأملت الحال وجدت الصواب معك لانك ان تركت الاهواز في يد
 ابن البريدي واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
 وطمعاً ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
 عسكري بكثرة ما يبذل ويهبط ولا يعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
 هذا وان خرجت اليهم بنفسك فهي حرب ولا تدري كيف تكون فان
 كانت عليك لم تشد منها حزاماً أبداً . وان وجهت ^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
 وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطعمون
 في مقاومته أصلح فان حصل له البلد استأصل شاقهم ثم أنت مالك أمرك
 ان شئت أقررته وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
 ويحدث نفسه بشيء تكرهه فاستغرا الله وامض أمره . فقبل رأيه وانضى
 أمرى وقلدني ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
 روحه وروح صاحبه وبعته بمشرة آلاف دينار واستخلفت انا مكان الدنانير
 اضافها وحصل لي ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبي الحسين أحمد بن بويه وأبي عبد الله البريدي ﴾

﴿ في قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك في سنة ٣٢٦ ﴾

﴿ ٤٨ - نجارب (خ) ﴾

(ودخات سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده علي بن بويه وانه تقدم الى أخيه أحمد بن بويه بالمسير الى الاهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه ابنيه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الامير أبي الحسين أحمد بن بويه الى الاهواز. وورد الخبر على بحكم بنزول أحمد بن بويه ارجان فخرج بحكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(۵۶۹) الاسباب في هزيمته ان المطر اتصل أياما كثيرة فغطت القسي ومنع ذلك الاتراك ان يرموهم بالنشاب فعاد بحكم وأقام بالاهواز. وقطع قنطرة اربق واتخذ محمد بن ينال الترجان الى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(۱) وبين محمد بن ينال الترجان ثلاثة عشر يوماً. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سيرية الى مشرعة يعرف بمشرعة الحماس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر يقوم بعد قوم حتى حصل ثمانمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبوق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ الى تستر. وبلغ الخبر بحكم فبهر دجلة الاهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار بجميع عسكره الى واسط

ولما حصل بالطيب كتب الى ابن رائق بالخبر وانه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطاولونه وان كان عنده مائتا الف دينار ينفقها فيهم فانهم فقراء فالوجه ان يقيم وان كانت متعذرة فالصواب ان يصعد الى بغداد فانه لا يأمن ان يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف.

(۱) فالواضح انه « بين معز الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبادر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بمسكروه ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الاهوازيين وطالبهم بخمسين الف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فراساته وقت له : أيها الامير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمال في بلد
غربة وتأمروا بتعذيبهم حتى جعل في امسنا طشت فيه جمر على بطن سهل بن
نظير الجهد أولاد تعلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وحاربك وعاداك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فعلك هذا أو ما تذكر انكارك
على الامير ابن رائق بالامس إجماعه أهل البصرة وعوام بغداد اضماهم؛
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحتل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بجل ^(١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكوفي في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقة واختصة لعقابه ولما تبينه
من نفاقه على كل أحدٍ وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجيلي بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان عامه به بارجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويتقبض عليه ففعل ذلك وانهذ الى فارس . ولما انهزم الترجمان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ المسرقان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بياق رجاله من غد .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحدٌ ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر المشرقان ووافاه أهل الأهواز باجمعهم مهئين وداعين . وكان يحمّ الربع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خايط (يعنى فى الماء كولى) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرحمت ما بين فارس والحضره فان اتفك ذلك والأملت الى الجانب الآخر وارجت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الأهواز وخاف بمسكروم كرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بعتب كثير وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على العارض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح معها الى يوم هربه صدر كثير

ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طولب باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالأهواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجمال حاجي وأسبب بمالهم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدى من ذلك استيجاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت يافوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكتهم فلم أعلم
الا من نفسى لكفاني استبصاري والله المستعان^(٥١٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبى
الحسين ومن أبى على العارض^(٥١٤) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الهرب قدم كتابه فى صبيحة الليلة التى خرج فيها وعرف أبى
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه فى الافراج عن
قضية الاهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للامير على بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهى ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه على بن بويه هرب البريدى
استجاب الى حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها فى ظاهر داراباز
وكتب الى البريدى كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدى من الباسيان
الى بنانادر وأخذ الى سوق الاهواز من يخلقه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم فى بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥١٥)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل فى ذلك
القاضى أبو القاسم التنوخى وأبو على العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدى ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه تمة الثلاثين الالف الدينار بالسوس . فاجتمع دلان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعا لدلان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم الامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدى طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقتك حتى يفل الرجال عنك ثم يأخذ المعابر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة ويحتمل في تحصيلاك ان استوى له . فاقشعر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال : هي على سمت الطريق الى فارس ولست أبعث عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولا ثم المسرقان . وعرف البريدى ذلك فمنع العارض والتنوخي من الرجوع ^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة .

واتصل ذلك ببعثكم فأنفذ قائدا من عواده يقال له بالبا في ألهى رجل من الاكراد والاعراب والحشر والاثبات والموآدين الى السوس وجنديسابور للغاية عليها وكاتب يعرف بالفياضى . وأقام البريدى بيناتاذر غالبا على أسافل الاهواز وتغلب المخلدية على تستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبها دون ما سواها فان أبا محمد المهلبى ^(١) (وكان فى هذا الوقت وكيل أبى زكريا السوسى) قطع المعابر وغلب على الحميدية والمسكول وقتل عاملا كان هناك بيد الاعراب والرؤجاله الذين أثبتهم . فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فمأضده أسفهدوست وموسى

(١) هو الوزير وردت ترجمته فى ارشاد الارب ٣ : ١٨٠

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأنفذ قائداً من قواده كان ساربان حماله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف ببل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة الف [درهم] ووافق معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو علي المعارض معتقل بيناتاذر في يد البريدي وأهمه بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير مبنضاً له وانما ضمه اليه أخوه الامير علي بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلمي وكان كبيراً في نفسه وكان بحكم مملوكاً له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وتقرر الرأي أن ينفذ بل الى السوس في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمري عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر في ثلثمائة رجل فهرب بالباليما سمع خبر بل وهرب البريدي الى البصرة. وسار موسى فياذة الى حصن مهدي فملكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبي عبد الله البريدي وانتظمت له الامور. وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسع ينازع الملك بينداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توذن به أحوالها أطمع ابن رائق في ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدّه بها^(٥٧٧) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بعده عنها ووافقه على الشخوص

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذي وضع الماصير (الماصر) بينداد وما كانت

سمعت بالضيائب من قبله. وأما الماصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهراً بان زوج ابنة أبا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهراً^(١) وخرج مبادراً الى الشام على طريق القرات .
وقلد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضباع بكور الاهواز وواقفه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يواقفه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان اقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وفتحها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف الى واسط ولقى بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له نخلع عليه واقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضي بالله للبريديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخلمة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجتهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى كتاباً . وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكان به وهزمه فجلس ابن رائق ببغداد في داره لانهته بذلك واقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بجمكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ناني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجمان المتولى كان للعرض عليه الى البريدى يعتذر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حملت الديلم الى الاهواز واعقت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذات له مضارته على وقد عفوت وانا اعاقدك واعاهدك على ان اقلدك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى فى أثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت ابا عبد الله البريدى وقد سجد شكراً لله تعالى لبعثكم على ما ابتداء به ثم استجاب لكل ما اراده منه ولما سمته اياه ^(٢) واحضر القاضيين ابا القاسم التنوخى و ابا القاسم ابن عبد الواحد وحلف محضرتهما واشهد على نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقده معه وبرئى بثلاثة آلاف دينار وقال لى « سأحمل اليه والاطفة حتى يعلم انى اصالح خدمته » وعدت الى بجمكم وخبرته بما جرى فقال لى : يا ابا القاسم كلوتته ^(٣) على رأسه ؟ فقلت : اياها الامير ما معنى هذا وكيف سألتنى عنها ؟ فقال لى . انى كنت رأيتها فمررتنى . قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا ابا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . فقلت : اياها الامير أنت ما رأيتها فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيتها يوم وقعتنا بارجان وقد تعمم على كلوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فقطن

(١) قال صاحب التكملة : فجزع بجمكم لهذا الصالح (يعنى بن ابن رائق وبين البريدى) وأشار عليه يحيى بن سعيد السومى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى ابا جعفر الجمال فالتقى بشارزان فانهمز الجمال . وانفذ يعاقب البريدى ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الآزره

لما أردته وانما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك العمامة والكلوتة وجعلها على رأس غيره وتنحى هو وأقامه مقامه فقات « ذلك المسكين بلا ذنب » وافلت هو لعنه الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولا يكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التسيير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقلة ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقلة وابنه. فلما صار الى الحضرة اقيه أبو علي ابن مقلة ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذلل للجماعة وسأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف الف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكانته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمه الراضي في ذلك فكتب ابن مقلة الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحبه على التمعل. فلما توثق ابن مقلة عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقم

(١) قال صاحب التكملة انه توفي في سنة ٣٢٦ بعله السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش
في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان
وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما تمدت تلك الليلة
لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للاهور المستورة . فلما وصل الى دار
السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجال
الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده
وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين ابي بكر ابن رائق . فلما كان
يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال اظهر الراضى بالله امر ابن مقلة
وأخرجه وحضر فانتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده
اليمنى ورد الى محبسه وانصرف فانتك الى ابن رائق فاخبره بما شاهد من
قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني
بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه ففتح الخادم
الباب فدخلت فرأيت به بحال صعبة فدمت عينه حين رأيته ووجدت ساعده
قد ورم وربما عظيما وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردوانى كحيلة مشدودة
بخيطة قنب خللت ^(٥٨٢) الشد ونحيت الخرقه فوجدت تحتها على موضع القطع
سرجين الدواب فنفضته عنه واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيطة قنب
قد غاص في ذراعه اشددة الورم وابتدا ساعده يسود . فسرته ان سبيل
الخيطة ان يحل ويجعل موضع السرجين كافور ويطلو ذراعه بالصندل وماء
الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذي دخل معي : حتى استأذن مولانا .
ومضي يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته.
 فخلت الخيط وفرغت الخزانة في موضع القطع وطلبت ساعده فعاش
 واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماءً بارداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت . ثم ترددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت
 اليه يسئلي عن خبر ابنه أبي الحسين فأعزفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه
 ثم يروح ويبكي على يده ويقول : قد خدمت بها الخليفة ثلاث دفعات
 لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن ^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي
 اللصوص ! أتذكر وأنت تقول لي « أنت في آخر نكبة وان الفرج
 قريب » فقلت : بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المكاره وما بعد الانتهاء الا الانحطاط . فقال :
 لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حمى الدق بالاعضاء فلا تفارقني
 حتى تؤدبني الى الموت : ثم تمثل بهذا البيت :

إذا ما مات بمضك فابك بمضاً * فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الامر على ما قال . ^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال : وعن
 الحسن بن علي بن مقلة قال : كان أمر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمر
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لابي علي قديماً وكان ابن مقاتل
 مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى . وكانا يكرهان ان يرد ضياع
 أبي علي ويدافعانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخامق فكنا
 نشير عليه بالمدارة وهو يقول : والله لافعات ومن هذا الكلب أوضعي الزمان هكذا
 بمره . فاتفق انهما اتياه يوماً فاقام لهما ولا احترمهما وشرع يخاطبهما بادلال زائد ثم
 أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته . فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يُراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده ويطلبه في المال وبشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جني صاحب أبي علي قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاءه بعمامة وقد كان اختاروا له طالماً ليضي فيه الى الدار فلما تعمم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار المنجمين له فقطعها بيده وغرزها فتطيرت من ذلك عليه . ثم أئحدرنا الى ذكي الحاجب ليلاً فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم أبي صنيعتك وانك استحجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فعدت فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث النصراني وكان معه في السمرية : ماترى ؟ فقال له : ياسيدي ذكي عاقل وهو لك صنيعه وما قال هذا الا وقد أحس بشئ فارجم . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصبية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عندي بخطه يخلف لي فيها بالايان الغليظة كيف يخفني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت قائلة فترك رأسه وقال : ويحك يتهمني قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بعمادتي عليك » فجت فحدثته فقام في نفسه ان هذا عصبية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدنا الى باب المطبخ . فعدنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فأتته فعدنا مسرعاً يستأذن له فجتته فاخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يجرك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السمرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم ياسيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فما نعمل ؟ قلت : فات الرأي . فاخذ يقرر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم تروا لي خبراً فانجوا بأنفسكم . (قال) فمضى وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شئ وقوفنا ؟ والله لا يخرج الرجل أبداً . فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضي تقدم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بمد قطع يده وقبل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بمد الامر ويعمل برأيه ويخلو به ورفه في محبسه ونادماً سرّاً علي النيذ وأنس به ونبل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته فدرس الى الخليفة من
أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وإنما تريدون
أن ترموني الانس به . فقيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزر
اكامك فان شئت فاطمه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسري
فجاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءتني رقاعه
مرات من الحبس باليسري فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقله : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخاطبه بالوزارة لترى ما يجيبك به .
فخاطبه بذلك فراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بئمة لذلك وقيامه به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وهما باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرتني ذلك وكان
كاتب ينوب عني ولست أخلو من القدرة على تعليم العلامات باليسري ولو أنها ذهبت
اليسري أيضاً حتى احتاج أن أشدّ قلماً على النبي لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تعجب واستدعي دواة فكتب باليسري خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس حبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا
دورق يشرب منه ووكل به خادماً صيماً عجبياً فكان لا يفهم عنه ولا يخدمه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شقوق الباب يستسقي بفيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الخبز فقطع عنه أياماً ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقله ان في نفسه عليه أمر
ابن للتصبر وانه الذي يرضيه للخلافة . وقد تقدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجة بالزباء يطلب فيها خنزير وربكنا معه

ولما قرُب بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع انغمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه

ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فراينا في الموكب فرسانا لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيرا فصلينا الظهر وركب . فراينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرايبي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم يرمهم أحداً فصاد خنزيرين وانصرفنا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الخنازير . وأنا بين يديه في الحجرة التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخفت فلما أقيم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاءة لو كنت محتاجا لعذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموَلك فك الكلب النابح . فضربوا فكه وهو يقول : بترية المقدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله المنتصر والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعياً على فماش . ثم أمر به فنجي وأدخل بيتاً حياضاً بركة السباع ففرقنا من الغد انه قتل في ليته واخذ جماعة بسببه فحبسوا منهم المعروف بالزهري وابن أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالثريا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يتسوا فمضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جأته من أبي علي ابن مقلة : العجب من انهام الناس اياي بسبب هذا الامر . وقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رقته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر بعضهم فأمنهم ووصلهم وفرق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثنا انهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعةنا ويصرح به اذا حضر من يثق به منا .

وانصل هذا الخبر بابن رائق فقدم بأخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأظهر انه قلق لما جرى وخاف أن يسـمي في مثله ابـعده عن مـولاه . وانما جاء لضيق المال واستحقاق الجند وان بحكم أقبل الى واسط فلم يجب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البئر
بيده اليسرى وفمه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم

بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت
وانفذ ابن رائق الى بحكم من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في
طرفه وقوالب لفظه . ثم صرح بذلك لي وللعروضي من بين الناس

وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بحكم فضل ودهاء ورجلة
وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت
امراة محمد بن بنال الترجمان فكان كلما ورد على بحكم كتب ابن مقلة عن الخليفة بأمره
بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراة يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان
عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراة اذا سألت الخليفة قال لها : ليس
لها أصل ولا كائنه في هذا المعنى شيء ولا أرضاء والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب
ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمضي له مع بحكم ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى
ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يعرض من حوائجه
وإبصال رقاعه فأجابه الى ما سأل . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها
فاذا أوصاهم قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن
مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف
الناس بطبع مولاي اذا وافقه شيء كتمه ولا يظهره .

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بحكم قد طمع في
ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنتم مولانا له بالدخول
كان أحرى وأولي) فحرد الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على
السعي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كتبه الى ابن مقلة يعرفه ما جرى
فضي وعاء اليه برسالة يسأله الاستيذان له في الوصول الى الرازي لبشافه في أمر بحكم
وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيتي
وبينك) فقام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بحجبه
أي وقت أحب فوجه اليه ذكا يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بجمكم العراق أعنى بغداد ولقي الخليفة وقلده أمرة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك يرضيها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت انذى يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب النوبي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم نعتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النوبي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تفارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . ففضي الكاتب اليه
بارسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه . وقل له : لا تكن الى أحد غيرك فما أحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحب . وكان
يقول بالنجوم فقال له ذكا : تختار الوقت الذي تحب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهدى في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً اسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذكا : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يفتي سره الى أحد بعيد الغور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحببت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجهت اليه : ان أحببت الانحدار
فانقل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فأنحدر من داره بعد عتمة حتى وصل اليها
فوجهت وعرّفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشاذروان فتقدمت
بفتحه ففتحها الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة راعب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجبة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبى جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاسترابوا بجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الغاية فان كان ينصرف والأمرنى باغلاقه . فوجهه الى ان أغلق الباب فأنقته
ووزد على من هذا ما أشغل قلمي وانصرف كاتبى . وكاتبه على أبيع صورة غيراني طيب
نفس كاتبه وقلت : امل الخطاب طال ولم يتقرر بينهما حال وفي غد يتقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن النوى وكان خصيصاً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُرَاغماً لابن رائق فزال اسمه ومحي أعلاه وتراسه وترك الاتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بحكم الرائق » وأخذ ابن رائق يستعد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديبالى وفتح من الهروان اليه بثقاً ليكثر

فعرفه حال ابن مقلة وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يمضي الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى واقربك رقائه الى في أمرك وأقول لك لا تغفل عنه واطلبه أشد طلب وأشفت ان يتم عليك تدبيره وحيته فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلي وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أتخوفه عليك من جهة » قال ذكا الخادم : كان ابن مقلة كثير التخاطب شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة . فضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقر في المجلس قلت : أريد ان نخلي مجلسك فان بيني وبينك خطابا لا يجوز ان يقف عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه ما قال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لي : قد عرفت خبر انحذاره في الوقت الا اني لم أعلم ان مقصده وقدرت انه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من ان لك خبره ؟ فقال : اني كنت قد جعلت عليه رسداً يتحصى عليه اخباره فكتب الى يذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة ابي القاسم الشها ونزل الى المشرعة ولا أرى ابن قصد . ثم قال لي : قل لمولاي : مولانا اعد شاهد على هذا الرجل وعلى أفعاله القبيحة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يفعله في أمره . فانصرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق والنمس قتل ابن مقلة اذ كان لا يثق ولا يأمن شره فقال له مولاي : ما كنت بالذي استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا فليستفى فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قلته أو بمضه اضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستفى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقلة وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقراه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافى بحكم وجيشه الى نهر ديبالى وعبر بعض أصحابه سباحة فانهمز ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه للناضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعيل ؟ فافتاهم بقول الله عز وجل : اءما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصابوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) فتقرر الامر على قطع يد ابن مقله بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاء : وواطى محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاى من قتل ابن مقله على الشعب وكان الجيش يمضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم الينا ابن مقله المدبر على أمرنا » وكل ذلك يبالغ مولاى . فلما طالت القصة وأجاب مولاى الى قطع يد ابن مقله تقدم مولاى الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلتهم الى دار السلام وهي المعروفة بدار الاشفاق على الشط وأخرج ابن مقله من محبسه وعلبه ثيابه التي كان دخل بها الى الدار وهي دراعة وعمامة وخف فلما بصر بي قال : يا أبا الفهم أى شئ يراد بي . فاستحييت منه وقت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لى : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حتى فافعل . ففعلت نخرج الامر الى ان أمثل في أمر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضرأ فالتفت اليه ابن مقله فقال له : توجه الي أبي بكر وتعرفه ان بينى وبينه ايماناً وموئبق ان يذكرها لم ينقضها . ولم يك لفاتك من الامر شئ . فأدخل الى بيت البوائين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من بعالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضر به بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخلى عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرا واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلة ثانية وانصرف الى داره ونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلة ثالثة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بحكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شراباً وطيباً وتحيات وتمت له الرئاسة
 تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلوها
 فى المجلدة السادسة حكاية عن بحكم تدل على
 دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله
 على محمد النبي وآله الطيبين
 الطاهر بن اجمين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر البلخى فى المحرم سنة ٦٠٥

جزء الثامن

﴿ من كتاب تجارب الامم ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن -- ميد السوسى قال : لما ترست بين بحكم وبين ابن رائق أشرت على بحكم بان لا يكاشف ابن رائق . فسألنى عن السبب الذى من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد فى يده والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال فى يده والمال فى يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لى : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقهم وسرفتهم وما أبالى كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرتنى عند أصحابى فاما ما توهمته من قلة المال معى فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابى استحقاقهم وما لاحد على منهم مطالبة وفى صناديقى معى مال يستظهر به فكم تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدرى . فقال :

على كل حال . فقالت : مائة الف درهم .^(۱) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقالت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لى يوما : أتذكر وقد قلت لك ان المال ممي كثير وظننت أنه^(۲) مائة الف درهم فمررتك انه خمسون الف دينار ؟ فقالت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحبى ورسولى فكرهت ان تعلم صحته فى القلة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك فى خصمى وأردت ان تمضى اليه بقلب قوى فتخاطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفى هذه السنة تغلب الشكرى بن مردى على آذربيجان . وهذا غير الشكرى الذى تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . فجمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم فجمع ديسم عسكرا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده فى بعض الجهات واقبل الى الشكرى فواقعه دفعتين فى مدة شهرين وانهمز ديسم فيها جيماء . واستولى الشكرى على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قسبة آذربيجان ودار الملكة . فراسلهم^(۳) الشكرى ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همدان وغيرها بانواع الالم فحاصرهم الشكرى وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

(۱) الاصل ناقص وكذا فى الكامل لابن الاثير

تمکن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه وكبجوا أيضاً عدة نقوب
 فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
 ﴿ ذكر اضاءة حزم من الشكري بمد هذه الحال حتى ﴾
 ﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكري لما تمکن من أردبیل سکت نفسه الى الظهر وأشفق
 ان ينتهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان
 ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلد فبيت ثم أصبح فيدخل المدينة
 نهرا فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها وأغلقوا
 الابواب وعاودوا الحرب . فتجبر الشكري وعلم انه فرط حين لم يدخل
 المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
 فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلمهم الى ديسم
 يعرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يمينه حتى يخرجوا لمحاربه
 ويكب^(٥) ديسم من ورائه فتمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم
 بجموع كثيرة من الصماليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزي الديلم
 معهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج
 ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهمز أقبح هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة
 وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه
 اصفهيد موقان ويعرف بابن دلولة متلقياً فأضافه مع قواده فشكره
 الشكري وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت
 بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه ويجمع
 الرجال فأجاب ابن دلولة . ومضى الشكري مخفياً وعاد سريماً ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظهرين بالسلاح والآلات
وعطف على آذربيجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفهيد في أصحابه
فهرب ديسم وعبر نهر آيقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المعابر الى
الجانب الذي حصل فيه ونازله للشكري مقيماً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع
اليه ابنه وابن أخيه وأحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على
شاطئ البحر وأعلوه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه
على ثلاثة فراسخ من مسكرهم . ووضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في
المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من
البوقيين فسبحوا ومدوا حبالاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجازين وامسكوها
وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات
وقتلوا نقرأ فانهزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما
حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالري فأعلمه ماجرى عليه من الشكري
وانه قد تمكن من آذربيجان وطابقه ابن دلولة اصفهيد . وقان وان بلاد
الجبل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وانه لا يلبث أن يقصد الري وينازعه
اياماً ويتمس منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه
ورأى انه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان
يتروم بنفقة المسكر يوم دخوله الخونج وهو أول حدود آذربيجان من ناحية
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذربيجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة
مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه المسكر الذي يجرده معه بمد فراغه من أمر
الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتمسه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتداءً بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلولة الاصفهين وخلق كثير من أصحابه بعملة الجدرى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأنفذ اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانج^(١) وهي تجرستان مجرى الثغرينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجازين وينتسبهم ويقرأ كتبهم تحرزا واستظهاراً فلم يلبث بسوار ان ظفر بفتح منه كتب من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجمعهم عليه فلما وقف اللشكري على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٨) ديسم عن الرى في عسكر وشمكير مع حاجبه الشابشتي فركب الى الصحراء وجمع قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل والديلم فيأنيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى في وقعة أردبيل وانه قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويبعد عنهم الى الموصل وديار ريعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسعة والرجال بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنهبهم واستباح أموالهم ومواشيهم وسبى خلقا كثيراً وانتهى الى زوزان وفي يده وأيدى قواده من المواشى التي غنموها شىء كثير لا ينضبط ولا يعرفون مبلتها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الاصل : المانج

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظماؤهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراى ملك الارمن
فسأل اللشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الاتاوة وأطعمه في مال يحمل اليه صلحا فأجابته الى ما طلبه .

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمنى على اللشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ﴾^(١١)
كان هذا الارمنى عرف سرعة ركاب اللشكري وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذى
كان معسكراً فيه بينهما سلك مضيق ثم دس الى الواشى التى معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها فى ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء
الى اللشكري مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام فى سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعى بين يديه ليبدله على الطريق ونيس معه الا
سنة نفر من غلمانة أخذهم فتح اللشكري (معه هو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقى أصحابه
فى العسكر أن يلاحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمزت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصاح حافرهما فسبقة اللشكري ولم يبرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلاحقه أصحابه الذين استدعاهم من العسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكمناء فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل العسكر^(١٢)

الى الفتح بهذا الفلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
منزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلاد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة نمت عليهم نانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾

﴿ وذلك لقله احتراسهم من المضائق وجهارهم المسالك واغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه لعرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو
خمسة أذرع وعلى يسرته الجبل وعن يمينه نهج عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلمته في نفر فكن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى الأهر ويتلفون . فترجل قوم^(١١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فربما سلم الواحد بمد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لا تدين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختر بعضهم أن يقبض نفقة وينصرف عنه واختر
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

واحدروا الى واسط لاحقين بيجكم وأما الباكون فانهم كانوا خمسمائة رجل
فجردهم ناصر الدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة أعمال الماؤون بآذربيجان
وفيهما اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبدالله بن علي النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته^(١)

(وفيها قصد الراضى بالله وبجكم معه ديار ربيعة والموصل)
ذكر السبب في ذلك^(١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالعربية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظماء ملوك
الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين : بسم الاب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذي الفضل العظيم الرؤف بعباده الذي جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وعمام الادب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والقداء وقدموا مقدمة سنوية فكتب اليهم الراضى بانشاء
أحمد بن محمد بن ثوابة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الارب ٢ : ٨٠) بعد
البسمة : من عبدالله أبي العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعمرة الوثقى وسلك سبيل
النجاة والزلفي . وأجابهم الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الراضي بالله فكان الراضي مفيظاً عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصده .
ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضي
بتكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة ، فلقته
زواريق أنفذها ناصر الدولة فيهادقيق وشعير وحيوان هدية الى الراضي فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى اتي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمزم فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة فتملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضي بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الراضي بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضي
بتكريت مضائقة في أرزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(١٣) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت فخاف الراضي أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٢)

(١) زاد صاحب التكملة : وأستؤسر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الراضي الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها فتنة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه على بن خلف بن طناب كاتبه وهو قاق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبد الله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصات ديار ربيعة في يد ابن حمدان . فزاد ذلك في قاق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتى احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قسبة الموصل فقط .

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبذل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجاة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق . فبادر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح . فامتنع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأخذ معه الخلع واللواء والقاضى أبا الحسين ابن أنى الشوارب يستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل^(١)

(١) وفي قصص الراضى بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . قدشيره عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن بواقفنى على الراى فى تركه الخروج عمر بن محمد القاضى فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما فزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتسكينك من عند بحكم الى
الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بانفاذ الدقيق اليها وابده بالاشراف
وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبغداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على
الناس أمر الثغور والغزو وعنايته بغزو الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى
سر من رأى واتفق في أصحاب بحكم ذخائر منيفة كان أندھا لنفسه . وظن الناس انه سيقم
بسر من رأى وينفذ بحكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والا أقام بمكانه وجعل كل
من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وانه يكتب
الناس للوثوب ببغداد فظننا مع ذلك انه لا يبرح فانطلقت الاسن لاجل ذلك بالمشورة
عليه ان لا يبرح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر
ابن محمد وذي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بحكم يتضمن لهما أكثر مما ظن
انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إبصارها عنه وينفذ الجواب وكان
يهرأني كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطمأننا في رجوعه واتفقت مع
القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهها للكلام فوصلت اليه
بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما يقبله
لمولاه ولا يذخره النصح وما على شيء من ان يسمع قول عبده ، فان كان صوابا أمضاه
وان كان خطأ جملة بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان
الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر
الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد
بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه
ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى
على ابن رائق ويطلب فكبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد
نظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وانه يلتمه
فيتصرف بجميع ما يريد وهاهنا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يدس الحسن
من قبول سيدنا ما بذل لم نأمن ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه
ويخطبه بمض ما يبذله فيجعله صنيعه له ومادة لدهره وعدة لجده ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استتاره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديع غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامه وقالوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايبي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الا فراج له ليمضى الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فتموه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم^(١٥) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالموايد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضي بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجان من واسط في أربعة آلاف من الاتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجان وصار في مرقمة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصالح منه فقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويبه له أمره فنخطى بما أردنا أن يحظي به . (اعرض ببجكم) فما رأيت أطلال الفكر تشد شي سمه أكثر مما أطلاله بعقب قولى وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى واترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبمض المال فانحدر الراضي وبجكم من الموصل . ولما صار قاضي القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التي تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضي وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفيها مات الوزير^(١٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضي أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(١٧) وقد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد في الصلح بين بجكم وبين البريدي فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدي أعمال واسط بستمائة ألف دينار في السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبي الفتح ووصول البريدي شرع أبو جعفر ابن شيرزاد في تقليد أبي عبد الله البريدي الوزارة وأشار بذلك^(٢) فأخذ الراضي بالله أبا الحسين^(٣) الى أبي عبد الله البريدي في تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخانه عبد الله بن علي النهري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركي أعمال المماون بالانبار فكانه يلمس منه أن يقلده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) تراجع فيه ما قال أبو عمر الكندي في كتاب الولاية ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفي شره (٣) يعني القاضي عمر بن أبي عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره ببعكم
(ذكر سرعة تلافى بعكم أمر بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
أنفذ بعكم غلامه بوسكين وعدلا حاجبه وقطعة من جيشه نحو أربعمائة
رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
في خمسة أيام فدخلوها من بايين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بعكم
ورسمه فعملا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
واستتر عند بعض الحماكة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
ادخله بندق مشرأ على جبل عليه تقنق وهو مصلوب ثم خفى أمره فيقال
ان بعكم سمه ^(١) .

ودخات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

وفيه تزوج بعكم سارة ^(٢) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
البردي بمحضرة الراضي على صداق مائتي ألف درهم
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في معاملة التناء وزاد في المساحة واحتج
عليهم بملو الاسعار ووفورها وطالبهم بالتربيع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
وفيه سار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
بها فأقام الامير أبو علي في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنفذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(١٨) من الديلم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بعكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
صاحب خراسان فقلده بعكم الشرطة ببنداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرّ أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقاعة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً بباب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستنجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز . وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصبهان فسار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان أنفق فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الي البريديين . وسار بحكم والراضي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأمن رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصبهان ففتحها واستأمن بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضي بالله وبحكم الى بغداد . وفيها خرج بحكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

﴿ ذكر السبب في خروج بحكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصلاح ﴾^(١٩)

لما صاهر بحكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني منه لان أزعبه وأحسه على المسير مع الجيش كله اذ كان ابتدأهم بالسوس . (قال) فخصتُ بواسط وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم مجلوان طمع البريدي في السير الى بغداد وأخذ الدفائن التي لبجكم في داره والعود بها الى واسط وكانت عظيمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى اقتنا زيادة على شهر وكتب بجكم رد علينا بان نمرّ فيه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدي قال : أنا سائر غير متلوم . ثم يتراخي قفطنا لما في نفسه وقت لعدل سرّا : انفذ الى بجكم من يمرّ فيه الخبر . فبادر اليه بركان يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره ورائه .

وسقطت الاطيار على البريدي بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودمش وتخير وهم بالقبض على وجهذي الى البصرة وعمات انا على الاستنار نقت ان يثيرني ويخرجني لان واسط بلد صغير فكنت على ذلك أردد اليه متجلداً . ثم دعاني وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البق فقال لي : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال : سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج ؟ فقال : دع هذا عنك فاني لا أشك فيه قم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه مني وهات يدك . فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال : خذني الى النخاسين وبني فاني لا أخالفك واكفني هذا الباب ولا تسألني عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقت له : امضي أتأهب . فقال : قد تأهبت لك وقدم لك طياراً وجرّدت

خمسين غلاماً لبذرقتك وانزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلامك يتلاحقون بك . فلم أملك سروراً ثم خشيت ان يكون قد اغتالني
واني اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضت من عنده فماتاب الى عتلى الآ
بفم الصلاح^(٢١) فلما وصلت الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى اني استتر وأسر بذلك الى . وسأني من معي من غلمان البريدي
عما ورد به الخادم فعرفهم انه أخبرني بحال عيلة لي وانها شفوية وسرت
مبادرا . وأصبح البريدي نادماً على إنفاذه اياي ووجه خافي من يطلبني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني
الله . ووصلت الى دير العاقول وبها أحمد بن نصر القشوري فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالغان فلم أتركه ندوت للغان وردتهم في
الطيار وجلست انا في طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدت اليه فحدثته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدي ورده
الى بغداد فابي فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما تهيأ لي أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرت ووصلت الى ههنا . وانحدرت معه
فقبض على أبي جعفر بن شيرزاد بواسطة لانه كان سبب البريدي عنده
وهو الذي أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبي عبد الله البريدي عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبي القاسم سامان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبي عبد الله البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدي

أحب أن يكتم خبر انحداره وكان انحداره في حديدي فضبط الطريق
ومنع من نفوذ كتاب لا حد لثلا يكتب بخبر انحداره .
﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدي كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان
له أخ في خدمة البريدي . فلما جلس بحكم في الحديدي سقط على صدر
الحديدي طائر فمأده غلمان بحكم وجاءوا به الى مولاهم فوجد على ذنبه
كتاباً فقري فاذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار
بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسراره وعزائه . فلما وقف
عليه بحكم عجب واعتاظ وأحضر هذا الكاتب ورمي اليه بالكتاب فسقط
في يده ولم يمكنه ججده لانه بخطه المعروف فاعترف به قاصر به فرمى بالزويينات
بخصرته الى أن قتله ورمى به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي قد انحدار
منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق طوق بابي نصر
ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبي نصر ابن طنج واستؤسر وجوه
قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذه ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله
في باوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الاخشيد معه كتابا يمزيه فيه بأخيه ويمتذر ما جري وانه ما أراد قتله
وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقيده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فعله ذلك
بالجميل وخلع على ابن الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطاحا على أن يفرج
ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه
الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الدينم
واتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه^(١)

ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

وفيهما كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم ونديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكينك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكواذبي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فإذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسماهم له من الكتاب) فإذا
حصلوا كتب على عدة أطيار بنجر حصولهم . فاحضروهم تكينك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاد بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بنجر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره^(٢)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين الف
دينار حتى ولي مكانه وترجمه القاضي أبي الحسين عمر موجودة في ارشاد الاريب ٦ : ٥٦
* وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة ونقله مكانه أبو الفضل ابن العميد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناره ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣٨

ومما يستدل به على دهاء بجمكم ما حكاه نابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجمكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موثر كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكثرون عليه فأردت أن أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيرا وعمات على ان أودع الناس شيئا آخر ولست أثق بأحد تقى بك وأريد ان أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ فقال لي : وكم مبلغه ؟ فقلت : مائة الف دينار . فقبل لي مسرعاً « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمر وان المقدمدار لم يهله ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره^(٢٥) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة الف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا فقلت له : دفعها اليك بجملة وتردها تفريقا ! فارتاع لغضبي وصياحى عليه ودهش فنجبل وقال : انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصات من كلاءه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخته فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يتمان فوجهت اليه : لا تمانن فان أختك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أربعه (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله^(١)

(١) قال صاحب كتاب العيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهري فاشتد

حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشا منها انفق زيرك الى الشامية فأقام بدار

وكان قد انكسف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلاً أديباً شاعراً حسن البيان يحب محادثة الأدباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحاً سخياً واسع النفس .^(٢٦) وطمع بجمكم في جماعة من ندمائه وظن أنه ينتفع مع عجمته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فاق سنانا كان يناديه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجمكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تدبيرى وأمور جسمى ومصالحى وفى أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقى فقد وثقت بعقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغيظ على وافراطها فى حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تثفق ما عملته ثم تعالجنى مما تكرهه واذا عرفت لى عيباً لم تحتشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليذول عنى . (قال) فقلت له : السمع والطاعة وامكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من نفسك الى ان يجيئ التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد الخلق وانه لا يتهيأ لاحد منكم مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئاً بلغته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث فى الانسان سكر الأشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من النبيذ

ريق مولى ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفن النصراني) وسب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المعتمد فى دجلة أربعمائة دن حزناً على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأى وخادم كافى . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالشغبي وأعطاه من المال والجوهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يتصدق بئنه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا كذلك^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحس بأنه قد ابتداءً يغلبك ويسكرك وقبل ان يشتد ويقوى ويتفقم ويخرج من يدك. فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتتركها تنب ليلة وانقأ بان ماتريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في غمد. وقد قيل «من لم يخف فوتاً حلم» فانك اذا فعات ذلك وبت ليلتك وسكنت فلا بد لفورة الغضب من ان تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره. فاذا صحت من سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا تعذر القدرة. وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزته الى ما يقبح ذكرك ويزيغ دينك ويمقت عليه نفسك. وانما يشتد هذا عليك عند تكافئه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة. فاستحسن ذلك بحكم^(٢٨) وواعد انه يفعله وما زال ينهه على شىء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والمقوبات الفليضة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال: قد تبينت ان العدل أربح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجلت سريمة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يتحزمها ثم يمود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقات له : وبالضد فان مواد العدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة ويغداد

(١) وأما حال بحكم مع الراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الراضي بالله . كاني بالناس يقولون « أرضي هذا الخليفة بان يدبر أمر عبد تركي حتى يتحكم في المال ويتفرد بالسياسة » ولا يدرون ان هذا الأمر أشد مثل وأدخلني فيه قومٌ بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون علي ويجلسون لي اليوم مرّات ويقصدونني ليلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوقى الدماء في تركي الجبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم بر الأمر ابن رائق فدبره أشد تسجبا في باب المال منهم وأنفرد بشربه ولهو ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان علي فرسخ منهم غرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يرحوا ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم علي بعض الرعية بل علي أسباني وأمر فيه بامر فلا يمثل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلبني فيه كلب من كلابهم فلا أملاك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا الغلام جاء من لا يقول لي « منعتك » أو « أجاستك » كما كانوا يقولون بل اعتد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تعدي أحد من أصحابه لم يرض الاً بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدداً قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطالب مال ولا تلبث لو فاه استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب الي من قبله وكان الاجود ان يكون الأمر كله لي كما كان لمن هضي قبلي ولكن لم يجر الفضا هذا لي .

وكان دعي بحكم مرّات ما منها مرّة الاً وهو ينفق عليه في خالعه وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عاها من صواني ذهب وفضة وغبر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان دأته في داره وحشيه الاً يشرب الماء اذا جاؤه به يصب منه في اناء معه فيشربه ثم يناوله اياه . فكان يستعمل الراضي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الراضي أو لا فأكل منه ثم وضع بين يدي بحكم وكذلك النبيذ وجميع ما بوضع بين يديه وكان يستغفبه من هذا فلا يعفيه . ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذته ويده فضمه الراضي اليه واخرج من أصبعه خاتمين فوضعهما في أصبعه أحدهما يشبه الجبل في حرته وكبره . فنظر ابن حمدون الي ونظرت اليه واغتمنا ان يكون الجبل في يد غيره فظن لنا فلما انصرف بحكم قال لنا : قد رأيت نظركما وقت الخاتم واحسبكما ظننتما الجبل ليس به ولكنه أقرب فص في الدنيا شياً به .

بمبارستان وعدل في أهل واسط وأحسن إلى أهلها إلا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . والله تدبير في أرضه وله أمر هو بالغه

ولقد قال لي بحكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الراضي أراد ان يقبض علي في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الا خبياً للامير مغتبطاً
به . ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرظه ويصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدريهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثتني بماخذ ذكرته من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان الا نهاية في عقله ودهائه وملقه
(يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) والسكني أنتب عليه بانه كان شديد الحين يؤر
لذته وشهوته على رأيه . فعجبت والله من عقل بحكم جاء والله بعجبه اللذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثتني انا كنا نقف على مكاتبته الامير سرأ لياذن له المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطنعك وأحسن
اليك » الى ان كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
رائق لانه أعطاني جيشاً بال معدوم ثم لم يوفني استحقاقهم وهذا سمى على دمي » وانه
لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك
واتباعك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناصحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجهت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال
أمرك فما أحب هذا فعل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا في
وقت من الاوقات ان الامير اتهمه بأنه كاتب في أمره بعض من (لا) يصلح للمكاتبة في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكاتبتك لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما بينكما وأنا في هذا الوقت مغتبط
بك راضٍ بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما بقلي مما تهتمه وعلمت انه صادق فيه

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS

MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER ATLAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS:

295 - 329 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

كتاب

تجارت الامم

لابي علي احمد بن محمد
المعروف بسكويه

الجزء الثاني

(يحتوي على حوادث اربعين سنة (من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

بمطبعة بشركة التمدن الصناعي بمصر الحميه سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المتقي لله أبي اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ﴾

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم ابي عبد الله الكوفى من واسط وأحيط على دار السلطان وانتظر أمر بحكم فيمن يُنصب للخلافة فورد كتابه على ابي عبد الله الكوفى يامر فيه أن يجتمع مع الوزير الذى كان يزر للراضى بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعاوين^(٢٩) والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فيمن يُنصب للخلافة ممن يرتضى مذاهبه وتحمده طرائقه فمن وُجِدت فيه هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر ففرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لامر فلما كان اليوم الثانى دُفع كتاب بحكم الى كاتب فقام وقراه على الناس وذكر ابراهيم : فقال محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الهاشمى : هذا الرجل من ولد المقتدر فقل لنا هذا الرجل المذكور فى الكتاب يجب ان يكون من ولد المقتدر أو من غيرهم ؟ فقال أبو عبد الله الكوفى : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصب فى الخلافة كائنا من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون الخطاب في هذا سرًا . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل اليه الناس اثنان اثنان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن المقتدر فاي شيء تقولون ؟ فاذا سمعنا ذلك لم يشكّا في انه شيء قد تقرر وورد فيه أمر بحكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى كلام الجماعة تقدم بحمله ليعقد له الامر في دار بحكم ثم يحمل الى دار السلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الالقاب على المتقي لله فاختر منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس ^(٣٠) وأنفذ الخلع واللواء الى بحكم مع أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فانحدر بها وخلع عليه وأخذ البيعة عليه للمتقي لله ^(١)

وأطلق بحكم لاصحابه صلة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يُطلق للكتاب ولللقباء وأشباههم شيئًا . ووجه بحكم قبل استخلاف المتقي فحمل من دار السلطان فرسا كان استحسنة وآلات كان اشتهاها . وخلع المتقي لله على سلامة الطولوني وتلده حجبه وأقر سليمان بن الحسن على وزارته وانما كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي وفيها ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري وقتله ما كان الديلمي وهزيمة لوشمكير الى طبرستان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقرًا بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن النامون بعث الى الكوفي بعشرة آلاف دينار له وباربعين ألف دينار ليفرقها في الجند ان ولاء الخلافة فلم ينفع . وله أيضا ان المتقي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتعب لم يشرب نبيذًا قط وكان يقول : لا أريد نديبًا غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته
اياه وطمعه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فولياها وسار اليها وفيها بقسم
ابن بالحسن من قبل وشمكير . فقدم ما كان كتابا الي وشمكير يُداريه فيه
ويستنزله عن أعماله التي كانت ^(٣١) في يده ويستعيده الى حال المودة
والموادعة . وكان الاجماع قد وقع من الجيل والديلم انه لم ير فيهم أشجع ولا
أنجد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم
مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضعف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب
عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه
فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الى صاحبه بالقسم بن بالحسن
بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استنزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا
عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب
خراسان من تضافرها وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعته وأسقط خطبته .
فسار حينئذ أبو على ابن محتاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كثيف أمده به
صاحب خراسان وكتب ما كان الى وشمكير بالصورة واستنجده فانجده
بعسكر قوى ثم اتبعه أيضا بعسكر ثان مع شيرج بن ايلي . وحاصر ابن محتاج
ما كان واشتد به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجمال والبغال

فانتهر هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير

بما كان فطمع في الري وكاتب أبا على ابن محتاج صاحب جيش خراسان ^(٣٢)

وأشار عليه بمناجزة القوم ووعدته بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه

وأشار عليه بالمناجزة ووعدته بان يسير أخاه الى الري في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخبير وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى شيرج والى سائر عسكره بالانصراف ففعل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الري وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن محتاج من جرجان . واتصلت المكاتبه بينه وبين غيره . ورکن الدولة واستحكمت الموده بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكراهما وصارا عسكرا واحدا واشتملت عدة العساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سبوى الاتراك والعرب وأظهر امن السلاح والجنن والآلات والدواب أمرا عظيما . فترافدا في التدبير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والعلوفات وتفقد القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرد بمباشرة الحرب وترتب منها في القلب

فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قرُب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات الفريقان على أهبة لباكرة الحرب والناجزة^(٣٣) وكان وشمكير ضرب عدة خراكهات للمصاف ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر يأكل ويُطعم ويجلس من يرى ووشمكير قائم متردّد على رسمهم في ذلك ؟ فكان ما كان يقول : يا با طاهر لِمَ لا تأكل معنائم تتوفر على النظر بعد ذلك ؟ فيقول : يا با منصور نحن بازاء أمر قد قرُب انفصاله فان كان لنا فسوف نأكل معا ونظم وان كان لغيرنا فسوف ياكل ويُطعم . (وكانا يتعاملان مُعاملة النظراء ويتخاطبان بالكُنَى ويتداويان في جميع أحوالهما) فما استموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل عن موضعهم عادلا عن سيمهم الى اسحاقاباذ ليجتمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قوم وقاشان فارتحلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافى ابن محتاج وقد عبى جيشه كراديس ﴿ ذكر حياة في الحرب تفرق بها الجيش المجتمعون ودخل ﴾

﴿ بينهم الغدر فزال تبعثهم وهزمهم ﴾

تقدم ابن محتاج الى أصحابه أن يتركوا القلب ويلجوا عليه وكان فيه ما كان وجمره العساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء الميمنة^(٣٤) والميسرة ان يناوشوهم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن ان يصيروا مدد لمن في القلب ولا يطابوا المناجزة بل يقفوا بازائهم على هذا السبيل ففعلوا ذلك وألحوا على القلب ثم تطاردوا لهم كالمهزمين فطمع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم فآبعوهم وفارقوا مصافهم وبعثوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فحينئذ أمر ابن محتاج الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في الفضاء الذي اتسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب ان يحملوا ويحتمقوا عليه مواجهين له فانكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلوهم كما شاؤا . وكان ما كان قدر رجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه آثار لم ير مثالا فوافاه سهم عائر وقع في جبينه فنفذ الخوذة والتراس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وأذلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن محتاج الري وأخذ رأس ما كان بخوذة والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عددا جماً يقال انهم نحو ستة آلاف^(٣٥) ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الى بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الى ما كان ويزعم انه تربيته وقد كان اظهر حزنا
ونمما شديدا لما سمع بقتله وجلس للعزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس
ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلظة وقعت من ابن محتاج في استنামته الى جيش ﴾

﴿ غريب حتى قتل خلق من أصحابه وانهب ﴾

﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وصنيعته وكان قريبا منه في
الشجاعة الا انه كان شرسا مهورا زعير الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه
وشمكير ان يدخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التناقل عنه
حتى اطلق لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا
بنفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقعة فيه
فقصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج
داخلا في طاعته ومستنهضا له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية واتصلت الحرب بينهما أياما الى أن
ورد الخبر ^(٣٦) على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقه على أمور تقررت بينهما
وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس
بما فعله وأراد منه أن يتم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتد بعد ذلك الى
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا
الحقد ودبر أن يطلب غرته في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحد بين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بعسكره ليقنته فافلت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أغنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلعة التي كان يعتصم بها . وكان وشمكير صار الى الري فملكها فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواصلة وشمكير وبدأه بالمجاملة ورد عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان عاودوا حربته فقتل وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرح له بما ينقض شرائط ابن محتاج عليه

تم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير^(٣٧) فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فانغمم الحسن ابن الفيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الى الحسن بقية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهرمار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن الفيرزان ان يواصل أبا على ركن الدولة وينجاز اليه مراسله ورغب في مواصلة فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أعنى نحر الدولة وهي بنت الحسن بن الفيرزان وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيها اشتد الغلاء ببغداد وبلغ الكرك من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وكل الناس المشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغضب وهم الاكثر^(١)

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى وانفرد بكفيا الناس على أبواب دورهما

وفیہا انبثق نهر الرُّفیل ونهر بوق^(۱) فلم تقع عناية بتلافيهما حتى خربت
بادوريا بهذين البثقين بضعة عشر سنة
وفیہا قتل بجکم

﴿ ذكر سبب قتله ﴾

كان ورد جيش البریدی الى المذار وأنفذ بجکم نوشتکین^(۲) وتوزون في جيش
للقائه فكانت بينهما وقعة^(۳) عظيمة كانت أولا على أصحاب بجکم فكتبوا
الى بجکم يسألانه ان يلحق بهما فخرج بجکم من داره بواسطة يوم الاربعاء لاربع
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليلحق عسكره وأصحابه. فورد كتاب
توزون و نوشتکین بظفرهما وهزيمة جيش البریدی وانه قد استغنى عن انزعاجه
فانفذ بجکم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرىء على المنابر
وهم بجکم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت
خزائنه قد سارت فاشار عليه أبوزكرياء السوسي بان لا يرجع وقال له: تمضى
وتتصيد. فعمل على ذلك^(۴) فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء. ونكب الكوفي
هرون اليهودي جهنذا بن شيرزاد وبقي عليه من مصادره ستون ألف دينار فاخذت
داره وكانت قديما لابراهيم بن أحمد المادرائي راكبة دجلة والصرافة وفيها بستان
أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضي وحمل هذا اليهودي الى بجکم بواسطة فضرب بين يديه
بالدبابيس حتى مات

(۱) وفي الاصل: نهر بو. وفي التكملة: نهر بوا. (۲) وفي تاريخ الاسلام هو:
كورتکین (۳) وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ۳۲۸: فيها خرج بجکم الى الصيد
بمخرج البندنجين فاونغل في طلب الصيد وانقطع عن أصحابه فلم يشعر الا وقد أحاط به من
الاعراب جماعة فيهم رجل يقال له حجاج معروف بالصمالة (وهو قطع الطريق وقتل

(۲) — نجارب (س)

الاكراد مياسير فشره الى أهوالهم وقصدهم متهاونا بهم في عدد يسير من غلمانة وعليه قباء طاق بلاجبة فهرب الاكراد من بين يديه وتفرقوا . ورمى واحدا منهم فاخطأ ورمى آخر فاخطأ واستدار من خلفه غلام من الاكراد وهو لا يعرفه فطعنه بالرمح في خاصرته فقتله وذلك بين الطيب والمذار يوم الاربعاء لتسع بقين من رجب . واضطرب عسكره جدا ومضى ديلمه خاصة

(النفس) وكان تحت بكم فرس كان عليه سرج مسوره من ذهب وحليته بلور فلما نظر الى الخيل قد أحاطت به ترجل وخلى لهم فرسه وحى نفسه فلم يكن لهم فيه حيلة وقتلوا بالفرس ولم يزل يمشي الى ان قصد قصرا خرابا من قصور الاكاسرة فصعد الى أعلاه وأبرق بسيفه فلحقته عسكره وسألوه عن خبره فذكر ان فرسه تقطر به وغاب عنه ولم يدر أين أخذ . ثم بقي يتعجب من حسن القصر ومن صورة فيه من صور الاكاسرة فسأل عن أهله وأمر ان يجمع له مجارى الموضع فسألهم فقالوا : ما بقى من نسل هذا الذى بنى القصر وهو الهرمزان الا قوم بناحية نهر مرة من حد . فوجه اليهم محضرم فاحضر اليه منهم بضعة عشر رجلا فسألهم فلم يجد فيهم الا مولى لهم وقد بعدت معرفتهم بخبر القصر ووجد رجلا آخر خيرا فقال لهم : لم انتقل سلفكم من هذا الموضع الحسن الطيب ؟ فقال الرجل : بلغنا ان سبب انتقالهم طاعون ظهر فرحل الخلق عن مواضعهم وكل قصر تراه خرابا أو بهرا مطهورا فهذا سبب انتقال أهله عنه . فسأل وقال : أرى صورة ملك وأسد بازائه قد التتم يد الملك الواحدة الى مرفقه وبسط يده الاخرى كأنه يومي الى موضع من المواضع وكأنه رافع وجهه نحو السماء يستغيث بالله . فقال له الرجل أما اقباله نحو الاسد فانه الموضع الذى يزول ملكه منه ويملك عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا يتوقعونه من ظهور النبي صلم وزوال ملكهم وهو الاسد الذى قد التتم بيده واما إيماءه الى موضع آخر فيجوز ان يكون يومي الى موضع فيه ذخيرة له : فيقال ان بكم قاس الموضع الذى يومي اليه المصور وأمر بحفره واستقصي الحفر فوجد مالا عظيما كسرويا وانية وجواهر في الموضع فصدق من المثال عشره على آل أبي طاب وغيرهم وقال : سبب سيطرة الله عز وجل الى بما كان من الاعراب واشرافي على القصر وما وقع في نفسى الاستقصاء والمسئلة عن الصورة . وعمر مواضع كثيرة في تلك الناحية وأنشأها وأجرى اليها الانهار وغرس بها غروسا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسة مائة رجل فقباهم وأضعف أرواقهم في دفعة واحدة
وكان بنو البريدي ^(٢٩) عملوا على الهرب وقد ضاقت عليهم البصرة
لمراسلة بجمكم أهلها بما سكن نفوسهم فكانوا مجتمعين بمطارا فلما بلغ بنو
البريدي قتل بجمكم فرج عنهم ونفس خناقهم . وعاد أتراك بجمكم الى واسط
وسار تكينك بهم الى بغداد ونزلوا في النجفي وأظهروا طاعة المتقي لله
وصار أحمد بن ميمون كاتب المتقي لله قديما هو المدبر للامور وصار أبو
عبد الله الكوفي من قبله فكانت مدة تقلد أبي عبد الله الكوفي كتابة
بجمكم وتديره الملكة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ومدة امارة بجمكم
سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتقي بجماعة من حجابهم فوكاهم بدار بجمكم ولم يتعرض لشيء مما
فيها حذرا من أن يرد خبر ابي بجمكم يبطل الخبر الاول فلما صح عنده قتله أحضر
يكاك صاحب تكينك فاثبت المواضع التي فيها المال مدفونا فسئل عن سبب
معرفة بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه لدفين ثم يتبع
الآثر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طلب
له ثقة وضم الى نجاح خادم المتقي فاستخرج شئ كثير في قدور كبار منها عين
ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب باجرتهم
قامتوا ^(٣٠) فأطلق لهم ألفي درهم ثم تقدم بغسل التراب فغسل وأخرج منه
سته وثلاثون ألف درهم . وكان بجمكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على
ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون انه اذا دفن في الصحراء شيئا ومعه
من يعاونه قتله لئلا يدل على ما يدفنه في وقت آخر فبلغ بجمكم ما يقوله
الناس فعجب منه

حكى سنان بن ثابت قال : قال لي بجكم : فكرت فيما دفنته في داري من المال وقلت : قد يجوز ان يحال بيني وبين الدار بحوادث تحدث فلا أصل اليها فيتلف مالي وروحي اذ كان مثلي لا يجوز ان يعيش بغير مال فدفنت في الصحراء وعلمت انه لا يحال بيني وبين الصحراء . فبلغني ان الناس يشنعون على باني اقتل من يكون معي ولا والله ما قتلت احداً على هذه السبيل وأنا احدئك كيف كنت اعمل . كنت اذا اردت الخروج للدفن احضرت بغالا عليها صنديق فرغ الى داري فاجعل في بعضها المال واقفل عليها وادخل من اريد ان يكون معي من الرجال الى باقي الصناديق التي على ظهور البغال واطبق عليهم واقفل واسير بالبغال . ثم اخذنا مقود القطار واسير الى حيث اريد وارود من مخدم البغال وانفرد وحدي في وسط الصحراء ثم افتح عن الرجال^(١) فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدفن بحضرتي واجعل لنفسى علامات ثم اورد الرجال الى الصناديق واطبقها عليهم واقفلها واقود البغال الى حيث اريد وأخرج الرجال فلا يدرون الى أين مضوا ولا من أين رجعوا واستغنى عن القتل^(١)

واستوزر المتقى لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلع عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطلب تكينك فاستتر .

وقدم الترجمان من واسط فاقره المتقى لله على الشرطة ببغداد

وفيهما أصعد البريديون من البصرة بعد قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن اصعاده وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قُتل بجكم اختلف أهل عسكره فاما الديلم فعمدوا الرياسة لبسوار

(١) زاد تاريخ الاسلام : فضاعت بموته الدفائن

ابن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الاتراك وقتلوه . فأنحدر الديلم بأسرهم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة رجل مختارين منتجيين ليس فيهم حشوفقوى البريدي بهم وعظمت شوكته واستظهر بهم على السلطان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فراسلهم المتقي لله وأمرهم الأ^(٤٢) يصعدوا وان يقيموا بواسط فارسا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا مايرضهم به ونحن نتيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وأنحدر في جملة تكينك سرا من المتقي لله .

وقال الاتراك البجكية والجنكاتي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتقي لله : نحن نقاتل بني البريدي ان جاؤا فاطلق انا مالا وانصب لنا رئيسا . فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتقي لله الى نهر ديبالي . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتمسون المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال : أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للديلم فان حملت الي والافان الديلم لا يمهلونني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والادخلت الحضرة فقال المتقي لله لما أدت رسالته : أنا قد أنفقت في الاتراك أربعمائة وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه ماطلب؟ دعه يرد الحضرة ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي^(٤٣) من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاتراك البجكية وقلعوا

خيمهم واستأمن بعضهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجسكاني الى الموصل
ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامه الحاجب ومحمد بن
بنال الترجمان وتقاد الشرطة مكان الترجمان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير
أبو الحسين على أربعة مائة الف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدي
رهبة عظيمة لعسفه وتهوره وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فتحدث بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال : كنت بين يديه
أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث بامر البريدي
وموافاته الحضرة وتجارى جرأته وإقداؤه وقلة اكترائه وانه ينهل الناس
بنعال الدواب وأشار الجماعة عليه بالأيقيم ببغداد وان يخرج هو وعياله
الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه
وهو لا يصني الي رأينا فلما اكثرنا عليه ترجح رايه . ثم أطلق لي مائتي دينار
على ان أبكر واكترى له بها زواريق ليصعد هو فيها وعياله الى الموصل
فباكرني رسوله مع السحر يأمرني بالمصير اليه^(١) وجئت وسألني فعرفته
اني ما مكنت من امتثال أمره بئبا كره رسوله واستدعاه اياي فقال : ويحك
لنكرت البارحة فيما أشرت به فوجدته خارجا عن الصواب مفسدا للدين
أيهرب مخلوق الى مخلوق ؟ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم .
فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرب البريدي انحدر اليه وتلقاه فأكرمه أبو
عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره
وانقل هو اليه وشكر برّه وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم^(١)

ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الوزراء ص ٣٥٨ وفي ارشاد الاربيب ٥ : ٢٨٠

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء ليلتين خلنا من شهر رمضان فنزلوا البستان الشفيعي وتلقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتّاب والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديدات والزبازب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتقي اليه يعرفه أنسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليل وكان يخدم في ذلك كاه خدمة الخلافة . وظهر محمد بن ينال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير^(١٥) أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقبّاء ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك استخلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوئبوا عليه ويتهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويفسد دينار آية » ففعل الديلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويعرفهم كذب ما بلغهم عنه ثم قال لابي الحسين وابنه : قوما ادخلا الرواق . يوهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحضلا في قبضه . ثم قال لهما بعد أيام : يا أبا الحسين قد قلدتلك الاشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فامض الى عمالك مع اينك . فحملا الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بعد مدة^(٦٦) بالبصرة ومات بها .
ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل دار
السلطان وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجفي ليسلم
عليه فلبس أبو عبد الله البريدي قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن
زي وأوفر عُدّة وشر عليه دنانير ودرهم . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي
المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرق^(٦٧) وأبي العباس
الاصهباني يطالبه بحمل مال فحمل اليه مائة وخمسين الف دينار فاخذها
وراسله بانه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي: انصحك
وقل له « أما سمعت خبير المعتز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله ؟ والله
لئن خليتك والاولياء لتطلبين نفسك فلا تجديها وأنت أبصر إنما الديلم وافوا
لاجل المال الذي أخذته لآلي بغداد وعندهم انهم أحق به منك ولا يعرفون
اليمة ولا من لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل
اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفاهما عن آخرها في سلخ رمضان ووهب
للقاضي الخرق منها خمسة آلاف دينار . ولما حصلت الاموال عند البريديين
انصرفت أطماع الجند كلهم اليه وكان البريدي^(٦٧) يبعث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن فقد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب ثم ولي
قضاء بغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعمومته من التجار يشهدون علي القضاء وكان المتقي
لله يرعى له خدمته فلما أفضت الخلافة له أحب أن ينوه باسمه ويبلغه الى حال لم يبلغها
أحد من أهله فقلده القضاء ولم يكن له خدمة للعلم ولا مجالسة لاهله فتهيج الناس لكن
ظهرت منه رجلة وكفاة وعفة ونزاهة . وانقطع خبره في هذا العام (يعني سنة ٣٣٤)
لانه ترحل الى الشام ومات هناك . وفي التكملة ان في هذه السنة قلد القاضي القضاء بمصر
والحرمين وخلع عليه

الاموال من الخليفة ويحملهم على الشغب فلما استصفي مال السلطان رجعت
المكيدة عليه وتشغب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى
فرأس الأتراك على أنفسهم تكينك غلام بحكم وانجاز الديلم باجمعهم الى دار
السلطان وأحرقوا دار أبي الحسين البريدى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبي عبد الله البريدى وصار تكينك الى الديلم
وتضاغفروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الأتراك
فارسل اليه كورنكيچ وخذعه وقال له : ان تفرّد كل واحد منا عن صاحبه
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في العاجل لما اجتمعوا
ووافقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على ذلك وقصدوا
باجمعهم النجمى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى باسباب أبي عبد الله البريدى
وقتل نعمة القرمطى فهرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه
وانحدروا الى واسط في ^(٤٨) الماء ونهبت داره في النجمى ودور قواده
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتقي في ذلك اليوم لان هربه
كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك
اليوم . واستر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولونى
وبدر الخرشنى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين
يوما . ولما هرب البريدى حصات الامارة لكورنكيچ يوم الاربعاء
لليلتين خلتا من شوال

﴿ ذكر امارة كورنكيچ ﴾

فلما كان يوم الخميس اثلاث خلون منه لقي كورنكيچ المتقي لله فقلده امارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه. وكان يكتب له رجل من اهل اصبهان يُعرف بابي الفرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله ابا الحسن علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن فدير الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة. وقبض الامير ابو شجاع كورنكيچ على تسكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وغرقه ليلا. وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم بغير اجرة وتعديهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر. وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك^(١) فقتل بين الفريقين جماعة واستوزر ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتقي لله فكانت مدة نظر علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن تسعة ايام

﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حكى ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنت بحضرة كورنكيچ مع كاتبه ابي الفرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن اخوه والقراريطي فطالب كورنكيچ ابا الحسن علي بن عيسى بالمال وعرفه حاجته اليه لإعطاء الرجال فبلح هو واخوه وذكر ان المال قد استنظف من النواحي وانه لا وجه له (قال) فقال القراريطي ونحن في المجلس؟ فيما بيني وبينه : ان رُد الامر الي ائمت^(١) به واستخرجت ما يدفع الى الرجال ويفضل بعده جملة وافرة. فاجتمعت مع ابي الفرج كاتب كورنكيچ

(١) يريد ائمت

وعرفته ما خاطبني به فالتمس ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوها لجملة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيج فعرفه ان علي بن عيسى وأخاه قد بلّغا وان القراريطى قد حضر وذكر انه يقوم بالامر ويزيح عمال الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه فاستروح كورنكيج الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام^(٥٠) بكل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصبهان الديلمي الى واسط من قبل الامير أبي شجاع كورنكيج لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصعد من البصرة الى واسط فلما سمعوا بانحدار اصبهان الديلمي انحدر البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسامته على بن يعقوب من استتارهما وصارا الى دار الوزير أبي اسحق القراريطى ليلتأما عليه فقبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكرورة غليظ بالضرب والتعليق وصورا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل نجم

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الاتراك البجكية مثل توزون وخنجج ونوشتكين وصيفون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل نجم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل فقاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراسلوه في إطلاق نفقاتهم فاطلق لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل نجم

بصير الاثر اليه وكتب اليه المتقي يخبره بقتل بجم ومخاطبه^(٥١) بمخاطب
جميل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب
كورنكيچ الى اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فاصعد ودخل بغداد
وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما
وصل ابن رائق الى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
وجرت بينهما رسالة^(٥٢) تقرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة الف
دينار فاخذها وانحدر الى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل
ولما كان يوم الاحد لخمس بقين من ذي القعدة قبض كورنكيچ على
القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر
محمد بن القاسم الكرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه
وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبهان
الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم
وفيها دخل ابن رائق بغداد وانهمزم كورنكيچ واستتر
(ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستناره باتفاق وحرب)
لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا
وقلد لؤلؤ الشرطة ببغداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ
وابتدأت الحرب واتصلت أياما متتابعة كانت^(٥٣) على ابن رائق . فلما كان
يوم الثلاثاء لحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة دخل ابن مقاتل بغداد
ومعه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن
رائق بجميع جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجفي وعبر في غداة غد
هذا اليوم الى دار السلطان ولقى المتقي لله وسلم عليه واتركه فركب معه

في دجلة الى زقة الشماسية وانحدرا من وقتها الى دار السلطان فصعد المنقي لله
اليها وعبر ابن رائق الى النجى . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى
كورنكيج في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية
التهاون بابن رائق ومن معه وكانوا ينهرون ويقولون « أين نزلت هذه
القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيج الى دار السلطان دُفع عنها
وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيج ونزل في الجزيرة التي بين
يدى اصطبل مربط الجمال وخزانة الفرش ويعرف اليوم بدار الفيل
فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمال على الانصراف
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيج بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالسير
قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تطب نفسي وقلت
لِفَاتِك حَاجِي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادر الى بغل من
بغال النقل ففرقه ^(١٣) فوقف حينئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرقى وعبرت أنا
في سُميرية ومعى سبائشي الخادم التركي ونحو من عشرين سميرية فيها غلمان
واتفق مجيئي مجيء أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم
بالنشاب سمعوا من وراءهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا
ونخبت قلوبهم وقدرّوا ان الجيش قد وافهم من خلفهم وانهم قد ملكوا
ظهورهم فانهمزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطُرحت السُتر عليهم ^(١٤) وهرب
كورنكيج واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا

﴿ ذكر الخبر عن قتل الديلم واهارة ابن رائق ﴾

(١) وفي التكملة : ورماهم العامة بالسُتر والآجر

لما استتر كورنكبيج وتقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي لابن رائق وعاد إلى خدمته . وأمر ابن رائق ببيعة الديلم المستأمنة بطرح أسلحتهم وأنفذ خاتمه إلى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب من جسر النهر وان فرجعوا ودخلوا الدار المعرونة بدار الفيل فكانوا نحو أربع مائة رجل لم يجسروا ان يتفرقوا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى الحجة وجه ابن رائق برجالته السودان إلى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن اجتمع هناك من الديلم فقتلهم فلم يسلم منهم ^(١) الا رجل يقال له خذا كرد وقع بين القتلى وحمل في جملة المقتولين في الجواقات إلى دجلة ورمي به مع غمرة فعاش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم بضعة عشر قائداً فوجه بهم إلى دار فاتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم فضربت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في الهزيمة إلى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهر وان باتوا في بعض الخانات فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجوهر وعمد له لواء وقاده امرأة الامراء وألزم أبو جعفر الكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة وخمسين يوماً . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي كاتب الامير أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراريطي إلى منزله ووجد كورنكبيج فأخذ وحمل إلى دار السلطان

﴿ ودخلت سنة ثلاثين وثلثمائة ﴾

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لأنهم ما حملوا شيئاً من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رائق
وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم^(٥٥) الكوفي الى أن ضمن
البريدي البقايا بواسطة بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل
سنة مستأنفة وأصعد ابن رائق الى بغداد .

وفيهما دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمي مع
هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهاني وشهر
رأس ما كان في شذآة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة
والرأس ؟ ومر من الجانب الآخر من الخوذة

وفيهما شغب الاتراك على ابن رائق وخرجوا الى المصطفى ومعهم تورون
ونوشتكين وأخذوا في طريق التجنى عليه ورحلوا سحر يوم الأحد لخمس
خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسطة فلما وصلوا اليه قومي ٢٣
جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر
وأقذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد
بالخضرة وأوصله الى المتقي لله الأبن المدير للامور كلها أبو عبد الله الكوفي
ووردت الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فزال ابن رائق عنه
اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القراريطي ولزم أبو جعفر^(٥٦) ابن شيرزاد
منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق
والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم
المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدروا الى داره

في دجلة من باب الشامية . واجتمع خلق^(١) من العيارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محال الشري من بغداد وفي يوم الجمعة لعن بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

(ذكر أبي الحسين البريدي في اصماده الى بغداد)

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه ابن عبد الله والأتراك والديلم فلما قرّب من بغداد استأمن كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستعد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسدّ أكثر أبواب دار السلطان والثام في سورها ونصب العرّادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحيك والحديد واستنفض العامة وفرض بمضهم فصار ذلك سبباً لتوزع العصابات بينهم واتصال الحروب . وافتتحت الجانب الغربي وأحرق نهر طابق ما يلي دار البطيخ واتصلت الكيسات بالليل والنهار على قوم ذوى أموال واستنفر الناس نهراً وليلاً وقتل بعضهم^(٥٧) بمضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين لانسف من جمادى الآخرة عبر أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديبالى وكان أولو مقبلاً على شاطئ النجمي وبدر الخرشني بالحصلى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظار وفي المساء وأوقع الديلم بالعامة الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام: واجتمع الخاق على كرسي الجسر فقتلهم وانخسف ففرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوها الدار . نخرج المتقى وابنه منها هار بن في نحو عشرين فارسا نخرجا الى باب الشمسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه واؤلؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القراريطى الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلى بن يعقوب فاطماقا وأما كورنكيج فقيده وحده الى أخيه أبي عبدالله فكان آخر المهدي به ووُجد القاهر في محبسه فأقر فيه من دار السلطان^(١)

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدي^(٢) ونزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رائق وقتل أبا الوفاء توزون الشرطة في الجانب الشرقى ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربى . وأخذ الديلم في النهب والسلب وكبست الدور وأخرج أهلها ونزلات ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حرم توزون وابنيه وعيالات أكثر القواد والاتراك وأنفذهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده

وغلت الاسعار ببغداد وظالم البريدي الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في اذار فخبط التناؤ حتى تهاوتوا وافتتح الجوالى^(٣) وخبط أهل الزيمة وأخذ الاقوياء بالضمفاء ووظف على كرم من الخنطة سبعمين درهما وعلى

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان القاهر محبوسا فتركه الموكلون نخرج فرثى وهو يتصدق بسوق الثلاثاء فباع ذلك البريدي فانفذ بمن أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم

(٢) وفي التكملة : وافتتح الجزية

سائر المسكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كرت كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المتقلد كان للناحية وهرب خججج الى المتقى لله وكان اخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشتكين والاتراك تحالفوا على كبس ابي الحسين البريدي فقدر نوشتكين بتوزون ونمي الخبر الى ابي الحسين البريدي فتحرز واحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار ابي الحسين فحاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف لتوزون غدر نوشتكين^(٥٩) فلعنه وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججج والاتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقى لله الى بغداد وبلغ ذلك ابا الحسين البريدي وكتب الى اخيه يستمده فامدته بجماعة من القواد والديلم . واخرج ابو الحسين مضره الى باب الشماسية واظهر انه يحارب ابن حمدان ان وافى وذلك كله بعد ان قتل ابو محمد بن حمدان ابن رائق وسنشرح خبره على اثر هذا الحديث . فاما قرب المتقى وابو محمد بن حمدان من بغداد انحدر ابو الحسين هاربا وجميع جيشه واخذ معه من كان معتقلا في يده يطالبه مثل ابن قرابة وابي عبد الله بن عبد الوهاب وعلى بن عثمان بن النفاط ومن اشبههم فاضطربت العامة ببغداد زيادة اضطراب ونهبت الدور وتسلب الناس في الطرقات ليلا ونهارا . وكانت مدة ابي الحسين البريدي ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوما

ولما وصل المتقى لله وابناه ومحمد بن رائق ومن مهمم الى تكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرب البريدي من بغداد كتب الى ابي محمد ابن حمدان يسأله مَدَدًا ومعاونة على قتاله فانفذ ابو محمد اخاه فلم يحقهم الا بتكرير^(٦٠) وقد انهزموا واخذوا طريق الموصل . فلما التقوا اقام على بن حمدان للمتقي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والثياب والفرش والدرهم وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها حاد عنها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي معانينا فازالت الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايمن والعهود والمواثيق حتى انس ابو محمد وعاد فنزل في الشرقي بازاء الموصل

ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق

فعبير اليه الامير ابو منصور ابن المتقي لله ومعه ابو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ايساموا عليه فلقبهم اجمل لقاء وشر على الامير ابي منصور الدنانير والدرهم . فلما اراد الانصراف من عنده ركب الامير ابو منصور ثم قُدِّم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب فامسك ابو محمد بن حمدان كفه وقال له : تقيم اليوم عندي لتحدث فان بيننا ما نتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني اريد ان ارجع مع الامير وان يكون يوما آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تخرق وكان رجله في الركاب فشب به الفرس فوق^(٦١) وقام ليركب فصاح ابو محمد بغلامته وامرهم بالايقاع به وقال : وبلكم لا يفوتكم .

فوضوا عليه السيوف وقتلوه^(١) وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله
انه وقف على ان ابن رائق أراد أن يقتله ويوقع به فجرى في أمره ماجرى
فرد المتقي عليه الجواب يعرفه انه الموثوق به ومن لا يشك فيه ويأمره
بالمصير اليه فعبر ولقيه

﴿ ذكر اماره أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء
وكناه وكان ذلك مسهل شعبان وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القراريطى بتقليده الوزارة وذلك
في شوال وجلس في داره وقلد وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خبر سخاربه البريدي مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش
وعمت لهم العامة القباب^(٢) ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشيعي
ولقى الوزير القراريطي المتقي لله وناصر الدولة وتقلد أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاضطربت أصحابه خارج الخيم وجاء مطر ففرقوا
فدفن وعق قبره . ونهبت داره التي بالموصل فقتل ابن الحسن التنوخي (وهو أبو القاسم
علي وترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٣٠١) عن عبد الواحد بن محمد الموصلى قال حدثني
رجل ان الناس : نهوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيسا فيه ألف دينار أو أكثر فقلت
« إن خرجت به أخذه مني الجند » فطقت في الدار فررت بالمطبخ فاخذت قدر سكباج
ملاى فرميت فيها الكيس وحملتها على رأسي فكل من رأى مني يظن أنني جائع فذهبت
بها الى منزلي (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقلد المتقي بدرا الخرشني طريق
الفرات فسار اليها ثم سار الى مصر فآكرمه الاخشيدي واستعمله على دمشق فمات بها .

الشرطة في جاني بغداد وخالع المتقى على الوزير أبي اسحق القراريطي^(٦٢)
خالع الوزارة يوم الاثنين لليلتين خلنا من ذى القعدة وفي يوم الخميس خلع
المتقى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين وطوقين وأربعة
أسورة ذهباً وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق
واحد وسوارين ذهباً

وورد الخبر بان أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصعد من واسط
يريد الحضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقى الى الزبيدية ليكون مع
ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل
بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرق الى الجانب الغربى منها
وسار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش . وكان مع أبى الحسين
البريدى لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة
والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبى الحسن على بن حمدان وبين
البريدى يوم الثلاثاء انسلاخ ذى القعدة ويوم الاربعاء مستهل ذى الحجة
ويوم الخميس ويوم الجمعة لثلاث وأربع خلون من ذى الحجة فى القرية
المروفة بكيل أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخججج
والاتراك فكانت أولاً على بن عبد الله بن حمدان وانهزم أصحابه فردهم
ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبى الحسين البريدي^(٦٣)
فانهزم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبى عبد الله وأبو الفتح ابن
أبى طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش
البريدى واستأمن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان و ابراهيم بن أحمد
الخراسانى وحصل له جمع الديلم الذين كانوا فى عسكر البريدي . وقتل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوماً مناولاً ولم يبق في علي
ابن حمدان وأصحابه فضل لا تباعه لعظيم ما مرت بهم والكثرة الجراح فيهم
واسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزيدية الى دار
الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان
هرب اليها من بغداد . ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت
من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر
والمذكر البريدي مشهرين على جمال وعلى رؤسهم برانس^(١) وكُتب عن
المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي لله أبا الحسن علي بن عبد الله بن
حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأُنقذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً
وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد أحادروا . منها الى البصرة
وأقام بها ومعه الأتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة^(١٠) ﴾

وراسل أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا
السوسي فاخذ له أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر
بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينرض بها ويطيّب نفسه لها أقام على ظهوره
وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :
عد الى استنارك . فقال ابن مقاتل : لم أجد الي ذلك حداً فاذا شئت فقلت .
فضبح ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد
تمت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان

ابن حمدان وهو بالقرب من الجسر

ونظر ناصر الدولة في أمر النقد والعميار فأمر بتصفية العين والورق
وضرب دنانير سماها البريزية^(١) من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما
تقدم كان معظم جيشه الا كراد الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير
اختاروا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فتبسط عليه الا كراد وزاد
أمرهم في الادلال والتحكيم الى ان صاروا يتغلبون على حدود أعماله . فنظر
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم^(٦٥)
منهم صعلوك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمثالهم
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجم (فنفاه بجم من
عسكره لشيء أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم
وموئله وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت شوكة ديسم بهم انتزع من
يد الا كراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من
عدة الديلم واستظهر بهم . وكان متولي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت سمائة أعدائه به فاخافه ديسم وأوحشه
حتى هرب منه الى الطرم ليعتصم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه
الوقت الذي استوحش فيه ابناه منه وهسودان والمرزبان وماكا عليه قلعة
المروفة بسيران . وكان السبب في وحثهما قبح سيرته وسوء سمائته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النكحة : ويبيع الدينار منها بثلاثة عشر درهما بعد أن كان

عشرة وكتب ابن ثوابة عن المتق بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشركه كان في طبعه . وكان استوحش
منه وهسودان فصار الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أيبه بالطر
فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين
أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقال وهسودان له : انى لا أقيم في القلعة
بمدك . وأعلمه انه ان^(٦٦) فارقه تمكن منه وقبض عليه فقال له المرزبان : فاخرج
معي . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا برسول لا بهما كان أغذه سرا الى
المقيم في القلعة يأمرهم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهسودان والاحتياط
عليه وعلى القلعة فمجا من ذلك وجمعها الاستيحاء من أيهما فوصلا الى قلعة أيهما
وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى فعرقا أمهما خراسويه ما كتب أبوهما فيهما
وكانت أمهما هذه جزلة فساءدتها على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله
فالتوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تحير في أمره وحصل
في القلعة التي كان قصدها وحيدا قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن
جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتمى بالمرزبان وأطمعه في آذربيجان فضمن
له ان يملكه اياها فيوصله الى أموال جليلة من ارتفاعها من وجوه يرفها
فندق عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته . وانفقا مع ذلك على عصمة في الدين
وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان معهودا فيهم
فأذن له المرزبان ان يدعو الى هذا المذهب ظاهرا فاجتمع له كل ما أراد .
وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استوحش من ديسم^(٦٧) ومن
هو غير راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسما كان يرى رأى
الشراة وكذلك كان أبوه وكان يصحب هرون الشلوى^(٦٨) اعنى أباه فلما قتل

(١) ظفر به الحسين بن حمدان في سنة ٢٨٣ (ظفري ٣ : ٢١٤٩)

هزب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارتقى معه الى ما ارتقى اليه .
ولم يزل على بن جعفر يصنع أركانه ويفسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكاتبوه وقالوا : ان صار البنا المرزبان فارقنا ديسما بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم ترأسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا نحو النجاشي رجل واستأمن معهم كثير من الأكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقي معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتصم بجاجيق بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فاستأنف ديسم يالف الأكراد وعرف خطأه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بعض النصحاء الفاضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملاك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه ^(٦٨)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف بعيسكويه فسمي عليه وأطمع المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فتضافروا عليه وعارضوه في تدبيره وأحس علي بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بان أطمعه في أموال عظيمة يثيرها له من بلد تبريز وتبريز هذه مدينة جالية وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشرفة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسار . فضم اليه المرزبان جستان بن

شرمزن ومحمد بن ابراهيم ودبير بن اوسفناه والحاجب الحسن بن محمد
المهابي^(١) في جماعة من ثقافته فسار على بن جعفر الى تبريز . فلما تمكن بها
استمال أهل البلد وكتب الى ديسم بتلافاه ويستدعيه ويمده من نفسه ان
يقتل الديلم ويوازره حتى يعود الى مملكته . فأجابه ديسم بأنه لا يثق به الا
بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الايقاع بهم وأعلمهم انه انما حضر
لطمع المزربان فيهم وان الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون
الا باستئصالهم . فواطأه أهل البلد على الوثوب بهم في يوم ذكره وأحضر
القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار الى
ديسم في المعسكر الذي أجمع له .

وكان المزربان أساء الى^(٢) الا كراد الدين استأمنوا اليه فوافق ذلك
ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم اليه واتصل بالمزربان ما جرى على الديلم
فقدم على ايجاش على بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر
أحمد بن عبدالله بن محمود وخلع عليه ولقبه المختار . ثم استعد وسار الى تبريز
وقد سبقه ديسم فجرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمز الا كراد فماد ديسم
الى تبريز متحصناً بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من فعلهم بالديلم وحاصرهم
المزربان . وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسله واعطائه عهد الله
وميثاقه والعصمة التي بينهما من الدين على ان يعود له فأجابه على بن جعفر
بانه لا يريد من جميع ما بذله له الا السلامة وانه ما فارق ديسم حين فارقه
الا هرباً من المكروه ولا فارقه الآن وعاد اليه الا هرباً من مثل ذلك وان
الذي ياتمه منه ان يعفيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله ليلزم منزله

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الايب ٣ : ١٨٠

ويروح وينعدو اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم تلمة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يمطف عليه في صعايلكه^(٧٠) ويخرج من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه علي بن جعفر فوفى له وأقام أهل تبريز على ممانته .

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم بارد بل خلف على تبريز بعض جيشه وصار في معظم العسكر اليه واستدعى أخاء وهسوذان اليه في جماعة من أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة علي بن جعفر أبا عبدالله محمد بن أحمد النعمي فراسله المرزبان وتلف له ووعد ان يستوزره فاستجاب له وآثره على ديسم وواطأه على التدبير عليه .

﴿ ذكر حيلة النعمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾
أخذ النعمي في المشورة على ديسم بان يُنفذ الى المرزبان وجوه أردبيل ليسألوه الصلح ويماهدوه ويستوثقوا منه بالايان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستيحاء أهل البلد وانهم سيواطئون المرزبان ويسلمونه بان ينتحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على أمر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قريبة مما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه^(٧١) وعن جنده وعن أهل البلد فالجميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وهم على يأس من الصلاح وخوف من زيادة المكروه . وانفذ ديسم اليه وجوه
البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوثقوا له بالايان والعهد حتى يأنس بها ويخرج
اليه ففعل القوم ذلك وتوثقوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعماني
المرزبان بان يحبس هؤلاء الوجوه ولا يردهم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه
لئلا يتغير الامر أو يحدث ما ينقض رأيه ولان أهل البلد اذا حبس عنهم
وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه
بالايان التي سألتها وسكن الى ما بذل له وليس لتأخره عن الخروج وجنة
ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يمنع منه الا بالخروج اليه في أمر ع
وقت وأقربه . ففعل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما أتاه خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبد الله النعماني وزارته وقبض على ابن
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج
أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له ^(٧٢) على جميع منابر
آذربيجان .

فليتبر الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك الامن سوء
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدوا لذاتهم وشهواتهم واغناهم
أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزراءهم وقوادهم وأمور عساكرهم
وتمويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك
سرايرهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون المذكاة على مديري أمورهم

والتفقد لهم يوما يوما وحالا فخالا وترك ايجاشهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراته والبطش عن لاحيلة في استصلاحه ولا دواء اسيرته . وقد كان حُصفااء الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعة بالطرم ليقوم فيها مع اهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذره المرزبان له ويتكافه من مؤوته^(٧٠) فاجابه الى ذلك وحصل في القاعة مصنونا في أهله ونفسه وضياعه
 ﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير ابو الحسين احمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدي

وفيها زوج ناصر الدولة ابنته^(٧١) من الامير أبي منصور ابن المتقي ووقع الاكلاك والخطبة بحضرة المتقي ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العمد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخرقى فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحداً وجعلها صدداً وكان الصداق خمسمائة ألف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يُحسن ان يعقد التزويج فعقده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراريطي الى ناصر

(١) واسمها عدوية كذا في التكملة

الدولة على رسمه فقبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدّة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً^(١) وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة^(٢) في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يلبس القباء والسيف والمنطقة في أيام المواكب والمدير الامور أبو عبد الله الكوفي وصور القراريطي والكتّاب والمتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنايات من العامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بمحضرتيه وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتعد بمحضرتيه ويستوفي العدد عليهم لثلاث يرفق أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه .^(٣)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً ل محمد ابن رائق الامير ثم وزير ثم صار الى الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهدي فاكرمه ووصله وكان ظالماً عسوقاً توفي في المحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عدل حاجب بحكم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة نقله الرحبة واستولى عليها وكثر أتباعه . فانفذ ناصر الدولة بدر الحرشي لحربه فلما صار بدر بالدالية توقف عن المسير الى عدل وكاتب الاخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير اليه فاذن له وانفذ اليه القرب والجمال والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فنقله الاخشيد المعاوينها . وجعلت الرحبة وأعمال الفرات لعدل وطاهه أبو على النوبختي وحصل لعدل من المصادرات التي الف درهم فاستعت يده وكثرت رجاله وأقبل الديلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات فخلع عليهم . وعت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المضي الى يانس المونسي بالرقعة فتمه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أتباعك ولا ينبغي بمؤتسك ماني يدبك وأنا أكتب عن ناصر

وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في واندساطك عليّ وأنا محتمل وأنت مقترئ وبلغني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخلصها وتقتصر عن فملك المذموم لا قطعن يديك ورجليك . فزعم أبو عمرو والمسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بايام : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحمى التراب ان بلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مشله وشبهه فاستكتبه وأنف منك فصادرك

فتلا في سيف الدولة أبا عمرو^(٧٦) المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرهد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقاتهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصغرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو والمسيحي قالوا له : نحتاج أن نحمل مال قائد قائد ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله الكوفي ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقا عليه ثم وصى العرب حتى بلغوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد انسلاخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من معسكره ولزم نهراً^(١) بقرب معسكره فاداه الى قرية تعرف ببرقة وازم البرية حتى وافى

(١) وفي التسمية يقال له الجازور

بغداد . وأضرم الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرّق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده^(١) فهذا خبر سيف الدولة بواسطة

فاما خبر ناصر الدولة ببغداد فان أبا عبد الله الكوفي وصل الى بغداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشمامسية وركب اليه المتقي لله في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من بغداد فمبّر ناصر الدولة غلمانه الى الجانب الشرقي من بغداد وأكثرت جيشه ليوم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبت داره وأفات يانس غلام البريدي وأبو الفتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبد الله الكوفي^(٢) وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلى ودبّر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانعقدت الرياسة بواسطة لتوزون . فكانت مدة اماره ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسطة مع الأتراك بعد ﴾
﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠ انه مات في شعبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا في داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاة لابن عمر الكندي ص ٢٩٤

وخججج الى معسكرهما وقع الخلاف^(٧٨) بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وجيء بالأس والريحان اليه على رسم المعجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خججج صاحب جيش وهو الاسفهلار وأمضى القواد ذلك عليهما بفسير رضى جماعة ثم صاهر القواد بينهما وطمع البريدي بواسط فاصعد اليها وتقدم توزون الى خججج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعى من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فنفذ . ووافق عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهينه بالامارة ويسأله ان يضمنه أعمال واسط ويعرفه عنه ان رأى تعجله الى الحضرة لاخراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جميلا وامتنع من التضمن وقال : اذا استقرت الامور تخاطبنا فى الضمان فاما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى مطلوب خائف من بنى حمدان فلا وعسكرى عسكر بحكم الذى قد جرت وخبرت وطائفة منهم تقى بك . وانصرف عيسى بن نصر واتبعه توزون جاسوسا

﴿ ذكر سبب قبض توزون على خججج وسمله اياه ﴾

فماد اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خججج وتخاليا طويلا وان خججج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون لثانى عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الاتراك^(٧٩) ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من الكبار وكبه فى فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفى يده ات ودفع عن نفسه سويمة ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمله توزون^(٨٠) وهدأت نار خججج

وسمى أبو الحسين على بن محمد بن مقلة فى الوزارة وراسل التقى لله

(١) زاد صاحب التكملة : فى دار عبد الله بن يونس .

واستصلح قبل ذلك الترجمان وضمن له مالا فبعث المتقى اليه : انى راغب
فيك مائل اليك محبٌ لتقليدك ولكن ليس يجوز ان أبتدي بذكرك
فاصلح أمرك مع الترجمان وقل له يسميك مع جماعة فانى أختارك من بينهم .
فعمل ذلك واتى المتقى لله وقاده وزارته وانصرف الى منزله

وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفة

(ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة الى بغداد بعد)

(هزيمته وما انتهت اليه حالته)

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخجججج بواسط طمع في بغداد
فوافى المروفة وظهر المستترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر
أيضا الترجمان . وأرجف الناس بانحدر المتقى واضطرب الناس وأصبحوا على
خوف شديد فامر المتقى لله بالنداء ببراءة الذمة ممن أرجف بانحدره ^(٨٠)
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
الى باب حرب فنزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضر الشديد لما
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين
المتقى لله رسائل على يد أبي زكرياء السوسى وطالب بان يحمل اليه مال
ووعده ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتقى أربعمائة ألف
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بقى بالحضرة من القواد وما زال يقول
في مجلسه : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام والا
فليحضر نهارا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقى لله على الوزير أبي الحسين بن مقيلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كينغغ في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الى بغداد ولما انصل بسيف الدولة خبر اصعاده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال الترجمان آذنا لتوزون الى بغداد لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الهند ونزل دار مونس^(١) وانتم البريدي بعد توزون من واسط فوافها اثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الغلات وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابته أبا جعفر الكرخي وسلم أبو اسحق القراريطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره

﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امره الامراء ﴾

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقى عليه وعقد له لواء وقلده امره الامراء . وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان كينغغ لما استخلفه توزون بواسط امره بقتال أبي الحسين البريدي فمجز عنه فاصعد الى بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة وتجهز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت .

وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسر غلاما له يقال له نمل

(١) زدنا « مونس » من التركة

عزبنا على سيف الدولة فاطلقه ووهبه لسيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه^(٨٢) في هذا الوقت لما حصل ببغداد فحسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى قال بالموصل : توزون صنيعتي وقد قلده الحاضرة واستخلفته بها . فسكنت نفس توزون الى ذلك

وكان مغیظا على البریدی لقبح ما عمله به فانحدر توزون الى واسط وخلف الترجمان ببغداد^(٨١) وتقيدم الى أبي جعفر الكرخي ان ياحق به وضمن ضياعه أبا الحسين ابن مقلة برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة . ووافي في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البریدی فلتقاه توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كملت أمارتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فنزعه من يده وأعطاه اليه) فدبرني وصرّفتني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : بالله ياسيدي أجب الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ! ففعل ونظر في أمره وأنفذ طازاد ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحاضرة لخلافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق الغريب له في ذلك ﴾

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقلة كتابة توزون لعمه أبي عبد الله (يعني الحسن بن علي بن مقلة وترجمته في ارشاد الاريب ٣ : ١٥٠) وأنفذه اليه هدية منها عشرون ثوبا ديقيا وعشرون رداء قصب وطيبا وذلك بعد ان استكتب توزون القراريطي وصرّف النوبختي فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخدامي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذى الحجة في مراكب
وشذات يُريد البصرة يحارب بني البريدي^(٨٣) وكان معه من يحارب بقوارير
النار فأحرق شذاتهم وزبازبهم فملك الابلّة وضمّهم فهرب في تلك الوهلة
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طازاد وغيره . فاما سبب هزيمة يوسف بن
وجيه بعد تمكنه فسند كره .

(ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه)

كان قد استظهر استظهارا شديدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع
البريدي ملاح يعرف بالزبادي فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت
مراكبه ما تصنع بي ؟ فوعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يعرفه الملاح
ما يريد ان يعمل وكنتم أمره ومضى فاخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد
لماذا يريد هما ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلما الزورقين
سففا (ومثل هذا لا ينكر بالبصرة) وحدثهما في أول الليل (ومثل ذلك
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تُشدّ بعضها
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس
وكان من في المراكب أشعل ذلك الملاح السيف وأرسل الزورقين والنار
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذات فاشتعلت واحترقت قلوبها
وتقطعت واحترق^(٨٤) من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . وانقلم يوسف
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجهه البريدي ووفى للملاح
بما وعد له .

(وفيها استوحش المتقى من توزون)

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمتقي ﴾

﴿ وما آل اليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقله خائفا من توزون لانه خسر في مال ضمانه وأشفق أن يطالبه به ويهاكمه ؟ وزاد في نفوره تقلد أبي جعفر ابن شيرزاد كتبه توزون . وما شك أحدنا ان أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدي فطارت نفس ابن مقله خوفا من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه واقطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وساءت الظنون . وغلب القنوط على الكافة من أهل الحضرة فوقع التدبير بين أبي الحسين ابن مقله وبين الترجمان على مكاتبة ناصر الدولة في انقاذ من يُشيع التمتقي ويخرجه اليه وقيل للمتقي : ثبت للبريدي بالامس فجرى ما ندمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فاظفرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بجم » وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بعد خلعك . فانزعج واعتبر بما مضى على ^(٨٥) مستأنف أمره وأصعد بعد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بخراسان وانتصاب نوح ابنه مكانه (ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد لخمس بقين من المحرم فدخل بغداد فلم يشك التمتقي لله والجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولقى التمتقي لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجمان التمتقي لله على القبض عليه فلم يفعل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير
 ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في
 جيش كبير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقله
 والترجمان^(١) واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فلما
 بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخبطهم
 وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو
 بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى
 ابن سايان في الف رجل وبادر به الى بغداد . وامتد موسى الى باب
 الشماسية وعسكر^(٢) هناك وأقام توزون حتى عقد واسطا على البريدي ثم
 أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه
 الجيش^(٣) ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر
 من الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى
 الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السومى
 وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من
 تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت فدامت الحرب بين سيف
 الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم
 سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها
 وملاك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد . وتأهب سيف

(١) زاد صاحب التكملة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السومى وأبو محمد

السادق والقراريطي وأبو عبد الله الموسوى وغيرهم (٢) وفي التكملة : انه

انحدر في بني عمير وبني كلاب وبني أسد .

الدولة للقاء توزون ثانية فأنحدر الى تكريت وخرج توزون الى باب
الشماسية ثم سار الى ناحية أخرى^(١) وواقعه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه
توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة
والمتقى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه
ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج^(٨٧) ابن شيرزاد
من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل المتقى وحرّمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف
الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله
البريدي وعقد الإملاك بالشماسية وأنفذ المتقى لله أبا زكرياء السوسي الى
توزون في رسالة يقول فيها : اني استوحشت منك لاجل البريديين لقبح
ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبلغت انكما اجتمعتما وصرتما يداً واحدة فخرجت
من الحضرة والآن فقد مضى ما مضى فان آثرت رضائي فصالح ناصر الدولة
وارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعاً لي عدت واستقامت لك الامور بي
وبرضائي وكان الله عونك . قال أبو زكرياء : فلما وردت حضرة توزون اتهمني
وعمّ بقتلي فخلصني ابن شيرزاد وقل : أيها الامير أنا والله سألت أبا زكرياء
الخروج مع الخليفة لئلا يلبسنا ويأكلنا ويكون خليفتنا بحضرتي فان كان متهما فانا
متهم . ثم أديت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد وأشار على توزون بالاجابة
وسفرت في الصلح الى ان تم^(٢) وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي « جربي » كذا في التكملة (٢) قال فيه صاحب التكملة : فقال
ابن سعيد : يا امير المؤمنين اني أخافه على نفسي . فقال : اذا قصدت الصلاح كفت .
فقلت له : فان لم يتم الصلح أعود الي وطني . قال : قد أذنت لك . فقامت يده . فلما جئت

وبعده زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف الف وستمائة الف درهم^(٨٨) وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسطا وكان على وعد من البرنديين بمسكرا الماء فاخلفوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتقى في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا ان توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عاداتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديبالى يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسورا كان عقدها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن احمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين المسكر وبين الماء فيعطشونهم ودوابهم فرأى معز الدولة ان يصعد على ديبالى الى نحو جسر النروان ليعمد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتال الميرة فقد كانت ضاقت عليه وأحس توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على معز الدولة حتى انهزم بعد استظهار معز ﴾

وعبر توزون بخمسمائة من الاتراك مع تكين الشيرزادى والف فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث^(٨٩) لم

الموصل هم الاتراك بي وارتاب توزون بوصولي فقلت : أيها الامير قد كنت أسفر يذك وبن ابن رائق وهل عرفتني الامستقيا؟ قال : صدقت . فقلت : انا رجل سنى وأرى طاعة الخليفة وخرجت معه احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أنقذنى رسولا وأنتم أولادى وريبتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيء معز الدولة الى واسط فاحب توزون أعام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشعر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم فقالوا
 بينه وبين السواد ووقعوا في المسكر على غير تسمية . وتعجل توزون فعبر
 بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأفلت معز الدولة
 مع الصيمري^(١) ونفر يسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع اليه
 نفر من الفلّ بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لصّ يقال له ابن حمدي وكان أعبي
 السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأثبتته برسم الجند ووافقته على ان يصحح في
 كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان
 يُستوفى منه ويأخذ البراآت وروزات الجهبذ بما يؤذيه أولاً أولاً
 وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف
 ﴿ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى ﴾
 ﴿ بعد قتله اياه وعاقبة أمره ﴾

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدواة أيام مقامه بواسطة احد
 عشر شهراً ثم توزون بعده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على
 الاستئمان الى أبي يوسف أخيه ليساره . واستقرض من أبي يوسف قرضاً
 بعد قرض فكان يعطيه النزر اليسير وذكر تخلفه^(١) وتضييمه وأنه
 بالاقبال تمّ له ما تمّ لا لتدبير تمّ له ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته .
 وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعي
 العلوي (والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشراف) وأبو
 بكر ابن قرابة وكان قد وافي مع الديلم فصدر على عشر بن ألف دينار

عليه جناية على نعم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه
فحكى اسرائيل الجربذ وكان خصيصا بابي عبدالله انه استدعاه وشكا
اليه حاله في الاضائة ثم قال : قم الى أبي يوسف أخى (وأوما الى درج بين
يديه وفتحها فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين) وقال :
احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافى الدرج
قد وهبه بحكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان بحكم أخذه من دار الخليفة
فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل : فمضيت الى أبي يوسف وحدثته
بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لي : يا أبا الطيب من
سوء تحصيله يرى ولو مدت دجلة مالا أبدده هذا رجل حصل له من
واسط في كراته التي تولاها ثمانية آلاف الف دينار أما وجب ان يستظهر
بالف ألف دينار . فقلت : يا سيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟
فتفضل بما طلب . فقال : انى قد أعطيته الى هذا الوقت ومنذ انصرف من
واسط . خمسين الف دينار وما تملى عينه ! ابث الى الجوهرين^(١١) واحضرم
حتى يقوموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجه
اليهم فقالوا : لاقيمة له تُحدّ واذا حضر ملك يرغب بحكم صاحبه ولو انتهى
في السوم الى أقصى غاية . فاشتطّ وقال : يا جهال من قال لكم انى مروان
الاموى (فانه كان راغبا في الجوهر وحضر للابتياح) أو خارويه بن أحمد
وابن الجصاص ؟ قوموه بما اذا طالبتمكم به بكرة صحتموه العصر .
فقوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطوني خطوطكم بها . فثبثوا ثم ردوها
الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . فقلت : يا سيدي
اجعلها خمسة آلاف دينار . فقال : قم ودع في القيمة فضلا اطبه فانه سيعاود

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى أبي عبد الله وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقله تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيراك كقارون : ثم عد ما عمله معه ودمت عينه وتبين الشرفي وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام غلمانا وفيهم يانس واقبال وريب وملاح يانس في مخترق قد سقّف بين باب داره (وكانت دار فضلان الساجي) بالابنة وبين الشط . فتكمن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يصيح « يا أخي قتلوني قتلوني » وأبو عبد الله ^(٩٢) يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخي قتلته ! فقال : يا فاعل خربت اسكت والا الحقتك به . فجمع أبو الحسين نفسه وشعب الجنود وظنوه حيا فنبشه وظهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمساران فساعة ملكها طلب الجوهر فأحضره قال اسراييل : دخلت اليه فقال لما رأيته : يا غلام هات الدرج . فأحضره اياه فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى الفاعل بن الفاعل الى لعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنة أبا القاسم سرا وأمره أن يستره فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين طلب هذا الجوهر طلبا شديدا فلم يجد له أثرا وقيل « أودعه من لا يعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله الهجريون ان يريهم اياه ففعل ذلك ووهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدولة طلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسط أبا محمد عبد الله بن يحيى لبيتاعه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في يبعه فاستجاب فقوّم بما قومه تجار البصرة فقال أبو

مخلد : حط منه ثمن الحبة التي أخذها المجرئون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة^(١٣) وأربعين الف درهم وأحاله بذلك على كار التمر واستوفاه

وكان أبو عبدالله البريدي يتهم أبا الحسن ابن أسد بالضرب بينه وبين أخيه وقيل له : ان عنده ستة عشر الف الف درهم . فلما ملك الامير أخرج اليه دفتر فيه ثبت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعة عند أحد الا ما عند ابن أسد فطالبه بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاه . ففضى الى منزله وحمل اليه الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لا وجه للباقي وان أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطه بها انها وديعة له عنده . وكان في أسفل الثبت الذي وجد له عمل الكل سنة عملا بالاضمان وما صح منه بالامانة وما تحصل من العجز الذي أخذ خطه به وجمع ذلك وكان بازاء العجز وهو ثلاثة عشر الف الف وخمسمائة الف درهم . فقامت قيامة أبي عبدالله وقال : دم أخي في رقبة ابن أسد فاني قتلت طمعا في المال . ففضى ولم يصل اليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاها وذاكر ان له بقايا هذه السنة في النواحي زيادة على أربعة آلاف الف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن نابت وأبوه وأخوه وأبو علي الانباري وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه^(١٤) وصح لابي عبدالله من جميع الوجود على أحوال قبيحة مع الالف الالف والخمسمائة الالف الدرهم الموجودة عشرة آلاف الف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف وفيها قبض أبو العباس اشكورج الديلمي وكان توزون قلده الشرطة

ينغداد على ابن حمدي اللص^(١) وضرب وسطه فخنق مكرهه اللصوص
عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تحارس الناس بالليل بالبوقات وامتنع عنهم
النوم خوفا من كسائه .

وفيها ورد الخبر بدخول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسط والشهد
من كان بها من اصحاب البريدي الى البصرة

وفيها صار محمد بن ينال الترجان الى سيف الدولة وهو بالرقبة فثابته
سيف الدولة على اشيء بلغته عنه وكان اتهم بأنه عقد الرئاسة لنفسه على المعجم
وواطأ المتقى لله على الايقاع بسيف الدولة فحذر محمد بن ينال ذلك فلما خرج
من حضرته بعد القتال وثب به غلمان سيف الدولة بسيوفهم فقتلوه .

وفيها ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن ابي طاهر القرظي وانه جد
ومات وصار الامر لآخرته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم ﴾

كان ابن سنبر يمادي المعروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة
ابي طاهر بان احضر رجلاً^(١) من اهل اصبهان فكشف له اسراراً كان
ابو سميد الجنابي كسبها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه هو اخص
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم ابو طاهر ان اياه ابا سميد كشف ذلك له ابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني : امض الى ابي طاهر وعرفه انك
الرجل الذي كان ابوه وهو يدعوان اليه فاذا هو سالك عن الملامات

(١) وردت حكاية تاجر مع ابن حمدي هذا في كتاب الفرج بعد الشدة
٢: ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » : وهذا هو غلط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل ابا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى ابي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت ادعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل ابا حفص الشريك . ثم كان يأمر ابا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني انه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة وأمره ممثل مطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كثير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر ^(١٦) وبلغه انه عمل على قتله فقال لاختوته : قد وقع علي غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضمائر القلوب ولا تخفي عليه الاسرار ويمكنه ان يُبريء المريض ويعمل كل ما يريد . وجاءوا الى الرجل فمرفوه ان والدمهم عليه وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والدمهم علي فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رآها قال لهم : هذه علة لا يراً صاحبها فطيروها (معناه اقتلواها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لامهم : اجاسى . فجلست وقالوا : انها لفي عافية وانت كذاب . فقتلوه

وكان لهم سبعة من الوزراء اكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مُقبل على الشرب

والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يخلفون فكانوا اذا أرادوا عقد أمراً أو ورد عليهم أمر ركبوا أو أصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يطعمون أحداً على أمرهم فاذا انصرفوا أمضوا ما اتفقوا عليه^(١)

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تنبؤ أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر ان تلحق هنا فالحق هنا فالحق هنا حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجحه للامر بعده وأوصي « ان حدث بي موت فالامر الى أبي سعيد الى ان يكبر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد اليه الامر » وكان أبو سعيد قد عاى ومرد وأخاف العباد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خادما فحسنت منزلته عنده حتى صار على طعامه وشرا به وكان الخادم ينطوى على اسلام فلم ير أباً سعيد يصلى صلاة ولا صام شهر رمضان فأنفضه وأضر قتله . فخلاه وقد دخل حماما فى الدار ووثب عليه فزبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كالم أبى سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعى آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بجماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعى في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الدماء تجري فادبر مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم فقرض لحمه بالمقاريض الى ان مات .

فما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الامر الى أخيه أبي طاهر فاستجاب لابي طاهر خاقوا واقتنوا به بسبب أنه دلم على كنوز كان والده أطعمه عاها وحده فوقع لهم أنه علم عينا ونخب موضعا من الصحراء وقال : أريد ان أحفر ههنا عينا . فقيل له : هنا لا ينبع ماء فخالفهم وحفر فنبع الماء فازدادت فتاتهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحجبيج ونزل العظام وأرعب الخلق وكثرت جمونه وتزلزل له الخليفة . وزعم بعض أصحابه انه إله ومنهم من زعم انه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المنهد للمهدي » وقد هزم جيوش الخليفة المقتدر غير مرة ثم انه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بحرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم يتم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجر الأسود . ثم لم يمض له بعد ذلك فلما أشفى على التلف سلم ملكه الى أبي الفضل ابن زكريا المجوسى المعجمي .

قال محمد بن على بن رزام الكوفي : قال لى ابن حمدان الطبيب : أقت بالفطيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمي حادة مكث فيها سبعة أيام ثم كان بين قتله أخاهُ أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فبما ركب الله رب العالمين .^(٩١) فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بمات زوال أصره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أما عن بعض فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان ربهم قد ظهر . فخرجت فإذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي فاذا بعلام حسن الوجه درى النون خفيف الارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تعميم العجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه منديل وهو راكب فرسا شهباء اسمه أبو الفضل الجوسي والناس قيام وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله فصاح أبو طاهر باعلا صوته : يا معشر الناس عز عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلموا انا كذا زاياناكم حمير وقد من الله علينا بهذا (وأشار الى الغلام) هذا ربي وربكم والهي زانكم ركنا عباده والامر ايه وهو يملكنا كذا . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس ان الدين قد ظهر وهو دين أينما آدم وكل من كذا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاء اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أعا الدين دين آدم الاول وهؤلاء كلهم دجالون محتالون قالوا لهم فافهم الناس وكان أبو الفضل الجوسي (يعني الغلام الامرد) قد سن لهم التراب ونكاح الأخوات وأمر بقتل الامرد المستنوع وكان أبو طاهر ليطوف هو والناس عزاء ويقولون « الهنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقا عليها رؤس جماعة فسجدت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابي طاهر : ان الاركان نزلت من الرؤس في خزائنها فسلوها (وأشار الي) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسألني أبو طاهر فقلت : الهنا اعلم وبعلم ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان جملة الانسان اذا مات يحتاج الى كذا وكذا صبر وكافور والرأس جزء من الانسان فيؤخذ بحسابه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الايام يلعنون ابراهيم وموسى ومحمدا وعليه وأولاده ورأيت المصحف كمنع به الفاظ .

أبو الحسين مكانه . وكان لابي عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بازاء الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله
مضمومين الى يانس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين أبي
الحسين مباينة في الباطن وعداوة ولما تمكن أبو الحسين من الرئاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكاتبه ابن سنبر : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على عهد
وكل لهم من جراب النورة . قال ابن سنبر والله ما تنبسط بدى لذلك وكان لابي
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابنا لها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيه ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يمتحنوها
ويقتلوه فأتياه فقال : يا لهذا ان فرجة أم أبي طاهر قدمات وتشتهى ان تحضر لشق
جوفها ونحشوه جمرا . (وكان قد شرع لهم ذلك) فغضى منهما فوجد فرجة مسجاة
فامر بشق بطنها فقال أبو طاهر : يا الهى أشتهى ان تحيها لى . قال : ماتت حتى فأما كفرة .
فعاوده مرارا فاستراب وأحس بتغييرهما عليه فقال : لا تمجلا حتى ردعاني أخدم دوابكما
الى ان يأتي أبي فاني سرقت منه العلامة فيرى في رأيه . فقال له ابن سنبر : ربك
هتكت اسرارنا وحرمتنا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة في ستين سنة لا يعلم
ما نحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك قم يا أبا طاهر فاقتله . قال :
أخشى ان يمسخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الناس وذكر حقه فيهم لأنه كان شيخهم وقال لهم : ان
هذا الغلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها فاطعناه لذلك وانا
وجدنا فوقه غلاما ينكحه فقتلناه . وقد كنا نسمع أنه لا بد المؤمنين من فتنة عظيمة
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجموا عن نكاح المحرمات واطفؤا بيوت النيران واتركوا
اتخاذ العلمان وعظموا الانبياء عليهم السلام . فضج الناس بالصياح وقالوا « كل يوم تقولون
لنا قولا » فانفق أبو طاهر أموالا كان جمعها أبو الفضل في أعيان الناس فسكنوا

قلل ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فاخرج
الى يوما الحجر الاسود وقال : هذا الذي كان المسلمون يبدونه . قلت : ما كانوا
يبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو ملفوف بثياب ديتي وقد
طيه بالمسك فعرفنا أنه معظم له . ثم أنه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستتالة على الديلم والاتراك ويستخف بهم فنفرت قلوبهم منه . وأحس
 يانس بذلك فمضى الى أبي القاسم مولاه وابن مولاه أبي عبد الله فقال له :
 ان كان عندك مالٌ أصلحت لك قلوب الرجال وعمدت لك الرئاسة . فاعترف
 له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصح له قلوب الديلم والرجال
 وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابن القاسم وضمن لهم
 عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان ينهر الامير الى مسماران وكان أبو
 الحسين بها فكبسوه وهونأتم فخرج من تحت السكلة ومضى ماشيا متتكرا
 الى الجعفرية وكاتب الهجرى يستجير بهم وقصدهم فقبلوه أحسن قبول
 وسألهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردة الى أمره فضمنوا له ذلك
 وأقام عندهم^(٦٨) نحو الشهر وتقررت الرئاسة بالبصرة لابن القاسم ابن أبي
 عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنان
 وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأمر وضمف جانبه فقتل من أصحابه في تلك الوقعات خاق وقلوا فطلبوا من المسلمين
 الامان على أن يرد الحجر الاسود وان لا يتعرض للحجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج
 دينارا ويخفرهم فطابت قلوب الناس وحجوا آمنين وحصل له أضاف ما كان ينتهبه من
 الحاج . وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الاسلام وأهله وطالت أيامه ومنهم من
 يقول انه هلك عقيب أخذه الحجر الاسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضمف أمر
 الامة ووهت أركان الدولة العباسية واتعلبت القرامطة والمبندعه على الاقاليم قويت همه
 صاحب الاندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس
 بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليقا بذلك فانه صاحب غزو وجهاد وهية
 زائدة استولى على أكثر الاندلس ودانت له أقطار الجزيرة

اتهى ما الحقه المؤلف بنحطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فالحقته
 هنا . ولا قوة الا بالله ففى كتابه مثل هذا مضى ونسأل الله العفو والسلامة

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر الهجريون
وكاتبوا ابا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصالح وسألوه ان يؤمنه ويأذن
له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تاهب واختار
الشخص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام
ثم طمع يانس في الرئاسة وازالة أبي القاسم عنها فواطأ روستاباش فلما
انقعد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .
وآثر روستاباش الايقاع بيانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده
أتبعه بمن يُوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزوبين ووقع في ظهره
وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحدٌ خيراً وكان
ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان نقيب الديلم والمدبر ايانس .
وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره ^(٩٩)
والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع بيانس
وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمع وصاح الديلم وزبرهم فتمرقوا ومضى
بعضهم في الوقت معتذرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه
واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس فعمله الى
داره مكرما ووجد روستاباش ففاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو
القاسم متهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى اشكرستان وصادر يانسا على
مائة الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه
بعض غلمان أبي القاسم فقتله وقتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
وفيهما عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه
صرع فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لئلا يروه على تلك الصورة وصُرف
الناس وقيل لهم ان الامير قد نار المرار به من خمار لحة .

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المروفة بالروس الى آذربيجان
وفصدوا برذعة وماكروها وسبوا أهلها^(١)

شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم

هؤلاء امة عظيمة لهم خاق عظام ولهم باس شديد لا يعرفون الهزيمة
ولا يولي الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل
آلة السلاح ويعلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الناس والمنشار
والمخرقة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويعلق عليه
عمودا وآلة كالدشني ويقا تلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين . وذلك أنهم
ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالكركر يحمل
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى الكركر توجه اليهم صاحب المرزبان^(١)

وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم
صعاليق وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف
رجل لجهاد هؤلاء وكانوا مغترين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرون
مجرى الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حمت
الروسية حملة منكرة فهزموا العسكر ووات المطوعة بأسرهم وسائر العسكر
الا الديلم فانهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم^(١) الا من كان بينهم فارسا واتبعوا
الفل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب بجملة من الجنود والرعية

(١) وفي التكملة هو « المرزبان بن محمد » يعني ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلاد، فنزلته الروسية وملكوه.

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم : لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وانما نطلب الملكَ وعلينا ان نُحسن السيرة وعلينا ان نُحسن الطاعة . ووافقهم العساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعوا بهم بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين الساطان وبينهم فيقبل أهل السلاوة منهم خاصة فاما المائة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون أنفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب الساطان . فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بالا يُقيم في البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حُرمةً وولدهُ وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلاماً^(١٠٢) مع حُرمةهم ونسائهم وبناتهم وجمعوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شيرستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابوايه وقالوا لهم « اشترُوا أنفسكم »

﴿ ذكر تدبير صواب أشار به بعضهم فلم يقبلوا منه حتى ﴾

﴿ قتلوا باجمعهم واستبيحت أهوالهم وذرايرهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى سديد يعرف بان سمعون وكان يسمى في السفارة بينهم ووافق الروسية ان يُبتاع كل رجل منهم بمشرب

درهما فتابعه على ذلك هقلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان يلاحق المسلمين بالحصاري في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء ، وضعتوا قهيم السيوف فقتلوهم عن آخرهم الا عددا يسيرا اخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو خانوته فاذا استخرج ذخيرته وكانت زائدة على مال موافقه لا يمكن صاحبها منها وان كانت ^(١٠٣) أضعافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يحتاجه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا مختوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره وبمظم خطرته وكانوا قد حازوا النساء والصبيان فتجروا بهن وبهم واستعبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع المسامون في البلدان بخبرهم تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكريه واستنذر الناس وأثناء المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين ألف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أرا فكان يناديهم القتال ويرأوحه وينقلب عنهم مفسلولا واتصت الحرب بينهم على هذه الصورة أياما كثيرة فكانت الذبيرة أبدا على المسلمين . فلما أعيا المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة وانفق له ان الروسية لما حصلوا بالمراغة تسلطوا في الناكهة وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الوبأ لان بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الشاسمة عنهم . فلما تحقق عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وقع له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره^(١٠٤) ان يُبادروا الحرب فاذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطمعهم بذلك في العسكر والمسلمين فاذا تجاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالكمين بشعار اتفقوا عليه فاذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه الكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار وخرج رجاله واصطفوا للحرب فجروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلمون واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع الكمين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكى المرزبان بمد ذلك انه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم ان يراجعوا الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيبتهم علم انه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع الكمين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجوت وحدي مع من تبغى من أخى وخاصتى وعلماني ووضعت في نفسى الشهادة فحينئذ استجياً أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم وناديناهم «الكمين» فخرجوا من ورائهم فصدقتناهم الحرب وقتلنا منهم سبعائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذي كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة^(١٠٥) وميراً عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلتهم وهو لا يقدر لهم على حيلة سوى المصابرة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان آذربيجان وانتهائه الى سلماص واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جماهير الهداياتية^(١) واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الاصل (الهداياتية) والصواب فيما بعد وهم صنف من الاكراد

أحد قواد في خمسمائة من الديلم والآن وخمسمائة فارس من الاكراد
والذين من الطواعة وسار الى اوران ولقى ابا عبد الله فاقبلا قتالا خفيفا
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب
وساروا عنه فسار بسيرهم الى بعض المدن الحصينة فلقية في طريقه كتاب
من ابن عمه ناصر الدولة يُعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستثمان رجاله
اليه وانه قد عمل على الانحدار مهمهم الى بغداد ومحاربة ممر الدولة لانه كان
يقولها فاستولى عليها بمدد اصماد توزون عنها وبأسره بالتخليفة عن أعمال
آذربيجان والآن كفاء اليه فعمل .

فليرز أصحاب المرزبان عن قتال الروسية وحصارهم الى ان ضجروا
وافق ان زاد الرباه عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا ماله ^(١٠٦) ماله
ورثا به وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلالمه ان كان يحبه على سنة لهم
فاستجار المسلمون بمد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفاً يتنافس
فيها الى اليوم لمضائرها وجردتها . فلما قل عددهم خرجوا ليلا من الحصن
الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان والصبايا
ما شاءوا ومضوا الى الكرك وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم باقساطهم من
غنائمهم فجلسوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم

فسمت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شدتهم وقلة
مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فمن ذلك خبر شاع في الناحية وسمعت
من غير واحد ان خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بيتان برذعة وفيهم

غلام أمرد وضىء الوجهه من أولاد رؤسائهم ومعهم نسوة من السبي وان
المسلمين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بالبستان واجتمع عدد كثير من الديلم
وغيرهم على حرب أولئك نفر الخمسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد
فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن^(١٠٧) قتلهم حتى قتلوا
من المسلمين أضعافا كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامر د آخر من بني قنار علم
انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بالخنجر
معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتقى من بني حمدان ضجرت به وبقيامه عندهم
وشهوة لمفارقتهم فراسل توزون في الصالح فتلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة
فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتقى لله الى توزون مع الحسن بن هرون
وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وتوثقا من توزون واستحفاظا لهما
مؤكدة للمتقى وللوزير أبي الحسين ابن مقلة وأحضر توزون القضاة
والمدول والعباسيين والطلبين ومشايخ الكتاب حتى حلف تحضرتهم
للمتقى لله وكتب بذلك كتابا وأحكم ووقعت فيه الشهادة من جميع من
حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وتلاثين وثمانية ﴾

ولما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل
الاخشيدي الى حضرة المتقى لله وهو بالرقعة ولقيه بها وأعظمه المتقى بنهاية
الاعظام ووقف الاخشيدي بين يديه وقوف الغلمان وفي وسطه سلاح ثم
ركب المتقى فمشى بين يديه الاخشيدي فاره ان يركب فلم يفعل^(١٠٨) ولم يزل

على تلك الحال مختطاً بالغلمان الى ان نزل من ركوبه^(١) وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن منقلا عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالمتقى لله ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الإمرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسير معه الى مصر وضمن له إنفاذ أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يدبره فخالقه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر الندم ويقول « نصحني الاخشيدي فلم أقبل » وكانت دنائير الاخشيدي في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقى لله^(٢)

(١) وقال ابن العديم في تاريخه زبدة الحباب : وكتب الاخشيدي في هذه السفارة الى عبده كافور الخادم الى مصر وقال له : وما يجب ان تقف عليه أطال الله بفاك ان لغيت أمير المؤمنين بشاطئ الفرات فاكرمني وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله فرحاً بانه كناه والخليفة لا يكنى أحداً (٢) وفي خلع المتقى لله قال صاحب كتاب العيون : قال أبو محمد الفرغاني . فحدثني ذكا مولى الرازي قال : فلما بلغ المتقى الى الرحبة أقام بها أياماً الى ان هل هلال صفر ثم انحدرنا الى عانة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار توزون والعجم وما في نفوسهم وما ظهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالة وسرورا بقدوم السلطان قال ذكا : وكان الحسين هذا أحد من اصطنعته فخلوت به وقلت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر انه يدخل الى دار توزون ويفتش عن سرايرهم فلم يتبين منهم شيئاً بكرهه قال ذكا : وكان الامر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عليه الى ان قربنا فسمي في القصة من أفسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لها ابنة متزوجة بابي أحمد الشيرازي وكانت حسن هذه وابنتها امرأتى سوء مشهورتين بشرب البيذ والفاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي ونمضي الى جماعة من المعجم بحال قبيحة وكانت تستبخص رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمي

ولما توثق المتقي لله من توزون المحذر من الرقة يُريد بغداد في الفرات
ومعه غلامان من غلامان الاخشيدي ومحمد بن فيروز ونقط فلما وصل الى هيت

نظيف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك
الديلمي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتكثر السرار معه فقال ابن سليمان للديلمي :
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك ان تجد مساعدة مني . فقال
الديلمي : هذه المرأة تزعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكثني يتشمس الخلافة
ويضمن انه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقي سمانه ألف دينار على انه يسلم المتقي
وحاشيته وانه يضمن ان يجعلني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال
ابن سليمان : أنا أحكم لك هذه القصة واباع من توزون كلما تحبه بمدا ان تضمن
لي ان تستكتبني ولا تزبني أنت عن خدمتك . فضمن الديلمي لابن سليمان ما شرطه
واجتمع الديلمي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متمكنا من توزون يقبل مشوره
ويأخذ برأيه وكشفا لدكلا الحال وسألاه ان يدخل معهم فاعتنق القضية وأوصلهما الى
توزون وسألهما عليه ان يقبل قولهما فيما سبها له وان يقبض على المتقي عند وروده فلما
وقف توزون على ذلك أكره وقال : كيف يجوز ان أفعل هذا وقد عاقدنا وأشهدت على
نفسى سائر الناس واشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم
قوة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تعمل الحيلة عليه
قبل ان يمتان عليك وتقبل ما أشار به عبدالله بن المكثني وتأخذ منه هذا المال الذي قد
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك (قال ذكا) : وكان توزون
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا زيمته ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كاتبه ابن شيرزاد
ما وافقوه عليه وقالوا : ما تأمن أن يمشير عليك بصد ما قد أشرنا خبثا منه وليه الى المتقي
ولا تأمن أن ينفذ الى المتقي من يندره فيفات من يدك . فسمع هذا توزون وكتبه عن
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبد الله بن المكثني وكره ان يحذره اليه فيشيع خبره
فعمل على الاصعاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يظهر أحد في دجلة ولا في المدينة
بعد العشاء الاخرة لئلا يلقاه أحد فيقف على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دكلا
وابن مالك وابن سليمان فيسيرون الى جزيرة بازاء دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن
المكثني وينزل اليهم ويتحالفون ويعقدون الرأي والتدبير على المتقي ويضمن عبد الله بن

أقام بها وأنفذ القاضي الحرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان واليهود والمواثيق وأكرم المتقى لله توزون وأتبعه المظنر وعاد القاضي الى

المتقى لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كله تدبير عليه ولما وافى المتقى الى هيت أنفذ القاضي الحرقى وأبا القاسم سلامة أخا نوح الطولوني الى توزون ليشتاعدا حاله ويكشفنا عما في نفسه فوصلا الى بغداد ولما توزون فاطمرا لهما سرورا بقرب السلطان وأنحدر معهما الى دار فدخاها وأمر بتبيض مواضع من القصر وأمر بأصفر ما تشمت من الدار وانصرف الى داره وردما الى المتقى . وتقدم الى ابن شيرزاد بالخروج الى الانبار ليتقى المتقى وجرى قطعة من المعجم وخرج توزون فاقام على البقي على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقى بهيت ستة أيام الى ان رآه رسولاه نظلا بهما وسألها عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جميل وعرفاه انه مجتهد في عمارة الدار وكان يتقى بالقاضي الحرقى ثقة تامة فمكن الى ذلك (قال ذكا) : فلما وقف على ذلك رحل من هيت ورحلنا معه فوافينا الانبار ولفيه بها ابن شيرزاد فترجل وتبين الارض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يمشيه عن اخبار توزون وهو يصف له حسن طائمه وخلوص موالاه وشدة سروره وابهاجه بقدم مولاه (قال) وبقنا بالانبار ثم رحلنا من العمد نريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا من السندية وقد كان قديم له مضربا الى السندية فضرب له بازا، مضرب توزون فلما قرب من السندية وأبطأ عن تلقيه توزون عجب من ذلك واتفينا من عرفنا ان توزون أخذ على طريق الفرات فعدرا ان السلطان يوافي على شط الفرات ولم يكن الامر كما حكاها وإنما هو مضى ليخرج وراء المتقى فينوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوته منهم أحد . وقال ابن شيرزاد وقد كان مع المتقى : تأذن مولانا أمضي اليه فاعرفه ان مولانا قد أخذ هذا الطريق ليلحق به ؟ فقال له : افعل . فمضى وعاد المتقى الى حائط رفيع في وسطه سدره فوقف تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان الى المضرب ونزلوا فلم يزل المتقى واقفا ونحن معه حتى لاح لنا غيرة من ورائنا فعلمنا انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبي منصور : امض أنت ومعك العلمان حتى تستقبله . فمضى (قال ذكا) وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان ووجع منا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تعبية بالسلاح والمدة فلم على أبي منصور ابن الخليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترحل فانكرنا ما رأينا منه (قال ذكا)

هيت وعرّف المتقي انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين علي

وسمت أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فسار علي السلام ولارد علي أحد وقد كان بلغنا انه عليل فنذرنا انه اضمف ناله من اليلة وسبقناه الى المتقي وجئت فوقفت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتقي يقول : ان كان متقيا على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب . ثم قال : ان كان متقيا اخرج حتى توصله الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان أوصاه ان ينزل خارج الحائط ودارت دياملة توزون حول الموضوع الذي كان المتقي فيه واقفا وكذا ذلك فرساده وترجل هو وجماعة من القواد وتقدم الى المتقي فقبل الارض ثم قبل يده ورجله ونسب المتقي اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له المتقي : اركب يا أبا الوفاء فليس يحتمل الوقوف . فركب وسار المتقي وتأخر حرمنا وقام على نيل ونحن لانعلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتقي آخر حرمه والخدم خلفه فلا تقع عليهم عيون المعجم فوجه اليهم توزون بقرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءه من الحريم والحرم وغيرهم وسار هو من ورائنا . فوجه اليه المتقي بعبد الواحد بن عثمان السراي : قد ركب عمارة وأنت عليل فبجيانتي الاركبت أنت أيضا عمارة . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمارة أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فلما قربنا من مضرب السلطان سمعنا صوت الدباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتقي فداروا حوله وأخذوا بعنان البتل يهودونه ويسرون سيرا حينئذ . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون بسئل المتقي ان ينزل في مضرب توزون فراسله : ان معنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا يظن منهم أحد . ثم وجه باسكورج الديلمي الى المتقي فوكله به فوافي اسكورج وفي يده حربة فسار قدام المتقي (قال ذكرا) ونحن تقدر أعما يعملون هذا خدمة له واكراما لحقه ثم لم يلك المتقي من أمره شيئا وأنفذني الى ابن شيرزاد فمنعه توزون من ذلك وانتهرني فرجعت اليه وقد أحاطت به الديلم وهم يسألون سجع الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه الا انه شتم فقال : يا ذكرا استمع محمد بن يحيى (يعني ابن شيرزاد) وهو يقوم ويقعد في الكنيسة . فرجعت الى توزون فسألته ان يوجه بابي جعفر الى المتقي فصاح علي وعطى

شاطيء الفرات وبين توزون والمتقى^(۱۰۹) نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير وبالجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقى لله وارتجت الدنيا فسمله وحكى ثابت ان توزون سمله محضرة قهرمانة المستكفي بالله . وانحدر توزون من الغد وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً .

لم ذكر السبب في القبض على المتقى وخلافة المستكفي بالله
قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيله قال وكان

ابن شيرزاد ومنعه فحتمت ان يوقع بي اعظم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقى وهو لا يراك أمره . وارتفعت غبرة عظيمة واشتغل كل واحد منا بنفسه وجزنا مضرب المتقى وانقطع عنا صوت الدباب ووقعنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفهسار مستجيراً به فنزلت في خيمته وأغار العجم على الناس فسلم كل من كان معنا حتى ما أفلت واحداً بثوب ولا دابة وأدخل المتقى موكلاً به الى مضرب توزون وقبض على خرومه وأسبابه وساب العجم بعضهم بعضاً اعظم القصة

(قال ذكا) ووافوا بابي الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالهاضي الخرقى فخرعت حزناً شديداً وخشيت من القتل ثم جاؤا بابي الحسن فحرر غلام الاخشيدي وعليه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلاً وعلمت اننا ائنا وقمنا في الفاظ وبقي تحرير متمجبا لما نزل بالمتقى وقال : يا قوم كذا يجري على الخلفاء افقت : لانعجب من هؤلاء الملائعين فانهم لو قدروا على أكثر من هذا لفعلوا . ولما حصل المتقى في أيديهم بعد ان قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسبابه وقبض على أمه ووزيره ابن مقله والخرقى ومدير ورائق الخادمين اعتقلوا في جزيرة بازاء السندية

واحتبوا على كحله فحضرت حسن الشيرازية ومعهما غلام لها سندی فقلت كحله يد غلامها السندی وذلك يوم السبت الثالث لآل بقيت من صفر من السنة المقدم ذكرها ولم يزل المتقى باقياً الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ۳۵۰ وله ستون سنة

خصيصا بتوزون مستوليا عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقى
وذلك ان ابراهيم بن الربيع الديلمي لقيني يوما وسألني ان أصير الى دعوته
فاستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار
القراريطي على دجلة فرجعت داره مفروشة منضدة فسألته عن السبب في
ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احدثك عن امرى اعلم انى
خطبت الى قوم وتجملت عندهم بان ادعيت اذلى محلاً من الامير واختصاصاً
به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع
صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا ^(١١٠)
الخليفة (يعنى المتقى لله) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتموه وليس
يجوز ان تصفوا نيتهم لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فرقة
بني حمدان ومرة بنى بويه وهاهنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله
ودينه ورجلته كيت وكيت تنصبونه في الخلافة وتزيلون المتقى لله وهو يثير
لكم أموالاً جلييلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد
استرحتم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحرسون منه وتخافونه ويخافكم
وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مقرونة
بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو ستنى ودار كلامها في نفسى
وعلمت ان محلى لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب
نفسى عندها لما ادعيت من المحل والمنزلة فاطمعت في ذلك وعلمت ان هذا
الامر لا يتم الا بك ولا يدر عليه غيرك وقد اطاعتك عليه فاي شىء عزمك
ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءني بامرأة تكلم بالعربية والفارسية من اهل شيراز جزلة شهمة

فهمة فخطبتي بنحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها : لا بد من أن ألقى
الرجل وأسمع كلامه . فقالت : تعود غداً الى ههنا حتى أجمع بينك وبينه .
فلما كان من غد عدتُ فوجدت الرجل قد أخرج^(١١١) من دار ابن
طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقمتهُ وعرفني أنه عبد
الله بن المكتفي بالله . وخاطبني رجل حصيف فهمٌ ووجدتهُ مع هذا
يتشيع ورأيتُه عارفاً بامر الدنيا وضمن لي ستمائة الف دينار يستخرجها
ويُشئى بها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير
وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكرراً^(١١٢) ان وجوهها صحيحة لا شك فيها ولا يقدر
غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحتهُ صرت الى توزون . وفكرت
في ان الامر لا يتم بي وحدي فلتيت في طريقتي وأنا أصعد الى توزون أبا
عمران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاخذت بيده
واعتراننا . واستحلفته على كتمان ما أطاعه عليه فحلف ثم حدثتهُ به كله
وسألتهُ معاونتي على تسماه فقال : هذا أمر عظيم لا أدخل فيه . فلما أيسني
من نفسه سألهُ أن يُمسك ولا يمارضني فقال : افعل . فدخلت الى توزون
وأدخلتهُ الى حجرة وخلوت به واستحلفتهُ بالمصنف وبإيمان مؤكدة ان
يكنتم ما أحدثتهُ به فحلف فلما حلف حدثتهُ الحديث من أوله الى آخره
فوقع بقلبه وقال : صواب ولكني أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه .
فقلت : على ذلك ولكن ان أردت^(١١٣) تمام هذا الامر فلا تطلم عليه
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افعل . وبلغ

أبا جعفر خلوتى بالامير فاتهمنى انى سميتُ عليه ومضيت الى القوم ووعدهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع فى منزل موسى بن سايمان .
 (قال) وتشددنا فى الطرف بالليل فى دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربعة عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكفى بالله الى دار موسى بن سليمان ولقيه توزون هناك وخاطبه وبايع له فى تلك الليلة وكتبنا القصة .
 فلما وافى المتقى لله من الرقة ولقيه توزون وسلم عليه قلت اتوزون :
 عزمك على ما كنا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافواه الساعة فانه ان دخل داره بعد عليك مرامه (قال) فوكل به وجرى ماجرى . وكانت المرأة التى سافرت فى هذا الامر المعروفة بحسن الشيرازية حمدة ابى احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت لامستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته « عام » وصارت قهرمانة المستكفى واستوات على امره كله^(١)

(١) وفى حسن الشيرازية قال صاحب كتاب العيون :

فلما تمت لامستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته عاما وصارت قهرمانة للمستكفى واستوات على امره كله وبعث عن ذخائر المتقى هي وابن سليمان الكاتب فجازوا باكثرها وكان يحمل الى المستكفى من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر فى ثوب واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والحائمة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ما ضمن المستكفى . وصارت حسن تكبى منازل النجار والمستورين فتحوز ما تجده لفسها وابسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التى لا شبهة فيها (قال ذكا) : انحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خلق من تجار السكر وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضروهم وسبع قولهم وقال : أنا كفيكم هذا الامر . ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : انحدر الى مولانا قد شكره عني فانه قد اهدى الى البارحة ثيابا كثيرة فى نحوت . فقال له ابن شيرزاد : ياسيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويذكرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

ديناو . فاوصلهم توزون الى حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انحدر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبير منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يعلم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه . فانحدر ابن شيرزاد الى الدار وخطب المستكفي في أمر الثياب وردّها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد اتف الى حسن نقر ممن كانوا معها على الاحوال القبيحة منهم المكنى بابي طلحة وسُنَيْدِي (كذا) وهو الذي كحل المتقي وقد ألبسهم سيوفا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أي وقت أرادوا على الاقتراد والحاجب ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر توزون الى الدار وسائر الحجاب يتصرفون بين يدي حسن ولا يعنون بالحاجب فكانت تزوي عرض العلمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانحدرت الهية بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه

وقد المستكفي وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلع على توزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجواهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكفي وانصرف بالخام والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجوهر وخام على ابن شيرزاد والقاضي ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال النجار وثيابهم علم ان هذا يشند ويعظم على ابن سليمان ويسعى في افساد المستكفي فقال ابن شيرزاد لتوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتال لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه وعلى أخيه وابنه وبندهم الى الشام واستكتب المستكفي الشيرازي زوج ابنة حُسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان^(١١٣) وعاد الى الحضرة عمل على الانحسار لدفعه . فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه بانه نزل بسبب بني كرما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما تسعة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى خلف ويتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر ديالى وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه الى الجانب مقابله وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبعدهما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة فكان اذا سار جعل سوادهُ بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم لهم فما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قامت كان ذلك علامة الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى ديالى أخذ السواد يسير على طول ديالى واجتهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب توزون وأعرابه^(١١٤) بين السواد والديلم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع فدفت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة واضطر الديلم الى ان يستأمنوا الى توزون لانهم رحالة فاستأمن أكثرهم الى توزون وأخذ الامير على طريق بادرايا وباكسايا الى الاهواز . وقد كانت الميرة أيضا

ضاعت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جملا من جماله و فرق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته فيها عظيما . واستؤسر من وجوه قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي^(١) وأسر أبو بكر ابن قرابة واستأمن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعاوده الصرع يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطب فماد الى داره . وعود الى تمام خبر المستكفي بالله . قلد وزارته أبا الفرج محمد بن علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للامور أبو جعفر ابن شيرزاد . وخلع على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق والسوار الى منزله . وطلب المستكفي بالله الفضل بن المقدر طلبا شديدا فاستتر^(٢) وأمر بهدم داره^(٣) وكان الفضل طول أيام المستكفي بالله مستترا .

﴿ شرح قصة أبي الحسين البريدي وهجرته الى بغداد . مستأمناً ﴾

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرنا حاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد ولقى توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طازاذ التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزبيدي الحسني وقام بالامر في سنة ٣٥٣ وبإيمه الزبدي وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ ورويت ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي ١٣١٨) ص ٦١ وفي نبيه الى عبد الرحمن الشجري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التكملة : فلما هدم داره قال علي بن عيسى : اليوم بايع له بولاية العهد

فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالا رغبة عن كثرته فكان يطمع في المال ويعمل بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نخلم المستكفي بالله عليه خاتمة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه يسمي في أمر البصرة فوجه بمن أصلح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأتقت الخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويأس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطاعه فيه

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما يئس أبو الحسين البريدي من معاونة تلحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصرح ذلك عند^(١١٦) ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أياماً وما زال توزون يرأسه ويتراضاه حتى كتب اليه وأخذ في التديير عليه . فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة أنفذ أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي فقبضا عليه وأحدراد الى دار صافي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عنيفاً وقيد وأحدر الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقبح بسط وذكر معاليه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بإخلال دمه فأظهرها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجموا بين يدي المستكفي بالله وأحضر السيف والنطع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الهاشمي ووقف فقراً ما أفتى به واحد واحد من اباحة دمه على رؤس الاشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعترف بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والفقهاء بالفتوى أمر المستكفي^(١١٧) بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتج لنفسه بشيء أو يعاود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جاني بغداد ورد إلى دار السلطان وصابت بئته^(١) حيث كان جديده مشدوداً فيه لما ظهر بدار السلطان فبقي مصلوباً هناك أياماً . ثم قرأت صكاً على الجهبذ بثمان بوارى ونقط اشترت بتسعة دراهم لاحتراق جثته فأحرقت للنصف من ذي الحجة^(٢)

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وضودر على ثلاثمائة ألف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً وفي هذه السنة طالب المستكفي بالله القاهر بأن يخرج من دار السلطان ويرجع إلى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكفي بالله على خاص أموره ورفق بالقاهر وضمن

(١) زاد صاحب التكملة في علي باب الخاصه على دجلة . وقال أيضاً : فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاء كله . وقال أيضاً انه أطلق نوزون أبا الحسين ابن مقلة بعد ان صدره على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن حمدون في تذكرة في الباب السابع والاربعين في أنواع السير والاختبار وعجائبها : وجد في بعض الاوارجات السلطانية : وما حمل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزه الله هدية السرور من العين الطوى مائة ألف دينار . وفي آخر الحساب : وما أخرج لثمان النقط والبوارى والخطب لاحتراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهما

أن ينزله عنده ولا يرده إلى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما قلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن منزلي في أي جانب هو فقالت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت نفسه إلى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به إلى طيارى بعد أن غيرت زبته فاني وجدته ملتقيا في قطن محشور جبة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عبرت به ^(۱۱۸) من الزبده داري وأومات إلى الملاحين ايماء من غير أن أنطق بحرف فلما وضع صدر الطيار للعبور فطن وقال « هوذا يعبر بي إلى دار ابن طاهر » وأراد أن يرى بنفسه إلى الماء فتقدمت إلى غلماني بضبطه فضبطوه إلى أن أصعدت به إلى داره من دار ابن طاهر فاقام فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة إلى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فرآه أبو عبد الله ابن أبي موسى الهاشمي فنعمه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم وردّه إلى داره

وفي هذه السنة ورد الخزر بأن قوما يعرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا إلى آذربيجان وملسكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وإنما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم وريهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولهم أبدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أثر كبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

﴿ ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفي المحرم منها مات توزون في داره ببغداد فكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ومدة كتابته ابن شيرزاد له سنتان وستة عشر يوماً . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت ^(۱۱۹) وكان خرج إليها

(۱۱ - تجارب (س))

لموافقة ابي المرجى ابن فيان على مال ضمانه وكان قد أخره وطمع في ناحيته بموت توزون^(١) واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد . وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فأنحدر ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الاتراك والديلم وانفذ اليه المستكفي بالله خلع ثياب بياض وحمل اليه طعاماً عدّة أيام

فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر أجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحلفوا له وأخذ البيعة عليهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم المعجم . ووجه ابن شيرزاد الي المستكفي بالله يسأله ان يحلف له يمينا بحضرة القضاة والعدول تسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الاتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله . فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصالحه ابو المرجا عمرو بن كاثوم مقدمها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يقسطها على اهل البلد واقام (ابن شيرزاد) لآخذها . وقال ايضا في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان فدخل اليه ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بالف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياء السومى وطازاذ معتذرين فقال علي بن عيسى : انى اريد ان القاه ولا أخطب في البقية . فضا وعادا اليه وقال انه يستحيى من لقاءك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من العزلة اكثر من كاتبه بالغم وقال ايضا : خرج تكين الشيرزادى صاحب توزون الي جزيرة بني غبر وعاد الي جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فأحاط به عسكر البريدى فأسروه وحملوه الي البصرة . وفي رجب دخل ابو جعفر الصيمرى واسط ودخلها معز الدولة ولما علم انحدر توزون اليه كفى بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدى فأطلق تكينا وضمه واسط واصعد المستكفي وتوزون (الي) بغداد

شيرزاد من مُسكِرِه على الظهر بتعيية الي دار السلطان ووصل الي الخليفة
وانصرف مُكْرَمًا

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت
الاضاقة فأنفذ الي ناصر الدولة يطالبه بحمل المال ويطلبه في رد الامارة
اليه فحمل اليه ^(١٢٠) دقيماً وسفاحاً بخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع
مع الاضاقة فتقض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره
وقلد أبا السائب القاضي مدينة المنصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد ^(١)
وأخذ في المصادرات وقسط على الكتّاب والعمّال والتجار وسائر طبقات
الناس ببغداد مالا لارزاق الجند . وكان الغمازون يغمزون بمن عنده قوت
من حنطة أو عدة لعياله فكبسه واخذه وكان قد اتصب للغمز بذلك وغيره
وبمن يرمى بنعمة رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان
الي ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات ويمضيان أيضا الي دار المستكفي بالله
فلحق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب ^(٢) وفساد الامر وزيادة الاضاقة

(١) زاد صاحب التكملة وقبض المستكفي علي القاضي ابن ابي الشوارب ونفاه الي
سر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد بن احمد بن نصر وولى المدينة
ابا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابي عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي القضاء بالجانب
الشرقي فدخل عليه المنصور في شهر ربيع الاخر فاخذوا امواله وقتلوه فولى
ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : وانقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح
بين سيف الدولة والاشيد وسلم اليه سيف الدولة حلبا وانطاكية فزوج ابنة اخيه
عبيد الله بن طنج وتوسط ذلك الحسن بن طاهر العلوي . وورد الخبر بموت ابي عبدالله
الكوفي بحلب وقد قدمت اخباره .

فاحتجج الي مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي واخوته . وكثرت كبسات اللصوص فكان اذا ظهر السلطان بلص قتلته العامة قبل ان يصل الي الوالي .

وقلد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المعاون بواسطه والفتح للشكري أعمال المعاون بتكريرت فاما الفتح للشكري فانه خرج الي عمله بتكريرت فلما وصل اليها (١٢١) امتد الي ناصر الدولة بالموصل فقبله وأكرمه وقلده تكريتر من قبله وردّه اليها . وأما ينال كوشه فكاتب الامير أبا الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكين الشيرزادي الي الجبل فهزمه أصحاب أبي علي ابن محتاج وانصرف الي بغداد

(ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين أحمد بن بويه الي بغداد)
ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين احمد بن بويه وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الاتراك والديلم ببغداد وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر مضربه معهم . ثم ورد الخبر بهزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باجسري فزاد الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكفي بالله فكانت اماره ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الاتراك على استتارهما عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الاتراك ظهر المستكفي بالله وعاد الي دار الخلافة

ونورد أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى (١) صاحب الامير ابي الحسين

احمد بن بويه ولقى ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم اشدر الى دار
السلطان ولقى^(١٢٢) المستكفي بالله فآظهر المستكفي بالله سروراً بموافاة الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه إنما استتر من الأتراك لينحل أمرهم
فيحصل الأمر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لأحدى
عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير ابو الحسن في مسكركه بباب
الشماسية ووصل الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً واستغفبه بيعة
للمستكفي بالله واستحلف له باعظ الأيمان وادخل في البيعة الشبانة لأبي
احمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهرمانته ولأبي عبد الله ابن ام موسى وللقاضي
أبي السائب ولأبي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقعت الشهادة على
المستكفي بالله وعلى الامير ابي الحسين فلما فرغ من البيعة سأل الامير
ابو الحسين المستكفي بالله في أمر ابن شيرزاد واستأذنه في ان يستكتبه فأمنه
واذن له في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بمعز الدولة وتقب أخوه
أبو الحسن على بن بويه بمعاد الدولة وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن
الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم وانصرف بالخلع
الى دار مونس^(١) ونزل الديلم والجيل والأتراك دور الناس فلحق الناس
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم^(١٢٣)

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد بمعز الدولة أبي الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقى معز الدولة ودير أسره الخراج
وجباية الاموال . وقبض الامير أبو الحسين على أبي عبد الله الحسين بن
علي بن مقله وذلك لوصول رقعة له اليه يطلب فيها مكان ابن شيرزاد

(١) زاد فيه صاحب التكملة : ومن جملة دار مونس المدرسة النظامية :

﴿ ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله ﴾

كان السبب الظاهر أن علماً قهرمانته دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن ينقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك ولما رأى من جسارتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفهيدوست فلم يشفعه فاحفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راساني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فتتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكفي بالله على سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد^(١٢٥) فوقفا في مراتبهما ودخل الامير معز الدولة فقبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكفي بالله ووقف بين يديه يحدته ثم جلس على كرسى وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فتقدم نسان من الديلم فمدا أيديهما الي المستكفي بالله وعلا صوتهما فارسية فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباها بها وطرحاه الي الارض ووضعاه عمامته في عنقه وجراه . فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات وقبض الديلم على أبي أحمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم فقبضوا على علم القهرمانه وابنتها وتبادر الناس الي الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضغط والنهب^(١)
وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها
ونهب دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكفي بالله
وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة
في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوَّطت بالخلافة
وبويع له ولقب المطيع لله^(٢)

ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور^(١٢٥)

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير
تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن
عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة
لنفته كل يوم الف درهم وكتب بخبر تقلده الخلافة الى الآفاق

(١) وروى صاحب التكملة : قال ابن البهلول : كنا اذا كلمنا المستكفي وجدنا كلامه
كلام العبارين وكان جلدا بعيد الغدر والحيلة وكان يلعب قبل الخلافة بالطبور ويرمي
بالبنديق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان
ولا يعاشر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى
العلوى فنعه الصيمري من ذلك وقال : اذا بايعته استنفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان
واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو العباس قوم منصورون تعتل دواتهم مرة
وتصبح مرارا وتعرض تارة وتستقل اطوارا لان اصحابها نابت وبنيانها راسخ . فعذل معز
الدولة عن تعويله . ولما الزيدى العلوي فالراجح انه الناصر لدين الله ابو الحسن احمد بن
يحيى الهادي ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة .

(٢) قال صاحب كتاب العيون : و أمه أم ولد صقلية واسمها مشغلة وتعرف بالصفارة
(وكان العباس بن الحسن اهداها الى المقتدر) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره الشيء
اليسير وتجعله في فيها وتصفر به صغيراً لم يسمع بمثله نحو كى به كل طائر وعيره

وتم الصالح بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تبين منه تليحاً في أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير ان يقرضه ما يمضى به أمره فدفع اليه عدة من صراكب ذهب وفضة على ان يرد مكانها فتسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا رهينة .

وكان وصف للامير معز الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته فأوصله الى حضرته وأنس به ولطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمعز الدولة : ليجت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد ^(١٢٦) في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى ^(١) أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا لرغبة في صناعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وإنما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان إمرأً متوسطا وما عدّه كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في انكفاة وأهل الصناعة (قال)

(١) قال فيه صاحب التكملة . ولما استولى ابن شيرزاد على الامور قال أبو الفرج ابن (أبي) هشام : بأي شيء نفق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الانشاء ولا لجباية الخراج وإنما تولى ديوان النفقات وكتب لابن الخال تارة وقد سألك المستكفي عزله بعد ان سألك فيه فلم يجب . فقال : لما رأيت عظم لحيته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن الفضاء بالجانب الغربي وأعاد ابن أبي الشوارب . وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانة على أربعين الف دينار وقطع لسانها وسلمها الى المطبع لله . ولم يمرض أبا أحمد الشيرازي لقديم مودته

فقال : أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحدًا فقال فيه الا مثل قولك ولما رأيت لحيته قلت « هذا بأن يكون قطانًا أولى منه ان يكون كاتبًا » ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيرا وللملوك الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصلح أن يرؤسهم ومن يعقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجمله كاتبًا لعلام لي أو عاملا على بلد .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فياظة وبنال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا مقدمته له الي الموصل فلما سارا أوقع بنال كوشه وابن الباردي بموسى فياظة وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استتر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاه أبا الحسن زكرياء (١٢٧)

ونزل ناصر الدولة ومعه الاتراك بسر من رأى لا ربع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وظهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فلتقى أبا العطف جبير بن عبدالله بن حمدان أبا ناصر الدولة فانه وافى بغداد ونزل باب قطربل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤلؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل بغداد ودبر الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الي بغداد

فنزل في الجانب الغربي أسفل قطربل بعد ان أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أبا عبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأي الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الى سر من رأي ونهبوها ثم عبر جميعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين الى بغداد وبازأهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والأتراك في الجانب الشرقي . فلما حصل معز الدولة ^(١٢٨) في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشامية واجتمع مع الأتراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في الماء ففرق منهم ومملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال وجه ناصر الدولة بنحمد بن رجلا من الديلم الذين كانوا في جملة الى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة معز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطيعة أم جعفر وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة أو هموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديالة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأنموا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقابوا ترأسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره ^(١) . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكين

الشيرزادى وغيره من قواده محدقين بعسكر معز الدولة فى الجانب الغربى فلم يكن يتقدم معز الدولة على تناول شىء من علف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربى غلاء شديد وعودوا^(١٢٩) الاقوات . وكان أبو جعفر الصيمرى لتشاغله بامر الحرب قد رد خدمة معز الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وخاشيته وأسبابه الى أبى على الحسن بن هرون خدثنى أبو على هذا انه اشترى للامير معز الدولة كرا دقيق حواري بعشرين الف درهم^(١) وتعدر على الناس العبور من الجانب الغربى الى الشرق ومن الشرق الى الغربى لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس فى السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدونها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم وكان السعر فى الجانب الشرقى خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقى السعر فى الجانب الغربى غاليا بعد ادراك الغلات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربى ولان اعرابه منتشرون فى الجانب الغربى يحولون بين أصحاب معز الدولة وبين الغلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودرهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتقى لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

واستعان ابن شيرزاد بالعمامة والعيارين من بغداد^(١٢٠) على حرب معز الدولة والديلم وفرض قوما منهم^(٢) وكان يركب كل يوم فى الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قلت الكرا سبعة عشر قنطارا بالدمشقي لان الكرا أربع وثلاثون كارة والكارة خمسون رطلا بالدمشقي
(٢) قال صاحب التكملة : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خنقا من العيارين ليحاربوا

عدة زبازب فيها أتراك فينحدر ويُصعد في دجلة ويرمي من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لكبس معز الدولة وعسكره فلقية اصفهدوست وأبو جعفر الصيمري فهزماه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معهما : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهدوست وحملةً وهزيمة صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة بنى زبازب في قطعة أم جعفر وعددها نيف وخمسون فخرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من أصحابه وذكروا أبو جعفر الصيمري ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعيتهم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أثقاله وقال : ترون في طريقنا العبور فان أمكننا حيلة فيه والا جعلنا وجهنا الى الاهواز . وتهاياً ان عبر الصيمري واصفهدوست وبهما تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة^(١٣١) التي بازاء المحرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة يسيرة وتهاياً لهم العبور وتبعهم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصراة ثم حدرها في الليل على شاطئ دجلة الى موضع التمازين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره

مع ناصر الدولة (فظفر) بكافور خادم معز الدولة فشهره . فظفر معز الدولة بابي الحسن ابن شيرزاد فصلة حيا فاطق أبو جعفر الخادم فحط معز الدولة أخاه .

الصيمري واصفهدوست وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو أنه يعبر من أعلى قطر بل . ففضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر بالاهاق على الظهر . فلما رأى أعداءه ذلك ساروا أكثرهم بازائه لِممانعته فتمكن الصيمري ومن معه من العبور وكان الصيمري أول من بذل نفسه لان أصحابه تهيّبوا العبور فلما سبقهم أنفوا وتيموه . ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلته فتكاثروا بالزبازب ومنعوه من العبور وغرقوا ركوتين واشتدت الحرب وانهمز الاترك . وكان ينال كوشه قد شرب ليلته ولما حصل جماعة من الديلم في الجانب الشرقي زعموا ينال كوشه فانهمز وهضى أصحابه الى باب الشمسية .^(١٣٢) واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهمز الناس . وان الصواب ان يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهمز هو أيضا معهم وانهمز ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقي وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الهرب لما كانوا قد تموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا حفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فماتوا في الطريق^(١٣٣) وجرى معز الدولة على

(١) زاد صاحب التكملة : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قرابة ومعنى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فمن يأخذها ويسقى شربة ماء ؟ فما أجابها أحد ومات وما فتشها أحد لشغل كل انسان بنفسه

عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك الجانبين . ولما منعهم معز الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له قدرة على منعهم حتى ركب الصيمري فقتل جماعة وصلب بعض غلمان الديلم وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه تسكين الجند وحزر ما اتهب فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مواضع التجار وحيث الاموال والامتعة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك^(١٣٣) التوزونية مصعدين الى عكبرا فلما استقر واهبا راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة يلتمس الصلح^(١) في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الاتراك فلما وقفوا على ذلك ارادوا الوبوب به وهموا به فرقى اليه الخبر وصح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى مفدا مسرعاً نحو الموصل وتركهم . وكتب معز الدولة بالفتح عن المظيع لله كتابا نفذ الى الامير عماد الدولة والى سائر الاطراف .

﴿ حيلة غريبة يذبحي ان يحترز من مثلها ﴾

ومن اطراف الامور وأعجبها ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة وهو بباب الشماسية بازاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الجرّاس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من المخدة ورجع ليطقىء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الحمة فيعود فيضع السكين في موضع حالته . فاتفق ان اتلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب التكملة : انفذ باني بكر ابن قزاة

الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فاطفاً للرجل الشمعة وعاد وقد
أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان
السكين تقع في حلقة^(١٣٤) فبقي السكين مغرّزاً في الخدّة مكان رأس ناصر
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المضرب ولم يعلم به أحد
وانتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يُحقق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهنئة بالسلامة . وهنّى الرجل الى ناصر
الدولة ليشره بانه قد قتله واسترحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة
مثل هذا لا يؤمن . وسامه الى الصيمري ليحبسه فقتله الصيمري

وفي هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس
الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث
جماعة فقتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير وأكلوه وكان يؤخذ بزر
قطونا ويضرب بالماء وييسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يقب
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر
الطريق وهو تالف ضراً فيصيح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والآ استلب منه ولا كثير
الموتى وانه لم يكن يلحق دفتهم كانت الكلاب تأكل لحومهم^(١٣٥) وخرج
الضغني الى البصرة خروجا مفراطاً متتابعين لا كل الترفاق أكثره في
الطريق ومن وصل مهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد
سرت صبياً فيثوته وهو حي في تنور فأكلت بعضه وظفر بها وهي
تأكل البعض الباقي فضربت عنقها . وكانت الداور والعقاريات تُباع

برغفان ويأخذ الدلال بحق دلالاته بعض ذلك الخبز . ووجدت امرأة
أخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن . ولما زالت
الفتنة ودخلت الغلات الجديدة المحل السعر
ولما استتر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد
ثم قلد الأمير معز الدولة والصيمري الحسن بن علي بن مقله ما كان أبو جعفر
ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال^(١)
وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه
الإسباع وخرقوا عليه بالسيف الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها
لهم فاضطرّ الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوها . فاقطع
قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن
شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مغلقا
وزالت أيدي العمال عنه^(١٣٦) وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستغنى
عن أكثر الدواوين فبطلت وبطت أزميتها وجمت الاعمال كلها في ديوان
واحد .

﴿ ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد العساكر وسوء النظام ﴾

ان التدبير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : فقبض (يعني ابن مقله) على أبي زكرياء السوسى
والحسن بن هرون فشتهما فقال الصيمري : لم يكن غرضك غير التشنفي منهما . وأطلق
معز الدولة أبا زكرياء السوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين ألف
دينار وعزل ابن مقله وأنفرد الصيمري بالأمر . وقال أيضا : وفي شبان انبتق البحر
بتق الخالص والنهروان .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكما ازداد امعاناً في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطأه وتفاوت أمره . فمن ذلك انه أقطع أكثر أعمال السواد على حال خراجه وتقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساء الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرشي وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بغير متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بالانحطاط الاسعار (وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط الغلاء للقط الذي ذكرناه) فتمسك الراجحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم (١٣٧) فعوضوا عنها وتمت لهم نقائصها واتسع الخرق حتى صار الرسم جارياً بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والفوز بالربح . وقُلِدَت الاقطاعات المرتجمة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بهد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تذوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التناء ورقن احوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع لبأمن شره ويوافقه . فبطلت المهارات وأغلقت الدواوين وامحى أثر الكتابة

والعماله ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتي تولى أحدهم شيئا منها كان فيه دخيلا متجلفا . واقتصر المقطعون على تدير نواحيهم بفلمهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تمييز ومصلحة ويقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم^(١٣٨) مما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على معاملتهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبأدائها وان ادوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوها . وقل حفل الناظرين بالحوادث تعويلا على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذوه مسكنا وطعمة والتحف عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكبر القواد والجنود والاخري اصحاب الدرايع والمتصرفون فاما القواد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحياسة الارباح ودعوي المظالم والتماس الحطائظ فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم وانفتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوجوا استشرى طمهم ولم يقفوا منه عند غاية . وأما أصحاب الدرايع^(١٣٩) فكانوا اهدي من الجندي الى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وبدلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وخلوا

بماملينهم فمن مستضعف يصادر ويفير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضدا في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويصطم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لعامل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامه او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمنا على ذكر اصول العقد وماصح منه وبقي من غير تفتيش عما عومت به الرعية واجريت عليه احوالها من جور او نصفه من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العماره وجبايات تحدث على غير رسم ومصادر ترفع على محض الظلم واضافات الى الارتفاع ليست بعبرة وحسابات في النفقات لاحقيقة لشيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذالحال ضمن ونكب واجتبح وقتل وباعه السلطان بالتطيف . (١٢٠)

وان كان ذا فاقة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك معلوم لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا قال .

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيات والازمة بطلت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويقتضى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معز الدولة الهوي في امور غلماه فتوسع في اقطاعهم وزيادتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان يدخر ذخيرة لنوابه او ان يستفضل شيئا من ارتفاع ولم تزل مؤونته تزيد ومواده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد مته بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وادى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداختهم

المنافسة للآتراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط
الآتراك وزيادة تقربهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية
الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان
اما الآتراك فبالطمع والضاوثة^(١٤١) وأما الديلم فبالضرر والمسكنة واشترأبوا
الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاها لها وسبباً لوقوع ما وقع فيها مما سندر
جلا منه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمات علم القهر مائة وقطع بعد ذلك لسانها
وفيها ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن
محتاج وقتل بعضهم

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن
لصاحب خراسان فتح الري أمدته صاحبه بأبن ملك وجماعة من نظرائه
وقواده وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة وافرة . فكاتب ركن الدولة
عماد الدولة وسأله المدد فامر ان يخلى لهم الطريق ويصير اليه واعلمه ان
له تديراً في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل
عماد الدولة صاحب خراسان سراً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه
من النفقات على العساكر العظيمة وان الاستيحاء ينهم ما زائد مع ذلك
ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمه اعمال الري عشر سنين بمثل ما تقرر
عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال
سنة^(١٤٢) . وسأله انفاذ ثقة من ثقاته ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده
وأنه يعاونه بعد ذلك على ابن محتاج حتى يظفر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر ونيته فاسدة لابن محتاج وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور ثقائه وكلهم اضداد واعداء لابن محتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة فآظهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج واهله واسبابه وقتل بعضهم . وانفذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزرار وكان من قواده واكابر حاشيته فسار علي الجازات واستقبله عماد الدولة واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف ومأطله فيما ورد له . وراسل ابا علي ابن محتاج يعلمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه انه على عهده محافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فعينئذ انفذ ابن محتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالمرسل احد قواد ناصر الدولة فعرفه انه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على اصحابه على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه فيحاربان نوحا ويؤكد عليه ان يعجل اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة ^(١٤٣) في المضي فقال له : نحن على المصير الى بغداد فانظر حتي ندخلها فاذا دخلناها قللك الخليفة وخلم عليك من داره وعقد لك لواء فيكون اعز لك واقوى لامرك . وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت المدة وحدث على المستكفي بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تابعت رسل ابي علي ابن محتاج الي ابراهيم فعبر تكريت في سبعين غلاماً ومضى الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر الدولة بانه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فانفذ اليه ناصر الدولة خلعاً سلطانية ولواء عقده له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خجججج المسول فطير الناس له من ذلك وقالوا انه لا يتم أمره . ولما بلغ ابا علي مسير

ابراهيم تلقاه الى همدان وعاهده علي السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه الى الري ثم نهضا جميعا الي خراسان وكتب كتابا الي ركن الدولة بانه سائر الي خراسان وأنه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الي أخيه ركن الدولة بالمسير اليها فبادر الي ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

(ذكر ما تم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال)

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاشفة بالعداوة بينهما^(١٤٤) بادر برد الزرار رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها : انه قد ظهر ما كان يندره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة الي عسكره حتى اذا سارت جيوش نوح بن نصر الي عمه والى ابن محتاج واحتاج الي أن يسير ركن الدولة من ورائهم معاونا له عليهما فعمل ذلك . وأقبل نوح الي نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له ابراهيم وابن محتاج فخارباهُ وكسراهُ وأسرا ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف نوح مفلولا على حال سيئة من الضعف والخيرة واتبه ابراهيم وابن محتاج وخملا معهما ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين أسيرين واستمرت بنوح الهزيمة الي سمرقند فدخل ابراهيم بن أحمد بخارى واشتمل على الخزائن والذخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج الي عماد الدولة يشره بما جرى ويسئله تجديد أمر السلطان ل ابراهيم ابن أحمد بالخلع والعقد له على خراسان .

﴿ ذکر ما انتهى اليه أمر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن ﴾
﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾
﴿ الى سريره ومقرّ عزه بخراسان ^(١٤٥) ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصفى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج
فكانوا يوهونه ان ابا علي انما استعان به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا
فرغ من نوح عطف عليه فعامته بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان
يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين
وخلع عليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج
وانقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استمالة الجند
وكاتبوا نوحا وترددت الرسائل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى ثغور
خراسان بجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر
عمه وحصل أسيرا في يده فسمله وسمل جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾

كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع
يقال له ريستان فينما هم نزولاً اذ صاح صائح في الميدان الذي بمخاء دار
الامارة ببخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا
زحف الى عمه ابراهيم وكان يدبر أمره ابن أبي داود البلخي فاحتال على
تقوية قلوب أصحابه بان أعلمهم ان مدداً كثيراً قد أقبل اليهم وهم يلحقون
في ^(١٤٦) الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح .
فلما كان في الليل أنفذ طائفة من عسكره مع سراكينهم وأمرهم بالابعاد
فاذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقاتهم وبادبهم

ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين كانوا مع ابراهيم وانهم قوم من أصحابه وانهم أبو علي ابن محتاج وظفر نوح بابراهيم وعامله بما ذكرت

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد وتقلد مكانه ابنه أبو القاسم أوجور وغلّب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر^(١) وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة^(٢)

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طنج جباناً شديداً النيقظ في حروبه وكان جيشه يحتوي على أربع مائة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنبوة كل نبوة ألفاً مملوك وبوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يبق بعد ذلك فيمضي الى خيم الفراشين فينام . قال التنوخي : لقب الراضي أبابكر محمد بن طنج أمير معمر بالاخشيد وسبب ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعى اخشيد كما تدعو الروم ملكهم بقبصر والفرس بكسرى وشاهانشاه والمسلمون بامير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك خوارزم خرازم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك آذربيجان اصبهذ وملك طبرستان يدعى سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الجبائي كان جده يدعى بحضرة المعتضد الاخشيد ولقب على ابنه بذلك وهو من اولاد الملوك بفرغانة .

والجبائي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المعتزلة توفي سنة ٣٠٣ كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمري معه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضاء حقه . وأفق انه نزل الى داره ليجلس في سميرنة وأبو جعفر محتاج في طياره وأنا وأخي وأبو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طازاد : قدم بنا اليه فاسأله ان ينزل معنا في الطيار . فقدمنا منه وسامنا عليه فقال له أبو الحسن طازاد : الى أين توجه سيدنا . فقل : أشركنا بلقاء الامير التوارد وقضاء حقه . فعملت مثلي ذلك . فقال له :

﴿ ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ﴾

لما اجتمع لمعز الدولة أمر بغداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستعلمه يمين عزيمة الأيتغيب عن معز الدولة ولا يغيه

فيتقل سيدنا الى الطيار فانه أولى . فامتنع ولم يزل يراجعه وكان معه ابنه أبو نصر فخاطبه حتى قفل وسهل عليه ذلك ونزل . وقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه وقد وصانا ان لا نعرفه اياه وكان أبو نصر عرفه وأراد ان يشمر أباه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . وسرنا مصعبين ووصلنا الى معسكر معز الدولة بباب الشماسية وقدم الطيار الى المشرقة فقال أبو جعفر لابي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك حتى أصعدك الى الامير وأعرفه خبرك وأودنه بحضورك . فقال له : لك أطال الله بقاءك عند الامير آرة وبه أنسة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : ألا أعلمتنا ذلك لاوفي للرجل حقه ؟ قال : منمى أصحابنا . وأقبل على طازاد فقال له : لا أحسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته الا لان الاستاذ أمرنى به ولم تمكنني المخالفة له . فقال : انا لله وانا اليه راجعون . ووجه وجه شديدا ثم قال : من هاذان أعزهما الله ؟ (وأشار الى والى أخى) فقال طازاد : ابنا محفوظ . فاستثبته وقال : الذى كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من الممال الظالمة .

ولما صعد الصيمري الى معز الدولة وجدته على شراب فلم يقل له شيئا وعاد الى على بن عيسى فهض له وأعظمه وقال له : قد جننا على أصحابنا في كتمانى موضع الاستاذ حتى كان في تقصيرى في قضاء حقه ما لم أحتمله وأنا أعذر اليه أدام الله عزه من ذاك . فقال : نعم الله بك يا سيدنا وصنع وأى تقصير جرى ؟ فالتفت الى طازاد فقال : ألم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ فقال : أبو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين العتب أباها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الامير على حال لا يجوز له ان يملك عليها وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلف سيدنا العود في غداة عز لقيه ووقاه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه والطيار يا كره به . وانصرف أبو الحسن وعاد أبو جعفر الى معز الدولة فقال له : واني على بن عيسى للقاء بك وخدمتك فاعتذرت اليه عنك بانك على نبيذ ولم يجوز ان يراك عليه . فقال : من على بن عيسى ؟

سوءاً ولا يُمالي له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد الى دار الخلافة
واعتزل أبو علي الحسن بن هرون النظر في الامور لتجامل

فقال : وزير المقتدر بالله . فقال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب ان ترده فاني
كنت أقوم الى مجلس آخر واللقاء فيه . فقال : ما كان يحسن ان يشم منك رائحة
شراب وفي غد يا كرك . فقال معز الدولة : وكيف أمانة وما الذي أقول له ؟ فقال له
الصيمري : تنزعج له بعض الانزعاج وترفع مجلسه وتهطبه مخدة من مخادك وتقول له
« ما زلت مشتاقا الى لقائك ومتشوقا للاجتماع معك وأريد ان تشير علي في تدبير الامور
وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معز الدولة فوفاه من الاجلال
والاكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر وأعطاه مخدة من دسسته فقبلها أبو الحسن
وقال له ما يقال لثله فقال له معز الدولة : كما نسمع بك فيعظم عندنا أمرك ويكثر في
نفوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كنت مؤثرا واليه متطلما والدنيا خراب
والامور على ما تراه من الانتشار فاشر علي بما عندك في اصلاح ذلك . فقال له أبو
الحسن : هذه النية منك أبا الامير داعية الى الخير وعمهية الى النجح وطريق العمارة
ودرور المسادة واستقامة أمر الجند والرعية والمدل ، والذي أهلك الدنيا وأذهب
الاموال وأخرج الممالك عن يد السلطان خلافه وإنما ينأى الصلاح ويطرد الاغراض
بالولة الموفين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان (و ذكر الاسناد عن النبي صلعم) انه قال :
اذا أراد الله بوال خيرا قبض له وزير صدق ان غفل اذ كره وان رفل أبقظه . وقد
وفق الله الامير من هذا الاستاذ (وأشار لابي جعفر) من تمت فيه أسباب السكاهية
وبات فيه شواهد الخالصة وبوشك ان يجري الخير على يده وينأى المراد بحسن تدبيره .
فراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمن الدرة وفطن معز الدولة ان
توقفه لامر كره ذكروه فقال لابي سهل المارضي : انظر ما يقول . ففسر له تفسيرالم
يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتلجلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز
الدولة أسماهم وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلعم ؟ فقال أبو الحسن : لا هؤلاء
رجال نقلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة بينهما وقال أبو الحسن : ومن
أولى ما نظر فيه الامير وقده سد هذه البثوق هي أصل الفساد وخراب السواد . فقال :

الصيمري^(١٤٧) عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين
على بن محمد بن مقلة من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة
مكاتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقيه لزمه ثم رد
في هذا الوقت اليه النظر في الامور^(١) وقاد كتبه الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الا أقدم شيئاً على ذلك ولو نفقت فيه جميع
ما أملك . قال : إذن يحسن الله عونك ويذل لك على صعب ويسهل كل مراد بين يديك .
فلما انقضى القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : أذكر حوائجك لا تقدم فيها بما
أقضى به حقاك . قول : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقاءك ويديم
علاك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان المهول فيها عليك . قول : لا بد من ان
تذكر شيئاً . قال حراسة منازلها فانها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز
وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما فعله . ونهض أبو الحسن وشيعة
أبو جعفر ومشي العلماء بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة وهزيمة ناصر الدولة يوم فنى أبو عمران
موسى بن قتادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد
فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصرى عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما
يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك .
قال اذا لم تقبل أكرهك . وتنايذا بالقول تنايذا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى
أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذلك فبادر لاطفاء النائرة وقال
للصيمري ليس هذا وقت ذلك . قال بلى أهب الامير هذا وقته ومتى افتتحنا أمرنا
بسقوط هيبتنا استمر ذلك وبعد تلافيه وازداد الامر من بعد وهناً والطمع ارتجكنا .
فاخذ معز الدولة بيد موسى بن قتادة فاخرجه منه وقال له يكون نزولك في الدار
التي أنزلها ولا تفتح أمراً بما يقبح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في
الدنيا وعياله عن منازلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن)
أخيه أبي على بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

(١) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقلة يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا
والاخبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حما داره بها واستخدمه . فاخذ في المصادر

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسُلمت اليه ضياع الخدمة ارتفاع مائتي ألف
دينار في السنة

وفيهما ورد الخبر في المحرم بدخول الامير ركن الدولة الريّ وانه ملك
الجبيل بأسره .

وفيهما ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتمس
فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الوقعة مرات فتقرر
أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من خد تكريت الى فوق
ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً
مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان
يحمّله الاخشيدي محمد بن طنجع عنهما وعلى أن يدرّ ناصر الدولة الميرة الى
بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على
ذلك والوفاء به

وأنفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لآتماس الصلح^(١١٨) بغير
موافقة منه للاتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع
الاتراك الايقاع به وأحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة
ملهم . وكان ملهم والقرامطة في الجانب الغربي والاتراك وناصر الدولة في
الجانب الشرقي واستجاره فاجاره^(١) وسيره في الجانب الغربي ومعه ابن

لتجار والشهود فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فعرفه
ما الناس فيه من الخوف فتقدم بصرف ابن مقله . واحترق دور ابن شيرزاد ودوز أسبابه
وأخيه وصودر على مائة وثمانين ألف درهم. وقلد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان
(١) قال صاحب التكملة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الاترك في الجانب الشرقى . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأمير تكين الشيرزادي وقبضوا على ابي بكر ابن قرابة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة واسبابه وساروا يطالبونه واستأمن ينال كوشه ولؤلؤ الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الاترك . ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاد وعلى ابي سميد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وانفذ جماعتهم الى القلعة . ولم يتلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والاتراك الى الموصل وغابوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم انفذ اصفهدوست بعدهم ثم اخرج الصيمري . ولما سار^(١٤٩) تكين الشيرزادي الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فبعه تكين الى الحديثة فلما قرب منه سار ناصر الدولة الى السن وهناك لحق به جيش معز الدولة وابو جعفر الصيمري واصفهدوست فساروا باسراهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الواقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهمز تكين وتقطع اصحابه واستؤسر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلق بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمري ينقضون صفوف الديلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمري : اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياه ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم منا واختلطتم بمصافنا بدأنا بكم قبل اعدائنا . فعملوا واعتزلوا وصبر الفريقان وحمل الاتراك حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين ظهورهم ونكسوم فأكثروا القتل والاسر . ثم استأسر^(١٠٠) جنود تكين الشيرزادى فتقربوا به الى ناصر الدولة فسلمه للوقت وانفذه الى قلعة من قلاع وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في الجانب الشرقي بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

فحكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبي جعفر الصيمري في خيمته ندمت وعلمت اني قد أخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف . وحكى عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على تركي القبيض عليه وعلمت اني قد ضيعت الحزم وأخطأت بعد ان فاتني الصواب ثم تسلم أبو جعفر الصيمري طازاذ ووهباً وجوهراً والى الف كر حنطة وشعيراً وانحدر بهم الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله وأدخل ابن شيرزاد بعدة بيوم الى بغداد موكلاب^(١١) وصادره معز الدولة

(٢) قال صاحب التكملة . وضمن لناصر الدولة طازاذ وأبو سعيد وهب النصراني الكتاب (وهو الكاتب الذي مدحه ابن تينة) خمسين الف دينار على ان يطلقه فلم يفل بسلمه الى الصيمري وكان الصيمري مرعياً لطازاذ . وقال أيضاً وكتب أبو عبد الله ابن توبة (وترجمته في ارشاد الاريب ٢ : ٨٠) عن المطيع لله كتابا بالفتح الى عماد الدولة منه فلم يسفر المعجاج الا عن قبيل مرسل أو غريق معجل أو جريح معطل أو أسير مكبل أو مستأمن محصل أو حنينة ملاءها الله بلا تعب أو غنينة أفاء الله بلا تعب . وفي هذه السنة صرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه واقطعه اقطاعا .

وفيهما خرج لشكر رورز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت الوحشة بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وقبض معز الدولة على ينال كوشة^(١٥١) وكان استجبه وعلى أرسلان كور وعلى فتح الشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد ثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بحضرته بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وانحدر الصيمري الى الاهواز وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلم

الغربي وضيف الى عمر القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بان أم شيان . وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب بباب الطاق . وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على الفراريطي واستكتب بعده أبا عبد الله بن فهد الموصلى . وفي هذه السنة انتقلت قنطرة دهما بأسرها . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فملك دمشق واستأنم اليه يانس المونسي ثم سار سيف الدولة ونزل الرملة . وجاء من مصر انو جور بن الاخشيد بالجوش والقائم بأمره كافور الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه انصريون فانهزم الى حلب فساروا خلفه فانهزم الى الرقة ثم تصالحوا على ان يعود سيف الدولة الى ما كان بيده . قال المسبحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالهجون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق بعد شدة وتشتت وكانت أمه بدمشق فنزل المرخ خائفا وأخرج حواصله وسار نحو حمص على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكافور الاخشيد الى دمشق ثم سار الى حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكسرة المظفر لابن حمدان مذكورة في كتاب الولاة لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

﴿ ودخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفيها سار المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة وانزعاهما من يد أبي القاسم البريدي فساراهن واسط في البرية على الطغوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول الهجريين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكاني أنا أقصد البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى فياذة في الماء فملك مسماران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه ^(١٥٢) جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك معز الدولة البصرة فأنحلت الاسعار كلها ببغداد انحلالاً شديداً . وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائعهم وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات النساء من الشذاآت والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤاً من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل معز الدولة من البصرة الى الأهواز ليلقي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركير عن صحبة معز الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيمري فامتنع عليه وحاربه في داره فظفر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي معز الدولة فأنقذه الي القلعة برامهرمز

ولقي معز الدولة أخاه عماد الدولة فقبل الارض بين يديه واجتهد به
 عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالغداة والمشية
 فيقف ولا يجلس . وقيل الامير معز الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله
 في الافراج عن رامهرمز وعسكر مكرم فحكى أبو الحسن المافروخي^(١)
 انه كان مع معز الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيا بها قال : فدعاني
 عماد الدولة وقال : بلغني انه حكى لآخي^(١٥٣) اني وافيت الى هذا الموضع
 لا تجمع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب يده الى لحيته وقال : سوءة لها
 انما تواضعت لهذه الحال امن لي حتى احتاج الى استكثار البلاد وادخار
 المال له ؟ هذا وأخوه ابنای وانما أريد الدنيا لهما والله ما وافيت الا لاعتد
 ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل
 كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في
 بلاده ولو أراد بعض فارس لوهبته له ولقد أصبحت وأمست وما منای
 على الله الا العافية وسلامتهما وابقاؤها فانهما أخوای بالنسب وابنای
 بالتربية وصنيمتاي باولايات ومن لي غيرها فيقدر ما يقدر . (قال) فعدت
 الى معز الدولة وحدثته بالحديث فبكي وحضر في آخر النهار عند عماد
 الدولة فامسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكي بحضرة حتى
 ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشمسية وقدم الخليفة فنزل
 بالزيدية . وأظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا
 الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قرابة الى هناك بجواب الرسالة وتردد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الارب ٣ : ١٨١

(١٥ - نجارب (س))

مرات ثم حمل المال وتم الصلح ^(١)

﴿ ^(١٥١) ودخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة
وأخذ الروم مرعش وأوقفوا باهل طرسوس ^(٢)

وفيهما قبض معز الدولة على اصفهدوست وحمله الى قلعة رامهرمز ^(٣)

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهدوست خال ولد معز الدولة وولد له من أخته الحبشى وكان
يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له وكان يزرى عليه في كثير من أفعاله وبلغ معز
الدواة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في صحبته أبو
السائب عقبة بن عبيد الله الهمداني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان ولم يرتزق
أبو السائب واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح
طبرستان وجرجان وهزم وشمكير بن زيار واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا
وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف الف درهم
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيمرى أعمال واسط واستكتب عليها أبا
الحسن طازاد . وفي ذي الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان
رهينة عنده وأبقده مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها اغارت الروم لغنم الله
على أطراف الشام فسبوا وأسروا فساق وراهم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة
واسترد ما أخذوا ثم أخذ حصن برزبة من الاكراد بعد ان نازلهم مدة ثم افتتحه في
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفهدوست لانه اشار على معز الدولة
بمبايعة ابي عبد الله ابن الداعي فقال الصيمرى انه قصد ان يوليها الامارة اذا صار الامر
اليه فكان ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعتها معتقلاً .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيها ورد الخبر بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بمرجان وطبرستان
وفيها دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي معز الدولة
وقبل الارض بين يديه وأنزله وأقطعته بمائة وعشرين الف درهم غنياً^(١)
وفيها ورد الخبر بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فخاربه ركن الدولة وأسرته مع ثلاثة عشر قائداً
من قواده وحمله الى القاعة بسمرقند وجبته فيها وعاد الامير ركن الدولة
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيها خرج الامير معز الدولة^(١٥٥) الى الموصل ودخلها وجرت
مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقرت آخرها على ان يحمل عن
الموصل وديار ربيعة وديار بضر والرحبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف
الف درهم ويقيم الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة وأخذ
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة وذلك لان ابن قراتكين
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فبادر الى بغداد
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فوسف أبا جعفر عسفاً شديداً في فصل القصة .
فقال الصيمري تسكيناله : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط بثمانية آلاف
الف درهم . ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيقه المرونة بفروخاذا من بادوريا
وانزله في الدار المعروفة بالموزة بخرقة الساج محتاطاً عليه

فلا يقبله العثرة وانحدر الى بغداد

فقال أبو محمد المهدي وكان يخلف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأى شيء تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ فقال : اطالب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر الدولة قلت انه خايفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة خطه وهذا مما لا يجوز ان تكلمه عليه ؟ قال : زور^(١٥٦) على خط ابن قرابة . (وكان بغداد من بزور على الخطوط عجباً) قلت : فاذا صبح رأيك على هذا فلا تطالب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بمائة آلاف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة وشخص وكانت كرتة التي معاد بمدها . ووافي ابن قرابة وطالبتة بالمال فابي وأريته الخط فجعده وحلف بالطلاق انه ما يكتبه ثم قال : ما أشك انه خطي ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيري ممن تشبه عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا با محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى وليس هذا حقي عليك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك لئلا يبطل ماله ويصير محصواة مخاصمة وزيره ولكن الرأي ان تقول للامير : « لما حدث أمر ابن قراتكين وخرج الجيش الى الري طمع ناصر الدولة وجهد الضمان والوجه مقاربتة حتى يصح من جهة بعض المال والا بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار^(١٥٧) الكلام لسنة مستأتمة

ويمجل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة أصلح ، فأعاد ذلك على الأمير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أى شىء ترى ؟ فقلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفى تمام الثمانية آلاف الالف درهم . قال : فافعل . وقررنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم سنة واستوفيناها . وكان الصيمرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلاح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بالتعجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الرى مددا لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بروزبهان وعايكان وجماعة من الديلم ولحقوا به

(ذكر السبب فى ذلك)

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشا من صاحبه فكاتب ركن الدولة بأنه صائر اليه فى الجيش الذى معه فاستعد له ركن الدولة واعدت أصناف الكرامات له . وكان أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والدواب^(١٥٨) والخياب والالطاف فصرفها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن دضره ووطى بساطه وورده الى الدامغان فوصل اليه شىء لاعهد له بمثله وانما رده الى الدامغان لئلا يتضايق الرى بالمساكر وقيل له : فرق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الرأى بين الامراء الثلاثة أعنى عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والمقد له عليها ليكون

مخاربه اياهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السالار وانه عازم على قصد الري لمحاربة وكن الدولة معتما وورود جيش خراسان وانه سيدشغله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز الدولة سبكتكين الحاجب لسير الى ركن الدولة مددآله بمد أن عظم أمره ونخم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بورریش وروزبهان ومن يجزي مجراهما وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شجعان العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البار وعمار المجنون واحمد بن صالح الكلابي وطبقتهم وأطلق الاموال وأزاح العطل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب عهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب^(۱۵۹) السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أم أهبة . فلما وصل المسكر الى ظاهر الدينور خلع بورریش الطاعة وأنف من متابعة سبكتكين^(۱۵۹) والمسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في المسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فغافصوه ورماه بزوين اثبته في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنيدية النوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلماناه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنهبوه ونهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . وتحيز الديلم كلهم مع بورریش الآروزبهان ونفراً قليلاً معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بورریش ومرت بورریش هائماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عندهم ولم يسيء اليهم منهم . وأمر للعرب بطلب بورریش فلم يكن بأسرع من

أن يوافق به ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد أسيراً مسلوباً فأقيم بين يدي سبكتكين فخاطبه بما يجري مجرى التشفي واسمعه القبيح ثم أمر بتقييده ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى^(١٦٠) اقام العوض منها ثم تم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجدته نازلاً بباب الري فسلم بوريش اليه فكان آخر العهد به . ولبس الخلع فبرز فيها للناس وقرئ عهده على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووافاه المدعي شيراز واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة المرزبان فانه كان أهم واولى بالابتداء فلما واقمه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

﴿ ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها انحدر أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا الرجل من أهل الجامدة^(١) وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان الناحية فاقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يصيده من السمك قوتاً ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً وعرف خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المناصصة هناك حتى حوى جانبه من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم الجامدة للحماية والانهواز التي في البطائح فما زال يجتمع الرجال الى أن كثر أصحابه وقوى فطلب على تلك النواحي .

وفيها ورد الخبر بان ابن قرانكين غلام صاحب خراسان^(١٦١) انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتاب العيون . وهي قرية من اسافل واسط يزعم أنه عربي من بني سليم ولكنه سوادى المنها واللغة وكان قد جنى الخ

الدولة يريدہ فلما قرب منه انصرف بعير حرب وعارضه علی بن سرخاب
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواده واستأمن أكثر أصحاب وشمكير الى
ركن الدولة ودخل ركن الدولة آمل

وفيها أوقع الصيمري بعمران بن شاهين دفعةً بعد دفعةً واستأمر أهله
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر . ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة
علی بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة
الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران
ابن شاهين وبادر الى شيراز . ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعوا على
تقرر الامور وضبط البلد واصلاح أمر الجيش فلما استقام الامر وصالح البلد
سلماه الى الامير أبي شجاع فناخسره بن ركن الدولة وانصرفا عنه
وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاله طالت به ونهكت
جسمه ^(١) ولما مات نفذت كتب الخليفة بانه قد نصب أخاه الامير ركن
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء .

وتغيرت نية الامير معز الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على
أبي محمد علی بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بعده لما
عجزا عن ^(١٦٢) ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركا وكتب
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُنفذ اليه أبو الفضل العباس بن
فسانجس فانفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبی بأسبوع
ثم حاول ان يُدخل يده في ديوان السواد ليجرى في ديوانه فتمعه أبو محمد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وله تسع وخمسون سنة

المهلبى واحتج عليه بان هذا الديوان كان يجرى فى ديوان الصيمرى ثم
حاول أن يدخل يده فى ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل العباس
ابن الحسين الشيرازى وفى ديوان الجيش وكان الى سهل بن برديشت وفى
حساب الخزانة الذى يتولاه أبو على الحسن بن ابراهيم الشيرازى^(١) فتمه
معز الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به^(٢) وسكونه اليها

وفىها ورد الخبر بان كوركير وبنال كوشه قتلوا الموكلين بقلعة رامهرمز
وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فاقبه الاكراد وماثمهم فقتلوه
ولم يخرج كوركير ولا فتح اللشكرى ولا ارسلان كور ولا اصفهدوست
وكتب معز الدولة الى أبى جعفر الصيمرى وهو بشيرازان يبادر الى القلعة
وحفظها فبادر وكان اصفهدوست عيلا من قولنج فمات بها . ولما بعد
الصيمرى عن عمران^(١٦٣) وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق فى أمره
شئ من نفسه وخرج من استناره وعاد الى أمره وجمع اليه من كان تفرق عنه
من رجاله وقوى أمره .

وفى هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لمخالفة الملل اياه وخاف
لبعد أخيه عنه وكثرة من فى جلته من كبار الديلم ان يطمع فى مملكته بعده
فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للامر بعده ويأمن به
القواد والجيش ففعل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز وضم
عسكره اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة فى جمع
وأجلسه فى داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته لثلا
يعتصم أحد فكان يوما عظيما مشهودا ثم عهد اليه بعد ذلك ومات

(١) هو « النصراني » فى ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢ (٢) ليس فى الاصل

﴿ ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴾
كان عماد الدولة يهتم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة
لانفسهم وكانوا يرون انفسهم اكرم منه من نصيبا واحق بالولاية فنظف
عسكره منهم وقبض على جماعة . فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس
فخو طب فيه وتشفع فيه ^(۱۶۱) وجوه حاشيته وثقات اصحابه فقال لهم : اني
أحدثكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان اطلاقه فملت . ثم ابتداء
يحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في
شردمة من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين
يجلس ذات يوم وحواليه من مماليكه ومماليك آبيه بضعة عشر آلف
غلام سوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنيا ^(۱) واشتمل
عليه بكسائه فقلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أصنع اليوم ما أذكر به آخر
الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كاني مظلم أو طالب حاجة فاقبل
الأرض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام (يعني نصر
ابن أحمد) فتكلمت به ثم لا أبالي ان أقتل بعده وقد أنفت من القيام بين
يدي صبي (وكان لنصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته)
فعلت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى نُقتل كلنا معه مباشرة الديلم فأخذت
بيده وقلت له : بيني وبينك حديث . وجمعت عليه الديلم وحدثتهم بما عم به
وما يجيء علينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشني .
أقربدون من بعد ان سمعتم رأيه في نصر بن أحمد ان أمكنه من الوقوف
بين يدي هذا الصبي ^(۱۶۲) فامسكوا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

(۱) المستعمل عند الفرس دشته أي خنجر

يزل محبوبا حتى توفي في محبته .

وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُبَيْدُ بن عبيد الله قضا القضاة (١)

(ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الري وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة بطبرستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفيهما مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالبزبوني من الجامة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين (٢)

وفيهما استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمري يحسد المهلبى على تخصيصه وأدبه فكان اذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وفصاحته فيأمر الفراشين بعينه فيطرحون المرقعة على ثيابه فكان المهلبى منفصا به وكان يستصحب مع غلامه داءا ثيابا يغير بها ما عليه . وقال أيضا : ولما خرج الصيمري في هذا الوجه استخاف أبا محمد المهلبى فلما علم نفاقه على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد تبين انه يهلك على يد الصيمري فأنفذ الى معسكره طيورا وأوقف من يكتب عليها اخباره فاتاه البراج بطير قد أقبل بالماء بكتاب لم يقف عليه فتال للصابي (يعني أبا اسحق ابراهيم بن هلال الذي ولى ديواز الرسائل بعد أبي عبد الله بن نوبة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) . تالط في قراءته . فقرأه بعد جهد فاذا فيه « هلك الصيمري » فدخل الى معز الدولة وعزاه وجلس للعزاء به . وترشح للوزارة أبو على الطبرى وهو عامل الاهواز قال التنوخى . من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لابى على الحسن بن محمد الطبرى صادره على خمسمائة الف دينار فلما مات الصيمري طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما قدم منه اول نوبة ثلاثمائة الف دينار فلما بين عليه خروجها فاخذها منه وقيل المهلبى . وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨١

الخبر بموت أبي جعفر الصيمري أرجف لجماعة بان الامير معز الدولة
يستكتبه فمنهم أبو علي الطبري ومنهم أبو علي الحسن بن هرون ومنهم أبو
محمد المهلب واجتمع أبو محمد المهلب وأبو علي الحسن بن هرون فتحالفوا على ان
من صح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسمى أبو علي
الطبري وكان رجلاً أميناً في أول أمره نحاساً يبيع الرقيق فخطب كتيبة
الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه معز الدولة
فيما قدر وتقدم اليه بحمل المال فجعل الى الخزانة مالا فلما صح المال عدل عنه
الى أبي محمد المهلب نقله كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال
وخلع عليه لذلك يوم الاثنين اثنان ثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو
محمد المهلب ابنته من أبي علي الحسن بن محمد الانباري الكاتب واستخلفه
بالحضرة وانحدر الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في اختيار معز الدولة أبا محمد المهلب ﴾

﴿ وإثاره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجدته جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره
وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وأيضاً فقد أنس به على طول الزمان
وانه خاف الصيمري على الوزارة فعرف غوامض الامور وأسرار المملوكة
وكان الباؤون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها . وكان مع
ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مهيباً متوصلاً الى ائمة الاموال عارفاً
برسوم الوزارة القديمة سخياً شجاعاً أديباً يفصح بالفارسية فتلافى أكثر
مادارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من العمارات وآثار وجوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره . وتوفر مع ذلك على أهل الادب والعلوم فاحيا ما كان درس ومات من ذكركم ونوّه بهم وزغّب الناس بذلك في معاودة ما أهمل منها . ثم خرج الي الاهواز فجمع أموالا ^(١) كان قد طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات ناظر عليها العمال والضمناة فألزمهم أموالها فانصلت حموله وظهر فضله على من تقدّمه . ^(٢) ثم انتقل من الاهواز الى البصرة فكان أثره فيها أوفر وإثارته للاموال منها أكثر كما سندكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسبي عدداً فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتأف كل من كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده وكراعاه وخزائنه وأمواله وسلاحه وغنم الروم منه غنيمة لم يروا مثلها

(١) زاد صاحب التكملة : وكان المهلب ثقبيل البدن ومشى في صحون الخليفة وقد أثقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر ووقع على ظهره فاقم . وظن من معه انه يحصر بما جرى فتكلم وأحسن وأطال الشكر والقول وتمثل بايات فتعجب الناس من بدبته وركب الى داره ومعه جميع الجيش وحجاب الخلافة . وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ونزلها السلطان (طغرل بك) ركن الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها موفق خادم القائم بامر الله رضوان الله عليه في سنة ٤٥٥ وبنى بآثارها حجرة للطيور بباب النوبي وعمرها سمع الدولة الكوهراثيني في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقفها زوجته ونفذ ما كان بقي من التقض في الدور الشاطبية بباب الطاق وما امتدت يده من قصر بني المأمون رضي الله عنه ثم نزلها قوام الدولة كربغا في سنة ٤٩٣ ثم خلت بعد خروجه . وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨٢

وأفلت في عدد يسير^(١)

وفيهما خرج الحاجب سبكتكين الى همدان مدداً لركن الدولة فلما دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وفيهما رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي من البيت الحرام وكان يحكم

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسار في ربيع الاول ووافقا عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم الفاضل أبو حصين فسار الى قيسارية ثم الى الفندق ووغل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبي وقتل ثم سار الى سمندو ثم الى خرشنة يقتل وبسبي ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلجأ الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزموه الله أقبح هزيمة وأسرت بطارقه وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وبقوا في النزو أشهراً . ثم ان الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة في مضيق صعب فاخذت الروم عليه المدروب وحاولوا بينه وبين المقدمة فقطموا الشجر وسدوا به الطرق وهددهوا الصخور في المضائق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا منفذ لسيف الدولة وكان معه أربع مائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وعقر جماله وكثيراً من دوابه وحرق الثقل وقاتل قتال الموت ونجا في نهر يسير واسدح الدمستق أكثر الجيش وأسرا أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكده . ثم ماتت الروم فعاثوا وسبوا وتزلزل للناس ثم اطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعت بهدمه ثم جهز جيشاً فدخلوا بلاد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزوا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالماً . وأما الروم فلم ياحتلوا على أخذ آمد وسعى لهم في ذلك نصراني على ان ينقب لهم نقبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورها ففعل ذلك وكان نقبا واسمها فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكوا ما نهبه وسدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التي في شرقي قسطنطينية .

بذل في رده خمسين الف دينار فلم بُرد وقيل : انا أخذناه بامر واذا ورد الامر برده رددناه . فلما كان في ذي القعدة ^(١٦٨) من هذه السنة كتب اخوة أبي طاهر كتابا يذكرون فيه أنهم ردوا الحجر بامر من أخذوه بامرهم ليم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سنبر ثم سار به الى مكة ورده الى موضعه ^(١)

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثارها الوزير أبو محمد المهدي ﴾

﴿ حتى عمرت الخراب وتوفر دخلها واتصل ﴾

﴿ الحمل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان مع الدولة لما فتح البصرة ودخلها نظم اليه الرعية من سوء ما. آلات البريدين فرف أكثرها وذلك ان أبا يوسف البريدي خاصة تهرد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابي الحسن ابن أسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق المشر (وتعرف

(١) وفي تاريخ الاسلام : قال المسبحي : وافي سنبر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر الأسود وأمير مكة معه فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سقف وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صانعا معه جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال لما رده : أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجبة الكعبة الحجر الذي نصبه سنبر صاحب الجبابي وجعلوه في الكعبة وأجبروا أن يجعلوا له طوقا من فضة فيشده به كما كان قديما لما عملته عبد الله بن الزبير وأخذ في اصلاحه صائغان حاذقان فاحكاماه . قال أبو الحسن محمد بن نافع الجزاعي . فدخلت الكعبة فيمن دخلها فنأملت الحجر فاذا السواد في رأسه دون سائرته وسائرته أبيض وكان مقدار طوله فيما حزرت مقدار عظم الذراع . قال . ويبلغ ما عليه من النضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الخنطة والشعير
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر
بالمعدل من الخنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج . فلما
قتل أبو عبد الله البريدي أخاهُ أبا يوسف أقرَّ ابن أسد على العمل وأجرى
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور
البريدين وعمالهم وهم يُطالبون بالعبارة فنقص مال العبارة^(١٦٩) عن جربان
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة
التي قبلها . وكان قد تحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالزموا ان
يزرعوا تحت النخل خنطة وشميرا فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبارة عليهم واستوفى من
ملاك أرض المشرف هارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد
المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة وتظلم اليه أهل البصرة من العبر
التي جُعات عليهم في أراضي الخنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنسوا به . ثم قرر
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ العشر حبا بعينه من غير ترييع
ولا تسخير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب فأشار على
أرباب العشر ان يتناحوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف
بشمن يرغب فيه معز الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع
ما تمجّل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمره المعدل وموقعه من قلوب
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وتقرر الامر بينهم
على ألفي ألف درهم^(١٧٠) ومائتي ألف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم
حط من الجميع عن الضمى مائتي ألف درهم وكتب الى معز الدولة بان في

ذلك حفا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فحسن موقع فعله من معز الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وسجلوا بالابتياح ونسب المتباع الى فضل ما بين المماليك في العبر فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم وصار يرتفع عن المراكب ما يعدل ألفي الف درهم فكان هذا من آثار الجميلة لابي محمد المهدي .

وفي هذه السنة ورد الخبير بشغب جرى في عسكر الحاجب سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان اوقع بهم ركن الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا يراة حرب فلما تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا وهم أشد علينا من أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردهم . فحاربهم وهزمهم فلما العرب فساروا الى معز الدولة وأما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قراتكين من الري ^(١٧١) الى أصبهان وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهدي عمران بن شاهين ومع أبي محمد المهدي روزبهان فكانت على المهدي وروزبهان واسمؤسر أكثر قروا

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهدي بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان هول على روزبهان في محاربة

عمران فبنى آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فطاولة عمران وتمحصن في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لئلاجزته فاستظهر عليه عمران وهزموه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فتوى بها . وتضاعف طمعه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستخفوا بهم فكان بعد ذلك اذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد والامراء من الديلم والأتراك سفهوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبذرة فان تأبى عليهم احد تناولوه بالشم القبيح والضرب المبرح وكان الجند لا يستغنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الي ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة^(١٧٢) والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظهر . فشغل ذلك قلب معز الدولة وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في اجتيازاتهم فكتب الي الوزير المهلبى بالاصعاد الي واسط لتسليفي الحادثة والتجرد لطاب عمران ومعاودته الحرب وجرء اليه عسكريا جرارا فيه ابن أبي طاهر ورجوه قواده وغلمانه وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في اتفاق الاموال فزحف الي عمران وسد عليه مداخله وانتهى الي مضيق في البطيحة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاعتحام والهجوم وتوثق المهلبى واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضريب عليه وعارضه في كل مادبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب الي معز الدولة يستعجزه ويذكر انه انما يحجم ويمنح الي المطاولة ليحتسب بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه ال أن وردت كتب معز الدولة بالاستبطاء فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره ^(١٧٣) هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخارجين عند الهزيمة . وقد كمن عمران كمناءه في تلك المعترضات وشحنها بالآلات الموافقة لتلك المضايق فخرجوا على الساكر وهم متزاحمون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلبى سباحة وحصل القواد والوجهه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فتوى واستفحل امره . واجيب الى كل ما اقترح

وقد كنا ذكرنا ورود الخبر بمسير السلار المرزبان الى الري ووعدهنا هناك باستقصاء خبره والان حين بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التي بعثت السلار المرزبان على قصد الري ﴾
﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾
(وحبس في القلعة بسيرم)

كان المرزبان انفذ رسولا الى معز الدولة في أمور حماته اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتتحها وأقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بحلق لحيته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فخكى للمرزبان ما جرى عليه فامتعض وأخذ ^(١٧٤) في جمع الرجال والاستعداد ورأى أن يتدبى بالري فراسل ناصر الدولة سراً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بان يتدبى بقصد بغداد فخالفه وأجابه بحميل واعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالري فانتم له ما يريد طلب بمد ذلك بغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الري على بن جوران قوله فعرفه نية القواد الذين

وراءه بالري وانهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي ابا محمد بن مسافر واخاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه في صدر الدست ووقف بحضرتة وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة بخاس وامتنع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فثأ عزمه وعرفه أحوالا توجب الامتناع من قصدها فأبى عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك مستعدون للانحياز الى . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان اين اطلبك بعد يومى هذا . فقال مجيبا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة ^(١٧٥) حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة ومعز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبس ورود المدد فكتب اليه على سبيل المكر والخديعة يعظه ويستعجذى له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابهر وزنجان وقزوين . ولم تزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في النهى رجل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في النهى رجل من جيش معز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمنًا من عسكر خراسان ومحمد بن ما كان مددًا من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تناسهى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربتة وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من الديلم والجيل والاكراذ فحات . يمينه ركن الدولة وميسرته على يمينه

المرزبان وميسرته فانهزمتا جميعا وثبت هو في القلب الى أن قتل بين يديه
جوه بلي وونداسفحان بن ميشكى وأسر على بن ميشكى المعروف ببساط ومحمد
ابن ابراهيم وعدة من أ كابر قواده وأحاطت الرجال به فاسر وحمله ^(١١٦)
ركن الدواة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سميرم
فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدواة وخواصه وكانوا
مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله
وكان ^(١) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة

﴿ ذكر تدير تم على المرزبان حتى حصل باصبهان بعد ان كان واطا الديلم ﴾
﴿ الذين أخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والهرب به ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان
تحقق عندي مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده
ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كادت الكاشفة تقع . فلما خفت فوت التدير
سايرته وهو في عمارية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد
وجعلت أقاربه والين له فآظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطمعته في
نفسى (وكان لا يطمع في ذلك من قبل) أمال الى رأسه وقال : أنت مقبل
فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودى وعلى لك كيت وكيت . وضمن
الضمانات التى تبذل فى مثل ذلك الوقت (قال) فآوهمته ان لا أعرف شيئاً
من مواطاة الديلم له وقت : اخشى الآ يساعديني من معى على ذلك . فقال :
غفر الله لك انت لا تعرف ^(١٧٧) الصورة جميع من معك قد عملوا على فك
قيودى والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفينى ان

اثق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناصحك وتابعك حتى يتم لك ما تريد .
وحدثته باشياء أنكرتها من صاحبي وحقود في قلبي عليه فاستدعي واحداً
بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه وموال له ووصل
حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير فظهرت سروراً شديداً بذلك
وتواعدنا النزول في المنزل القريب واتمام التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا
وخر كاهاتنا وحصل في موضعه راسلني وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ابعت
الى فلان وفلان (يعني جماعة ممن يثق بهم) حتى يحضروا . فقلت : أيها
السلار از هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوفاقك والاقا تأمر به
ممثل . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخزائمه
كلها باصبيان وأنا وزيره وثقته والمتولى للجميع فلو امتدنا على صورتنا هذه
حتى لا نهم لتمكنت من القبض على الجميع وحصاننا في مدينة عامرة تمكن
فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبيان وكذلك أولادهم
فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد ^(١٧٨) منهم فضل لمحاربتك واستسلم الجميع
لك وانهد جانب ركن الدولة انهداداً لا انجبار له وتمكنا ايضاً من قلاعه
وذخائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من
هذا المكان طلبنا الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من
هو الآن معنا الى تلك الجنبه ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله
ولا نثق بالسلامة الى المأمن . (قال) فرأيتهم قد تهلل وجهه ولم يملك نفسه
لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف
عك فراسل انت كل من واطاك على رأيك الاول بما حدث لك من الرأي .
قال : نعم . وقت عنه وليس عنده شك في حصول الملك له يواطاني وآبه

قد اقبل جده وتمت سعادته بتمام تديري وشاع في أصحابه ومن كان واطاه
انا في تدير فسكنوا بعد ان كانوا هموا بما هموا به . وسرت آمنة حتى
حصات باصبهان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اولئك
القواد واستظهرت على المرزبان بثقاتي حتى حصاته في القلعة بشيوره
﴿ ذكر ما جري في أمر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾
﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أفلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن ثيرد ز وعل
ابن الفضل وشهروز بن ^(١٧٩) كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألف رجل من
الفل الى الشيخ محمد بن مسافر فعقدوا له الرياسة عليهم وصاروا الى ارضيل
فلك آذربيجان وهرب ابنه وهسودان منه وتمحصن في قلعة بالطرم لما كان
يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر
وعاد الى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشنبروا وضمروا
بقتله فالتجأ بالضرورة الى ابنه وهسودان وعنده انه يعصمه فقبض عليه
وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تنبسط له يد ولا تشد له
أمر حتى توفي وكانت وفاته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقد
ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر المرزبان وأنفذه اليه
فتجبر وهسودان في أمره واضطر الى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة
لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقة وخلع عليه
وقواه ومكنه ووافقه على جمع أكراد آذربيجان ومن بطيعه من غيرهم
ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا الى على
ابن الفضل ورأسوه فتوسط وهسودان بينهما حتى أطاعة على بن الفضل

وتم^(١٨٠) أمره وسار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود وورد ابن عبد الرزاق فأنجاز عنه الى ورتان من نواحى برذعة ليستخرج الاموال وترد عليه عساكر الاكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم فى ايجاش وزيره حتى فارتة وثلمه فهزموه عدوه ﴾
كان بنواحى خوى^١ ولباس كاتب نصرانى يعرف بابن الصقر من جهة المازبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباهه فحسن موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ فى اكرامه حتى صار يخلو به ويشاوره فاستوحش وزيره ابن محمود واتقاه . فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق سلم الى ابن محمود خزائنه وثقله وأمره بالمصير الى جبال موقان للتحصن بها استظهارا الى أن ينكشف الأمر فتسلم ابن محمود ذلك كله وعاد الى أردبيل وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره ففعل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت فى عضد ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضمنت نفسه واضطرب رايه وتبين ذلك منه أصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزموه^(١٨١).

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلثمائة ﴾

وفىها حرق ركن الدولة بابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه بروذبار من خان النجان سبعة أيام متوالية فانهزم ابن قراتكين وذلك فى المحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو على أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر يحصل بحري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبى الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرني عن هذه الواقعة وغيرها بما
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخباره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون
الى صدقه ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه
وذلك بطول الصعبة وكثرة الجبالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته
وجربته بنفسى فسأحكىه أيضا بمشيئة الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الوقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قراتكين ^(١٨٢)

هو ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجرع
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى المسير اليها لتوطئة الامور
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كامه وانسم خناق أعدائه يبعده
عن ممالكه وكل حدث نفسه بامر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة
بما عزم عليه وما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى
جعفر الصيرى وهو يومئذ منازل ليمران بن شاهين بالبطائح بان يخلى
ما هو بسبيله ويصير الى فارس لخدمة ركن الدولة فعمل وسبق وصوله
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى
شيراز ابتدا بزيارة قبر أخيه بياب اصطخر فمضى حافيا حاسرا ومشى أهل
عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة فعمل وأقام ستة أشهر . وأغد نصيبا
(١٨ - تجارب (س))

من تركة عماد الدولة الى أخيه معز الدولة وكان في جملتها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من الثياب والآلات واقتطع من أعمال^(١٨٦) فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك وانقلب الى الري . وحدثت اطماع من ذكرت وامتدت الى الري والجيل واصبهان وتسرّبت العساكر اليها فن ذلك مسير صاحب جيش خراسان الى الري ووجه محمد بن ما كان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشمكير ثم جمهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن علي بن كاهن قد انحاز الى أصبهان وتفرق قواد عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان ينال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه معز الدولة وهو بعد بفارس يستدعي من يدفع معرّات هؤلاء فأمدّه بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك القدماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فدنبر سبكتكين تديرا جيدا

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو لقيه بقرميسين)

رأى سبكتكين ان يخلف عسكره وما ثقل من سواده وينتخب من الفرسان من يثق به ويسرى الى قرميسين وكان فيها قائد من قواد الأتراك الخراسانية يقال له بجكم الخمارتكني وكان^(١٨٤) ينال قام أنفذه الى همدان والياً عليها فكسبه سبكتكين وهو في الحمام وأخذته أسيرا وأوقع برجله وأصحابه وأنفذه الى معز الدولة فاعتقله مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولاية

أعمال الجبل ماجرى على بحكم هذا فارقوا صرا كرم واجتمعوا الى ينال قام
بهمدان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همدان باجمعهم فلم يحاربوا
وورد سبكتكين همدان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كتب ركن
الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انظارا
لانحسار الثلوج ثم ورد همدان وتقدم الى سبكتكين بالمسير على مقدمه .
فشغب الصنف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالمقام الطويل
فترسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا
في الوقت ثم عاودوا من الغد وطال ذلك منهم حتى أتهموا . فسمعت
أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول : اني قلت للامير ركن الدولة : هؤلاء
أعداؤنا وقد كانوا فكيف نسير بهم الى أعدائنا ؟ فاتفق الرأي بيننا ان
نُكِنهم فان سكنوا أو الأحرار بناهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما عملنا على ذلك
عملوا على الحرب فوقعنا بهم ومضوا مفلولين ^(٥٨٥) وسبق خبرهم الى معز الدولة
فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسائر وجوه الأكراد المقيمين في
أعمال جلوان بطلبهم والايقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا
فاما الاسارى فانفذهم الى بغداد وأما الفل فصاروا الى الموصل بحال سيئة
وأقام ركن الدولة بهمدان لتعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح
عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همدان فبث جواسيسه وطلأه
لتعرف خبره فآاه الخبر بانه عدل عن سمت همدان وأخذ على طريق
بودى الى اصبهان فسار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى
جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فعاتبها عينا كثيرا مدة ما أقام
ثم عرف قرب ركن الدولة منه فسار الى طرف مفازة يقرب من اصبهان

فزل منها على زرين رود ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد
قطعوا المفازة ومسّمهم التّعب والعطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن
الدولة ان يعدل الى خان النجان ليلزم سمت قري زرين رود ولا يهدم الماء
وانضل ذلك بابن قراتكين فانقلب عن موضعه معترضاً له ائلا يملك عليه
ظهره فالتقى في الموضع المعروف بالروذبار وبينهما زرين رود والكنة يُخيض
ولا يمنع الراجل ولا الفارس^(١٨٦) العبور وذلك ان الفصل كان ضيقاً .
فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خلاصة ثم انهزم
ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابى الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الوقعة . حكى انه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الاضاقة وعوز الميرة
والعلوفات وتهدر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد أخذقوا
بنا فلم يتمكن أحد من اطلاق رأسه عن المسكر وانقطعت عنا المواد
وكنا نصل الى اقواتنا مما نحمله الاكراد اليها ويبيعونها باوفر الأمان وكذلك
العلوفات فكان يجيئنا السكرى بجراب أو مخلاة أو وعاء فيه دقيق فيبعناه
بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس
الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا يتفحم بشئ منه
وكذلك يفعل بالشعير والخنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا المحرى كثيرة
قال : فكنا نحر الجمل أو الدابة فتوزع لحمه بين عدد كبير وتبلغ به على
عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك
في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا^(١٨٧) يقومون بما نفعم^(١)

(١) وفي الاصل : بما لا نفعم ولهه سقط « به »

فاذا ذبحنا نحن جزورا ذبحوا اضعافا كثيرة ثم ان اصحابنا يمدون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشغبون على صاحبهم ولا يناصرونه في الحرب الى ان ملوا . واصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازاينا وانا الخبير برحيلهم فما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلام المسكر اولا اولا واشفقنا ان يكون لهم كين او بكيدة فلم يكن الا هرية وذهبوا على وجوههم

﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ ابو الفضل ابن العميد نصر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر اصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للانهزام وان كانت متعذرة عليه فقالت : ايها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك اكثر مما لك سرير الخليفة فينفذ امرك في اكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك خشمة لك يقبل امرك تجملا ويطيعك تهييا وقد اصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء ^(۱۸۸) ليضربوا عليه ويمعوك منه ولا مفرغ لك الا الى الله عز وجل فاخاص نيتك له واعقد عزيتك على ما بيدك وبيته تعالى يطلع على صدقها ويعرف صحتها وانو المسلمين خيرا والكافة الناس مثله وعاهده على ما تعامه وتفي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلى الى من تلى عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق انا الا هذا الذي نصحتك به . قال فقبسم وقال : يا ابا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به . وجرى في هذا الباب ما جرى مثله من الدور وصدق النية . وثما تلك الليلة

على حالنا فلما كان في الثالث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت
اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال : يا ابا الفضل انت
تعرف مناماتي وصدقها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد .
قلت : وما ذلك . قال : رأيت كاني على دابتي المعروف بفيروز وقد انهزم
عدونا وانت لسير الى جانبي وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن الفرج جاءنا
من حيث لا نحتسب فينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني
بين غبرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يتلألأ قد سقط الى الارض
عن صاحبه بين التراب فقلت ^(١١٩) للراكبي الذي بين يدي « يا غلام هات
ذاك الخاتم » فطأطأ ورفعه الي فاذا خاتم فيروز فآخذته وجعلته في أصبعي
السبابة وتبركت به وانتبهت وقد تقالت به وأيقنت بالظفر (وذلك ان
الفيروز معناه الظفر اذا عُرِب وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) .
قال ابو الفضل ابن التميمي رحمه الله : فوالله ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر
والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى تواترت
الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا
متعجبين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فينا
نحن نسير وانا الى جانب ركن الدولة وقد تعمد ركوب دابته فيروز ليصدق
رؤياه اذ صاح الامير بعلام بين يديه « يا غلام ناواني ذلك الخاتم » فطأطأ
وناوله من الارض خاتم فيروز فآخذه وابسه في سبابة والتفت الى وقال :
هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف
الاخبار ولولا صدق محمده وجلالة قدر من حكاها لي وبمده عن التبريد لما
سطرته في كتابي هذا

(١٩٠ و ١٩١) نمرة الاصل (سنة ٣٤١ هجرية) (١٤٣)

وفيهما تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة^(١٩٠) البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من استأسر من القواد وغيرهم

فاما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين جثاة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية بلباليها فاصبح يوماً ميتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيهما انهزم صاحب عمان من باب الصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من مراكبه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والاسارى

﴿ ودخلت سنة احدى وأربعين وثمانائة ﴾

وفيهما ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن ابا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وافق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خراسان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخناط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بما يحمل اليه فدفت الضرورة^(١٩١) الى مكاتبه الوزير المهلبى وهو بواسط قد واقاها منهرما وأمر بالمدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

بنى العباس الحناط من القامة ورد الدوض مما يستخرجه وأن يواصل العمل
الى الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق اصبهان الى الري فنفذ
لذلك كله وفي نفس الامر معز الدولة عليه ما فيها . فلما أصد المهبلي الى الحضرة
اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عمان اثرًا كبيراً وذلك أنه كان قصد
البصرة فسبته أبو محمد المهبلي اليها وحاربه وهزمه وأسر أصحابه وأخذ
مراكبه كما ذكرنا

(ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزامة منها)

كما ذكرنا ما كان من استيحاء القرامطة من معز الدولة ومن جوابه
اليهم عن رسالتهم واستخفافهم بهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطمعهم
في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فأمدوه بأخيهم أبي يعقوب في
سرية قوية فورد باب البصرة وأهض ابن وجيه رجاله في مراكبه من
ناحية البحر ونهض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهبلي من الاهواز فبادر
الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والرباز والطيارات وآلات
الماء كفايته وشحنها بالرجال وأراح عليهم في الجيش والسلاح وأتقذ اليه معز
الدولة ^(١٩٣) مدداً من بغداد . وكان المهبلي رتب على سور المدينة بالبصرة
الزجال يحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد مثل لشكرو رز بن سهلان
وموسى قياده وموسى بن ما كان وأشباهم من وجوه الناس وطبقات الغلمان
وحارب ابن وجيه ايما تم هزمه وظفر المهبلي بمراكبه وزجاله وأسر جماعة
من وجوه أصحابه فحذف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة وانجلي
هم كثير كان في نفسه

فلما قدم بغداد تلقاه معز الدولة وجامله مُدبدة ثم وقف على طازاذ

مال من ضمانه له قدر وكان سبب عليه للأترك والمهمات فرد التسيبات
وطالب أصحاب المال باستحقاقاتهم وأضجر ذلك مع الدولة فطالب أبو محمد
المهلي وهز المهلي طازاذا فاستسلم وأظلمت القصة . فدخل المهلي الى معز
الدولة فصدقه عن الصورة فانغماظ من جريته في الامن وأثار ما كان في
نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وأمره الآ يعود اليه الا بعد ان
يستدعيه فانصرف كثيرا . وحرك بطازاذا فصحح له مالا ونهض الى الامير
مُعجبا له من طازاذا بغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره
بالصورة لظش به وضربه مائة وخمسين مترعة ترازح منها (ثم أمر) بان
يرفع عنه الضرب حتى ^(١٩٣) يوبخه ويبيته بذنوبه منذ استخدامه ثم يعيد
عليه الضرب الى ان تفسخ وثقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرمى به الى
دجلة ثم تماسك وورده الى منزله ووكل به . وفي اليوم الثاني استدعى طازاذا
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلي فلم يرتض خدمة أحد ممن كان
بحضرتة في الوقت فترجح رأيه وصعد وصوب فلم يقم أحد مقام أبي محمد
وكان أبو محمد المهلي شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نوايب الدهر
فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية في الممالك والأعمال
وأفذه اليه وذكرا انه يقيم باستخراجه وانه ان تبادت الايام في التوكيل به
تمزقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضرته وكان فيهم أبو محمد عبد
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستنيم الى هذا الرجل وقد لحقه مني هذا
المكروه العظيم ؟ فقال أبو محمد : قد ضرب مر دأويج وزيره أباسهل أعظم
من هذا الضرب ولحتمه ما لحقك من السوء عنه ثم خلع عليه وورده الى
أمره وكان لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب عمارية وثر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود
مرذاويج الانكار عليه فذكبه وأتى على نفسه. ^(١١٠) فعند ذلك راسله معز
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فتجدد المهلبى وركب
بعد أيام يسيرة فخلع عليه وعاد الى أمره

وكان معز الدولة حديداً سريع الغضب بذي اللسان يكثر سب
وزرائه والمحتشمين من حشمه ويفترى عليهم فكان يلحق المهلبى رحمه الله من
فخته وشتمه عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر
له وينصرف الى منزله وكانت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا
ويجلس لانسهِ نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعدا بن ثابت
وكان يخلفه ويأنس به بما تبه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل
به أنسك وقلة اكرامك لينضبه وما يلحقك من شتمته نسبك الى الاستهانة
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكانة حتى
يلغه تحرُّمك وانقباضك كان أحرى ان يقصّر ويندم ولا يشتتم على عادته
معك وعضه منك . فقال له أبو محمد المهلبى : ما يذهب على ما تقول ولكن
هذا امير خرق عجز لا يملك لسانه فان ذهبت أظهر الاستيحاش من
هذباته وقع له انى قد تنكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور
في فكري فيكون سببا لجائحة ونسكة وليس له غير التغافل والتبسم ^(١١٥)
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه
فكان الامر على ذلك

وحدثني أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه
بالبصرة وهزيمته للبريدى افترى على المهلبى وذكر جرمه وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد سامني أن
أجرى هذا الفحش القبيح بحضرتي على الوزير فكيف الطريق الى تسليته؟
(وانما أراد ألا يتهمه بالشتماة ولا يراه بعين من علم استهانة الامير به) فقلت:
الامساك في مثل هذا أولى من الكلام. فأمسك أياما لا يركب اليه الا مع
الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمريم فوجدناه
واجباً مطرقاً فقال المافروخي : أرى الوزير واجباً فهل تجدد أمرنا؟ فقال:
ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يتعاملنا به من بره
بلسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرفه وأنا مفكر في ذلك.
قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل
رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكر منه؟ فقلت : لا

وفيها خرج أبو مخلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشرابي
حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصالح بينه وبين أمراء
بني بويه وكتب متهما كتاب عن الخليفة ^(١) (١٩٦)

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة ^(٢) وولد الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد المهدي
على قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفهم
امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فضربوا
فتمذروا بالانباء الى أهل البيت فامر مع الدولة باطلاقهم لميله الى أهل البيت وهذا كان
من أفعاله الملعونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في السكامل في سنة ٣٤٤ في العزاقرية
يعني أصحاب محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزاقر (٢) زاد صاحب السكاملة
وسنة سبع وسبعين سنة وحمل تابوته الى الكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .
وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الأمير أبو اسحق
ابراهيم بن معز الدولة بطالع السنبلة .

وفيها وافى أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي فهزما من
آذربيجان هزمه السالار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسره
وحبسه في قلعة سُميرم فاحتال حتى فكّ قيده وقتل صاحب القلعة وخرج
منها وسنحى حياته هذه فيما بعد . وعاد الى آذربيجان واجتمع اليه من كان
مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستجيرا بمعز
الدولة ومستنصرا فأكرمه معز الدولة جدا ووقع منه وأنس به وعائمه
وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذربيجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانهمزاه من بين يدي المرزبان ﴾

كناذ كرنا خبر ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذربيجان من قبل ركن
الدولة واتفق ان أوحش كاتبه له كان صحبه من خراسان واعتمد لوزارته ابن
محمود لخدمته اياه بالاموال قديما وتخيرته بالبلدان فاستوحش الكاتب
وتركه الى ان أشخصه لجباية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما
وجد الفرحة كاتب ديسم وهرب اليه بذلك الجيش كله . فنفرت نفس ابن
عبد الرزاق ^(١١) من آذربيجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار
ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له
وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودبر أمره أبو عبد الله النعمي وابن الصقر
النصراني وتوافق اليه الديلم والاكراد فملك آذربيجان وبلادها وحي

الاموال وأعطى البلاد له باليد فتمكن من نشؤا ودبيل وكان عليهما الفضل ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضابي على سبيل التغلب فصاحت حاله وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير فنفر د النعمي بوزارته . ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعمي وطمع فيه فقبض عليه ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعمي الى بذل خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يحالفه وسلك سبيل المداراة ثم قال له : ان رددتني الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك من جهته وجهتي سوى مال الموافقة الف الف درهم . فشرهت نفسه الى ذلك وورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها بسيرم وقتل الموزكل به وهو شيراسفار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي المعروف بياسكا المأسور معه^(١٩٨) من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل وجمع جمعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب من وهسوزان أخى المرزبان فكافا جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصلت كتب المرزبان اليهما بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذربيجان وليس عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظن أنه وحده يقاها . فالحق باردبيل ابن أخت له يقال له غانم مضموما الى وزيره النعمي ومستوفيا عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغترار بمن معه من الديلم فوجد النعمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غانماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى
واختتمل معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فعاد الى أردبيل بعد
ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل ذخيرة له من الصياغات
وغيرها وتوجه الى برذعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن ان خصمه
على بن ميشكى وليس عنده خبر الرزبان . وكان أتقذ الى أرمينية من بوطن
له نيات ملوكها من ابن الديراني وابن جاجيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم
لياجأ اليهم ان حزبه أصر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أردبيل
مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم
الى أردبيل ووقعت الحرب فقب ^(١٩٩) الديلم ترأسهم في وجهه وانحازوا
الى ابن ميشكى سوى جستان بن شرمزن فانه أخاص مودة ديسم فقبض
الديلم عليه وأنهزم ديسم في نهر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها
ما تمسك به . وورد عليه خبر الرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم
التي كان محبوسا فيها وحصوله بأردبيل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على
ابن ميشكى في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقام فهرب الى الموصل ثم صار
الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فتلقاه معز الدولة وأكرمه ورتبه في أعلى
مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين الف دينار
اقطاعاً في كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة في أطيب عيش وأرخى
بالفكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهناه أيام
مهامي بغداد

ثم كانه أسبابه من آذربيجان بما اغتربه فنزع الى الامرة والاستبداد
فرحل من بغداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً ومراكب

فسار الى الشام زائراً سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية وقصد ابن الديراني وابن جاجيق لثقته كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [عليه] ^(٢٠٠) فدافعه ثم اضطر الى أن أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجاب المرزبان الى ذلك فأوقع ابن الديراني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه حمله الى حضرته ناقضا الشرط فدافعه مدة ثم اضطر الى تسليمه فحبسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض أسبابه خوفاً من عائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سيرم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أفلت من موضعه وعاد الى مملكته بأخريجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها واقتصر على القوت اليسير من الخنطة التي يستطير منه أيضاً فبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طبائخه الذي يشق به ليتولى له ما كان يتولاه من المأكل والمشرب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في تدبير الخلاص على يده . وكان الطبائخ خفيفاً أحرق وظهر منه ما في نفسه وعرف خبره شيراسفار صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك وضيق علي المرزبان . وكانت والدة المرزبان خراسوية بنت جستان بن وهسوذان الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم المعروف بابن الضابي (وقد تقدم ذكره) في حبس ديسم فتخلص منه ولم يجد مفرغاً الا خراسويه فقصدتها ولاذ بها ^(٢٠١) وضمن لها أن يتوصل الي المرزبان فأطلقت له مالا وأتقنته . وكانت المراغة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها نخاف
 وهرب من المراغة وقصد خراسويه وضمن لها السمي لها في أمر ابنها
 فطمعت في جلادته وأطاعت له مالا وعرفته خبر ابن الضابي وانه نفذ قبله
 فاجتمعا وابسا لباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما فناء القلعة
 وراسلا شيراسفار وعرفاه انهما تاجران وانهما كانا فيما مضى يعاملان
 المرزبان وانه أخذ بضائعهما وامتعة التجار وسألاه ان يجمع بينهما وبين
 المرزبان ليتجرا كتبه وعلاماته بازاحة علمهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار
 عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثر الغنه وشمته وكانا يقولان :
 الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن
 بنبيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لها وأوصل
 واحدا واحدا منهما اليه من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .
 فأغلظاه وواجهاه بالقبيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : انى لا أعرف
 حسابهما ولاكنى أكتب بان محاسبا . وكثر^(٢٠٢) تردهما اليه فضمت
 والدة اليهما وصيفا الديلمي للتنقب وكان في عسكر السلطان قديما ورجلا
 آخر يعرف بابى الحسن ابن جنى وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار
 وحملوا الاطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون
 منهم الخوائج ويمدونهم الى أن يصلوا الى أموالهم وبضائهم انهم يبذلون
 لهم أموالا جلية وفي خلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه
 وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة
 ويدسون اليه في خلال ذلك الدنانير الكثيرة ليذلها وينفقها فيما يحتاج اليه .
 وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أمره وضى الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له ومجبة مفرطة فكان يعطيه سرا
الشيء بعد الشيء ويعده ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي
طمع الغلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب
وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الحيل .
وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار النسك والتأله والخشوع
فصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت
الحيلة بموافقة هذا الغلام للأسير سرا^(٢٠٣) وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا
دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوبين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه
ووافق بعض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .
فما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجلدهم وجلس آخر مع
البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا
عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد
سهم قيده على مر الايام وابس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان
يخاطب شيراسفار قديماً ويسئله ان يطلقه ويعده المواعيد العظام فيمتنع عليه
شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل
ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في
مسئلته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : بالله الا خلصتموني من الديون
عليكم ثم عودوا لثأنتكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي .
ونمض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فتسلم
الترس والزوبين من الغلام ونمض شيراسفار ليعلق به فوثب توبان
اليه وعاركه وصرعه ثم وجاه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان

اشتلم^(١) على عادة الديلم فوثب الرجل^(٢) الذي كان في الدهليز على البواب فقتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدقوا بالمرزبان وكان منعصا في دم شيراسفار . وكان الموكوز في القاعة على تفرق ولعب بالنرد فتداخلم الرعب واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول شيراسفار وحرم الجماعة ثم طاب سلاح القوم الذين في البيت فلكه ثم أخرجهم من القلعة وتوافق اليه الرجال حتى خرج ولحق بمأمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب كثيرة على باب الري ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان
{ ذكر السبب في ذلك }

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان، فامده بابي على ابن محتاج في جموع كثيرة وتوجها الى الري وظنوا أنه الاستيصال وانه لا ثبات لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فعلم ركن الدولة أنه لا يقوم لهؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من وجه واحد جعل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء ومثل الخراسانية فلم يصبروا وخافوا أيضا سقوط الثلج عليهم فاخذوا^(٣) في العتاب والتراسل ورق أمر الحرب . وكان الواسطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح^(٤) وله تقدم في علوم الرياضة ومرّ بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها المنف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٣٩٦

فاشير على ركن الدولة بان يجهز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه
فانه انما جنح للسلم عن ضرورة وقد فقد صبره وماله وشغب عليه جنده
« ووراءك بلدة مثل الري وانت وادع جام بها » ولم ير له احد من نصحاءه
ان يجيبهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن
الدولة هذا الرأي من احد على سداده ووضوحه ولو صدقهم بصدمة
يصد مهم بها لآتى عليهم والله اعلم بمواقب الامور فقبل الصلح وشق
ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان
يجمع اكثر مما جمع ولا يتحدث اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن
محتاج طالب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى
اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل باسفرابين . وكتب الى نوح بن نصر
يعرفه ما جرى ويعريه بان محتاج فاعتاظ نوح وتحرك منه ما كان في نفسه
على ابن محتاج ^(٢٠٦) فعزله من الجيش بيكر بن مالك وانقذه في جيوش
عظيمة فصار ذلك سببا قويا ضروريا لمكاتبة ابي علي ابن محتاج ركن الدولة
وعدوله الى طاعته بعد ان اصابه في نفسه واسبابه واحواله مكاره عظيمة
ازالت ثقته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجى معها الصلاح .
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا لقد علي يد ابن ابي عمرو الشرايبي
حاجب الخليفة وابي مخلد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت
نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقعد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم
ابو مخلد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرايبي
اغترضهما ابن ابي الشوك الكردى من الشاذنجان وكان متقلدا أعمال المعاون
يحلوان واليه الحماية والطريق وأظهر الخدمة وخرج معهما مبذرا قاهما ثم

غدر فنيهما وهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا مغلد وأفلت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو والشرابي فطالب ابن أبي الشوك معز الدولة باطلاق رهائيه ووعده أنه ان أطلقوا أطلق أبا مغلد فضمن له ذلك وأطلقوا وأطلق أبا مغلد ثم خرج الحاجب سبكتكين الى حلوان للايقاع بالاكراد فدخل حلوان وقرر أمر الاكراد وابن أبي الشوك^(٢٠٧) وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يتس من نصره معز الدولة .

﴿ ذكر السبب في ياس ديسم من نصره معز الدولة اياه ﴾

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح المرزبان بن محمد السلار وصاهره وتمكن سلار من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه وظن انه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه الى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للاضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمنز فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجميع من معه وأقام لهم الانزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكتب معز الدولة في ذلك فتسكفل به حتى فعل .

وفيهما وصل رسول ابن محتاج الى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله الى الخليفة حتى عمده لابي علي على خراسان وقلده اياها مكان نوح بن نصر وسلم اليه العقد والخلع وضم^(٢٠٨) اليه أبا مغلد وأبا بكر بن أبي عمرو والشرابي وأنفذ معهم معز الدولة أبا منصور لشكروورز

نجدة لابي علي ابن محتاج ومعاونة له علي نوح فلما كان بعد مدّة ورد كتاب أبي علي ابن محتاج بانه قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان^(١) وذكر في كتابه صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان بحضورته ابن مالك وهو أحد قواده الكبار فغلب علي الامور وعقد الامر لعبد الملك بن نوح في ولاية خراسان وتقلد هو رئاسة الجيش مكان أبي علي ابن محتاج . وسار يطلب ابن محتاج وانقل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب خراسان وبقي أبو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان بانه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به فقباه ركن الدولة أحسن قبول وأقام عنده بالرى . ونزل ابن مالك بنيسابور وتبع أسباب ابن محتاج

وفيها صرف الازعاجي عن الشرطة ببغداد واعتقل وصودر علي ثمانمائة ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك نقيب الاتراك وقد كان طولب قبل صرفه باربعين ألف درهم علي ان يقرّر^(٢) في عمله من الشرطة ووعد باقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الرأي الخاطئ من الازعاجي حتى استمرت عليه ﴾

﴿ النكبة وعظمت بعد ان كانت خفيفة ﴾

كان الازعاجي منقطعا الى أبي علي الخازن فاستشاره وكان أبو علي يعنى به فأشار عليه ألا يلتزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يُطالب به وقال

(١) زاد صاحب النكبة . وبلغ الخبر بموت موسى فبأذنه فأنحدر المهدي لحياسة

تركته وكانت عظيمة

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتنعت انعم الطمع فيك وفيما بعده . فقبل رأيه فاداه ذلك الى النكبة وما أراد به أبو علي الا الخير ولكنه أخطأ الرأي كما يخطئ الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى منزله قبض أيضاً عليه ونُكِبَ نكبة ثانية وسُيِّمَ الى تكينك فجرى عليه مكروه عظيم وصودر على مائتين وخمسين ألفاً فادّاها .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بغير حرب وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لِرِكن الدولة وممّن الدولة وبختيار وبمدهم لابن طمع وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب ممّن الدولة وبين المصريين وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الحاج من قبل السلطان بمكة وقاتل وقتل ابن له بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة ﴾^(٢١٠)

وفيها عقد ممّن الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرئاسة وقلده أمرة الامراء وذلك في المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لامر الدواه عاة يقال له فريافسمس وهي عاة الانماط الدائم ويكون معه وجمع شديد سم توار التضب وكان مع الدواه خوارا في أمراضه فاوصى وقلده ابنه كما حكينا أمرة الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان ممّن الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل الى ممّن الدولة من الاهواز ومعه كار كبير فيه للتجار أمانة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لممّن الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضعاف ذلك . فد عمران يدهُ ابي المال والكار علي رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعل ملاح معز الدولة الذي كان مع مال وصادره وضربه ضرباً عظيماً ودهته الى أن أزمته ثم أنفذ اليه معز الدولة أبا الحسين الكوكبي "نقيب الطالبين رسالة الى ان رد المال وذهبت أمة التجار وانتقض الصلح وتأدى الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير ومعه عرادات ومنجنقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها " واتفق أن جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى انفاذ سبكتكين الى ركن الدولة مددا له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئاً

وفيها ورد ابن ما كان اصبهان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فهجم هجومًا واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان النجان ومنها الى الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصبهان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارجان فبادر مع قطعة من العرب وتفر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلقق سواده وملك خزائنه وتخلص الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على الفضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الارقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان نقيب النقباء ببغداد في أيام معز الدولة : وفي كتاب الافادة في تاريخ الاثمة السادة لابي غالب يحيى ابن الحسين البطحاني العلوي المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وغضب فشكا العلوية الى معز الدولة سوه معاملته ايهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاختراروا لانفسكم من ترضونه . فاجتمع العلوية كاهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .

فلحقه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ما كان ودافعه بخان النجان فأوقع به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريعا . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصبهان فأوقع بمن فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الامير ^(٢١٢) أبا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافي ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان محدثي رحمه الله يخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آنفه فقط من غير رجاء منى في ظهر بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت فى تلك الحاله وقلت « ان انصرفت بنفسى سالما ومثلت بين يدى صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بعذر لى بحضرتة بعد ان أسلمت أعزته وأولاده وحرمة وبالجمله ملكه ا » ونظرت فاذا القتل على فى حالى تلك أهون من هذه الحال التى تصورتها فصرت لان أقتل كريما (قال) فكنت واقفا وراء خيمة لى بعمودين وأنا أرى أطناها تقطع وما فيها يخرج ومن يرانى لا يظن انى أثبت فى ذلك الموضع مع تلك الصورة فىنما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ تاب الى نلامى روين وفلان وذلان وراءهم العرب فتاب منهم جماعة بسيرة فحمت بهم وصاح الناس الكرهة فقتلنا وأسرنا ولم بفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف ^(٢١٣) الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصبعان بجلدة رقيقة مدها حتى قطعها (قال) فهو على ذلك بين يدى حتى شق الزحمة اليه

مكاراً أو ركابي فصفه صفة طن بها الموضع وغاص فلحقتني غيظ عظيم
وأمرت بطلبه وهممت بالثلة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه محرباً
عظيم القوة ورأيت انا جوشنة وهو رزين جدا يعرض على قتيان الديلم
واشدأهم أن يلبسه فيستغنى منه لثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدولة ديسما وعاضده بمض الأكراد
فقصد سلماس وملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائباً بناحية
باب الابواب مشغولاً يقوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الابواب
وأصلح أمره هناك وظفر بعدوه فقصد ديسما فاستأن رجلاً الى سلار
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستنجراً به فقبلاه ثم
غدر به وقبض عليه وقيدده وحمله الى السلار. فيقال ان السلار سملته ثم قتله

وفيها مات أبو علي ابن محتاج وابنه بالري في ربا حدث هناك

وفيها تم الصلح^(٢١٤) بين ركن الدولة وصاحب خراسان.

وفيها ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن ينفذ اليه خلع
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن أخته الوارد
برسالته ورده مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضاً اليه فرسا وأضاف الى خلع
الولاية خلع منادمة^(١)

(١) زاد صاحب التكملة . وفي هذه السنة سد معز الدولة فوهة نهر الرفيل وسد
بنق النهروانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد بنق الروبانية يادوربا . وقال أيضاً

﴿ ودخات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع
عليه وزاد في اقطاعه

وفيهما خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على معز الدولة وخرج
أخوه المسمى بيلكا بشيراز وكاشفا بالعصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر
أسفار بالاهواز وجاء روزبهان الى الاهواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه
فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز
الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذى اصطنعه ونوّه
باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه
وصغار أصحابه . وأتخذ معز الدولة شيرزىل على مقدمته للحرب واضطرب
الديلم بأجمعهم على معز الدولة ^(٢١٥) اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت فى
نفوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره
وأخذوا يستأمنون . فقدم معز الدولة الابرءاجى الشرطة بواسطة وأتخذها
وفى يوم الخميس لخمس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها
الى قتال روزبهان وزاد الامر فى استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة
المطيع لله منحذرا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان
وما عمله هو واخوته حدث نفسه ببغداد فوجه بابنه أبى العرجى وآخر من
أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب سبكتكين من واسط
لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان (وكان بنهاوند متقلدا لها) يأمره

وانحدر روزبهان فى شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطة لمعاوته وترك
روزبهان محاربة عمران ومضى الى الاهواز عاصبا

بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد . فشغب الديلم المقيمون ببغداد لطلب أرزاقهم فبعث اليهم مسافر وسبكتكين ولشكر ورز ووعدهم بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بياب الشماسية وهم على قنوط من [معز] الدولة . ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة أربق معه لما رأى من استئمانهم الى روزبهان ووكل بالقنطرة من يمنهم من عبورها قلة ثقة بهم^(٢١٦) وخوفا من أن يغدروا به ويشوشوا باقى عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى روزبهان من فورهم فما عبر معه من الديلم الا ليلي بن موسى فياذه وشيرزيل ابن وهري والحسن بن فناخسره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلمانه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كاه الى ان سقط القوم^(١) ثم حمل بنفسه في غلمان داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قدريتكم تربية الأولاد فأرونى غناءكم الساعة . فحملوا معه حملة الصبيان الاغمار فلم يردهم شيء وانهمز روزبهان وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح اللشكري وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا نقائل بين يديك فانا لا نصبر ان نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك ونرى الاتراك يقائلون عنك فمتى ظفرت بعدوك خرجنا من المحمدة ومتى ظفر عدوك فلحقنا العار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام مسلك الحيلة ليُطابق لهم العبور فيتمكنون من ^(٢١٧) كبير
عسكره والاحتشامان الى عدوه فسألهم التوقف وقال : انما أريد ان أشام
القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على
تعبية واستعنا بالله وناجزناهم . وكان يدرك عليهم النفقات وبواصل العظام
ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي غلمانه كراديس تتناوب
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قتل الاتراك وانقطعت حيلهم
وفى نساءهم وشكروا الى معز الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا
فاستريح الليلة وتفرق فينا النشاب وناجزناهم الحرب . فعلم معز الدولة
انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم وتار من خاف وراءه
من أصحابه الديلم الذين كان يهيمهم فلا يمكنه الهرب وكان الهلاك فبكي
بين أيدي غلمانه وكان سريع الدمعة ثم سألهم ان تجمع الكراديس
كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يقتل أول من يقتل
فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع الغلمان الاصغر نشاب نخذوه وتوزعوه
وكانت عدة من الغلمان الاصغر تحتهم الخيل الجياد العتاق وعليهم الجيب
والتجايف وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في
الكراديس فلم يأذن لهم ^(٢١٨) وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح
لكم ما سأتم اذنت فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوماً بيده ان اقبلوا ما يقول
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكروا انه انما أوماً اذنا لهم فيما كانوا
يسألونه ووعدهم به حملوا وهم مستريحون . كذلك خيلهم فصدموا صفوف
الديلم فسكسروا بمضهم فوق بعض وصادروا من ورائهم وحمل معز الدولة
فوضع فيهم التوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما أدهشهم ولم يصدّقوا به وقدروا
انه أرجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاءً ظاهراً ويقولون « نعم
كانوا دجاجاً وضع عليهم مكتبةً فافأفت أحد » وكانت نفوسهم اشراّبت
الى روزبهان فلما صبح عندهم الخبر ضمفت نفوسهم وانخذلوا . وأسرع معز
الدواة الانصراف ليلحق ببغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدواة اليها فدخل
بغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في
يومه ذلك في الماء الى معسكر الحاجب بياب الشماسية في زيزب ومعه
روزبهان في زيزب آخر مكشوفاً يراه الناس وكور كبير في زيزب آخر
واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان . وقد كانت العامة
محبين لايام^(٢١٩) معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيال
وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه
في برّكة قبائه حتى فمل جميع المعسكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج
الى النهروانات فسد بئقها وكانت النهروانات قد بطلت وكذلك بادوريا
فلما سد بثوقها عمرت ببغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم فمالت
العامة الى ايام معز الدولة وأحبوه .

ومضى الامير معز الدولة ممتداً الى عسكره بقطربل وكان أبو المرجي
وأخوه قد وصلوا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز
الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاذهما السير .

وحبس روزبهان بالصراة في حصن كان هناك فكان الديلم يحدّثون
أنفسهم بكبس موضعه واخراجه وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقائه : انك ان لم تبادر الى قتله
أخذه الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل
وغرق في سُميرية أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ^(٢٢٠)
ابن العميد بملكاً أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فناخسره بن
ركن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار
وانحاز اليه والى أخيه بملكاً الديلم وظنوا انهم قد نقلوا ملك بني بويه والله
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلم الروزبهانية وقبض
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلم وأقبل على الاتراك واصطنعهم
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تقدم الى أصحاب
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى
جستان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره^(١) فلم يذكره لصغره وقال « فان
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخي وهسودان » ولما وصى الى أخيه
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان^(٢٢١)
بعلاماته وخاتمه الى المرتبين في القلاع في تسليمها اليه فابوا عليه وأظهروا
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة ولكن بن خرشيد

(١) وهو مذكور مع صاحب ابن عباد في ارشاد الاربب ٢ : ٣٠٨

وهو من أكابر الديلم وكان وليكين هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملة على ان يمضي بنفسه ويخرجه من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسودان فاستوحش وهسودان وفكر في مخاللة أخيه له في الوصية وفي اقدام ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه وليكين من محبسه بغير اذنه فساء ظنه وخرج من أردبيل كالمهرب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخوه ابراهيم وناصر وقلد وزارته أبا عبد الله النعماني وتوفي اليه قواد أبيه الا جستان بن شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التغلب على ناحية أرمينية وكان واليا بها . وأخذ وهسودان في التضريب بين أولاد أخيه وتفريق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم والتشفي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتفى وزاد (٢٢٢)

وفي هذه السنة كثر ببغداد أورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهذين الضريين (١) وموت الفجأة وكل من اقتصد انصبت الى ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حمى حادة فيحتاج الى بطّ وما سلم أحد ممن اقتصد . وكانت شتوة هذه السنة دفيّة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده (٢)

(١) لعله «المرضين» (٢) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين ابن مقله الى كربلاء لزيارة وبه فالج فمات في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مربعة أبي

﴿ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها
بالجبل خاصة فخرت الابنية وقتلت الخلق^(١)

وفيهما شغب الاتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى
داره وأرادوا الفتك به فحاربهم بفلمانه وبالعامه وظفر بهم وقتل بعضهم في
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقيون الى بغداد

وفيهما ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد يخطب ابنة
معز الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيره ومعه أبو القاسم
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل^(٢٢٣) الترسل . فلما كان ليلة السبت
لليتين خلتا من جمادى الأولى زُفَّت بنت معز الدولة الى أبي منصور بويه
ثم حملها الى إصبهان

وفيهما خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من
جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عبيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ
الاسلام : وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف بلد الطالقان في ذي الحجة ولم
يقتل من أهاليها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الري واتصل
الامر الى حلوان خسف بأكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وفجرت منها المياه
وتقطع بالري جبل وعالت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها
وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم هذا نقل ابن الجوزي
فأله أعلم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والجبال فالتفت خلعا
عظما وهدمت الحصون وجاء جراد طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والاشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وتردّدت الرسل فامر معز الدولة ان تُكتب عنه توبيخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر ان تُقرأ وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قال فيها : أنت ذا كر ما جرى عليك من تكين الشيرزادي فانه أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلبأت الى بعد عداوة سبقت امنك لي ومنازعة نازعتها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت لاحقاد واعتقرت الذنوب وآثرتك على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال واقامة الخطبة ولا يلتمس مني الا ترك الدخول بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأثرتك . وأنفذت كتابي وعسكري باموال أنفقتها ومؤون تكلفتها^(٢٢٤) حتى أخذت بناصيته وسلمته اليك فشفيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزيرى الصيمري حصول المستجير الدليل فوفي لك ولو شاء لأسرك واشتمل على بلادك وقلاعك . وظننت انك تعرف لي حق هذه النعمة وتطلب نفسك عليها بالمجازاة فايبت الا غدرآبي وتقيحا في معاملتي . وليتك لما لم تعمل عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الحزماء فكاتبتي تعرض نفسك على في النائة العظيمة التي نابتنى في أوثق الناس عندي وتبذل لي معاوتك فكنت تنفذ عسكري الى تكريت على انه مدد لي فان لاح لك استظهار مني تحمّدت على وتودّدت اليّ وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في نفسك حيث تكون فيه أعذر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد والهدد بالمسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عدت واني معترف به ووالله ما كان عن رأي ولا أمرت به ولسكني شيخ لي أولاد أحداث يخالفوني في تدييرهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تعجيل ألفي ألف درهم فعجلها له ^(٢٢٥) والتزم مثلها في كل سنة فظهر معز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك الفتنة فعاد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغهما خبر السرية فانصرفا وقد كان أعجلهما الأمر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الفارة والنهب

﴿ ذكر عجلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فعادا وكبسا العسكر واستأسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلمي المعروف بسياحشم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشيرمردي وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه النكبة وضعف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تسعي من بين يدي معز الدولة الا يترك في البلد لا كاتباً ^(٢٢٦) ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف نفع السلطان وضره ويحشرهم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصعاليك والعرب أن يتصرفوا
البلد ويمنعوا العਲافة ومن يخرج لطلب العلف والطعام الا أن يكون معهم
عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قويا لم يظهروا ولم يتعرضوا وكان غرضه في
ذلك أن يضيق المير والعلوفات فينصرف عنه معز الدولة ففعل ذلك في هذا
الوقت . وبلغ معز الدولة كثرة الغلات بنصيبين وكانت للسلطان فقصدها
وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار بمرقعيد بلغه أن أبا المرحي وهبة الله
ابني ناصر الدولة مقيمان بسنجار فعمل على كبسهما وندب لذلك جماعة من
القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاما أمرد وضىء
الوجه منهم كما في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حنكة فإشار الوزير
المهلبى الأخرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل
منه وأنفذه في خمسمائة رجل فاشرفوا على أبي المرحي وهبة الله فارهقوها عن
تقويض الخيم واستصحاب شيء من رجالها وافلتا على ظهور دوابهما وتركوا
جميع ما لهم^(٢٢٧) فأنهيه العسكر . ثم تعجل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا
الحزم فنزلوها واستقروا فعطف عليهم أولئك وصارت الكبسة لهم فقتلوا
وأسروا وغنموا ما شاؤا . وبقى معز الدولة في عدد يسير بمرقعيد في طريقه
الى نصيبين فكتب الى بغداد يستدعي العساكر فتعجلوا وتلاحقوا اليه فلما
قويت عدته سار من بمرقعيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى
ميسافارقين وفض جيشه عنه بأسره وصرفهم فصار جميعهم الى معز الدولة في
الأمان واستأمن أبو زهير اخو ناصر الدولة الى معز الدولة ورحل ناصر
الدولة من ميسافارقين الى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فلقاه أخوه
باجل تلق وقبله احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى نزع خفيه بيده . وكان

حامد بن النمس توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريف الخادم وهزارمرد وهما غلاما ناصر الدولة يتطرفان الموصل في الجانب الشرقي منها كل يوم ويلتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلافه من عسكر الحاجب ويعنعان ورود^(٢٢٨) شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن الصقر وحمله الى القلعة ثم كبسا الحديدة وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان يتقلد عمالتها فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزاً وحملأبا العلاء الى القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال الى الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصراف معز الدولة عن ذلك الوجه الى بغداد رد الرسول خائبا . وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الى نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يتم الصلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الى معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الى ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصداً الموصل

﴿ ذكر اتفاق صعب غير محتسب ﴾

لما صار معز الدولة بين المواسية وآذرمة في اليوم الخامس عشر من شباط^(١) هبت ريح بارده^(٢٢٩) مغربية ووقع دمق قلف في ساعات يسيرة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدولة غشية وكاد يتلف من كثرة ما عليه من الوب والخبز . فقلع أهل العسكر ستوف آذمة وأبوابها وأوقدوها فاطلق معز الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم ليتاعوا بها . كان ما أخذ من انقاضها

﴿ ذكر تدير سيء ورأى ظاهر الفساد رآه معز الدولة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب المملكة ﴾

(وسوء عاقبة الاولاد والرعية)

دبر معز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية يمك من لم يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدهم للعشرة ثلاثة في اصول اموالهم وظن انه ان وفي للكل لم يتسع له مع ان الفتح للاتراك وكان مائلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم ! فابتداءً يجازى الاتراك بالاحسان ففود منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة ورفع كل طبقة اني ما هو اعلى منها ونفى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم ويصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزيادات . فاخرجهم الي الاهواز وكتب الي وزيره المهلبى بجمعهم^(٢٣٠) من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والمسير معهم الي آخر الحدود ليتفرقوا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه تلتطف واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة . ثم حمل معز الدولة الاتراك على التحسب على الديلم وتعييرهم بشق العصا وخلع الطاعة وتقريرهم بهذا ونحوه وان عدد الاتراك مع قاته وفوا بهم حتى قهرهم واذلهم . ثم رسم للاتراك رسوما صار سببا لضراوتهم وطلب الاموال

والتغاب على الاعمال والتسحب على العمال وذلك انه امر بتسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء أموالهم ولمن وراءهم من رفقاتهم المقيمين وان يقام لهم نزل ياخذونه راتباً في كل يوم الي ان يستوفي ماله ومبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان نقيبا وأراد ان ينفعهم عاجلاً لا مؤبداً. وانفتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضر عليه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم اثروا أن تتأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم^(٢٣١) وصيروا اصول أموالهم بضائع يتجرون فيها واذا راج لهم من مال تسبيباتهم لم ينسبوا شيئاً منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح العمال الى اطلاق الشيء بعد الشيء لئلا يرهقوا بالمال جملة فرمما أقاموا سنتين وثلاثة. وحدثت التجارات في سدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في التلاجيء فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضعت أيدي العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم

(ودخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

وفيهما وافى أبو محمد الفياضى كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وتقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ربيعة والرحبة على سيف الدولة بالفى الف درهم وتسعمائة الف فى السنة وذلك لان معز الدولة لم يستجب الى عقدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاسارى الذين أسروا بسنجار. فلما تقرر هذا انحدر معز الدولة وتأخر الوزير المهلبى والحاجب سيكتكين بالموصل والجيش بأسره معهما^(٢٣٢) الى أن يحمل

مال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد الفياضى كاتب سيف الدولة
﴿ ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾
(تمكنه من ديار ربيعة ومضر)

كان السبب في اصعاده الاضاقة الشديدة التي لحقت به بعد الامور التي
ذكرناها وتأخر أموال الجمول عنه فلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه
وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم فاني لا أقف للحرب . فاستأمن اصحابه الي
معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضاقة معز الدولة ولم يمكنه ضبط
النواحي ولا الحماية وتقاعد الناس باداء الخراج احتجاجا بانهم لا يصلون الي
غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنه أنف وأقام
على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابه بالشكر
الجميل وشكا اليه أخاه وقلة وفائه والغدر به مرة بعد مرة وقال له : ان
ضمنته أنت أجبت . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت الجمول من واسط الي البصرة والاهواز ﴾
(ذكر السبب في ذلك)

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الاتراك واستضاءتهم العمال
ومضايقتهم ايام حتى اضطروهم الي بذل المرافق^(٢٣٣) الكثيرة لهم فاقنوا
الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاجيء فتغلبوا على حقوق بيت المال
وصار العمال يعولون على الغلمان الاتراك في أخذ حقوقهم على التناء فيتجزونها
كما يتجزون تسيباتهم وتشبه بهم الديلم واصطلح الفريقان على هذا السبيل
فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع العمال بذلك فكسروا أصول العقود
وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسمه

لان الديلم كانوا مستوحشين ومتفرقين والأتراك متطاولين مدلين فلو قمعوا لصارت كلمتهم مع الديلم واحسدة . فجرى الرسم بأن ينقل مارفعه العمال من فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدييراً متعرضاً لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام معز الدولة كالطفل الناشيء لهيبته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بعد على أولاده ولما أتى عليه الزمان بعد وفاته

وفيها خلع السلطان على الامير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد له لواء وقلده إمرة الامراء ولقبه عز الدولة^(١)

وفيها أنفذ لواء وعهد الي أبي علي^(٢٣٤) [محمد] بن الياس وكان السفير في ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيمري وفيها مات أبو الحسن محمد ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمعز الدولة وكتب له بعده أبو محمد علي بن عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر ابن أبي سعيد

وفيها كانت وقعة بين علي بن كامه ابن أخت ركن الدولة وبين يستون ابن وشمكير فكانت على يستون

وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتاب العميون : واستكتب له ابا الحسن المافروخي الاصبهاني وزوجه بابنة أبي منصور لشكروز بن سهلان فماتت بعد الاجتماع والاتقال وقد كان زوجه بابنة روزبهان فانتطعت بعصيان أبيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أبي علي محمد ابن الياس صاحب كرمان وانفذ في ذلك أحمد بن سيار الصيمري القاضي فتمت الوصلة ولم تقع النقلة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكروز بن سهلان بعلة القولنج وتبعته وفاته وفاة اخيه مسافر بن سهلان بنهاوند في هذه السنة وكان بين وفاتهما أمداً قريباً

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة
وفيهما غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا^(١) وانصرفوا وذلك
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى
بمختكين [وكان] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لأجله
وفيهما ورد الخبر بأن ابنا عيسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمعروف [ونهى عن المنكر] . وكان هذا
الرجل مضى إلى بلد الجليل فاستنصر بجماعة من الديلم المعروفية^(٢٣٥) والمسودة
والمنتسبين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى
آذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي . ثم ورد
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلار بأنه أوقع بهذا الرجل المتلقب
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن
شرمزن تحصن بسور أرمينية وكان وهسوذان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا (الروم) محمد بن ناصر الدولة من نواحي
حلب وأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وغلماه
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي واتفق بين النعيمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعيمي استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبة أخي جستان وكان يومئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعده أن يقوم بين يديه وينصره بجيشه الذين جمعهم ويقم مقام أخيه فعمل ابراهيم على ذلك وأشار عليه نصحاؤه بالآتي ^(٢٣٦) فخالقهم وركب هواه وسار الى أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه ووعدهما بكل ما سئلا اليه فصاروا الى المرائجة واستولوا عليها . وقد كان جستان ابن المرزبان صار الى بردعة فلما عرف خبر أخيه ابراهيم وانحيازه الى جستان ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبهما ومناهما ووعدهما باطلاق النعيمي وبذل لهما كل ما اقترحاه فعاد الي موالاته وترك ابراهيم وانصرفا عنه الى أرمية واخفاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى ابراهيم ذلك عاد الى أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطمعان كل واحد من الاخرين أغنى ابراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلعة في داخلها منيعة واستكثرا من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوين معانيه ابن شرمزن في النفاق والعداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا ويقصداه . واتفق ان هرب أبو عبدالله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موقان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله المتلقب بالمستجير بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان فاذا قوي بالممال والرجال ^(٢٣٧) قصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد
فلما اطعمه النعيمي صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمزن
في عسكره فقوى به وقلده أمر عسكره وبايه الناس . وسار اليه جستان
وابراهيم ابنا الرزبان في جموعهما فلما عي جستان عسكره تقدم اليهم بأن يلزموا
مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يحملوا حتى يأذن لهم وكان معهم نفسان بن
أحمد الكردي القحطاني وهم صنف من الاكراد ومع جستان العتف الأخر
من الاكراد الذين يعرفون بالهدايبانية وتلقاهم الهدايبانية وابتدأوا بالحرب
فانتقض على جستان بن شرمزن صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه
مع الديلم لينكر على الفضل مخالفته اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعده
فاتبعه فماشك أصحابه في الهزامة فاقتفوا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهدايبانية
وأصحاب جستان وابراهيم اکتافهم واضطر جستان بن شرمزن الى
الانصراف الي ارمية وظفر باسحق بن عيسى بن المكتفي بالله ولم يدر
ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته حتف أنه في الحبس

وتم لو هسودان تفريق كلمة بني أخيه وذلك ^(٢٣٨) انه استزار ابراهيم
فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً
واستغواه حتى صار الى موقان مفارقاً لأخيه ووجد الجند سبيلاً الى اقامة
سوقهم والمطالبة بالاموال فقارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوى
وسار الى أردبيل فملكها والجا أخاه جستان الى القلعة المعروفة بالنير . ثم
اجتمع الديلم والاکراد على ناصر بطالبونه بما لا يفي به وقعد به عمه وهسودان
فعلم حينئذ ان وهسودان عمه كان يغويه وعرفا جميعاً مفزاه فتراسلا وتصالحا
وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان فنزل من قلعته وصارا جميعاً الى أردبيل

على اضاقة شديدة لنفاد الاموال وكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطرا الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالايمان الغليظة والعهود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكث واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاعه شميران وأخرج الاموال وأرضي الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب^(٢٣٩) لمنازعة اسمعيل ومحاربتة ولاستنقاذ أخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأنفذ اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الى أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريبا منه فاستولى على عسكره وملك المراغة وأضافها الى أرمينية

وفيهما غزا سيف الدولة في جمع كثير فآثر في بلدان الروم آثارا عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وأنهى في غزوه الى خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فماتها له ان يتخلص إلا بمجهود عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والأسارى والغنيمة وأخذ جميع خزائنه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [كانوا] معه حامد بن النمى وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين^(٢٤٠) وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفا وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾
كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة ممجبا يجب أن يستبد برأيه والا
تحدث نفسان انه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بأن يخرج
مهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه
وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب
هو بماله وسواده وغلمانه

وفيه استأمن أبو الفتح المعروف بابي العريان أخو عمران بن شاهين
وصار الى واسط بجرمه وعياله وولده لانه خاف أخاه ودخل بغداد في
ذي القعدة ولقى معز الدولة

وفيه أملك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي^(١) بابنة الوزير

أبي محمد المهلبى

وفيه مات ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي^(٢)

وفيه اسلم من الأتراك نحو مائتى الف خركاه

وفيه انصرف حاج مصر بعد ان قضوا حجهم فنزلوا في واد بمكة فلما
كان بالليل حملهم الوادى وهم لا يشعرون فغرق اهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التكملة: وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازى كاتب المشركين

بالله الى شيراز فقبله عضد الدولة واقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأنزله معز الدولة دار حسنة على دجلة

وأطلق له ضياعه القديمة التي كانت لآبيه فى السواد وأقطعه اقطاعا بعشرة الاف دينار

ورسمه بمناذمته ولم يزل مصونا مكرما مجتمع الشمل مع اخوته وولده متمتعا بملاذه

متمتعا بملاذه وأوطاره الى أن توفي

كثيرا جدا وكبسهم الماء مع امتعتهم الى البحر^(٢٤١)
﴿ ودخلت سنة خمسين وثلثمائة ﴾

فيها اشتدت علة معز الدولة وامتنع عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى
الوزير ابا محمد المهلبى فى الليل والحاجب سبكتكين فاصح بينهما عن وحشة
قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما
بشدة ثم تبعه رمل وخف ألمه فلما كان من الغد وهو يوم الخميس لحسن خلون
من المحرم سلم داره وكراعه وغلما نه الى ابنه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع
المهلبى الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاية به وخرج فى عدة يسيرة من
غلما نه وخاصته ليمضى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشعاره ان بغداد هي التي أحدثت له الاسقام وهي
التي افسدت عليه صحته وتذكر ايام مقامه بالاهواز وهي ايام شبابه ووفور
قوته وظن أن الاهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى
الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى بابنه عز الدولة وبالجيش وغيره مما كان
فى نفسه وانحدر الى كلواذى . فلما صار بها أشار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره
ويفكر فيه ولا يعجل فأقام بكلواذى وأخذ^(٢٤٢) فى تقدير بناء قصر ثم انتقل
الى الشفيعي وقدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطربل لانها أعلى بغداد والهواء
والماء هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطربل الى باب حرب
قصرانم صاح من علقه وابو محمد المهلبى فى كل ذلك يطله ويصرف رأيه
لعلمه بكثرة المؤن والنفقات التي تلزمه وبكراهة الجند والحاشية لانزعاجهم

من اوطانهم ومألفهم ولكراهية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولما علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها ليكون هواؤه وماؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصيمري وهو في اعلى بغداد من الجانب الشرقى بقصر فرج واخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتاعها من اهلها الي حدود ربيعة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان العدلين ابتداء العقارات المجاورة له . واصلح ميدانا على طول دجلة وبنى الاصطبلات على نهر مهدي وقلع الابواب الحديد التي على المدينة (مدينة ابي جعفر المنصور) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر المعلي ونقلها الي داره ونقض قصور الخلافة بسر من رأي وسور الحبس المعروف بالحديد وبنى به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الاتنين ووثق البناء واختيرت له الآلات^(٢٤٣) والجص والنورة وبالغ في الاحكام وجلب له البناءون الحذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . ونزل [سفلا في الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الي وجه الارض بالنورة والاجر الي ان ارتفع فوق الارض باذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم صادر فيها اسبابه سوي ما لم يشتره من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقما طول المدة في بستان الصيمري ثم انتقل الي الدار التي بناها في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل ان يستتم بناؤها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها اثر وبقي مكانها دحلة يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من براه

وفيهامات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئاً كثيراً ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير. وفيهامات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله^(١) وقبضت أملاكه وصور محمد الحاجب غلامه وضر به الوزير أبو محمد المهدي بحضرتي ضرب التلف لما كان بلغه [عنه] من التخرم والتهتك في أيام^(٢٤٤) أبي السائب ولم يكن به الا التشفي منه فثر كعابه ضربا . وكان هذا الرجل عاهرا يتعرض لحرم الناس وكان مرسوما بحجة قاضي القضاة فكان لا يتمتع عليه من ثما خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جميلا مقبول الصورة ويتضع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه

وفيهامات أبو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة فجأة وتقلد كتابة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وفيها قبض معز الدولة على أبي علي الخازن^(٢) وأبي محمد وأبي الفرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الحمداني القاضي ابو السائب كان أبوه تاجرا يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف والرشد وسافر فلقى الجليل والعلماء وعني بفهم القرآن وكتب الحديث وثقته للشامسي ثم دخل مراغة واتصل بابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨٠ وتوفي في ربيع الاول وله ست وعشرون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وهو اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن ابراهيم النصراني .
ايراجع ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير
المهلبى وسلمهم اليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتيج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبى رحمه الله يقصد أبا على
الخازن لشيء كان بلغه عنه قديما وكذلك أبا محمد وأبا الفرج فذكر معز
الدولة انه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتجته ولا
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء وكان معز الدولة شديد الثقة بابي على الخازن
وكان أبو على كثير التمويه متفاقرا يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما
يُحتمل مثله فقال معز الدولة للوزير أبى محمد : ما تريد من هذا البائس ^(٢٤٥)
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ؟ فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده
ما يحتاج اليه للبناء . وتكلم على غيره بقريب من ذلك فسلم الجميع اليه
فحضرتُ مناظرة الوزير أبى محمد للجماعة .

أما أبو محمد فانه لما خوطب والتمس منه مال قال : انى خدمت الامير
معز الدولة ولا أملك الاطنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وأنا وغلما رُوقة وفرشا فالى ان أعود الى
رأس مالي فانا على الربح . فلزمه الوزير خمسمائة ألف وجزاه الخسر وصرفه
الى منزله بمد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليها وقال : هذا رجلى
مقبل كنت أظنه يمان ويخاطبني بحسب دالته وموضعه من الامير فقد
أتقاني بما قال وحمى نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاقبال بصاحبه .
وخاطب أبا على الخازن فسلك سبيله المعروف وزعم انه لا يستيت ولم

يستجيب الى شئ ، بته فُحِي من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار .
وأما أبو سهل ديزويه فمريض وشده رأسه بخرقة فأحضر كرازا
ووضعه عند رأسه وقال : أنا غريب . فاضحك الناس من نفسه وأعرض

الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فلحقته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة ^(٢٤٦) فأخذ
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل بابي الفرج صاحب
الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد
أيام راسله ديزويه وسأله أن يعفو عنه ويجره مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به .
وبقي أبو علي الخازن على لجأه لا يلتزم شيئا ثم أنم بعد التهديد بشئ .
وراسل أخت معز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه
الوزير ووطن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فخاطب معز الدولة
الوزير فيه وقال : ألم أقل لك انه لا يملك شيئا . فقال : أيها الامير لا تلتفت
الى مخاريقه وخذائعه ودعني أستخرج منه مالا عظيما . فسكت عنه وراسل
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر
وان الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسمه في ظهره شيء أدماه وتأم
منه وكنن موضعه الذي وكِّل به فيه من دار الوزير موضع غم فيما تقدم فظنه
الناس لسم طبوع وقللوا : ليس شيء من الهوام يخرج بلسعته الدم الا هذا
الحوان أو الافعى . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام ثلاثين في اعتقاله
وقلمت على الوزير أبي محمد المهلبى القيامة وخاف ان يتهم به ومع ^(٢٤٧) ذلك فلم
يكن ارتفع من جهته الا شيء نزر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض
ضمافا ما أداه في مصادره فتعجب من جلالته وتوقع عتب الامير معز

الدولة في بابه ووطن نفسه على [كل] مكروه . ثم رأى ان يتسدى معز الدولة ويستأذنه في البحث والتنقيب عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك (ولم يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال) . ثم أخذ في التفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بخضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلامه وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فارهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدين أو يتهم معاملته بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحداً الا أنه طرد غلاماً له مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرته للخلوة أياماً . فمهر الوزير بنفسه الى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المزين وكان غلاماً حبشياً أونوبياً جلس فيها مخفياً مواضع فيها فظفر بمال لم أعرف مبلغه ^(٢٤٨) وكان في جملة المدفون آله شبيهة بميزان أعنى بيت الميزان من خشب الساج له طبق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو محفور من ترايبه شبيهاً بمحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو خال لاشيء فيه فمجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة فحمل تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزنة معز الدولة .

فعمدي به يقاب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخطه رديء فاذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء وكانت تلك الاسماء

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير استخرج عدة قتلهم فيها نيف وتسعون ألف دينار

مفردة لا يقترن بها شيء يستدل به على صاحبه . فباشك الوزير ان تلك
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل
دهاءه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه
أخرج لنا باقى الاسماء . فقيل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا
الرجل . فقال : لا تفعلوا فان المعاملين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان
منهم يصلح للوديعة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أظنه « أحمد » فقال :
هذا اسم صيرفي في دار أبي علي (وهو في درب عون) فاحضرونيه .
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا ثبنا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك
فانفذ الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأنكر ان يكون ^(٢٤٩)
له عنده مال فبطش به ولحقه أذى ومكروه ثم أمر به فحبسه وقيده بقيد ثقيل
فيه ثلاثون مائة فتفسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهدده فاعترف .
وكان باسمه سبعة أوكي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أوكي » فقال
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دنانير استظهارا . ففعل ذلك فوافق تخمينه صحة
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتتبع تلك الاسماء وقد صحت له
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دفائنه .
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار
مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا عوض له
منه امانة وثقة ودينار . وتقدم مكان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن عباس بن
فسانجس للصف من شعان واقطع اقطاع أبي علي
وفيهما تقلد القاضى أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
القضاء في جاني بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالخلمع من دار معز الدولة^(١) وبين يديه الدبابب والدرك والبوقات وفي موكبه الفلمان الاتراك والجيش^(٢) وكان توصل الى تلمذ ذلك بان خدم ارسالان الجامدار فتى معز الدولة ووافقه على ان يحمل الى خزانة الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجعلت على نجوم معرفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل القاضي ما فعله من سماجته وقبح ذكره سببا لان ضمنت الحسبة ببغداد وضمنت الشرطة بعشرين ألف درهم في كل شهر من شهر الاهلة وهذا القاضي مع قبح فعله قبيح الصورة مشوهها .

وفيها وافي أبو القاسم أخو عمران مستأمننا .

وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان تقطر^(٣) به فرسه فمات واقتنت خراسان ونصب مكانه أخ له يسمى منصورا وفيها حمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعقد له على آذربيجان^(٤) .

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها نقل الوزير أبو محمد الحسين بن محمد المهدي سنة خمسين الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة^(٥)

(١) وفي الاصل : الخليفة . والصواب في تاريخ الاسلام (٢) لعله « تقطر » كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب النكلة : وفي شعبان ابتدء ببناء المغيض بئر الرفيل بولي البناء أبو بكر ابن الحلبي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : فقلت السنة من حيث الغلات وكتب الصابي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الاريب ٢ : ٨٠) كتابا عن المطيع في المعنى فمنه : ان السنة الشمسية

وفيها دخل الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها
وشمكير الى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل
وفيها ورد الروم عين زربة [في مائة وستين ألفا وهي] في سفح جبل
والجبل مغل عليها فلما جاءه الدمستق في هذا الجمع العظيم أنفذ تظلمة من ^(٢٥١)
جيشه الى الجبل ونزل هو على بابها فملك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين
زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان
مع الدمستق دبابات كثيرة وانه قد أخذ في نقب السور طلبوا منه الامان
فأمنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا
الى المدينة فقدم على اعطائهم الامان فنادى في البلد من أول الليل بان يخرج
جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر في منزله قُتل فخرج من أمكنه
الخروج فلما أصبح أنفذ رجاله في المدينة وكانوا ستين الف رجل وكل من
وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا عالما من الرجال والنساء والعبيد والاطفال
وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعمائة
الف رمح وقُطع ما في البلد من النخل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع بالتقريب وان الهلاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون
يوما وكسر وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي
كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « ولبنوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »
فكانت هذه الزيادة بازاء ذلك فما الفرس فانهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي
شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما ولقبوا الشهر اثني عشر لقبيا
وسموا الايام باسمي وأفردوا الايام الخمسة الزائدة وسموا المشرقة وكبسوا الربيع في كل
مائة وعشرين شهرا فلما انقضت ملكهم بجبال ذلك وذكر كلاما طويلا حاصله
تسجيل الخراج وحساب أيام الكهف .

فيمن حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث
شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل نخرج الناس مبادرين وتزاحوا في
الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان وهروا على
وجوههم^(٢٥٢) حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فماتوا في الطرقات
ومن وجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم
وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل . وبقى الدمستق
مقيما في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حول عين زربة أربعة
وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله
بالخروج منه فخرجوا فعرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه
فلحق رجالهن غيرة عليهن فجردوا سيوفهم فاغتاز الدمستق منهم وأمر بقتل
الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة
أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد النظر وزعم انه يخاف
جيشه بقيسارية . وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف
رجل من الطرسوسيين فوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل
أخاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة لسيف الدولة وأثنى اليه رسلا فلما
وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم^(٢٥٣) وخرج الى روشن داره
وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى^(٢٥٣) النهر فغرقها

وفيهما دخل ركن الدواة جرجان وذلك في المحرم
وفيهما ورد الخبر بان صاحب خراسان أنفذ جيشا كثيفا الى غلام له

شدّ عنه يقال له الفتكين وان الفتكين أوقع بالجيش وهزموه واستأسر
وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان
وفيهما لقب الخليفة الامير أباشجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد
الدولة وكتب به كتاب .

وفيهما أسر الروم أبافراس ابن أبي العلاء ابن حمدان من منبج وكان

متقلدا لها

وفيهما ورد الخبر بان الدمستق ورد الي حلب وملكها وكان الدمستق
واقفاها ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لانها كانت
كبسة فلما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا فقتل
أكثر من معه وقتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان
فأنهزم سيف الدولة في قر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة
حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانية وتسعون بكرة فأخذها ووجد له
الف وأربعمائة بغل فتسلمها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة
فقبض جميعها وأحرق الدار وملك الرض . وقاتله أهل حلب من وراء
السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلثة ^(٢٥٤) من السور على قوم
من أهل حلب فقتلهم وطمع الروم في تلك الثلثة فأكبوا عليها ودفنهم أهل
البلد عنها فلما جنهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا
وعلوا عليها وكبروا وبعد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن .
وذهب رجالة الشرطة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار ينهبونها وقيل
للناس « الحقوا بمنازلكم فانها قد نهبت » فزلوا عن السور وأخلوه وعضوا
الى منازلهم مبادرين ليدفعوا عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطالت المدة

وتجاسر الروم صعدوا وأشرفوا على البلد ورأوا الفتنة فيه والنهب
فزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضوا السيف في الناس فقتلوا كل من
لقيهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى
الروم الف ومائتا رجل فتخاصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف
الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل ليفادي بهم فأخذهم الدمستق وسبي
من البلد من المسلمين والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية وأخذ من
خزائن سيف الدولة وأمتعة التجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق
معه شيء يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد^(٢٥٥) الى الحباب التي يحرز فيها
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض وأخرب المساجد
وأقام فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتحه الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة
آلاف صبي وصبية ومحمولوا اليه مالا وأمتعة حذتها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا
له الى ذلك . وذكر ان عدة رجاله كانت مائتي الف رجل وازعدة أصحاب
الجواشن فيهم ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم ولتطريق
الناج أربعة آلاف بفل عليها حسك الحديد يطرحه حول عسكره^(١) بالليل
وخركاها عليها ابود مغربية فمن صعد قامة حاب تخاض بحشاشته فلما كان
بمعدسة أيام أراد الدمستق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن
أخت الملك : هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بازا لنا من يدفعا عنه ومن كان
فيه من العلوية وبنى هائم والوزراء والكتاب ومن لهم أموال مقيمون في
القلعة فباي سبب ننصرف عنه قبل فتح القامة ؟ فقال له الدمستق : قد وصلنا الى

(١) وفي النسخة : يتحدثون به على عسكرهم

مالم نكن نقدره ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبينا وأسرونا وأحرقنا وهدمنا
وخلصنا أسراةنا وأخذنا من أردنا أن نفاذي به بلا فدية وغنمنا غنيمة ماسمع
بئله^(٢٥٦) ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون
قوتنا والرأي ان نتصرف عنهم فان طلب النهايات والغايات ردى . فأقام ابن
أخت الملك على أمره ولح وقال : لا أنصرف أو افتح القلعة . فلما لح قال له
الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تقود من فيها الى
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أنا مقيم
في عسكري على باب المدينة . فلما كان من غد ترجل وأخذ سيفاً ودرقة
وصعد راجلاً والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحداً واحداً . وقد كان حصل في القلعة الجماعة
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجراً فوقع عليه
وانقلب ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بنخشب فانفذ صدره
وركب رأسه فأخذه أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولاً أحضر
من كان أسر من المسلمين فضرب أعناقهم باجمهم . وسار الى بلد الروم بما
معه ولم يعرض لسواد حلب والقري التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد
جبار لنا فلا تقصروا في العماره فانا بعد قليل نمود اليكم^{(١) (٢٥٧)}

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقعة حلب من تاريخ علي بن محمد الشمشاطي (وترجمته
في ارشاد الاريب ٥ : ٣٧٥) قال : في ذي القعدة أقيمت الروم فخرجوا من الدروب
فخرج سيف الدولة من حلب فتقدم الى عزاز في أربعة الاف فارس ورجال ثم يقن
أن لا طاقة له باقاه الروم اكثر منهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك
ثم جاءه الخبر بان الروم مالوا نحو العمق فجهز فتاه نجا في ثلاثة آلاف لفصدهم ثم
لم بصبر سيف الدولة فسار بعد الظهر بنفسه . ونادى في الرعية : من لحق بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستاقروا

دينار . فلما سار فرسخا ليه بمض العرب فاخبره ان الروم لم يبرحوا من جبرين وانهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر قويق ثم تحول من الغد فنزل على باب اليهود وبذل خزائن السلاح للرعية . وأشرف العدو في ثلاثين الف فارس فوق القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافى ساقه العدو في أربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمسقبق وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم فلما سارهم لوي رأس فرسه وقصد ناحية بالس . وساق وراءه ابن الشمسقبق في عشرين الفا فانكس في أصحابه وانهزمت الرعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطاهم السيف وازدحموا في الابواب وتلق طائفة من السور بالجبال فقتل منهم فوق الثلاثة وقتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه وداود بن علي وأسر كاتب سيف الدولة الفياض وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر الملائين ثمانين الف فارس والسواد فلا يحصي .

ثم تقدم من الغد متصرف حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شيخين تعتمدون عليهم . فخرج شيخان الى الدمستق فقررهما وقال : اني احببت ان احقن دماكم فتخبروا اما ان سنزوا البلد أو تخرجوا عنه باهلكم . وانما كان ذلك حيلة منه فاستأذناه في مشاركة الناس فلما كان من الغد أتى الحاجب فقال : اخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج العشرة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صح ما بلغني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلغني انكم قد اقمتم مقاتلتكم في الازقة مختلفين فاذا خرج الحرم والصبيان ودخل أصحابي للتهب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلفوا . فحلفوا له وانما أراد أن يعرف صورة البلد فينشد تقدم بجيوسه الى قبالة السور ولجا الناس الى القلعة . ونجبت الروم سلام على باب أربعين وعند باب اليهود وصعدوا فلم يروا مقاتلة فنزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الابواب وقضي الامر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن الغد وتقى السيف يعمل بها ستة أيام الي يوم الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة فرحف الدمستق وابن الشمسقبق على القلعة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمسقبق من عظامهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خمسة آلاف رأس من النعم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأسروا
 نفرا من المسلمين وانصرفوا موفورين
 وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن
 يتولى ذلك بلا رزق وأعفى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب^(١)
 وخلع عليه وأمر بالأيضي شيئا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم
 قلد قضاء القضاة .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهلبى ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم
 الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة فأنحدر وبلغ الى هلمى^(٢) من قم
 البحر واعتل فكنت أسمع من طيبه فيروزبانه مسموم لا محالة وكنت
 أسأله عن سمه فلا يصرح باسمه الى ان كنت بعد ذلك بمدة وانتقضت
 تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقله . فقتلوا خلقا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو
 قاسرين وكانت نجدة لهم فتوهم الامستق انها نجدة لليف الدولة فترحل خائفا .
 وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالمراق بارض الجامة برد وزن البمض منه رطل
 ونصف بالعراقى

وقال صاحب التذكرة : وفيه خلع معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو
 ابن فسانجس) وقلده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الدواوين
 (١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التذكرة . وفي رجب عزل ابن أبي
 الشوارب عن القضاء وقد ذكر انه ضمنه فكان النظر يحيلون عليه بشاهرة الساسة والنفاطين
 وكانوا يحيونه ويشدون نملهم على بابه ويدخلون بطابونه كما يفعلون بضامن المأخورد .
 فأتى أبو عبد الله ابن الداعي العلوي معز الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي عليا
 رضى الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطعنى ما على القضاء » وتأمر بإزالته . قال :
 قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصايغ في كتاب القضاة لابي عمر الكندى ص ٥٤٥

(٢) وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ . ٩٧٩ : هلمى

داره والمستولى على خاص أمره ومعه جماعة من الخدم يطيعونه وكان قد
فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وثلج وتنعم الى حر شديد وشقاء كثير
وتوجه الى عمان فواطأ الخدم على سبه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا
أنهم يملكون ويمودون^(٢٥٨) الى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك
استأذن في العود الى بغداد وزعم انه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير
فامتنع ثم أرهب بالحبس فصبر وقال : لا أخرج البتة . فأذن له وانصرف .
فإما كان في النصف من شعبان ثقل ورد الى الابله زائل العقل مسبوا فيأس
منه وعمات له آلة شبه المحفة يحمله أربعون رجلا يتناوبون عليه وينام فيها
ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العصر
مات رحمه الله بزاوطة .

وكان معز الدولة لما سمع بخبر عاهة أنفذ أبا علي جمولى اليه لتعرف خبره
وتقدم اليه أن وصل اليه وقد توفي ان يحتاط على تركته واسبابه ففعل ذلك
وقبض على كتابه وأسبابه وجملة جميعه الى الحضرة . وورد تابوته مدينة
السلام يوم الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان^(١) وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة انه دفن بالتونجية بمقابر قريش . وروى أيضا عن أبي
على التوخى الحكاية التي وردت في ارشاد الارب ٣ : ١٩٣ وقال أيضا : وكان
المهلبى قد اصطحب أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أبروتنا النصراني الكاتب واستكتمه
على خاصه وأطلعه على أموال وذخائر دفتها فأخذ أبو العلاء في جملة المأخوذين
وعوقب أشد عقوبة وضرب أرح ضرب وهو لا يقرب بشيء ولا يعترف بذخيرة . فعدل
أبو الفضل (وهو العباس بن الحسين الشيرازي) وأبو الفرج (وهو محمد بن العباس بن
الحسين بن فسانجس) الى نجنى (وهى أم أبي الغنائم الفضل بن الوزير المهلبى) وأمر
بضرب ابنها أبي الغنائم بين يديها فبكي من عرفها من الذي يتم عليها . وقالت لهم : ان
مولاي المهلبى فعل هذا بي حين استدعي الآت العقوبة لزوجة أبي على الطبري لما

ومن دخل يوما اليه . مثلاً وصوروا حتى المسكارين والملاحين الذين كانوا
يخدمون حاشيته وجرى من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف
واستفظم الناس ذلك واستقبحوه لعمز الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه
الله .^(٢٥٩) ولما مات الوزير أبو محمد المهدي رحمه الله نظر أبو الفضل وأوالفرج في
الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب
الروم الى بلد الروم ودخل نجبا غلام سيف الدولة من درب آخر فغم أهل

قبض عليها بعد وفاته . ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أرونا . فاحضروه وحمل في
سبابة بين أربع فراشين فطرح بين يديها فجملت تسأله عن شيء وهو يجبرها بمكانه
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر : وبلك ألت من
الآدميين ! تقتل هذا القتل ويفضي حالك الى التلف وأنت لا تعترف ! فقال : ياسبحان
الله أكون ابن أرونا الطيب الفصاح على الطريق . دانق ونصف دانق يأخذني الوزير
أبو محمد ويصطنعني ويجعلني كاتب سره وأعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرة دخرها
لولده ! والله ما كنت لأفعل هذا ولو هلك . فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه
وتقدم بذلك عزرا أبي الفضل وأبي الفرغ وابن بنية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد
الدولة . وروى أيضا عن التنوخي : قال المهدي : لما عزم معز الدولة على إغاضي الى
عمان طرفني أمر عظيم فبت ببلدة مابت في عمري مثلها لاني فقري ولا في صغر حالي
وما زلت أطاب شيأ يسلي به عما ذهمني فلم أجد الا أبي ذكرت اني كنت حصلت في أيام
صباي بسيراف لما خرجت اليها هاربا فعرفت هناك قوما أولوني جميلا وحصلت لهم على
أياد فقكرت وقلت « اعلي إذا قصدت تلك البلدان أجدهم أو بعضهم أو أعقاهم فأ كافيهم
على تلك الايادي » فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل على ووطنت
نفسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الأريب

طرسوس غنيمة يسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عيلا من فالج لحقه قبل ذلك بسنتين فلما خرج نجا والطرسوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو عليل ولحقته غشية ظن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ايسلم عليه ربهته بسيد الفطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبو الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بخشب كان في يده فوقع في لفته وهضي يركض يريد الحرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك اغيرة لحقته من تعرض ابن دنجا الفلام من غلمانه . وبلغ هبة الله ان عمه لم يميت وأنه أفاق من غشيته فخافه واستوحش مما فعله بان دنجا جند في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل^(٢٦٠) ببغداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكر . فتبع نجا غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأوهم أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستنجده لينجده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب أهل حران بان يخلفوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسالما لمن سالمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فحلفوا له على ما أرادوا واستنبروا في عيّنهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضى بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافي نجا أخو نجا غلام سيف الدولة فاعلق هبة الله واهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجا انه لا يمكنه فيهم خيلة فاظهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد ارزن وميافارقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الى أخيه نجبا (يعرفه ما جرى ويفر به بأهل
 حران فسار نجبا الى حران فلما قرب منها هرب هبة الله الى أبيه وأسلم أهل
 حران فنزل نجبا) خارج حران وخرج اليه وجوه أهلها واثرافها وهم سبعون
 شيخا أسلموا عليه فوكل بهم وتم ددهم بالقتل وطالبهم عن البلد بالف الف
 درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه أخيه ولم يسمع لهم عنرا
 وجرت ^(٢٦١) لهم معه خطوب الى ان تمنع منهم بثلاثمائة الف درهم وعشرين
 الف درهم ووجه معهم بالفرسان والرجال والزعم الاجمال الثقيلة ورسم ان
 يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الى أن يكون المدة خمسة أيام
 وقسط المال على أهل البلد وأدخل فيه المني والذمي والسوقة والنساء الارامل
 وغيرهم ووضع عليهم العضي والضرب في دورهم بحضرة حرهم وعيالهم
 فاخرجوا أمتعتهم وباعوا ما يساوي دينارا بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان
 أهل البلد كلهم كانوا يديمون فاشترى اصحاب نجبا الامتعة والحلى بحكمهم وبما
 أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافتقر
 أهله وانصرف عنهم نجبا الى ميفارقين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلد
 شاغرا بلا سلطان قساط عليهم العيارون . وأظهر نجبا الخلاف على مولاه
 سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مخر
 كبير شيء للجور الذي كانوا فيه .^(١)

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشورا قال ثابت (بن سنان)
 أزم من الدولة الامن بفتح الاسواق ومنع الهراسين والطباخين من الطبخ وصبوا القباب
 في الاسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا نساء منشرات الشعور مضجات ياطمن في
 الشوارع ويقمن المسائم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبح عليه يفقد
 وقال أيضا : وفي ثامن ذي الحجة عمل عيد غدير خم وضربت الدباب

﴿ ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة ^(٢٦٢) آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافي من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجاشلام سيف الدولة . وكان ببلاد ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فطمع نجاشلام فيه ولم ياتفت الى حديث الغزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الى مقابر قريش لتصلاة هناك والي مشهد الشيعة

واستنصرت الروم على الاسلام بكاتبة حلب فضعت امر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طير فيها لب العدو ومزقهم فلهذا الامر وما شاء الله كان . ففيها عبرت الروم الفرات لتقصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ناصر الدولة فضمن لهم الغزو . ووردت الكتيب من بغداد أن الرعية أغلقت الاسواق وذعبوا الى باب الخليفة ومعه كتاب يشرح مصيبة حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الى الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم فمرفهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غمى ماجرى وأنتم تعلمون أن سبى معز الدولة وأنا أرسله في هذا . فقالوا : لا تقنع الا بخروجك أنت وان تكتب الى سائر الافاق وتجمع الجيوش والافانغول ثولى غيرك . ففاظه كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب ومعه الاتراك فمصر بهم صرفا قبيحا ثم لطف الله وحجبت الاخبار بروت طائفة الروم وان الخلف واقع بينهم في من يماكونه . فطمع عسكري طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقروا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بغنائم لم ير من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذا هم بين الدرب على الدرب فاقتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا احتلال الروم فبادر ودوخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الدين ومن اللواتي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غازيا فسار على حران وعطف على ملطية فلما يديه سببا وغنائم ثم خرج الى آمد

أبا للورد^(١) فأوقع به وملك قلاع وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخالاط وموش . ومضى الغازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه نفر الى المصيصة وورد الخبر^(٢) بنزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدهستق وانه اقام عليها سبعة أيام ونقب في سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل اليها ودفعه اهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السمر وبعد ان اقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة^(٣) والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراساني لشدة الغلاء في الثغور وبطلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصراف الدهستق عن المصيصة^(٤)

(١) وقال الفارقي في تاريخ ميفارقين : وصل الخير بان أبا الورد صاحب اخلاط وما يليها وقع من السور وهلك وملك البلاد جميعها نجبا غلام سيف الدولة وقتاه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجبا ميفارقين ليا أخذها ويسلمها الي معز الدولة وأمدته بالمساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سيبا لابي الورد وثب على ملازجرد وأخذها فالتصل عن ميفارقين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل ميفارقين فنهبت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاءوهم في خمسة عشر الف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أقبية الروم وأنبعوهم فخرج لاروم كمين اقطنع اربعة الاف راجل فماتلوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل فقاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ثم ازلوا المصيصة الخ . وفيها ملك المسلمون حصن اليمانية بحيلة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الاصل : الضيعة .

وجه الى أهلها باني . منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوقة وانا عائد اليكم . بعد هذا الوقت فن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعي فلينتقل ومن وجدته بعد عودي قتلته .

وفيها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فلكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد باظاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فان الدمستق قد جمع الجموع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بجران مقيم بمد الذي جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملاتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيها استهدى المهجريون من سيف الدولة^(٢٦٤) حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكنها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغينا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المهجريون يلمسون الحديد فأخذ الابواب التي عمها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في الفرات الى هيت ثم منها اليهم في البرية .

وفيها ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقرر ما بينه وبين معز الدولة فنقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثلثمائة الف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع الف درهم يقدم منها مائتي الف درهم والباقي في نجوم . ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عايتها مع الباهلي وقبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاصله الى الموصل وأخذ يستعد له فسأله الباهلي التوقف ^(٢٦٤) عن المسير الى أن يمضى برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقبل له : تمضى وتلتبس رد مالزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعه من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي يبعد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبنل ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقاءه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمي ووهري وجماعة من الأتراك والديلم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميفارقين (يوم السبت للنصف من شعبان وسار خلفه الحاجب الكبير فلما قرب من ميفارقين) رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه ^(٢٦٦) وأنه لا يدري اين قصد فرحل معز الدولة

لوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف
الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تغلب ابن ناصر الدولة
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز
الدولة التي كانت ببلد وزواريق العسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك
معز الدولة فسكنت نفسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقفوا
بيكتوزون وسبكنكين العجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلفه بالموصل
واستأمن الديلم الى ناصر الدولة فأخذ ترأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد
منهم عشرة دراهم وصرقهم وأسر بيكتوزون وسبكنكين وسائر الأتراك
ووهرى وصاعداً واحمد الطويل غلام موسى فيأذه وكان قد أصعد من
الاهواز ليتظلم الى معز الدولة من وضعية لحقته في ضمان كان في يده^(١) وأخذ
بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي
الف درهم كانت (حمت اليه من بغداد ومائتي الف درهم كانت) للحاجب
وحمل جميع ذلك مع الاسارى^(٢٦٧) الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده
مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وحصار معز الدولة
الى برقيمد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه ببرقيمد ان
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فمهدل من برقيمد الى الجزيرة . فبلغه انقبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو مستأمن اليه مع علوان القشيري
وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليفسخ ضمانه

وبلغه في طريقه ماجرى على أصحابه بل الموصل فكتب الى الحاجب وهو
 بنصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واتخذ سواده الى تكريت .
 ووافاه الحاجب وأبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمننا وسار
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر العلوي النصيبيني برسالة ناصر الدولة ياتمس
 الصلاح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى
 ولم يرج في أيام مقامه أسباب معز الدولة ولا عرض لهم واطهر جميلا
 ومضى حمدان الى الرحبة وكان بها الفتيكين خاربه هناك وأقبل معز الدولة
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه
 واستأمن^(٢٦٨) اليه هزار مرد الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب
 والمهيا بكشمرد أسيرا فخلع على المسيب والمهيا وطوقا وسورا . وراسل
 أبو تغلب معز الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجرت
 له خطوب استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يديه ناصر الدولة
 من الموصل وديار ربيعة والرحبة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف
 ومائتي الف درهم وان يجعل حمل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة
 ما حصل في أيديهم من المال والامتعة التي أخذت في وقت الايقاع
 يكتوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطلب الباقي وحمله وتقرر ذلك
 وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والمدول وقاضي البلد بامضاء ذلك
 وكتب الى الفتيكين بالانصراف من الرحبة وكتب على بن عمرو خطه
 بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار معز

الدولة الى الحديثه وور: صاحب أبي تغلب بالمال ثم وافاه بكتوزون^(٢٦٩) وسبكتكين المعجمي وسار الي بغداد.

وفيهما ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي الحسيني^(١) خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والدته وابنه وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسين بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام بالرى وقتل سنة ٣١٦ (صلة عريب ص ١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التكملة له كان لزم الكرخي والخبلي وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ومنشاه بطبرستان وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب والزمه معز الدولة النظر في نقابة الطالبيين ببغداد سنة تسع وأربعين ففعل مخيرا وعمر وقوفهم . وسأله معز الدولة عن طاحنة والزبير فقال : هما من أهل الجنة لان النبي صلعم بشرهما بالجنة . وكان المهلبى يخافه فوضع عليه موضوعات منها أنه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له أنه دخل عليه وهو مريض فقبل يده استشفاه بها . ولما غاب معز الدولة في هذه السفارة الى نصيبين تخلف ابته عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي فخطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى خطابا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضبا وكان ينزل بدار على دجلة بباب الشعير فرتب قوما معهم بالجانب الشرقي وأظهر أنه مريض وخرج مختفيا ومعه ابته الاكبر وخلف اولاده وعياله وزوجته ببغداد ونمته وكما تحويه داره ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسمه علوى هناك قام بعده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين وكذا في الكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما الكرخي فهو أبو الحسن شيخ الحنفية بالعراق اسمه عبيد الله بن الحسين بن دلال. وعن الخطيب : انه لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضرته وحضر اصحابه أبو بكر الدامغانى وأبو على الشاشى وأبو عبد الله البصرى وقالوا : هذا مرض يحتاج الى نفقة وعلاج والشيخ مقل ولا ينبغي ان نبذله للناس . فكتبوا الى سيف الدولة ابن حمدان فأحس أبو الحسن بما هم فيه فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتني . فمات قبل ان يحمل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وضار سيف الدولة الى مياقارقين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت
حملت له من أبي الورد وهرب نجا فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى
[الروم] وأخ انجا .

وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة بينال ودواب
وثياب ديباج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا فصار سبباً
لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينازعه أحد ولا يمكنه فتح
المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوبأ فاضطر الى
الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة

وفيهما ظهر بالكوفة رجل ذكر انه عاوي وكان مبرقما فوقت بينه
وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد
هرب المبرقع .

وورد الخبر بان نجا صار الى مولاة سيف الدولة فأعاده الى مرتبته^(٢٧٠)

آلاف درهم فتصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصرى فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي
المتكلم صاحب أبي الحسن الاشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام
وصنف التصانيف وعلية درس القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الفن (وفي ترجمة
الباقلائي انه أخذ عنه علم النظر) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد انه كان ثخين السن
حسن الدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو علي الشاشي ففيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد وانه طواف جوال
أرتخه الخطيب وافته بالهبط الخليلي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتاب الانساب
للمعاني ص ٣٢٥

وفيه أيضا (ص ٢١٩) ان أبا بكر الدامغاني هو أحمد بن منصور الانصاري أحد
الفقهاء الكبار من أصحاب الرأي فدرس ببغداد على أبي الحسن الكرخي ولما فلج
الكرخي جعل الفتوى اليه دون أصحابه فاقام ببغداد دهرا طويلا .

﴿ ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما فتك غلمان سيف الدولة بحضرتة على نجا بالسيوف فقتلوه^(١) ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فاصرت زوجته وهي بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ان يُجر برجل نجا ففعل ذلك الى ان أُخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والاقذار وبقي فيه الى الغد وقت العصر ثم أُخرج وكفن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن باو الى الخليفة أوصله معز الدولة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحببتم ان نعاونكم فاسلموا . فاسلموا الا مالكمهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر العلوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بقائد كبير من قواد وشمكير وانه تلقب بالمهدي لدين الله^(٢)

(١) وقال صاحب تاريخ ميفارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه غلام لسيف الدولة بسمي نجا فاضربه على رأسه بسيف فقتله فحمل الى ميفارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قتله وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن الهادي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر قهرا وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب الحدائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه وكان يلقب المنتجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية وياقب

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم بنى بقرية مدينة^(٢٧١) وهي تقرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها ونقل اليها عياله ليقرّب عليه ما يريد من بلدان الاسلام^(٢٧٢) وان اهل المصيصة وطرسوس انفذوا اليه رسولا يسألونه ان يقبل منهم اناوة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليقم فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بان اهل هذه البلدان قد ضعفوا جداً وانه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وانه لم تبق اقوات وانه قد آل الامر باهل طرسوس الى اكل الكلاب [و] الميتة وانه يخرج منها في كل يوم ثمانمائة جنازة فانصرف رايه عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم وضرب له مثلاً وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبات وضعفت حتى يقدر من رآها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها وأدفاها انعمت ولدغته وأنتم انما نختم بالطاعة لما ضعفتم وان تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم . وأخذ الكتاب الذي أوردته فأحرقه على رأسه فأحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم انه ليس عندي الا السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ^(٢٧٣) جيشاً الى

بالمصور كان فيه خير أنفذ رجلاً الى بغداد أيام كان أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في أيام معز الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيتك أفضل مني وأولى مني بالامامة فاكتب الي بذلك لابياعه له وأدعو اليه . وفي الحدائق انه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣ حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن الثائر المعروف باميركا وانه أنفذ اليه من جرجان نصر ابن محمد الاستدار لمحاربه فالتقوا بشالوس ثم وقع تخايط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير من كان اعتمده وخيانة بعض اقاربه له بخديعة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم بالجيل وكان ينادي بتلوهم ونفاقهم وقلة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداد وتوفي سنة ٣٦٠ (١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها لغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثغور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بميفارقين
[قد] تخصّص البطارقة الذين في يد نجا وكان بميفارقين نحو الف كُـرّ حنطة
فزقها وفرقها لثلاث أخذها الروم

ثم ان ملك الروم أنفذ الى المصيصة قائداً من قواده فأقام عليها يحارب
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في
أهلها فقتل منهم مئة عظماء ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقي في
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلاد الروم وكانوا نحو مائة الف
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فاعطاهم الملك
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقى أهلها بالجميل ودعا رؤسائهم الى طعامه
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه
ما أطاق حملة ويخلف الباقي ففعلوا وساروا وسير معهم ثلاثة نفر من
البطارقة يحمونهم فعرض لهم قوم من الارمن فواقع الملك بهم وعاقبهم وقطع
انافهم لمخالفتهم أمره . ولم يزل طاول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورساله
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في
شنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان
فيه من قناديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقاً من بطارقه في خمسة
آلاف رجل وقلد المصيصة بطريقاً آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها
وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز
بهارطين بدائق فترجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم
وعمل الملك على ان يجعلها حصناً ومقلاً له لخصائنها ويقرّب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة إليها وتصروا وكان السبب في فتح المصيصة أنهم هدموا سورها بالقوب فأشار عليهم رجل بحيث أن يخرجوا الاسارى ليعطف عليهم الملك نففور فأخرجوهم فعرفه الاسارى بعدم الاقوات وأطمعوه في فتحها فزحف عايتها ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلوهم وأخذوا من أعيانهم مائة ضربوا رقابهم بازاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من عندهم من الاسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثر عليهم جموع الروم وضعت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من القلة والغلاء . وعجز سيف الدولة عن نجاتهم وانقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا نففور ملك الروم في أن يسلموا إليه البلد بالامان على أنفسهم وأموالهم واستوتقوا منه بايمان وشرائط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشتروا منهم من البز الفاخر والاواني المخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحماهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بحريمهم وسلاحهم وأموالهم .

فوفى تبجح الثملى من مصر في البحر في مراكب فاقبل بذلك الروم خبره فقال لأهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا والله ولوجأت جيوش الاسلام كلها . فبعث الى الثملى : يا هذا لا تفسد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل نففور دعوة لكبار أهل البلد وخاع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا بيفراس وحصل منهم خمسة الاف بانطاكية فآكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فأحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلًا

وأما سيف الدولة فإنه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه فتملك المواضع ورد الى ميافارقين . وعمد أهل انطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندارى بيت المال ملك الروم أو نبرج عن انطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم أنهم أمروا عايتهم رشيقا النسيبي الذي كان على طرسوس فكانت ملك الروم على حمل الخراج اليه عن انطاكية فتقرر الامر على حمل أربعمائة الف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والنصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر باجابة نففور الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان معز الدولة قد أنفذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها نافعاً ووافق على الدخول في طاعة الامير معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلاد على ما عمل به نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلد وأدخلوا أصحاب الهجرين القرامطة وسلموا البلد اليهم فمهم يقيمون فيه ^(٢٧٤) نهارهم ويرجعون اليهم معسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يسرفونهم الخبر نيرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسقيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فمضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل ابي الفوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يفادي بغلمان سيف الدولة عدة من الروم وان يتناع ما يفضل من الاسرى ببلد الروم كل واحد بثمانين ديناراً فأحضر سيف الدولة امان النبي راس وذلك مائة وستون الف دينار فعاينها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسارى فانهم عجزوا عن أقواتهم للغلاء . ثم جاء من بلد الروم كتاب ابي فراس ابن حمدان من الاسر بتصحيح أمر الفداء وتقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس بهادتهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبثوا بيعة كانت لهم تخربت فلم يجيبوا فسار حتى نزل عليهم وحاصرهم وبذلوا له ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الاسارى فابي الا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخرجوا سوزهم فامتنعوا وأخذت الروم ثمر المصيبة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فما شاء الله كان

قلد رشيقا النسيبي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
 بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الي ملك الروم خرج
 الي انطاكية . فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الالهوازي كان يتضمن
 الارجاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاغوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع
 عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يعود الي الشام وخرج معه الي
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الي قلعة حلب
 فتحصن فيها فانفذ سيف الدولة خادما له أسود ويعرف ببشارة ليكون مع
 قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من
 الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والغلمان فلما^(٢٧٥) أحس بهم رشيق
 انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه
 فحز رأسه وصار به الي قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الالهوازي الي انطاكية وكان أخوه
 مقبلا بها . فنصب رجلا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير واعتضد برجل
 علوي أفضى ووعد العلوى ان تم له الامر ان يجمله الرئيس والمدبر وتسمى
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الي انطاكية
 وجرت بينهما وقعة فكانت على الالهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كان سيف اسرته كتب الي قرغويه الا يخرج الي انطاكية
 فانهزم قرغويه وعاد الي حلب وانصرف سيف الدولة من الفداء ودخل
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الالهوازي
 في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه^(٢٧٦) وقتل دزير واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل بسيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي^(١) فقتل بحضرته .

وفي هذه السنة أنفذ أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الأندلس الدولة شيئا كثيرا من المال والثياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لكم . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاءها

❖ ودخلت سنة خمس وخمسين وثمانمائة ❖

وفيهما ورد الخبر بأن بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعدال الامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجل يعرف بالخواتمي قاضي طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بني سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقى الناس رجالة^(٢) .^(٣) منقطبا بهم كما أصاب الناس في الهبير سنة القرمطى^(٣) فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وهم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيما تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزموه وأمر جماعة من
أصحابه وقواده وعمل على المسير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم
فيه إلى الجهاد
وفيها لقب الحبشي بن معز الدواة بسند الدواة وكتب به كتاب عن الخليفة

﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكينا من أمر عمان ماجرى في أمرها إلى وقت دخول القرامطة
إليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بعلي بن أحمد وكان هو
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز
منيع فرأى مع وجوه البلد بعد نفي نافع من البلد أن ينصبوا في الإمارة رجلا
يعرف بابن طغان وكان من صفار القواد بعمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد
الذين فوقه في المرتبة والمحل أن يغلبوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا
عن حاله فمر فانه غرق فامسكا وأقالا مدة فلما ^(٢٧٨) كان يوم من أيام السلام
دخلوا في جملة المسلمين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع
رأى الناس على عمدة الأمر لعبد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا ياتمسونه فاستتر فالزموا القاضي احضاراً والزامه تقلد إمارة البلد
فقبل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقدم الأمر وبويع له واستكتب له علي بن
أحمد الكاتب الذي كان وافي مع المهجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على
أن يطلق لهم رزقتين صلة فأخرجت الأموال وأبدأ علي بن أحمد يثق في الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وهم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة وقال^(١) لهم : ان الامير عبد الوهاب امرني ان اطلق لكم اتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بعدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم ان تبايعوني واطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقتين فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكامة الزنج واحدة وبايعوا على بن احمد^(٢٧٩) ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لأميرك فاخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر لعلي بن احمد .

وفيهما خرج الامير مع الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين وأخذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادي عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأمنا اليه فقبله . ونظر مع الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطئ عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لانفاذ جيش الى عمان وبني الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقواما وهم بضعة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر بطردهم فانقاد الديلم والاتراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن المباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتديير الحرب

(١) الواو هاهنا زائدة

وولاية البلد اذا فتحه

فاما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جبّ ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف^(٢٨٠) انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعدهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو الفرج الى عمان مع الجيش دخلها ومالكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعمون مركبا . فاما عمران بن شاهين فانه أنفذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الأنهار عن البطائح وأصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط عسكره وغلمانه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الى بغداد مات فدفعت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السالار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكى بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يقات معه أحد فأكرمه ركن الدولة فأوصلته التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فركبت^(٢٨١) للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسفاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدر الاموال [فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما كياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرار الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت أ كياس الورق بيضاء ثم ابتدأت خزائن الفرش على البغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات الفرش الثقيل والخيم والخركاها والشرع والسرادقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمع بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ان ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الارمن وغيرهم وجمع الاكراد واستصاح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس^(٢٨٢) في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها. واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أردبيل وملكها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاً عمه وطالبا بثار اخويه جستان و... فاحجم وهسودان عن لقاءه والثبات له وشجبه أبو القاسم ابن ميشكى... عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فحبط أسبابه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبالع في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان . وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى آذربيجان وقصد قواه وهسودان بالمال والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فتقطع الناس عنه حتى بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ائذابه .

وفي هذه السنة تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة أبا فراس الحمارث بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الاسر الى ميافارقين أخذته أخت الملك لثفادي به أخاها فجاء ستة آلاف قنفذ سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن الهناخ فلما شاهد بعضهم ببعض سرح المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة فالتقى في وسط الطريق وتعانقا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتفل سيف الدولة لابن أخيه وحمل له الخيل والمماليك والعدد التامة فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم . وطال مقام سيف الدولة بميافارقين فانفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين ألف درهم ومائتين وستين ألف دينار وتم الفداء في رجب فخلص من الاسر من ابن أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر أمر أربعة أعوام . وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بعشرة آلاف دينار منها ثلاثمائة مثقال مسك وانفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة ألف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طائفة الروم بجيوشه الى بلد الشام فمات وافسد واقام به نحو خمسين يوما فبعث سيف الدولة يستنجد اخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفور قد عسكر بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء . فقال : لا اجيب سيف الدولة الا من انطاكية ليذهب من الشام فانه لنا ويمضي الى بلده ويهادن عنه . وان اهل انطاكية راسلوا تقفور وذلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن زكريا عليهما السلام والكروسي وان يدخل بعة انطاكية ليصلى فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيهما لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة
وكتب^(٢٨٣) بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحتقه احراق بيعة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكاتب متولى القدس
بالشد على يده فجاءه من الناس مالم يطق دفعه فقتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زينتها
فراسل كافور طاغية الروم بان يرد البيعة الى افضل ما كانت فقال : بل انا ابنها بالسيف
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه : ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه ديار بكر
سار اليها . وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجفل الناس
وعظم الخطب واخليت نصيبين . ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الربيض
وخرج اليه أهله فاقروهم ولم يوذهم ثم سار الى وادي بطنان وسار سيف الدولة متأخرا
الى قسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة تخرج
الا وقعوا بها . وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك
الروم وبذل له مالا يعطيه اياه في ثلاثة أقساط فقال : لا أجيبه الا أن يعطيني نصف الشام
فان طريقى الى ناحية الموصل على الشام . فقال سيف الدولة : لا أعطيه ولا حجرا واحدا .
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيزر وانكت العربان في
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على انطاكية محاصرها ثمانية أيام ليلا
ونهارا وبذل الامان لاهلها فابوا فقال : انتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة . فاجابوا : انما
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينية بعيدا عنا وظننا أنه لا حاجة له في البلد وكان
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا . فناجزهم
الحرب من جوانبها فخاربوه أشد حرب وكان عسكره معوزا من العلوفة ثم بعث نائب
انطاكية محمد بن موسى الى قرغويه متولى نيابة حلب بتفاصيل الامور وبيات الناس على
القتال « وأنا ايلي ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وان الامين قد ترحل عنا ونزل الجسر »
وفيهما أوقع تقي السيفي بسرية الروم فاصطاموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب
ثم جاء الخبر بان نائب انطاكية محمد بن موسى الصالحى أخذ الاموال التي في خزائن
انطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقيل
انه كان عزم على تسليم انطاكية للملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشي أن
يتم خبره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيهما ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر الغزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالري ﴾

(على الديلم وما انعكس عليهم من الامر بعد استعلائهم)

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون انهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤسائهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير سيرتهم سيرة الغزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرسلهم في أن تصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الري فاذا خرجت هذه العدة منها وردت باها حتى يتابعوا على ذلك فلا تكون منهم معرفة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملوك اني احترزت من لقيف خراسان وخشيت نايرتهم » فقال له وزيره أعني الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فكاتب عساكرك فانهم متفرقون عاك بالجليل واصبهان وغيرها حتى تتوافق اليك فان معاك بالري ^(٢٨٤) عدة يسيرة وانت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعملة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فابى عليه في هذا الرأي ولم يحفل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يصير للشرمبدأ . فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين الفيلة حتى نزلوا بالري

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان القليل يسوهم على رسم الغزاة فاذا هم يطعمون في شيء كبير وقالوا : نحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتموها لبيت مال المسلمين لنائبه ان نائبهم ولا نائبة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم على ثغورنا وضعف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النحو من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقفال^(١) وغيره . فتبين الاستاذ الرئيس^(٢٨٥) خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ابيلا ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون انهم يأصرون بالمعروف فيسلبون العامة مناديلهم وعمائمهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رفاقؤه للقتال فاجتمع من الغزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشافعي الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ وقيل انه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة المطيع لله للقصيد التي وردت من تفتور عظيم الروم على المسلمين ساءتهم وشقت عليهم لما كان فيها من التثريب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة القصيدة تبتن موجوده في كتابخانه
وين : ٤٦٤

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم محامياً على اصحابه وقاومهم مدة الى أن راسله ركن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ^(٢٨٦) الرئيس (وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس) فعاربهم وكسرتهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخات في كم درعه وافضت الى ساعده فخرقته وكثر الناس عليه وحامى عليه الاتراك الذين هم حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضعف وانكسر الاستاذ الرئيس ووضي كل من معه وثبت بنفسه على عادته . فتعاق به السالار وكان حاضرا معه وقال له : ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تفجعه بنفسك فانه لم يبق حوالبك أحد . وأخذ بلجامه وردده وسمعته يقول : عصبها بي وانت بريء من عارها . فرجعا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامعة الى أن أتى الليل وانصرفوا وكان الي خزانه كتبه فسالت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشاً وآلة . واشتغل قلبه بدفاره ولم يكن شيء اعز عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرية وزيادة فلما رأني سألتني عنها فقالت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرتني عنه وقال : اشهد^(٢٨٧) انك ميمون النقية اما سائر الخزانين فيوجب بد منها عوض وهذه

الخزانة هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في غد الى الموضع القلاني . فقامت وسلمت باجمعها من بين جميع ماله واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدواة في آخر نهار امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب لينتهبوا داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلمانهم بطرح الحطب المعد للاشتاء خلف الباب واشعله بالنار فعمل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا ان يتسوروا سورها فرماهم الغلمان بالسهم فتراجموا عنها . وعملوا على مباكرتها من الغد فلما أصبحوا راساهم ركن الدولة وداراهم وعرض على ان ينقلوا من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاءه بالمسير الى اصبهان مع اولاده وحرمه ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم بعدد وعباد فابي عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده وخواصه ونحو ثلثمائة من الغلمان وباقي^(٢٨٨) عساكره كما ذكرنا متفرقون في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء لثلاثين من شهر رمضان تفرق الخراسانية^(١) على ابواب المدينة وهجموا من كل وجه فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بما يسكن الناس والترعية وقصدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس امر بتحميل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان لينتظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه الى حيث شاءوا فاغتص الميسدان الذي في الدار بالبغال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الحاشية

الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحم من ذكرت فوضع بينهم الدبايس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعندما ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم ^(٢٨٩) وصدقهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

﴿ ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت نفذت له ﴾

كان ديلم ركن الدولة ضعفت نفوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عددهم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لأصحابه : طيبوا نفساً فإن الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الركابية والمجرين أن يبادروا الى نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا الغيرة ما استطاعوا ففعل القوم ذلك وارتفع الرهيج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا جملة قبل وروده . فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا ففسد ركن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له ففعل وتمحط ذلك المسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فانهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد^(٢٩٠)
كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما
يفعل في بلد الكفر بالكفار فيينما هم كذلك اذ انكفأ اليهم الديلم ظافرين
فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم
بالكف فلما كان بالليل تحمّلوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على
وجوههم لا يلوى بعضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو الف رجل بالعدة والسلاح ولم
يلحقوا أصحابهم الا مفلولين هار بين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا
يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع
آخر فلم يفعلوا وتعجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض
خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى
الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسراهم وأقر
لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس
ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولكثرت
غزاة الساميين معهم والله أمر هو بالغه

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد
من هؤلاء وما فرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم^(٢٩١) وتحاسدهم وقد كانت
لهم فرص لو انتهزوا بعضها تم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري
فأنهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس بابه
كبير أحد فلو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد
لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنيهاً غدها اشراقاً واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس مشغولون (بالصلاة) بمصلاهم غارون وانتظروا أيضاً المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقرهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا يصنع الله لركن الدواة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس^(١)

وكان لابراهيم السأري في هذه الايام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصابته بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لأنه كان سميناً

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الغزاة الخراسانية ميافارقين فلقاهم أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبالغ في إكرامهم بالاطعمة والعلوفات ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية فغزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والغنائم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعهم فيل فمات الفيل بعد أيام فاتهموا ان النصرى سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة الاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا الفارسين وأسروا خلقاً وردوا بالغنائم الى انطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل الثغر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسى فظفروا وغنموا وردوا بالغنائم وتأخر في الساقية محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدهمهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل ان أوليهم الدبر بعد ان قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذاهم فيما يقال في ثلاثين الفا فرجع وقال : لا طاقة لك هؤلاء . فلم يقبل والتفاهم وقتلوا أشد قتال وأنكروا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقى محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارساً فقال له ابن شاكر : لا تلق بيدك الى التهلكة . فقال له فقيهه معه : إن وليت الدبر لحقوك وقتلوك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم وبمائة وعشرين عاجاً كانوا بانطاكية ورتل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظن رحمة الله تعالى وغفر له .

بطينا ولكنها صارت فتقا فكان يشدها بعصائب ورفائد الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلار مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب^(٢٩٢) واصناف المسكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكنه منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالرى)
(ذكر تدبير جيد ورأى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد)
(ولم يقبل وعاقبة ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأى زكاه أرضها وكثرة ريعها وسعة مياهها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلار منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدبير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فعلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سبب^(٢٩٣) ركن الدولة وسميه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه مقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع له (منها خمسون الف الف درهم ويهوض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرتفع له) من هذه الجملة بعد ما يخرج في أقطاعات الديلم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم متميزون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة أقل من ألفي درهم فرأى أن يموض ابراهيم من ارتفاع الري أو اصبهان أو همدان هذا المقدار ويجلس آمنة فارغ البال ويشتمل بما يوتره من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذ ربيجان فيرفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجوا أكثر منه ولكنه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب الهمم الكبار وقال : يتحدث الناس انى افتتحت البلاد لرجل لجأ الى ثم طمعت فيه ! وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فأذكر يوماً كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدة التي قاساها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وثمرتها وانما لو أثمرت لمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغباً فيما ينشر^(٢٩٤) من الاحدوث الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلاً لما نحن فيه ونأمل الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يفزل الابريس ويفتله بالمغازل الكثيرة المعلقة بالصنارات على شبيه الصوالمجة من الزجاج . قات : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المغازل ويتعاهدها بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمغازل دائرة والابريس ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقنا النوضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يعدها بحركة فينتدى في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المغازل ثم تبثدي في

الاتسكات وتنتاب راجعة بعكس ما كانت تدور ثم لا تجد أيضا من يتماهدها
فيتساقط أولا أولا حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحيا فانه
ما أخطأ شيئا من صورة ابراهيم بعد خروجا وانتهى أمره بعد ذلك النظم
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئا بعد شيء الى أن حبس
وحبس في بعض تلك القلاع كما سنجكيه فيما بعد ان شاء الله تعالى
﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد
صمم على مناجزته وأبي أن يقبل منه صلحا ومالا أو يرضى منه إلا بحضور
بساطه . فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فعاد الى واسط
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتمايل فيماود واشتدت به
الغلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والانتقاء
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان
يقول ويفعل ^(١) وتصدق باكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئا كثيرا من
المظالم ^(٢) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ^(٣) وكانت له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصرى وتاب على يده وكان مع
أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خرجا من المنار
وصليا في مسجد على بابها فسألها عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقهم وان عليا زوج عمر ابنته أم كانوا رضي الله
عنهم فاستعظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . (٢) وفي الاصل : الممالك

(٣) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها انفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى فُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطويناها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لعز الدولة فرأينا اثباته ليكون ممدودا في جملة أمثالها من الاتفاقات العجيبة

﴿ ذكر اتفاق حسن ^(٢٩٦) ﴾

لما مات معز الدولة ألح المطر ببغداد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردد النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احمد بما سكن اليه وانجات السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكتب عز الدولة سبكتكين وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد فعمل ونفّس خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت الامور بيده

وفيهما وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [محمد] بن الياس وفلج بكرمان وخالفه أولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يماشره ويؤانسه فسوّل له قصد ممالك الديلم وأطممه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصونه ويقبلون الهدايا والرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فاتصلت المكاتبه بين وشمكير [وبين] صاحب خراسان وكذلك الحسن بن

الفيروزان الى ان وقعت المعاهدة والمواقفة على^(٢٩٧) ان يدبر جميع الجيوش
وشمكير . وأتخذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن الفيروزان
هدايا كثيرة من دواب وغلماز وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع
صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمجور وعلى ان يكون الرئيس على
الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب
وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا الفيصل فكاتب عضد الدولة يستمدّه
الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فاما عضد الدولة فامدّه
بخيل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى
خراسان وسيراً أحد حجابه في جيش المقدمة الى طريثيث وأظهر في
عسكره ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع لقيف البلدان وغزاتهم الى
الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم
فاجتموا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضربة الخنزير وموته فانقض
ذلك الامر كله .

﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما فيسده اليه من جهة صاحب
خراسان فكان في جملها فرس أدهم حسن الصورة فاعجبه وأمر باسراجه
وعزم على ركوبه والتصييد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجّمه فهاد عن
الركوب فخالفه فلما أصبح عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد رُئي بحربة^(٢٩٨)
فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالغافل فضربه وفرسه
فشبّ الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أنفه وأذنيه دم وحمل
ميتاً وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

(٣٠ - تجارب (س))

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهاد في اخراج سبكتكين مع جيش
كثيف على الرسم فاستمتع سبكتكين عليه فلو حشه بذلك واضطرب بختيار
لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب الفتيكين وقد كان يتلو
سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة
للمنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد
استغنى عنه فعاد

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لما كتبه ولنفسه حتى فسد جنده ﴾

﴿ وطعموا فيه ثم طعم أعداؤه أيضا فيه ﴾

(وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه معز الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة
واستشارته في كل ما يعرض له من مهمم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد
الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه باقرار كاتبه أبي الفضل
العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فانهما أ كفي من غيرهما
وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمداواة الديلم وازاحة عليهم عند أوقات
استحقاقهم اثلا يخرقوا هيئته بالشغب وطاب الفتن . ووصاه بالاحسان
الى الاتراك فانهم جرة عسكره واذا ^(٢٩٦) رابه من الديلم ريب أمكنه ان
يقومهم به . ووصاه بعد الاحسان الى الاتراك بكبار الحاشية وصغارهم
وان يجريهم على عادتهم ورسومهم . فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو
واللعب ومعاشره المساخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبه وضرب بينهما
حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين
خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه بالألا يقطع أسرا دونه

وكان ذا ارب وسيلاسة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة يهابه الجميع
ويطيعونه واحجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والمكر
الدائم . وابتداً بتناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من
شري الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عاداته بالتمكن منها
وترك استشارة عمه ركن الدواة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطعمه فيه وفي نعمته انقبض عنه
فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقتصر على التراسل على أيدي التوسطين
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة وله عيون
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته
(٢٠٠) فضلاً عن تدابيرهم . فاما كتابه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو
الفرج محمد بن العباس فانهما لماعرفا قصده في افساد نية بعضهم البعض
(فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد في النعمة) أخذوا
جميعاً أهبة التحرز منه وأخذ هو في الحيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة
الآخر . ثم قبض عليه باصغر الحاشية وأدانى الحشم ومكّن منهما الاوغاد
والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستمانة بمن رفعه من
السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصاح للتوسط بين نفسين فضلاً
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجههم فانه نفاهم عن ممالكهم علموا في اقطاعهم
وأموالهم وأموال المتصالحين بهم فتبسط أصاغرهم واستلوا جانبهم وتحالفوا
عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن
ارضائهم . وأما الأتراك فانهم نظروا الى ماتم للديلم من التحكّم فعملوا مثل

عملهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة الغليظة واضطر الى
التدبير عليهم والراحة منهم . وابتدأ بسبكتكين وكان متحرزاً ميقظاً
فما تم له عليه شيء من تدبيراته فتحزب الاتراك وصاروا يداً واحدة .
وتحركت الاحقاد والحفاظ^(۳۰۱) التي كانت في نفوس الديلم على معز الدواة
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يثبت من أسقطه
معز الدولة وان يعطيهم أرزاقهم ويعجل لهم رزقه منسوبة الى البيعة غير
محدودة . فجمع مختيار الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم
في الصحراء ثلاثة أيام فغاضبهم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه
وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه
غير محتسب به

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتمسك بنواحيهم
وبين تعريضهم منها وأثبت من الديلم الساقطين كل من كان صريحاً في
الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم
ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء
واستدعوا الاصاغر من غلمان الحجر في دار بمختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا
وتعهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقويهم
ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببة من تلك الزيادات المضافة الى
الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم
سبيل آبيه في الاستحباب والتقويد والتنقيب والزيادة^(۳۰۲) في المنازل
والمراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأيمارض كل فريق منهم صاحبه
في طلب الحظ لنفسه وتماهدوا على ذلك فقادته الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه العلل فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى
مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر في جمعه من أين كان
وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واقداما من أبي الفرج فضمن
ذلك لهم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سرخاب وكان متكنا من
يختار قريبا منه بسمع كلاه ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا
يحملة اليه في كل سنة فسمى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا
ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة
عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية والزمهم أموالا علم أنهم يفون بها ولا
يُجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وفي الديلم ما ضمن لهم وفرقة
الاثراك في النواحي لتنجز تسبيباتهم فتم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لجمام
الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامعة والنواحي في بقايا العمارة
فشي أمره في هذه السنة .

واتصل خبره بابي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان
خرج اليها في حياة ^(٣٠٣) معز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى
استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسمى
شيرزاد له فيها لم يلبث ان سأم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابي
نهبان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب
عضد الدولة وأقبل مسرعا الى المراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه
أبي محمد علي بن العباس الخازن وكتابه وكتبه يشيرون عليه بالمبادرة وترك
التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابي الفضل العباس بن الحسين تقلد الوزارة

فورد و صار الداس حزين و طلب كل واحد منهما عثرات صاحبه و خطب
الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة
(ذكر رأى صواب لبني حمدان رآه ناصر الدولة فخولف)

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضـ طراب بختیار و سوء سياسته و شغله
عن تدبير الملك باللعب و السكر الدائم و شغب جنده و انخراق هيئته هموا
باخراج الاموال و الانحدار الى بغداد و مقارعة بختيار عن سرير الملك فقال
لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تمجلوا فان معز الدولة قد خلف لابنه خيرة من
المال يسيرة و سيفر قبا على جنده هؤلاء و سـ يجذب أيضا كتابه و عماله
أيضا من نواحيه و من مصادرات أسبابه ما أمكنهم و لستم بمستظهرين عليه
ولا (۳۰۴) متمكنين من دولته الا بعد ان تفي حيله و تخلو يده فاذا كان
ذلك الوقت فاندروا اليه و كأروه بالمال و افسدوا عليه قلوب الرجال
فانكم تملكونه لا محالة . وكان الرأي ما قال فان معز الدولة كان أطف
ماله على البناء الذي أحدثه و على الاتراك الذين اصطنعهم و كان مقدار ما
خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات
و عند اجتداد المطالبات . وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان
يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استفرقت النفقات و النوايب
جميع ذلك بعد مديدة يسيرة .

واختلفت كلمة بني حمدان فشغلوا عن مشورة أبيهم و كان مبدأ الشر
ينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر و لم يبق فيه بنية
غير سوء الذنوب و التقدير على أولاده و على حاشيته فلما قبض عليه أصغده الى
قلعه و وكل به من يخدمه و يزيح عنه في حاجاته . فاستع بعض اخوته

وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فشماعهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته^(٣٠٥) المخالفين والموافقين فانضد كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل لاختيار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته قرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان بهم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابعوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدواة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة^(١) وهلك تقفور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر^(٢) وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحسن بن الفيرزان وهلك

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه وبيده رمح و بين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكذب رقعة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتمجبوا وحموا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فحألوه عن الرجل فقال : ذلك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وزاد فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد متزها وبين يديه غلمانه وعدة جنائب بمرابكب ذهب ومراكب فضة وخلفه بهال الموكب والفرس كما تكون الملوك فسقطت مفرغته من يده ولم ترها ركابته فزك من هابتي وأخذتها من الارض ودفعها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الناية ما ظننت ان الزمان يظني الى ان تفعل هذا . ثم ودعني فلما سرت انفت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وعُمر إلى أن استوفى أجله^(١).

﴿ ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ﴾

ذكر ما دبر كل واحد من الكتابين في خطبة الوزارة

وسمي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للامور في السنة التي مد يده فيها الى الحاشية وما وجده في النواحي وما تأول به على العمال حتى أرضى الجند . فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر ان دخل المملكة يعجز عن خرجها وانه ان قلد الوزارة جبر هذا العجز وقام بالامر كما قام به^(٣٠٦) في تلك السنة وضمن لشيرزاد اذا تم له الوزارة مالا . وشخص الى الكوفة لتقرير امور المقطمين بسقى الفرات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج ذلك فشمع عن ساقه في فسخ نية بختيار وزعم أن الذي ذكره أبو الفضل^(٢) من عجز الدخل عن الخرج لاحقيقة له وأن الاموال التي استخرجها ومشي بها الامور انما كانت من مصادرات الناس ومن بهايا في النواحي وأنه لم

فاذا خافي البغال كلها والجنائب فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الاستاذ ان يحمل هذا اليك فاصطنعه داري . وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب التسكلة : وفي شعبان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء بالحجاب الغربي وخامع على ابن سييار وقد القضاء بالحجاب الشرقي . وقل أيضا في ترجمة سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سييار عن القضاء في حرم دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قلد ابن معروف قضاء القضاء . وكان وفاة ابن سييار سنة ٣٦٨ (٢) في الاصل أبا الفرج

يؤثر أثر اولافتح فتحا ولا أستحق من المراتب ما لا يستحق مثله واتصل ذلك بأبي الفضل فوافى من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استقرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتفاعات وما ينضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبه وما ينضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال . فاما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله اصول العقود على غيرها وأبو أبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسه الى المنكسر وما ينظر به للضمنا واعتد بالزاجي دون التاوي^(٣٠٧) واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبالغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك . وتقالا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضى بالاشترائك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في اوقات خلواته ببختيار في السعي لابي الفضل وبذل عنه ابختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقدا ما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضمافا وانه ذو حيلة وتأول وبطش وأبو الفرج صاحب تقشف وتوقف وتعتد وأن الامر بمثله لا يمضى فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى ببختيار العزيمة

وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه اقطعا بخمسين الف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه
أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكرهه ^(٣٠٨) أبو الفضل ذلك لانه
أحب أن يجرى على رسمه في تقلد الديوان ليشغله عن تتبعه والطمع عليه
وأبضا ليراه بعين من يمدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها
الى رتبة الاتباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخوطب فيه وأعلم أنه (ان)
لم يصبر على هذه الحال والقناعة بها انقطعت الملائق بينه وبين صاحبه بختيار
وانصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بعرض النسبة وربما تأدى الامر
الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته
فاستجاب الى عمل الديوان واستونف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على
رسم الكتابة . وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من
قوم مثل أبي الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايسر المعروف
بالجب ثم تجرد للاهواز ومحاسبة آذرويه وكتابه
واتفق في وزارته ان أظهر الحبشى بن معز الدولة عصيان أخيه وطمع
في البصرة والتفرد بها

﴿ ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه ﴾

(وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له)

الأتوفى معز الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته
وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في نفسه أن المال الذي يرتفع من
البصرة ينصرف معظمه الى الجيش ^(٣٠٩) المقيمين بها وباقيه مصروف الى
تفقائه وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجعل حظه من ميراث أبيه
ويفضى عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيارا لا يمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لوهم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على
العمال ويتحيفهم . وكان مغیظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المكنى أبا
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى
العامل فهرب الى الحضرة . وكتب الحبشي في أثره الى بختيار بنده وطمعن
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وانه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التسليم
وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يستفيض
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويخلى
بينه وبين تديره وأن يوافق على ارتفاعه ويحتسب له بنفقاته التي تخصه
وباموال الجند المقيمين بحضرته وان بقيت بقية سبب عليه ليزيح العلة فيها
فجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعدده أن يعمل بحجته . ثم زاد تبسط الحبشي
حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة
والعاطبة اللطيفة^(٣١٠) وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز
وانه سيراسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى ينتزع البصرة من يده اما مكرآ وخديعة
واما حربا ومكاشفة فاستخاف أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني بالحضرة
وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأيا سهل
ديزويه العارض وجرد معه عسكريا وأزاح عاتيه في السلاح والجن والالات
سرا . فلما وصل الى واسط أقام بها شهرا ونظر في أمورها ومصالح أعمالها
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى
فياذه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم
جديدياته وسفنه على أن فيها أثقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المتحدرين فيها بأن يتجاوزوا الابله ولا يدخلوها ويقصدوا بيان وبظهوروا
أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات
والزبازب تفاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المعروف بالطويل بأن يصير
الى بيان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلمه على
التدبير . وكتب الى الحبشي بن معز الدولة^(٣١١) من واسط بأنه يفعل كل
ما يوثره ويهواه ويتعهد عليه بان مصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه
اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في اخر الكتاب الى
التماس صلح^(١) منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته « أنه قد التزم عن الوزارة
غرم ما ثقيلاً » ويسئله معونة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعد
وحمل اليه عاجلا مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما
وصلت اليه أتقدها الى بختيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخويزة ونهر
العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أتقدهم باطيار
يكاتبوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فثار الحبشي وهاج ولم يملك
نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقيما من الغلمان
الأتراك في تسببناهم فهربوا الى بيان فصادفوا بها عسكريا قويا مع ايلي بن
موسى فياذه وأحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصلت الزبازب
عندهم والملاحوز والجنن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكريه
الى الابله ورتب غلمانها وأثبت من عشائر العرب قوما رتبهم على أفواه
الانهار وقلد حاجبها له تركيا يقال له بكتيجور^(٣١٢) رياسة عسكري الماء وجعل
اسفهمسار الديلم في عسكري الظهر صملوك بن باطاهر^(٢) أحد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في اكسفر (٢) كذا في الاصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجهه الى ليلى بن موسى فياذه والى أحمد الطوبل ومن معهما يأمرهم ان يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تعبئة من جانب دجلة الشرقي المعروف بالفرات ولا يعبروا في طريقهم الى الابله ولا يقاتلوا أصحاب الجبشي ولا يهيجوهم الى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من سنة من الخواص والغلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليلته يتظرهم وتعذرت الميرة عليه وانقطعت المادة عن عسكره وتحير في أمره حتى لو تأخر الفتح يوماً لما أمكنه المقام ولا حتاج الى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الغد أصعد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتعبئة وعملوا على امتثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الجبشي فلما جازوا الابله خرج أولئك نحوهم وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معهم اليهم وواقموهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الجبشي ناجياً^(٣١٣) بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طعموا في الظهر فتقدموا الى الديلم هناك وقتلوهم ساعة ثم تهباً لطائفة ازصعدوا الى شاطيء الابله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم نفر وانهمز قوم واستأمن آخرون وملك الابله .

وأفند ليلى غلاماً له في بعض الزبازب الى الوزير أبي الفضل مبشراً بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى قرية فوق الابله وعسكر بها وكتب الى الجبشي يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه الامان والتوثقة فأمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فتذبه الجبشي

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فمجي الوزير أبو الفضل
عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيالجة^(١)
ولم يزل ينفذ اليه رسولا بعد رسول من شجيمان الاتراك والديلم وبأمرهم
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى ان أحاط به منهم
بضعة عشر رجلا بالاسلح ثم أتقذ أبا سهل ديزويه العارض في طائفة وافرة
من العسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجميل والقيح وحمل معه
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير^(٢) اليه
وامر بأن يسلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حصن مهدي ففعل ذلك وأقام
هناك . معتقلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الى رامهرمز
واعقل بها اعتقلا جميلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة
بمحدث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا
يسعه ومن معه وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩

وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأتقذ اليه بختيار خلعا جليلا
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانسطت يده وتوى ساطانه وصادر
أصحاب الحبشى وكتابه وحاشيته ومعاليمه وارتجم منه ما كان حمله معه من المال
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بخرائمه كلها فكان في
جملها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس^(٣) غير

(١) في نسخة ا كسفر د بالسباجية « (٢) كذا في الاصل وغدا ابن الاثير .

وفي القاموس المرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرز ومسررس المشرز
المشردو بمضه الى بعض المضموم طرفاه فان لم يضم طرفاه فهو مسررس بسنين

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر لملكه فحمل ذلك كله الى بختيار وقد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنه ثمان سنين^(٣١٥) واستكتب له ابا الفنايم المفضل بن ابي محمد المهدي وهو خال ولد الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاص والعام يدعى فيها الى محمد بن عبدالله القائم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذي ورد بذكره الخبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجهاد اعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت اليه نفوس العامة وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل السنة قيل له انه عباسي ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوي وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت في المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناها عنه فحصلت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل في اول وزارته فتقدم باذكار العيون على الطائفة الخائضة في هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان يظفر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجد في طلبهم . فلما نظر في ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأماثل الناس قد دخلوا في هذا الامر وبايعوا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك والعرب^(٣١٦) قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين المعجمي أحد اكبر القواد قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف في الرضاء والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوي وانه يقادك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل أمر القوم

﴿ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه ﴾

(ودعاؤه وجميع من دخل معه في بيعته)

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طراً الى مصر فقبله كافور الاخشيدى الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقا سنيا فكاتب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه بخبري أمره كما حكيناه ^(١) فلما كثر المستجيبون له وهم لا يعرفونه وتقووا بمكان سبكتكين العجمي كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : انى أقوم لك بالاسر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين العجمي وكان يتقاد حماية طريق الفرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فتلقاء وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد مستترا وانفذ اليه فرشاً فاخرا وثياباً نفيسة وطعاماً كثيراً وشرباً . وعمل على ايقاع حريق وفتنة في ليلة النيروز المعتضدى لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بختيار ويوقع ^(٣١٧) به وواطأه على ذلك خلق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسى وليس بعلوي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بمض أوامرك الدعاء بذلك وأعلمه انه كذاب مموه وتماقل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعاؤه بذلك فاستوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أمعن في الهرب وعرف السلطان خبرهم فكاتب العمال بالتيقظ

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فلاذ به جماعة وأطمعوه في الامر فقالوا : ان

رسول الله صلعم قال « المهدي من يعدي يواطى اسمه اسمى وانم إليه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بايمك الديلم . ومن بايموه أبوا القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتب له وزيراً .

في طابهم واذكاه العيون عليهم فظفر بيهضهم فامر بتقريره بالسوط فاقر على
جماعة أخذوا ولم يزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكفي وأخوه
فاوصله بختيار اليه واستشرحه الامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس
المطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال : قد
آمنته . فبذل المطيع لله لهما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم
بجدع أنف محمد بن المستكفي وقطع أنف أخيه وحبسهما مدة ثم هربا وخفي
خبرهما ووقع الاستتصاء على كل من دخل في بيته فصودروا وأدبوا ضروب
التأديب^(١) ولم يقع الاقدام على سبكتكين العجبي ولا على أحد من وجوه
الجملة وانما خوطب سبكتكين خطابا خفيفا فجنح في الجواب الى الانكار
وأغضى عنه وعن الجند^(٣١٨)

وفي هذه السنة صفت كرمان لعضد الدولة وملكها وفتح قلعة بردسير
وهي خزانة أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من
الاموال والجواهر والامتعة الفاخرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى
بعض المتصليكين وآمن ناحية عماد الدولة علي بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم
فشارك اللصوص وصعاليك القفص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جدع أنفه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه
وسجن بدار الخِلافة وكان معه أخوه علي وأنها هربا من الدار في يوم عيد واختاطا
بالناس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهراة شيئا عن المتنبي من شعره وله شعر وادب
ومات بخراسان خاملا بعد .

(٢٢) — تجارب (س)

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفتها . ولما مات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فإخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أبيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصاح له نية أبيه وعاد اليه فوعد بولاية المهدي ورياسة المسكر . ولما كان في هذه السنة وقع القفص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطالب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدَّ الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكابر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخاطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر^(٣١٩) الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفاؤه وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والانهاء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصغد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السمت وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص اتسماها فتم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من جهة أبيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه وانغتاظ منه فامر اليسع بطالبه وقواه بالرجال وقد كان المسكر مطيعين له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصغد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصغد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان وتمحصن سليمان منه واقتتلا أياما ثم استظهر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امثالاً لآمر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفح عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل ﴾
(اليه امره حتى أخرج أباه الى خراسان مكرها)

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي ويلقب بسويته شديد الغلبة عليه والتمكن منه ويذنه وبين اليسع وحشة متأكدة نخافه على نفسه فاجتمع مع اسرائيل المتطبب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي علي ابن الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحركوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بان ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجعله لحاجب من حجابيه يقال له ترمش ليكون الامر غير خارج عن يده مادام حيا وليكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب الى اليسع بان ينكفي اليه واستدعاه الى القاعة وكان لا يصعدھا الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وتفر من ثقات أصحابه وجماعة حرمه وجواريه قبض عليه وقيده وفوض أمر الجيش الى ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فمشت والدة (٣٢١) اليسع الى والدة الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عقدا لولدنا عقدا هو الصواب لكنه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ماسيم مثله على ابنك وحينئذ تخرج هذه الملكة عن آل الياس وتنتقل اليهم والي من نصبوه (يعني ترمش الحاجب) والصواب أن تساعدني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول فساعدتها وقبلت رأيها .
 وكان ابن الياس ربما أغمى عليه في علته فاتفقت المرأتان على أن جمعنا
 الجوارى وكان عددهن كثيراً وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية ليوقمن به
 فاتفق له ان أفلت وهرب واستقطن اليسع وعالجن قيده فلم يكملن لكسره
 وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه حبلاً متينة من ثياب ديباج حتى تدلي
 من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل
 في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط العسكر
 فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب ترمش الحاجب وجمع
 اليسع الجيش ليسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ
 في جميع ذلك ^(٣٢٢) مغمى عليه لا يعقل شيئاً مما جرى فلما أفاق من غمرته
 وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على
 نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل
 الي خراسان ويكون عوناً له هناك متى احتاج اليه . فأجابه ابنه الي ذلك ومكنه
 من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع
 واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الآلات والكرراع
 وشعث القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم
 يؤاخذه اليسع بما فعل بل احتمله ووفى له بالامان الذي بذله له وتركه حتى نفذ
 الي مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك نفر الثلاثة وسامهم الي كاتبه
 ومدبر أمره أبي نصر محمد بن اسمعيل البمي وأمره بمطالبتهم فاستخرج
 منهم مالا عظيماً . وتلف اسرائيل الطيب ثم وجد للمعروف يسويه كتاباً
 كتبه الي خراسان فيه الاغراء به والذم له وكان قد عفا عنه فأعاده الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتداً فناخسره عضد الدولة في نخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه أكثر الديلم والاتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها في مملكة^(٣٢٣) الديلم فكان من عاقبته ما شرحناه من موت وشمكير وغير ذلك . وتفرغ عضد الدولة لقصد كرمان ودس الي كل من له رأى أو نجدة من خبيبه وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة ٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظيمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض وأنهزم اليسع الي خراسان وصادف وصول اليسع الي خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ما سلم معه من بقية ماله وكراعه . ولما تم امضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأتخذ الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد عهد الخليفة وخاعه من الطوق والسوارين والعقد على أعمال كرمان كلها فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه قواد عسكره وانصرف الي شيراز^(١)

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذى القعدة أهبل عظيم الروم نفور بجيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يانفتوا اليه فهددهم وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم وأمر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على معرة النعمان فأحرق جامعها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري والحيال المنيعه ثم سار الي كفر طاب وشيرز ثم الي حماة وحصن فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ^(٣٢٤) ﴾

وفيهما استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوغه ارتفاعها وكان أبو

فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجامع ثم سار الى عرقة فافتتحها ثم سار الى طرابلس فاخذ ريفها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لعنه الله الى حمص وملها بالامان وخافهم صاحب حلب أبو المعالي ابن سيف الدولة فناخر عن حلب الى بلس وأقام بها الامير قرعويه ثم ذهب أبو المعالي الى ميفارقين لما تفرق عنه جنده وصاروا الى ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد أبو المعالي الى حلب فلم يمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحب جارية فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستنصر بابن عمه أبي تغلب فكتب اليه بمرض عليه المقام بنصيبين ثم صار الى ميفارقين في ثلثمائة فارس . فقل ما يده ووافقت الروم الى ناحية ميفارقين وارزن بيثون ويقتلون وأقاموا يلد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى الغاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطالحيون والبكريون فوضعوا في الحجاج سيف وأخذوا الركب بما حوى ولم ينج من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خاقان فرجع معهم خلق من النجار فأخذوا فيقال انه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار فانا لله وانا اليه راجعون .

وفي آخر السام جاءت الفرامطة من البرية وتوثبوا على دمشق فملكوها وساروا الى الرملة فالتقاهم الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرملة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دافعوا عن نفوسهم بمائة الف وعشرين الف دينار وسبوا من أعمال الرملة عشرة آلاف نسمة وعزموا على قصد مصر ليملكوها فجاء العبيديون فاخذوها وقامت دولة الرافض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وغير ذلك

تغلب وأخوه أبو البركات وأختهما المسماة جميلة بنى زوجته فاطمة بنت أحمد الكردي وكانت مالكة أمر أبيهم فاستولى أبو تغلب على مالها وأموال ناصر الدولة وقلاعه وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلبوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتناهيه في الكبر والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويعتمده فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروقا وانفراجا حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكابر غلمانه الذين تابعوا أبا تغلب فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض لايه وكان عدواً مباينا لآخوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها ثم سار من الرقة الى نصيبين . واستفز على أبي تغلب من أطاعه ^(٣٢٥) من أهله وآخوته وجندهم وطالبتهم بالافراج عن أبيه وردّه الى منزله وأمره فتوجه اليه أبو تغلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة ومنها في الرفقة ونازله أبو تغلب عليها طويلا ثم اصطالحا على ذحل وعاد كل واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات في سنة ٥٨ واستعمل أبو تغلب وعماله كل قبيح مع حمدان في ضياعه وأملاكه وطرده عنها وكلاؤه ^(١) وانخرت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان يخاف بطلاق ابنة سميد بن حمدان وبكل يمين انه ان أحوجه اليه استعان عليه بالديلم فان اتصف والا استعان بالقرامطة فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تغلب ان قبض ضياعه وطرده وكلاؤه وأنفذ أخاه الخ

الحشمة بينهما فانفذ اليه اخاه ابا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم اصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمه وعياله وغلماه ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأنزله في دار حسناء^(١) وفرشها فرشاً فاخر ارحم اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين اخيه ابي تغلب وأنفذ اليه ابا احمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة^(٢) وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعه بختيار مع جيشه^(٣) ثم عاد

(١) وفي التكملة : وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاثمائة ثوب اصنافاً من ديباج وعكاوي ودبقي .

(٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تملك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوه فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضيهم ابا عمار وأخذ من داره ستمائة الف درهم . فلما أحس بان ابا المعالي ابن سيف الدولة يقصده صار فزول على بني كلاب وخلع عليهم واعطاهم الاموال ونفذ حرمه معهم الى البرية ثم سار ابو المعالي وقرغويه الحاجب الى سلمية فاستأمن الى ابي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر ابو فراس وقال : قد اخذت لهم البلد . ثم سار الى قرغويه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يتبعونه الى ناحية جبل سنير فتقنطر به فرسه بعد العصر فقتلوه وله شعر رائق .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد أمرها الى الملك ابي الفوارس احمد بن علي ابن طنج الاخشيدى فوقم الخلاف بين الكافورية وبينه وتجاربوا ونظم البلاه نقلت بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردهم عن مصر فصاروا الي الرمة وفيهم ابن

مستأمنة دفعة ثانية على ما سذكروه

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا ﴿ وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجير وحلف بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمرا الا بعد مشاورته ورضاه وتحقق بالجنديّة وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده تقربا اليه وكثر تعلقه بالاموال والتلاجي^(١) وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوها ولم ينقبض عن شيء هم به ولم يمكن أحد ان يمتصم منه . ومنع بختيار من صطاياه التي كان يبذلها للديلم والترك وقوى عزمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو نحل وقتك وفاتك الهندي قدموا على صاحب الرملة الحسن بن عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أحارب ابن عمي . ثم ضاق فقاهم فتوجهوا الي دمشق ومتولاهم فاتك الاخشيدى فم بينهم قتال وبلاء . وقال في ترجمة هذه السنة : وفيها ولي أمره دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فاقام شهرا ورحل في شعبان واستتاب بها شمون الكافوري ثم سار الي الرملة فالتقى العبيدين في ذي الحجة بالرملة فانهم جيشه وأخذ أسيرا وحمل الي المغرب الي المعز . وأما ابن سيف الدولة فان جند حلب عصوه فجاء من مياقرقين ونازل حلب وبقي القتال عليها مدة . واستولي على انطاكية للرعي رجل شاطر فجاءت الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة وهرب الرعي من باب البحر هو وخمسة آلاف اتسان فنجوا الي الشام وكان أخذها في ذي الحجة وأسر أهلها وقتل جماعة من أكابرها

(١) النلجة هي أن يلجىء الضيف ضيفته الي قوي ليحامي عليها قاله صاحب

مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض
الديلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بامواله ونعمته . وعزم على قتله
الجيش والتسمية ^(٣٢٧) بالاسفهلار فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يلقي
بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعيدة على تحرُّز واستظهار . وثقل
أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شيء ياتسونه
من واجب ومحال وقليل وكثير فمنعه شيرزاد من ذلك وناصبه الكتاب
ايضا العداوة للخوف من شره وانقباض أيديهم عن يلنجي اليه وكثر الدعاء
عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه
وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فمضى بعضهم الى بعض وتوافقوا على
الفتك به ثم رأوا ان يستأذنوا سبكتكين الحاجب فقصدته جماعة لذلك . ونمى
الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصبر الى سبكتكين واستصاحه وطرح النفس
عليه ومستأته كف القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما اذذاك
منافقة لم ينهت سترها فقصد سبكتكين ووجد طائفة كثيرة من الاتراك
عنده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى
يهرب والا يقاروه بالحضرة فامسكوا عن قتله ^(٣٢٨) بعد ان هموا به .
وكان مجرى أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله ^(١)
فلما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخاطباه وتضرعا اليه
صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطرهما على الاتراك لقتل شيرزاد ولما
تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . فخرج

(١) وهذا في سنة ٢٥٦ : طبري ٣ : ١٧٨٧

وهو يأس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يوجون في أمره ويتوعدونه ويفظون له ويشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خلف له بالطلاق على براءته مما ظنه به فأجابته بين الطلاق انه كاذب في جحوده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد فخره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاء نعمته ونعم أسبابه ووافقه على ان يحرس عليه بعد خروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلار بن بختيار لتعسم عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستصلح نيات الاتراك ونيات سائر العسكر^(٣٢٩) ثم يمود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفي فقجع به جدا ووجد به وجدا شديدا فلما وصل اليه شيرزاد رأى فيه شها منه ونخيل فيه شمائله فعطف عليه وتحفى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتبا مؤكدة ووعدته بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقم يابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فانفق ان خرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه تانى يوم خروجه قبض اقطاعه وضياعه وأملاكه وجواريه ودوره ونسب كاتبه وأسبابه واستثار أمواله وودائعها ونقل ابنه سلار الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الاصل

الذي قرره معه شيرزاد بل علي ان يصير له ذلك خاصة بتوفر عليه . وحكى أيضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نفي شيرزاد قبض علي وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتابه وأسبابه واستصفي اموالهم وقلد الوزارة ^(٣٣٠) ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الدواوين ابا قرّة الحسين بن محمد القنّائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استخدم ابا قرّة وهو زجل من دير قنّي حسن الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتخرّج معهم واختص باحمد ابن علي القنّائي فتمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة من قبل السلطان فاقتنى أموالا جليلة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد الجرأة علي السلطان يقدم علي أمواله اقداما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتداء الي وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يُرفق الوزراء والعمال باليسير ويتوصل به الي الارتفاق الكثير . فاضطر أبو الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والاضائة الي معاملته وكان يشتري منه غلات القضم بالثمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسرها في وقت البيدر فربما قام عليه السكر بثلاثة اكرار هذا الي أمثال ذلك في معاملات الخنطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسط فانبسطت يده عليهم ^(٣٣١) فتأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الواحد منهم اذا تظلم منه لم ينصف ورد اليه أمره فيسط المكره عليه فصارت رعيته تشكره علي طريق الخوف منه .

ولما غاب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيام معز الدولة . ~~مكته~~
واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليعزه ويمنع منه
مراغمة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يُهدى الي شيرزاد
ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمباراة له ليمنع من الاستيفاء عليه وتأكدت
الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعني أبا الفرج
وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى أحد منهما بالوزارة طول أيام معز
الدولة . وكان أبو قرّة يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من
الكتاب ان يستوفيا عليه فيقرر باكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي
ذكرناها وسوي ما يستغله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادرات
والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان وافقه عليه اذا
تم له الوزارة وكان أبو الفضل يعتد عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة
وقال له : هذا الرجل عالمي وانما ضمته اليك لينوب عني ^(٣٣٢) عند غيبتى
عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك
وتعتده لي . ويستجيبه شيرزاد بانه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب
ماله وخاص اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل
واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص
بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم
للحال المتأثرة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مغالطته عن نفسه وايناسه
والاستعانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم
من النفي هم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودبر أمره على ان تدرك غلاته
وخشى في الحال ان مده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقيمه من قضم

الكراع ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي الف دينار.

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من اسرار نفسه ولو فيما جرى عليه ذهاب النفس والملك فاخرج حديثه وسره فبلغ أبا قرّة ما جرى وكان يخشى عداوة أبي الفرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له ووزر^(١) غير شيرزاد^(٢) وكان قد نفى فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصرته زلوت على نصرته شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الاول وتمذر على الوزير ان يلا عينه منه فضلاً (عن) أن يمد يده اليه . فحينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضاقه وانقباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض^(٣) التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له نلى ظاهر حاله وما جمع من العلمان والحجاب والرؤية الظاهرة ومنها استمالته وجوه الاتراك ومكائرتة اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختكين آذروبه وكاتبه سهل ابن بشر اياه لقصده اياهما بالاهواز واستقصائه عليهما ومصادرتة اياهما ومنها عداوة صاحب الديوان أبي الفرج وأخيه علي بن العباس على قديم الايام ومنها انقلاب أبي قرّة عليه للاسباب التي ذكرناها نخلنا من كل صديق

(١) يعني ملجأً ومن ابيات اليتيمة (٤ : ٣٣٢)

شر السباع العوادي دونه وزر والاس شرهم مادونه وزر

(٢) لله القروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر^(٣٣٤) أبو الفرج محمد بن العباس الى مصادقة أبي قرّة ليتعاقد على أبي الفضل لا لمودّة حقيقة فاتفقا على ان يخاطبا سبكتكين الحاجب في رسالة بختيار وموافقته على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يتقلد الوزارة ويتقلد أبو قرّة الديوان ففعل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطربت أموره ولم يف بما ضمنه لبختيار وتمكن أبو قرّة من السعي عليه وردّ أبي الفضل الى وزارته وضمن لبختيار تصحيح سبعة آلاف الف من جهته بضمات سبكتكين عنه

﴿ شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه ﴾

(حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج)

لما خلع على أبي الفرج الخلع التي تخلع على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بمأراجاه من جهاتهم وحبس أبو الفضل في داره وضيق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بغاية ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم يحتسب منها^(٣٣٥) بما صح من خاص أمواله وأمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما يبق واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستسغفهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من نفاذ حياته عليه وأعادته الى الحبس والتضييق وانسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه فثني المصادرات عليهم

وعسفهم وأرهقهم وجازفهم ومات في حبسه صهر لابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهكى فاتهم به وانه قتله بالعذاب والمطالبة . وخلص على ابي قررة لتقلد الديوان بعد ان ارفق بمختيار بمال على ذلك وأثرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمناء وتلقب بالرئيس لان ابا الفرج كان أيام تقلده الديوان متلقبا بهذا اللقب فانكر أبو الفرج ذلك على ابي قررة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسينا لهذا اللقب عن ابي قررة

﴿ ذكر فساد الحال بين الوزير وبين ابي قررة ومات له من ﴾

(عزله وتولية ابي الفضل)

وابتدا أبو قررة يطالب بجميع مراتب ابي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من ^(٣٣٦) حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفىها فاضطربت الحال بينه وبين الوزير ابي الفرج عولم يزل يتزيد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قررة عن هذا اللقب مالا ثانيا حتى أمضى له وخرج الامر بان يخاطب به . وكان معز الدواة اطلق لابي الفرج وأبي الفضل عند اخراجه اياهما الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما أن يضربا على ابايهما بالبدادب في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمرا عليه ولم يقطعه عند انصرافهما من وجه الحرب فلما تقلد أبو قررة الديوان أجراه مجرى حقوق العمل التي تستوفى واحب أن يضرب على بابيه بالبدادب فسأل بمختيار ذلك فأجاب به اليه ومنعه أبو الفرج الوزير منه وأنكر ثم بذل فيه أبو قررة مالا فخرج أمر بمختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قررة في التنافس الى أبعاد غاية وفي العداوة التي أقصى نهاية وكانت

صاحبها لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تتميز من سواها
فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قره ومؤامرة تستعمل
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سني ضمانه واثارة جميع
ما غبن فيه السلطان ومرافقه القديمة^(٣٣٧) والحديثة فعملت هذه المؤامرة
واشتملت على ستة آلاف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها
وعرضت على بختيار وأطمع في وجوبها وأن حاله تفي بها فامر بمطالبتة .
واعتم بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغناظ بختيار من تعززه عليه ووجد
خصومه الطريق الى اغرائه به واقاموا في نفسه أنه سيحمل سبكتكين على
خلع طاعته وازالته عن مملكته فانفذ بختيار اليه نقيبا ووكلا به في دار
سبكتكين ثم أنفذ ثانيا يستدعيه وضعف سبكتكين عن مقاومة صاحبه
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما يحامي على ابي قره لمرق يأخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الي بختيار على موجدة في نفسه وحمية
في قلبه ووعد ابا قره انه سيتكلم فيه ويستنقذه . فلما صار عند بختيار سلمه الي
الوزير ابي الفرج وأمره باستخراج المال فضعف الوزير عن منابدة سبكتكين
فيه ولم يقدم على عسفه ولم يسكن الي اطلاقه فحصل معتقلا اعتقالا جميلا
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة القضييم للكرام ومهمات
التسييات عليه . وندم سبكتكين على تقليد ابي الفرج الوزارة ومساعدته
على نكبة ابي الفضل وتذكر ما كان يعامله به من المجاملة والنفاق ورأي
انه على علاته كان أصلح له من ابي الفرج وضعف قلب ابي الفرج^(٣٣٨)
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستولياً على بختيار مالكا لقياده لا يفارق مجلسه عند الانس والمناذمة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين ما جرى على شيرزاد منه فاتفقا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قره وتقرير أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وان يصير الى واسط على رسمه الاول ويعزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضيـم وتقد الامور المتعلقة به وانحدر الى واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السعي لابي الفضل في الوزارة وانقاده من محبسه والقبض على أبي الفرج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما وقد كان الوزير أبو الفرج عطل ديوان أبي قره ونقل الاعمال عنه واستبد بمكاتبة العمال وكان له كاتب اهوازي يعرف بان السكر قد انعمت حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والمخرج وفساد الاصل والفرع . وانصل الخبر بأبي الفرج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه لا يصبر^(٣٣٩) على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مراغمته فاجابه بأنه لا بد من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من تحب » فهان عليه رد أبي قره الي نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر محملاً من نظر ابن السكر فيه فكتب بالاصعاد فورد وجددت له الخلع وتقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على الموكلين به من غلمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثر في برهم والاحسان اليهم فلم يمنعه من مكاتبة من يريد مكاتبته وواصلوا اليه كتب من كاتبه فاحتال ضروب الخيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو نمرة

بفداد تمكن من اتمام أمره والسعى له .

واشتدت الاضائة بابي الفرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لان واسط انفلتت عليه بابي قره والبصرة والاهواز انفلقتا عليه بالاتراك الذين استبدوا باموالهما في تسبيباتهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لانه اقتصر على أخذ ظاهره وخاف أن يطلعه ليضطرب فيحتال عليه ويسعى في الوزارة (وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت حاله في انحراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له ^(٣٤٠) ولاخيه وتعصب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يعاجله بختيار بالقبض عليه فأحال على أموال ووقفت عليه بالاهواز وانه يريد الشخصوص اليها فمنه بختيار من الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بمحضرتة لثلاث توجه عليه المطالبات بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخف أخاه بمحضرتة حتي ضمن له ذلك . ووافقه على وجوه ظن انها راجية وأضاف اليه ابن اخته المعروف بابي القاسم علي بن الحسين المشرف علي أنه ناظر في الدواوين والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قره علي أثره بعد أن قرر أمر أبي الفضل وفرغ منه . ولكن تمان طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها أبو الفرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقه أبو قره في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد بالضمان ثم على سائر الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعناية التي كانت له من سبكتكين فخفف

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تديره وعمله^(٣٤١) على المسير ان توفي رجل كان متغلبا على أسافل واسط . وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل باحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقدر محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الي هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل الي مضائق البطيحة . ووجد أبو قره فرصته فأخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعد له انه معه وعونه ثم عمل اعمالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على هذا المتوفي شيئا كثيرا من الغلة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أموال هذا المتوفي الا بعد ان يستوفي منه هذه البقايا او يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الفرج الي بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه أبو قره وحصل منازل خاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حبة من غلة ولا أرا من مال فجنح الي مراسلة خاقان والتماس مصالحته فامتنع عليه ونازله أياما كثيرة حتى مل^(٣٤٢) وساءت حاله وحال من معه وانقطعت عنهم المواد فاضطر الي الرحيل ورضى بحال يسير لم يتمكن من استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير . ووقعت المنازعة فيه وبين أبي قره حتى اتفقا على اقتسامه وبادر بالخروج الي الاهواز .

وكاتب أبو قره بختيار يملأه انه ليس له وجه درهم واحد وانه خرج « ستر وحا الي البعد عنك لتدفع عنه النكبة التي خافها من جهتك » وكتب

الى مختكين آذاذ رويه يحذره منه فكتب مختكين الى مختيار بأنه لم يبق عليه شيء وان تسبيبات الاتراك وانزالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس الوزير انما يصير الى أعماله ليتأول عليه بالمحالات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن العباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده ولاكثرة الاراجيف باخيه وجهه وبان مختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة وأخذ خطه في أبي الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابهما بسبعة آلاف الف درهم وانه يطلق الاستحقاقات ويدير النفقات . فكتب مختيار الى مختكين بالقبض على أبي الفرج ومن معه في يوم وصولهم ^(٣٤٣) الى الاهواز وكتب الى أبي قررة بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض مختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلع عليه للوزارة ^(١)

(١) قال صاحب التكملة . فاما ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز الدولة بهداد وناب عن المهدي وصاهره على بنته زينة وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة ودجلة وهي التي كانت بستانا لتقيب النقباء السكامل وانتقلت الى الفضلوني وانفق على ابو الفضل زائدا على مائة الف دينار ثم احترقت فامر عضد الدولة بدمها بستانا . وتمل دعوة لمعز الدولة وجعل في وسط السباط قصر من السكر فيها مخايت وغانى يغنون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقلوس الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملاءها وغطا دجلة . ولم تنزل بهداد قيان حتى احضرها وذلك في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له معز الدولة : يا ابا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو الفصّل ابن العميد الى الجبل في خيل عظيمة لتدبير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردي

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوى واستفحل أمره لما وقع من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولأنه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الاعمال التي يتسط فيها والاضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب أصحاب الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتتشاغل الولاة عنه الى أن وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الى ان قصده ابن مسافر بالحرب ^(٣٤٤) فهزموه حسنويه وكان يظن ابن مسافر انه لا يكشفه ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهى

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها الف الف درهم وذهب فيها جوارى وغلمانا وأراكا وضياعات واستمد بعد عملها عند الدرايين الف الف درهم مشوى وحمل الى امي الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا

واما ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز الدولة في ذي الحجة سنة ٢٣٨ وابوه من اصحاب النعم الوافرة بفارس صادرة عماد الدولة على ستائة الف دينار وقال : اني كسبت معه خمسين الف درهم . وجاء مع معز الدولة الى بغداد وولاه الزمام على المهدي وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهدي بامر ابنه حتى رد اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الارباب (٥ : ٣٦٨) من

ابي علي مسكويه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بعد الهزيمة الى موضع شبيه بالحصار ونزل الاكراد حوالهم ومنعهم من الميرة وتفرقوا بازاءهم . ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على رأس رمحه ما أطاق من الشوك والعرفج ويقرب من مسكر سهلان ما استطاع ويطرحة هناك ففعلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول عسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحيت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ بكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان فرفق بهم وأمسك عما هم به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده واستئصال شاقته وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد ووقف حتى اجتاز به العسكر قائد بعد قائد وكوكبة بعد كوكبة ورضى العدة والقوة^(٣٤٥) فودع حينئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بذكائه وحدته ذهنه وسرعة حركته قد تفق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقاة حنكته ونزق شبابه وتهوره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في خواص الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم ويخلع عليهم خلماً كثيرة ويحمل رؤساءهم وقوادهم على الخيول العرة بالمراكب الثقيل ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى لا يأنف

أحد من تقبيل الارض بين يديه والمشي قدامه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

والقد سمعته في كثير من خلواته يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما ملكهم أحد قط الا يترك الزينة وبذل مالا ييطرهم ولا يخرجهم الى التحسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أوسطهم حالا وان من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حالة فوق طاقته لم يمنعهم ذلك من حسده على نعمته ^(٣٤٦) والسعي على ازالتها وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملا قلبه رعبا وانه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فما هو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيلج في هذه الاخلاق ويعتبر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يتلافاه فسيرته واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المزوف بابن البيع وكان فاضلا أديبا ركيذا حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخبر خلقا وأديبا .

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لا فراط علة النقرس وغيرها عليه التفت نحوه فلم ير في موكب احدنا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره ولا من جرت العادة بمسارته غيري فسألني عن الخبر فقلت له : ان الجماعة باسرم مالت مع أبي الفتح الى الصيد فامسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته التي تخصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسعى فيها تقباؤهم فلما كان في ذلك اليوم^(٣٤٧) لم يحضره أحد واستقصي في السؤال فقيل « ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء » فاشتط من ذلك وساءه ان يجرى مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة وكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المعسكر فتم عليه حيلة فدعا كبر حجابيه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصى النقباء بمنع الديلم من مسيرته ومخالطته وظن ان هذا المبالغ من الانكار سيفض منه وينهى المعسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلاًه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبعه المعسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يحب ان يخرق هيبة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبالغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في مجلس خلواته : ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي (يعني ابنه) ويقول في مرضه : ما قتلتني الا جرع الفيظ التي تجرعتها منه .

ومما حصلت له عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسنويه معه وهل الي استئصاله سبيل فقال : اما بهذه^(٣٤٨) السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكننا سنعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسنويه وهو كما كان ونقصان شيء ثم يُدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمدان اشتدت علته فتوفي بهار رحمه الله وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان المعسكر كما

ذكرت ماثلا اليه فزاد في بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومنامهم وبذل لهم طعامه
ومنادمته وأكثر من الخلع عليهم وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه
على الطاعة وأوما إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أتفق على ذلك العسكر
وتتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل
[ذلك] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من
حسنويه ولانه يجب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك العسكر عنه
ولم يؤثر في أمره أنرا يسمع به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان
مقاربة حسنويه والعود الى صاحبه يباه لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم وان
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب
(وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل
ذلك ما عرفه بالكفاية والسداد) فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه الى
ان تقرر أمره على خمسين^(٣٤٩) الف دينار ينكهر بعضها وجبي كورة الجبل
وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع
ما كان دبره وأمر بالعود الى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس منه
سنة ستين وثلثمائة فقُقد به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت
لغيره في الاسلام^(١)

(١) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قيل ان ما تفق به ابن العميد على ركن
الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واختار له موضعا وكانت فيه شجرة
ذات استدارة عظيمة وعروق نازلة متشعبة فقد رلفها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاحمه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك انه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لان الأستاذ الرئيس كان ^(٣٥٠) يستنشه اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف أو لحن مما يذهب علينا فكان ذلك يشق علي وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الأستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعياني ذلك حتى وقع الى ديوان الكميث وهو مكثر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه انها تتأصل استئصالا قاطما فقال ابن العميد : أنا أدنى الامير هذه الكناية وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شيء . وفي أقرب امد واقل عدد . فاستبعد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الازراء : افعل . فاستدعاجبالا واوتادا وسلك هذا المسلك المعروف في جر الثقل فلما رتب ما رتبته ونصب ما نصبه اقام نورا قليلا حتى مدوا ومنع ان يقف احد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح اصولها ووشوح عروقها . ووقف ركن الدولة في موكبه ينظر فإراهم الازرعزاع الأرض وانفتاحها وانقلاب قطعة كبيرة منها وستوط الشجرة منسلة بجميع عروقها فمجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستعظمه ونظر الي ابي الفضل بعين الجلالة . وهذا امر لا يعظم عند من يعرف لطيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها
وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني
شيأ مما حفظته بعدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد
قال له : قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده اياها
فجئت خجلة لم أخجل مثلها . ثم استزاد فانشده القصيدة الاخرى فأسقط
فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلمت ان الرجل بحر
لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان
أديبا كاتباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا
ونهارا انه ما أنشد شعر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم
ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم
مجهولين أتعجب من تعاطيه حفظ مثلها حتى سألته يوما وقلت : أيها
الاستاذ كيف تفرغ ^(٣٥١) زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك
تظن أنى تكاف حفظ مثل هذا انما يحفظ لى اذا مر بسمي مرة . وقد
صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الابيات التى تبلغ عندها ثلاثين
وأربعين فعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتى عنها ويستنشدني شيأ منها
فلا أترجم باعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يدكرنيها ويعيدها .
وحدثني غير مرة انه كان في حداته يخاطر رفقائه والادباء الذين يعاشرونهم
على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أثقل وزنا وأكثر قدرا
من أن يزيد فقلت له : كيف كان يتأبى لك ذلك . فقال . كانت لى شريطة
وهي أن يقترح على من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واحفظ منه عشرين وعشرين وثلاثين ثلاثين أعيدتها وأبرأ من عهدتها . فقلت
وما معنى البراءة عن عهدتها . قال : لا أكلف اعادتها بعد ذلك . قال :
فكنت أنشدها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بغيرها حتى أفرغ من
الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة ومن كان متروكاً لم يخف
عليه علو طبقته فيها وكذلك شعره الذي جدد فيه وهزل فيه في
درجات الشعر وأرفع منازلها . فأما تأويل القرآن وحفظه . مشكاه ومتشابهه
والمعرفة باختلاف فقهاء الامصار فكان منه في أرفع درجة^(١) وأعلى
رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدايه
فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد
في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيداً أو قاصداً قصد التعلم دون
المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري^(٢) رحمه الله وكان ورد
من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب
أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف آسائه
فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة
عليه وكان يعد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب
مستفلة ففتحها عليه ودرسه اياها

وكان الاستاذ الرئيس رضى الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا
سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ يأنشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الاريب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

فليراجع ايضا (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصيحة والفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلعم .
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما
أحد منهم كان يمتنع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول
بأنه لم ير مثله ولا ظن انه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارة^(٣٥٣)
أخلاقه ونزاهة نفسه اذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بفن سكت له
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه الا
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاوله وأتت الشهور والسنون على
محاضراته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبد منه فرغب اليه
في اتمامه تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه
بارع في ذلك الفن والمعنى وما أكثر من خجل عنده من المعجيين بأنفسهم
ولكن بعد أن يمد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى
ينفذ ما عندهم وينجز لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب
المعروفة ثم كان يختص بفرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل
التي يحتاج فيها الى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجر الثقيل
ومعرفة مراكز الاثقال واخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى
النمل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في
الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجيبية وسهام تنفذ أمدا بعيدا وتؤثر آثارا
عظيمة ومراي تحرق على مسافة بعيدة جدا ولطف كف لم يسمع بمثله
ومعرفة بدقائق علم^(٣٥٤) التصاوير وتعاط له بديع ولقد رأته يتناول من
جاسه الذي يخلو فيه بثقائه وأهل أنسته التفاحة وما يجري مجراها فيعيب بها
ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تعمد لها غيره

بالالات المعدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتي له مثلها
فاذا حضر انمارك وياشر الحروب فانما هو أسد في الشجاعة لا يصطلي
بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جاش
وحضور رأى وعلم بمواضع الفرص وبصر بسياسة المساكر والجوش
ومعرفة بمكايد الحروب

فاما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستفزاز الاموال فقد
دلت عليه رسائله ولا سيما رسالته الى أبي محمد بن هندو^(١) التي يخبر فيها
باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى
تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف
تتلافى الممالك بعد تناهي فسادها وما منه من بسط العدل في ممالكه
وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من
الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين بتغمم ما يتعجل له ولا يري النظر في
عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق
مداراتهم ما لا يمكن أحدا^(٢) تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك
لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل
جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومسامحة في أشياء
لا يحتملها أمير عن أمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يخطوا
عنها بل تزداد على الايام وتتمادى حتى ينتهي الى ما انتهى اليه جند عصرنا
من تسعهم على الملوك واقتراحهم ما لا يفي به دخل المماكة وخروجهم في
سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرأ ولا تقل الادب

(١) هو علي بن الحسين وكنيته أبو الفرج وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دلرى بجنده ورعيته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشتبه على قوم وذلك انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزوا وباشروا مع عجزهم أمورا مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤوا لا يمنهم أحد منها وانما أميرهم يسمى بالامرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم ومتى خالفهم استبدلوا به . وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسفان عليهم في الاقطاعات ويبدلان لهم من الرغائب ما لا يتي لهم معها حجة ولا موضع طلبة وهم مع ذلك يتحكمون ويسيطون أيديهم ويطمعون فيما لا مطمع فيه وكان قصارى الوزير والمدير ان يقيم^(٣٥٦) كل يوم وجها لنفقة الامير يومه ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يتهم بيسار كائنا من كان وربما تمدر عليهم قضيم الكراع يوما ويومين فاما نفقات الخشم وجر اياتهم وما يقيم ارماتهم فكانت تتمجج وربما امتنع عليهم اقامتها آياما ومع ذلك فان هؤلاء المديرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه الخيل لكثرة من يردحهم عليهم من الجند أعنى الديلم والأتراك وخاصة من يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويجتمعون على ظهور دوابهم ويثنون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الخيلة واقامة وظيفة ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم . فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام الامر حتى رأيناه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما الا عوارض المهم الذي لا تخلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجند^(٣٥٧) والرعية حتى كان يكفيهم رفع الطرف إلى أحدهم على طريق الإنكار فترعد الفرائض وتضطرب الأعضاء وتستترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا أن صاحبه كان لا يستجيب إلى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفاً من إخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى أن دولته مقرونة بدولة الأكراد فلذلك لا يمنعهم من العيث ولا يطلق يد حماة الأطراف في قصدهم ويرضى أن يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضا [يعني الأكراد] يحتاجون إلى القوت » ولقد قيل مرة أن الأكراد وقعوا على بغال له خرجت للعلوفة فساقوها وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون أن طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البغال . فقيل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الأكراد . فقيل : سبعة . فقال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب أن تكون البغال سبعة بمدد . فاذا كان هذا رأيه في الإنكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير العمارات واستغزار الأموال فما حيلة وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر إلى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما تقدمت حكايته من تمشية^(٣٥٨) أمره يوماً بيوم

ثم آتت الحال إلى النظام الذي ذكرته واطردت الأمور اطرادها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشتمت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم أعضاء

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واقنه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لقما وتلميذا فهما حتى سمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان ابا الفضل ابن العميد كان أستاذا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يعتمد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه وماخوذ عن رأيه وعلمه . ولعلنا نذكر منه طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحنظ الاطراف وفتح الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رومه التديعة ان آخر الله في الاجل . ولعل من يطالع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن اننا اعرناه شهادة او ادعينا له أكثر من قدر علمه ^(٣٥٩) ومبالغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الا نقول الا به .

﴿ ودخلت سنة ستين وثمانمائة ﴾

وفي هذه السنة رأى بختيار ورثي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول العداوات التي نشأت بينهم فابتدىء بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المروفي با زاذرويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بكتجور مولى معز الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهم ما لصاحبه فحنفوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وبكتكين الحاجب وحنف بختيار لبكتكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله ^(١) فنقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في
يوم السبت لليلة خات من صفر سنة ٣٦٠ ثم تماثل وتماسك وعاش على هذه
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب ^(٢) لابي تغلب ابن حمدان وهو
عدة الدولة فعقد مصاهرة بين أبي تغلب باحدى بناته وبين عز الدولة بختيار
على صداق مائة الف دينار ووجدد على أبي تغلب عمده ^(٣٦٠) أعماله لاربعم
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأنفذت
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية
لعز الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آازدرويه بالقبض على أبي

(١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي
أول صفر لحق المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن ونقل لسانه
(٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن علي بن عمرو
ابن ميمون وقد ثبتت وكاتبه عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتزوج له
بنت عز الدولة وسنمها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكنتي الخليفة أبا تغلب
ووجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار ربيعة ومضر في كل سنة بالف الف ومائتي
الف درهم ووصل ابن عمرو الي المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فسانجس الخازن حتى
سلم اليه الخلع لصاحبه والسييف . والراجح ان الخازن المذكور هو أبو محمد علي كما
قدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الي الاهواز وانه كتب أيضاً الي أبي قررة
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان
يحضره للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصبهاني وتقرّب اليه
في مظاهرة أبي قررة ومساعدته . وقلد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزّانة
عز الدولة مضافاً الي ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قررة على الدواوين
وقلد أبا أحمد ابن حفص ديواناً كانت تجري فيه نواحٍ اختصاصاً بختيار
لنفسه وسماه ديوان الخصاص وكتب الي أبي قررة يستدعيه من الاهواز الي
الحضرة وأمر بانفاذ أبي الفرج محمد بن العباس^(٣٦١) الي البصرة موكل به .
فورد أبو قررة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما معاهدة ومحالفة بأمر
عز الدولة وسبكتكين ايأهما واتفقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجة على دخله وقلبه ظهراً
لبطن فلم يروجهما غير اطماع عز الدولة في أموال عمران فخرضه عليه وقرب
عليه أمره واتفق ورود أبي قررة وقد تمت العزيمة . فشخص بختيار متقدماً
وسار في الجانب العربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قررة انحدرا
في الماء واجتمعت الجماعة بواسطة وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بقية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ
الزيادة كما سنحكه بأذن الله

﴿ ذكر ارتفاع ابن بقیة ﴾

كان هذا الرجل من القرية المعروفة باوانا وكان أبوه مزارعا وجدّه بقیة والیه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارهم وانتسب الى بعض عيارهم وكان جرى رسمه بتقاليد المآصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بممله وكان ضامنا لتكریت^(١) وما يجري معها من المآصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممله توجه معه وخف على قلبه فتدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سماحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على ممله اتفاق سيء من عال اتصلت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بقیة في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فعمدت الاعمال عليه الا انه لم ينفق على معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره^(١) ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدوره يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتعلق منه بعناية . وتوفى معز الدولة فنفق على عز الدولة بمختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب النكمة : وكان يخدم في مطبخ معز الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازی وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل نلجا وفي كل شهر أربعة الاف من شمعاً وكان يفعل كما تفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكاملة ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة أتوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقيه ثلاثية وان كان المكان خالياً وفي أيدي الفراشين الموكيات بين يدي من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر الفضا ويترك عليه اقطاع الشمع فكان يشتعل أحسن اشتعال

بختيار: به ذلك وردت اليه الوكالة وتلد الملبخ فبلغ بالمرنق الذي بذله لبختيار
عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب
الدواوين ومنهم من الاستقصاء عليه ويشد على يده في استيفاء أووال
تسبباته من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاهرة
ثم أنس به في خلواته ومجالس لهود وانسط اليه بانواع من المزاح^(٣٦٣) كان
يستعملها في مجالسه مع ندمائه فلفظ موقمه ودخل ماله كل مدخل . ثم صار
يأديه بالخيل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والعبيد ودخل
في جلالته المز فعرض جاهده عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع
ظلامه وطالب حاجة فلما أفضت هذه الوزارة الثانية التي نحن في ذكرها
الى أبي الفضل كان ابن بقية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة
شيرزاد اختصاه ونزلة وغابته على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه
ليحفظ غيبه والمحدث الجماعة الى واسط لحرب عمران

واستدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن العباس الى واسط
وكان معتقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأتقذه الى بغداد
ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ببغداد أمر قبيح
يجري مجرى التشفي من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من
الاستغفاف والاهانة والاسماع فتم لهذا الحرب واستترا عند بعض أسباب
سبكتكين . فمادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتكين واتهم بأنه يسفر
له في العود الى الوزارة واجأته الحال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمين
العموس على الا يستوزر أبداً ولا يستعين به في شيء من الاعمال إن لم
يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين^(٣٦٤) فحالف له عز الدولة بخضرة القواد

والقضاة والشهود ووجوه الحاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان البيعة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستتر الى أن عاد عز الدولة الى بغداد بعد سنتين وأخذ له ولاخيه امان فظهرا بعناية سبكتكين . وضيف أمر الوزير أبي الفضل وضعفت منته وتأدى أمره الى الذكبة التي هلك فيها ووفى بختيار باليمين وقلد أبا طاهر ابن ببيعة الوزارة فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد حاله ونفى أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أصعد الى بغداد بغير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن ببيعة فاعتناظ لذلك وقبض عليه ونفاه الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أصعد سرا واستتر ببغداد في عرض الثمن التي كانت تجري ثم تمكن ابن ببيعة منه ومن أخيه وطالبهما ثم نفاه ونفى أبا الفرج الى سر من راي واعتقله بها

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسط ﴾

(وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به)

لما انس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم تظلموا اليه سرا ولقيه نفر منهم فاعلموه انه قد أخرج بلادهم وأفقرهم وظلمهم وغشهم وصادرهم وملك^(٣٦٥) عليهم ضياعهم وانه استحل منهم ما حرمه الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستعظم بختيار ذلك وغاظه فعلمه وتمكنه من النعم الكبيرة حتى أزالها واستبد بها فصرفه عن واسط وتقدم الى ابن ببيعة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فاتهم أبو قرة الوزير أبا الفضل بانه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتكين الحاجب يعرفه ما جرى ويحرضه على أبي الفضل ويعلمه انه قد حث في يمينه وعقوده التي بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف أبو قررة على أبي طاهر ابن بقية فخاطبه بكل ما كره وتوعده وهدده بالنكبة وطلبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقية وانتصف منه ونصره بختيار فانخزل أبو قررة . واتصل بسهل بن بشر النصراني كاتب بختكين آذرويه وهو بالاهواز ما جرى على أبي قررة وضعف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار يضمه بمال عظيم وساعده ابن بقية فقبض على أبي قررة وأسبابه واستبيح ماله وقبضت ضياعه وغلاته فسارع الى التزام مصادرة ثقيلة عن نفسه واسبابه وبذل بعد ذلك أموالا عظيمة يثيرها من محاسبات الضمنا واستمال ابن بقية وعاهده على أن يكون كل ^(٣٦٦) واحد منهما ناصرا لصاحبه . ثم ان بختيار مال الى ما بذله أبو قررة فامر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول التهمة التي سبقت الى سبكتكين في أمره

﴿ ذكر السبب في انتقاض أمر أبي قررة بعد تماسكه ﴾

(وبعد اشرافه على الخلاص من النكبة)

كانت الخلع أحضرت ليابسها فكرر المنجمون له الوقت واثاروا عليه بالتوقف إخبار له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة منه ومن بختكين آذرويه صاحبه يستلان تسامح أبي قررة اليه بزيادة بذلها وضمه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سمائهم به وانه عدو لهم يستأصلهم فسموا الى ابن بقية به حتي أشار على عز الدولة بتسليمه الى

سهل بن بشر وعرفه انه انما ضمن تلك الاموال حيلة في الخلاص والعود
الى التعزز عليه بسبكة كين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته
الى الاهواز وصودر هناك وتشفى منه وتلف في أنواع المكاره التي جرت
عليه^(١) وقد ديوانه أبو احمد ابن حفص^(٢) ثم أفضت الوزارة الى ابن بقيه
فضغت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقيه على الملكة فلم يبق من هذا
الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد^(٣٦٧) ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتمام الصلح بينه وبين
أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساده فانفذ أبو تغلب أخاه
المكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلط طريق البرية يريد
دمشق وملك أبو البركات الرحبة نخلف بها طائفة من جيشه مع غلام من
غلمانه وعامل من عماله ورحل منصرفا

وانتهى حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه
الاتمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ليلا والقوم الذين فيها
غافلون نيام وتهايا لنفر من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلمة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجامدة ورحل الى
جندبما بور فمات تحت المطالبة وكان قد نقل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله
وهي قبة مشهورة بالشؤم ونصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد تقوى في عمليها فدفن
تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كذا في التكملة

يهتدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستر وراء السور وضرب
بالبوق فمادز القوم الى الباب منقطعين متفرقين وايس يعلون بحصول حمدان
من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملي الخراج والمعونة ووجد
في أيديهم غلات قد وردت في السفن فغنمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم
وكراعهم وصادرهم وأصعد على الفرات في الجانب الشامي الى قرقيسيا .
واتصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فمظف عليه وحازاه من
الجانب الجزري وتخطبا وتراسلا فلم يتم بينهما صالح ولا اتفاق ولم يمكن أبا
البركات^(٣٦٨) المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن
صار الى حمدان مائتا فارس من بني نمير مستأمنة وكانت عدته ثلثمائة غلام
فصار في خمسمائة فارس فتدبعت نفسه العبور في أثر أخيه والتصمك على عسكر
وكان فيه جرأة واقدم نخطار وعبر في جريدة خيل وسار حتى أنزله
بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فزك منه على فرسخين وبكر في
الفلس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على
غير استمدان لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما .
فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون
فبث حمدان أولئك العرب في الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم
شمه وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانه فوجده متسرعا في أول
الناس فاجتمعا . تصاد بين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيوف
ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض
وأخذه أسيراً وبه رمق . واستباح سواده واستأمن اليه جماعة من أصحابه
وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكفأ الى قرقيسيا

ليعالج أخاه من ضربته وظن انه ينجر فلف بمد ثلاث^(٣٦٩) فانقذه في
تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب^(١)
واختلف باقي الاخوة وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم
فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى نسبهم قد
كتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتمل عليه في الشام
وأطمعه في الاحسان والزيادة فاغتر محمد وصار اليه فقبض عليه وانقله في
قلعة أردمشت وضيق عليه هناك وثقله بالحديد حتى أطلقه عند الدولة لما
ملك تلك الديار^(٢) وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من النخائر مأموناً
على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو
تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بعد أحوال تغلب بهم
سوى أبي طاهر ابراهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأمناً الى
عز الدولة بمختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأنقذ منها أخاه
أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كشاف الى الرحبة تقديراً أن يكبس أخاه
ويأخذه اسيراً فما أحسن به حتى أطل عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قل صاحب التكملة : واعذر حمدان بانه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تغلب :
والله لالحقته به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على
أبي الفوارس نار به المرار وأنكر فعل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى
أخيه أبي تغلب وهو صاحب الحديث يقول : ان ابنه قد وفق الامير في افعاله ونحن
وان كنا أخوة فنحن عبيد ولو أمرني بالقبض عليه لفعلت . وقال أبو تغلب : هذا كتاب
من يريد أن يسلم

(٢) ونصه اطلانه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

من علمانه ولحقه هبة الله فابقى عليه حتى نجا . ثم وقعت ^(٣٧٠) عليه سرية
للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به
فتعرف اليهم وكان متعلقا بينهم بذيمام فكفوا له وبذلوا له من نفوسهم ما
أحبه فسألهم أن يسير معه فخرج منهم الى طريق عانة فقبلوا وعدل الى مدينة
السلام فاستقر الاخوان بها في ذي الحجة سنة ٣٦٠ وكتب بخيار اليهما
بالانحدار اليه الى واسط فانحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٦١ وتلقاهما
واكرهما ^(١) وأمر بحمل ازال كثيرة اليهما وردهما الى بغداد بعد أن حمل
الى كل واحد تندر حيلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب
والبغال والمراكب . وسندكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

﴿ ذكر تدبير دبره الوزير أبو الفضل على سبكتكين ﴾

(لما استوحش منه فلانعكس عليه)

قد قلنا ان أبا الفضل أتهم سبكتكين بأنه ستر أبا الفرج وأبا محمد وحامى
عليهما وأنه يريد ان يسعي لآبى الفرج في الوزارة وكان سبكتكين أتهم أبا
الفضل بأنه دبر علي أبي قررة حتى قتل بعد ذلك بالمذاب الطويل فشرع أبو
الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصبر
حينئذ على عداوته وأخذ في التدبير عليه . فكان من ذلك ان اشار على بخيار
بان يستدعي آذاذرويه من الاهواز ويزيد في حاله ومجمله ويقومه كالضد
لسبكتكين لينجذب الاتراك ^(٣٧١) الى هذا ويفلهم عن ذلك فقبل بخيار بما
أشار به عليه . وورد بختكين واسطا فعظم أتم تعظيم وفخم أمره أشد تفخيم

(١) زاد صاحب التكملة . وأنزل حمدان دار أبي قررة وأنزل أبا طاهر ابراهيم
في دار أبي العباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انقضاء الاتراك
عن سبكتكين وذلك أنهم تنبهوا على المقصد وعلوموا أنه إنما دبر على تفريق
شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاوضة والا يتفرقوا.
واشفق بختكين آذرويه من أن يعتزلهم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم
فانعكس تدبير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت
حكمه وطلب سامه بعقد ممانات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد
زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسفهلار وتموهت الوحشة
واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط
قدما أباطاهر ابن بقيه الى سبكتكين ليصالح ما تشمت بينه وبين الوزير
أبي الفضل ويتمدّد له جميل رأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على تفاهق
ووحشة في السر واندميل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف
والنكبة واتصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر
وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض
نافع ضرمه (٣٧٢)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك ومخاطرة ولما
حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى
اتسعت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس
يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت
البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه أنه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراهها فسار اليها ولم يجد بها ما كان مولعا به من المتصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلمها وشجرها ولا نطفه هذا العامل بالهدايا والتحف ووافقه على صرفتي يرفقه به ومشاهدة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والمعاملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طفوف البطيخة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت النقصان فامر به بختيار بالخلم على أبي طاهر المامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطع البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فعاد الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد العامل والزيادة في بسطه^(٣٧٣) والرفع منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر المامل يده في القبض على التجار والعمام وتناول عليهم بالمحال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعهد يثق به وأنه ممن يعتمد على قوله وذمامه وحدث نفسه بمنزلة أبي قررة وان يرتقى منها الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسمي على دمه فكتب الى بختيار يعرفه انه قد أخرج البصرة وأفسد نيات أهلها وأنهم عرب لا يحملون ما يكملهم غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد حصت والدواب يقتضى ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرتة على مال ينضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من يغريه به ويعظم عليه جناياته ويظلمه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والمصلين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه اعداوة كان يعرفه بينهما وأخذ خطه بان يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما وأصعد عن البصرة لاستتمام منازلة عمران بن شاهين . وكان هذا العامل (أعني أباطاهر) من أهل الشر فكثير خصماؤه^(٣٧٤) وطلاب الطوائف عنده ففسفه علي بن الحسين وسلمه الي مستخرج كان قد وتره فنالت منه مكاره عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره علي يده فأتى علي نفسه ثم ألحق به أخاه وأقاربه وزوجته فأتلف الجماعة بأسرها وعنى آثارها . ثم عطف علي بن الحسين علي معامليه ومخاطبيه وقوم تأول عليهم فصادرهم لصحة المال الذي ضمنه فما صح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانمجت آثار أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدر من ﴾
﴿ بغداد الى أن خرج عائداً اليها وماتم لعمران ﴾
(من الطمع فيه والاستظهار عليه)

كان بختيار لما خرج عن بغداد لمحاربة عمران أظهر أنه يريد الخروج الي التبصير بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التعرز منه والاستعداد له . وقد تفعل الملوك مثل هذا ولكن مع اتمام العزائم والصبر علي مطاولة العدو بالمكاييد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه باللعب والاشتغال عنه بالعبث وبترك الاستظهار واهمال الجند حتى تخرق الهيبة وتزول الحشدة ويظهر للعدو عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتعويل علي الجددون الجدد حتى يطمع

على الحيرة والتبلد ومكان^(٢٧٥) العورة والضرورة الداعية الى مقاربتة في طلب الصلح منه والجنوح الي السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطاب التصيد الذي أظهره مكيدة لعدوه وأقام بالثمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه^(١) لاغيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبني أمره معه على ان يسد أفواه الأنهار ومجاري المياه الى البطيحة ويمد بها الى غيره وان يبني مسناة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشيا الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنعه من الفكر فان الهجوم والكبس والبيات يتم بالمعاجلة والركض الى الغاية دون التعمل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال الطويلة

فلما طالت المدة في عمل هذه السدود وجزت في اضعافها وقائع لحقت المدود وغلب الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتقانها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسد بها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمدومجيء السيول^(٢٧٦) احتال في تخريب ما يبني له من السكور وانما يكفيه ابقاء ثلثة يسيرة في احد نواحي السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تعب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تكون من قصب وتراب يُقام في وجوه المياه الجارية عند ضعف

(١) لعله انه قصد بهم

جريانها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه التوية ومنمت من حدودها كفي
منها اليسير من المعونة حتى تنبث ويدفع بمضها بعضا وربما كان سبب
انبثاق الماء نقب فأرة ثم بوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لا حيلة في سده
ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وأنى المد كان قصاراها حفظ
ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمدل عمران عن هدم
سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معقل البطيحة ونقل غلاته
وزواريقه وجميع أمتعته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من
السنة الثانية وجد مكان عمران خاليامنه ولم تكن له آلة يطلبه بها فطلب
غلاته فلم يجد فيها شيئا فانصرف خائبا . وضجر المسكر من المقام على الشقاء
ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء وانقطاع المواد التي انبثوا فشقوا
عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والأتراك
على النصب واتفاق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر^(٣٧٧)
بختيار الى طلب مصالحته على مال يلتمسه منه (وقد كان هابه في أول الامر
فبذل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طاب هذا المال بعد اضطراب الجند
وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الف الف درهم بوساطة
سهل بن بشر كاتب بختكين آازرويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم
عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه واقتصر
منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما
حلف . وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائبين عايمهم الزلة
وحدث للمسكر زيادة على المعهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة
والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان جملة معه
(٣٨ - تجارب (س))

فاحسوا به وطمعوا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما أمكنه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجرائي (وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم) لاشياء كانوا تقوموا عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فارضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرتهم فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سعى به ودبر في هلاكه ^(٣٧٨)

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستنوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا . فلقية كوركير بين جيرفت وبتم وجرت بينهما حرب اجات عن قتل سليمان ^(١) وبكر والحسين ابني اليسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضمومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأنفذها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت النوجانية وسائر القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كاهة واحدة في الخلاف وتحاتفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابدين على فسارا الى جيرفت فيمنعها من المساكين فوتمت الواقعة يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زريزاد ودفن بدارزين . كذا في تاريخ هلال الصابي فيما بعد .

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابن سعيد البلوصي وحصل المعروف بابن
الفوارس المنوجاني في الاسر وابن أخيه^(٣٧١) أبو الليث وجماعة يجرون مجراهم
ثم صمد عابد بن علي تقص آثارهم والتواضع الى مكائهم ليبيد غضرائهم
فتابع الايقاع بهم والائتخان فيهم وانتهى الى هرموز فلما استولى
على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب الفاسير
من رجالهم ونسائهم وذرائعهم فلادوا بطلب الامان وبدلوا تسليم المعاقل
والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا شمار الحرب ويقتنعوا بالاقوات
التي تحل وتطيب ويتحلوا بسياء المسلمين ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
ويصوموا شهر رمضان ويتمسكوا بسائر شروط الايمان فعدوا على انفسهم
بذلك عمدا وثيقا . ثم عدل عابد بن علي الى طوائف آخر من الامم المخالفة
في حال تصاقبهم يعرفون بالخرمية والجاشكية يخيفون السبل في البر
والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب فضرب عنقه وقبض على
خلق منهم فاقبضهم الى شيراز فتوطأت تلك الاعمال وصاححت مدة
من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأوعدهم جانبا
وأشدهم كفرا ان اشتاقوا الى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدماء
الحرام ونقض^(٣٨٠) ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فعلوا ذلك
اعتقد عضد الدولة الاحيلة في صلاحهم ويشس منهم فرأى الا يبقى عليهم
وعزم على المسير بنفسه الى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى
الى السيرجان وجد البلوص قد تبسطوا في الاعمال وسعوا فيها بالفساد

ونصبوا للرئاسة عليهم علي بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتسا شديدا في جميع طرقا كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكراد والزط والرجال السيفية وأنفذ اليهم فلما أحسوا باطلا له عليهم أوغلوا في الهرب وملكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أنفذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها^(١) غنوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا اطلاق لهم وعيونا لياتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان اطل الجيش في الموضع الذي ظنوا انهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معدلا عن المجاهدة فثبتوا سحابة^(٣٨١) يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلت الواقعة عن قتال الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بجرمهم وذراريهم وأملأهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا جميعا ودخل نفر يسير ممن بقي تحت الامان وتشبثوا بالعهد والذمام فنقلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقوا تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرفة أوائلك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجرى مجراها

(١) في الاصل « من فتحها »

من الدعار وكانوا وراء جبال القفص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنایات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الديلم والترك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هر موز وسواحل كرمان فقطع عدة مضائق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات^(٣٨٢) الدعار في تلك النواحي أحدا .
وفي هذه السفرة تنكر ضد الدولة لكوركير فقبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جميلا فيه بقية للصالح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلثمائة ﴾

وفيهما تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحمهما الله من الوزارة^(١) بعد أبيه وفوض اليه ركن الدولة تدير ممالكه ومكته من أعنة الخيل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الامور في كمال من أدواته وتمام من آلاته على ما شرحناه فيما تقدم وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والمالك التي يراعيها ويدبر الجميع تديرا ملاءما لوقته موافقا لزمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جامعه أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتمام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثناء .

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه
وفراسته^(٣٨٣) نزع الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة فتطلعت نفسه الى
اظهار الزينة الكريمة واستخدام الديلم والاتراك والاحتشار في المواكب
التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلتزم فيها الخلع
والحملان على الدواب والمراكب والاسراف في الصيالات والنفقات تشبها
بوزراء عزالدولة بمختيار الذين لا خبرة لهم بمواقب الامور ولا نظر لهم في
مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته واثارة
غيط حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينكر
ذلك في نفسه وان لم يبد له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه
مما يتمكن هو منه ثم مزاحمته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي
يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجتماعهم على جوده وسخائه
واعتمادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولي نعمهم . فكان أبو الفتح
ابن العميد يسرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر
عليه منها تجلب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب
السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسئم ملاسة أمور
الجند وأحب الراحة والدعة فقوض اليه الامور ورآه شابا^(٣٨٤) قد استقبل
الدنيا استقبالا فهو يحب النمب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه
الانتصاب الامر والنهي ومخالطة الجند والركوب الى الصيد ومشى خواص
الديلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاركتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع
والحملان . فاول من أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا
ركن الدولة وكتابهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

وينفي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط . ثم ترقى أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كثيف من الري والاجماع مع عضد الدواة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذي وقع بينه وبين الأتراك المستعصين عليه كما سنشرحه فيما بعد باذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذي الكفایتين من جهة الطامع لله وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمور خاف فيها عضد الدواة وأوحشه وتأدي أمره الى الهلاك . وإنما ذكرناها هنا جملة من سوء تديره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التي حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبر بها المعتبرون ^(٣٨٥) ويجري مجرى تجارب الامم التي يتكرر مثاها فيتجزز منها . فالما الآن فانا نشرع في الامور التي حدثت في هذا الزمان الذي نحن في ذكره ونستقصي أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجارر العامة على السلطان والفتن ﴾

(النائرة بهم حتى خربت بغداد)

وذاك ان الكلب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فلكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستنفروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكروا افتتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقلعوا البعض من شبائيكها فاغلقت الابواب دونهم بعد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعوه ما كره ونسبوه الى المعجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقبح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة مظهر ازيارة المشهد وغرضه التصيد نخرج اليه وجوه أهل بغداد^(١) منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين^(٣٨٦) وانصرافه عن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد والاهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالمواد الى واسط ومصالحمة عمران والانسكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه انه عامل على الغزو ويازمه أن يعد له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأنفذ في ذلك بعض خواصه ففضى ابن حمدان حقه ورده بالانعام والمسارة الى ما سأل وهو يعلم انه لا يفي بوعده ولا وعيد وانه يقول ولا يفعل .

ثم أنفذ محمد بن بقية برسالته الي سبكتكين الحاجب وهو ببغداد يستصاحبه لوزيره العباس بن الحسين ويستمنهضه للغزو معه ويأمره بان يستنفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المناق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو الربيعي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الخنفة أربد لقضاء القضاة فامتنع توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الداركي هو عبدالعزير بن عبد الله بن محمد الفقيه الامام انتهى اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها انه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفتوي فيقال له في ذلك فيقول : ويحكم فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فثار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقسى حتى استعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتربيتهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كالعدة لنفسه فصاروا وبالاعظما وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب العصبية وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والمهجوم ^(١) على الحرم والفروج وتفاقم الامر بينهم وبلغ كل المبالغ في الشر وعجز السامان عن اصلاحهم واطفاء ما أثاره من نائرتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بعون الله

وصالح بختيار عمران كما حكينا أمره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها وانقار بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يحامون على محلتهم ويجبونهم الاموال ويحاربون من يليهم فهم لذلك متحاقدون يغزو بعضهم بعضا نهارا وايلا ويحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاتراك فتسحبون مقترحون مالا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال خمار لشيء حقير ^(١) كان حقه على بعض اصاغر الاتراك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتلت العامة والاتراك خمار صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . قتل أحد العيارين في سوق النحاسين فنارت العامة وقاتلته وأنفذ أبو الفضل الشيرازي حاجبه صافي لمعاونة صاحب الشرطة وكان صافي يبغض أهل الكرخ فاحترق النحاسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه فحملوا عليه وأجأوه الى الهرب والدخول الى دار بختكين المعروف بجمدويه وكان رئيسا معظما في الاتراك فهاجموا عليه وأخرجوه وقتلوه قتلة الكلاب خفقا بالسيوف واللتوت ^(٣٨٨) ثم ساءوا جثته الى العامة ففصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جارحة منه وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل الدعارة منها وقاموا أبوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم وخاف معرفة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضره بالسلاح وتكلموا في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم فتحرزوا واستعدوا وتعصبت العامة معهم فمكن بختيار تلك الثورة وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيئته كانت في نفوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرطة ببغداد حاجبا له فسكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فثار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت. فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار لا ينكر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان.

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعمائة الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجداً. وكلام أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى أبا محمد الحسن بن أحمد الناصر العلوي. وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم: أيها الوزير أريتنا قدرتك ونحن نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك. فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بختيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة
الاموال و اعطاء الرجال و أرضاء طبقات^(٣٨٩) الجند وكان لا ينظر في دخل
ولا خرج و انما يازم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما
يفسد حاله و شأنه و يجب أن تتضي أوقاته في الصيد و الأكل و الشرب و السماع
و اللهو و اللعب بانترد و تمريش الكلاب و الديكة و القبايح فاذا وقفت أموره
قبض على وزيره و استبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتيات
و الانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ
و لم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الى طلب الاموال من
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدونة بها و تحرم ولا تحمل في شيء من
الاديان .

فبعث بختيار على مطالبة المطيع لله بما ل يوهمه أنه من وراء ثروة و مال
و انه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو و ان ذلك واجب على الامام
﴿ ذكر الرسائل و الجوابات التي دارت بين المطيع و بين ﴾
(بختيار و ما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجابه المطيع لله بان : الغزو يازمني اذا كانت الدنيا في يدي و الى تدير
الاموال و الرجال و أما الان و ليس لي منها الا القوت القاصر عن كفاي
و هي في أيديكم و أيدي أصحاب الاطراف فما يازمني غزو و لا حج و لا شيء
مما تنظر الأئمة فيه و انما لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به^(٣٩٠) علي
منابركم تسكنون به رعاياكم فان أحببتم أن اعتزلت عن هذا المقدار
أيضا و تركتكم و الامر كله . و ترددت المخاطبات في ذلك و المراسلات حتى

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمئة الف درهم باع بها ثيابه وبعض أنقاض داره . وشاع الخبر ببغداد بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات^(١)

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمحال وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال اليهود ووجوه البلد من أهل السترو بث السعاة والغمازين وسامح العمال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاقدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطت الاسواق وانقطعت المعاش وتمذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتعذر عليه حتى أركب اليهم طائفه من الجيش فواقعهم^(٢) وكسروهم ونقصت الهيبة أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقعهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابيه رجل يعرف بصافي ذميم الاخلاق ذنى النفس يتمصب لاهل السنة فضرب محلة الكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فشددوا على المطيع لله حتى باع قماشه وحمل أربعمئة الف درهم فانفقها ابن بويه في اغراضه وأهمل النزو وشاع في الالسنه أن الخليفة صودر كما شاع قبله ان القاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الي تقيات الدهر

بالنار فمظم الحريق وتلفت البضائع وصارت المضررة على الرعية فيما دبره سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي (وهو الحسين ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى على الشيعة فظهر امتعاضا وخرج في المناظرة الى المهارة فصرفه الوزير عن النقابة بابي محمد بن الناصر^(١) وهو الحسن بن أحمد العلوي وحصل أبو أحمد الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثرين عليه وحصل أبو الفضل فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطاب عنده ثار ابي قررة وفي نفسه عليه ما كان منه في استدعاء بختكين آذرويه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه ويجمله ضدآله وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما تركيا من غلمانة فغضب عليه وأمر ببيعه في السوق فنصب الوزير أبو الفضل من اشتراه له بضعف قيمته وتمحطاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق ثم موله وأعطاه^(٢) شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلمان سبكتكين فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلمانة الذين في داره بما وصل اليه هذا الغلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة الجرجرائي له وعداوة ابي أحمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقرية له وكان ابن بقرية قدملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له ان ابا ناصر المعرفي بن السراج (واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسراج) قد جمع بالملكسب الخبيث مالا عظيما وأعد ضياعا جايلا فشدتها أبو الفضل تشعيثا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف بمحمد بن أحمد الجرجرائي كاتب شرمزن (الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر لدين الله أبو الحسين أحمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل) ويداخلان محمد بن بقية ويعرضانه للمكاسب الجليلة والفوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غير رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهماه انه ساع عليه وانه لن يبعد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك الى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وان يسبته الى القبض عليه والراحة منه

﴿ ذكر السبب في تقاد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستقل ولا يكمل الحمل دواة بين يدي وزير ولا يطامع في شيء من هذه المراتب^(٢٩٣) ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وفره وخدمة في جهتها تمسخر وكان مستخرجا عسوقا شديد التسود جاهلا وفيه مع ذلك سماحة وسعة صدر وهو في هذه السيرة متشبه باهل الشطارة والفتاك والدعار وليس يسلك طريقة أهل الكرم والرياسة ولما أشار عليه فذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبته الى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عما أشارا به عليه

﴿ ذكر كلام سيد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجابهما بان قال : لاصناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولي عند صاحبي منزلة كبيرة تحتاج الوزراء الى معها وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي وأنهجني ويقدم في منزاتي واحط عنها من غير أن أتفع بالوزارة . فشجعاه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفه ويكفيه العمل كما ثم صار الى . بكتكين الحاجب وذكراه بافعال الوزير أبي الفضل وحملاه على الشروع في صرف أبي الفضل ونكته فقال لهما : اني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توقيفي عنه طلبا لمن يقوم مقامه ويسد مسده اذ كان

محمد بن العباس^(١) قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا^(٣٦٤) ناهضاً بها وقد حفظت على الامير بختيار ايمان البيعة بان لا يقلده وزارته .
فخطباه في تقليد ابن بقية وضمانه ان ينهض ويعنى ويكفي وانهما يعضدانه
ويشدان منه في التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع
به التشفي من ابي الفضل وفساد امر بختيار وتجمش احتمال النفاضة في
توفية محمد بن بقية حقوق الوزارة بعد ان لم يكن ممن يجوز ان يعده من
اصغر خدمه ولا يطمع في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه
لعظيم ما كان في قلبه من ابي الفضل فراسل بختيار في ذلك وتد كان بختيار
ساء رايه في ابي الفضل جداً فاستجاب اليه .

وقد كان أبو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه
لمصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما نفى شيرزاد احتجج اليه في
تسكين الجند مديدة فدافعت نكبتة ثم ان ابا الفضل هم في هذا الوقت
بالقبض عليه فاحب ابن بقية ان يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يتسلمه هو
ويستخرج أمواله . فجرى الامر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل
ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بقيه على أبي الفضل يوم الاحد فكان
بينهما ثلاثة أيام واستتم القبض على جميع^(٣٦٥) كتابهما ومن يتصل بهما من
اسبابهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن
نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة
عضد الدولة ونفذ في ذلك عابد بن علي مع عشرة أنفس مختارين من

(١) يعني ابن فسانجس الوزير

الاشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاتف صاحب خراسان مؤونة
عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحمل مثلها قط الى
عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود
العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن معز الدولة
وكناه ولقبه عمدة الدولة^(١)

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة
بناحية ميافارقين^(٢) وكانت عدة الدمستق عظيمة كشيعة لكنه اتفق ان
لقيه في مضيق لا تجول فيه المساكر وكان الدمستق في اول عسكره على غير
أهبة تامة فانهمزم الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز
الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أنفذ الى بغداد الرؤس والايدي وكانت
كثيرة فشهرت وكانت^(٣٩٦) هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة
٣٦٢ وحبس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبطت وتأدت
الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقد ران يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم
بمحجة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل
الخبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه واليهما هزارمرد مولى أبي الهيجاء ابن حمدان
وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم أهل الثغور فصرهم الله تعالى وكثر القتل
والاسر لاصحاب الدمستق وأخذ مأسورا وذلك في ثنى شوال . وكان أكبر السبب في
خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم ينأهب
وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال
وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رساله ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ثاني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بقرية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغضائر بيده ويتشح بمناديل الفمر ويدوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فراه بختيار . وتعجب الناس من وزارته فانه كان دنيا لا يقع عينه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فازدادت دولة بختيار به سقوطا واخلاقا وتضاحك صغار الناس به قريبا وبهدا . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبال معروف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بالمال حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صح أكثرها سلم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العمري الكوفي على ان يخرج ^(٣٩٧) الى الكوفة ويحبسه عنده فأسلمه وعاش عنده مديدة وتنف فلم يشك أحد انه مات مسموما ^(١)

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهدي رحمه الله وقد كان أخوها أبو الخناعم تقدمها وأكثر أهلها وانقرضت الجماعة ثم تتبعهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه ستي ذراريح في سكنجبين ففترحت مئاته ومات من ذلك فال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنت قد وعدت من نفسك ان أعاد الله يدك الى البسطة ورد حالك الى السرور والغبطة انك تجمل في الماملات وتبني القابلة وتلقى وليك وعادوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على هنيه لانه قال : أما سمعت قول الله تعالى : ولورددوا لعادوا ما نهوا عنه . فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى أورد ولم يصدر ولم ينهش بمد ان عثر . وفي تاريخ الاسلام : وله تسع وخمسون سنة

(٤٠) — تجارب (س)

أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسندكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ ذكر ما دبر به ابن بقیة أمره حتى تماسك مدينة ﴾

انه جد في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمايه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفي أموالهم واتسع بما وصل اليه مدينة ومشت الامور بين يديه فتبجح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناد المطيع واقبه الناصح نخاع عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابي الفضل والطمع عليه وادعي العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والنشم واثارة الفتن ما صارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام العمرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهوات واستثقاله مباشرة التدبير حتى سقطت الهيبة وانسبطت العامة وأغار بعضها على بعض ^(٣٩٨)

وظهرت الاهواء المختلفة والنيات المتعادية وفسخ القتل حتى كان لا يمدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قائلوهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاقوات معدومة والجند متهارجون

﴿ ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الحاشية والجند حتى سكن أمرهم مدينة ﴾
(ثم عادت الحال كاسوأ ما كانت)

شرع ابن بقیة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والا كابر فترددت المراسلات ووجوه ^(١) الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه عين مؤكدة على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما اركب سبكتكين الى بختيار مع جماعة من الاثراك فلقيه وسلم عليه وانصرف. ولم يد اليه ولا اجتمعا الا في الموكب وعلى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكورة ووجد الاعداء والمتسوقون^(١) طريقا سهلا في الشرفساكوه فعادا الى التنافر^(٢)

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحال الاولى من العداوة ﴾
اجتاز ديلمى من سقط الجند سكران في فنا دار سبكتكين الحاجب فيما يلي دجلة وهو نائم فرمى الديلمي أحد صوألجة الروشن بزوبين كان معه فائتته فيه على سبيل العبث فظن سبكتكين انه مدسوس عليه ايرميه فتقدم باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامر بانفاذه الى بختيار وتعريفه ما كان منه فلما حصل بحضرتة أمر بقتله فقتل وتحرك الديلم وانكروه واستشنعوا فله وشغبوا وحملوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة أيام ثم استعطفوا فرجعوا الى منازلهم والقلوب نائرة
﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة ﴾

وفيهما خرج بختيار الى الموصل طمعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال والاتساع به وحرصا على التصيد في طريقه

(شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل)

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطمع بختيار في الموصل وقد رأى أن خروجه اليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته وليتغلل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في القضم والاقوات

(١) يعنى السعاة قال أبو العلاء المعرى في اللزوميات (٢١٠١) * ولا تقبلوا من كاذب متسوق *

فأما تقلد محمد بن بقية الوزارة سلك هذه السبل في بعثه على الخروج وحرص
ابن بقية على الموصل^(١)

﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقية مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته
في نفوس الناس وأبت نفس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فانغتاظ ابن
بقية من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقبيح وتوعدهما بالمسير
قتلانه بالمكاتبة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزيمته . وأحب بختيار
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ببغداد وطمع أبو تغلب في استصلاح
أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه
ليقطع عن مضامة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « بأن
سائر اليك » واستدعى منه نفرا من الفرسان والاعراب ليصحبوه فانفذهم
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاد المسمى ذا القرنين^(١)
وكان رهينة في يد معز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم^(١) ذكره . وكان حمدان
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بعثاله على الشخصوص الى تلك البلاد وطمعا

(١) هو أبو المطاع وجيه الدولة ولى دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

في التشفي من أبي تغلب فاستعمله بختيار بعموس الايمان بعد هرب ابراهيم
على الثبات معه والنصيحة له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب
ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث
(ذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر)

وقم التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي علي المقدمة
ويتلوه بختيار سائر اعلی اثره ويدهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت
عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائر افي الشرق
ففعلا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقد رحل عنها أبو تغلب الى سنجار
بعسكره كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار
الى مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالحديثة وأظهر
التشاغل بعبور السفن فأتصل خبير أبي تغلب وخروجه الى بغداد بختيار
فكتب الى سبكتكين يرسم له العبور الى الجانب الغربي والمسير في أثر أبي
تغلب وانفذ اليه شطر عسكره وحمدان بن ناصر الدولة وجمهور المسكر وانفذ
محمد ابن بقية في الطيارات والزبازب راجعا الى بغداد بمد أن استخاف^(١٠٢)
بمضرتة محمد بن احمد الجرجرائي . فسبق أبو تغلب وانتهى الى قرية تعرف
بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فمسكر بها وعامل
من اجتاز به من أهل السواد بالجميل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الزاخر
وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الى بغداد وخرج اليه جماعة
من عوام الناس وأوباشهم مستقبليين له مظهرين السرور بمقدمه وبرز أبو
اسحق ابن معز الدولة وكان يخلف أخاد بختيار الى باب الشماسية وانتقل المطيع
لله ووالدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه معز الدولة بباب

الشماسية على طريق التحصن وعتد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على
دجلة وعبر بطائفة من الجيش الذي كان معه وظهر أنه يريد الحرب والمدافعة
من غير عزيمة صحيحة وإنما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .
فتمجبل وصول محمد بن بقية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق وافتن
الجانب الغربي وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستتر
التجار وتعطلت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل
- بكتكين باوانا بازاء عكبرا . فمدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل
في قرية بينهما نحو نصف فرسخ^(٤٠٣) وتضاف المسكران ووقع الطراد بين
سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنحا الى الصلاح

﴿ ذكر مكيدة جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾

﴿ سبكتكين وأبي تغلب على مختيار وحيلة بينهما ﴾

(لم يتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

كانت الموافقة في السر تجرى بين أبي تغلب وسبكتكين على المواعدة
واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بمختيار
وحرمة ومحمد بن بقية واظهار العصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود
أبو تغلب الى الموصل قاصدا بمختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب
دولته سرية . ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه
وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقية من بغداد الى سبكتكين
فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وتقرر الصالح على المبلغ الاول وزيادة
الف كرم من الخنطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لمختيار ثلاثة آلاف

كر حنطة عوضا عن مؤونة سفره : وانكفاً أبو تغلب الى الموصل قاصدا
بختيار وهو في خوف من عسكره فايقن الناس ان أبا تغلب لم يقدم على القرب
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحاربه وان ذاك الطراد الذي وقع بين
أوائل المسكرين انما كان تمويها
ودخل سبكتكين وجميع^(١١٤) العسكر بغداد وأسلم بختيار وقامت
القيامة على محمد بن بقرية من ذلك وطالب سبكتكين بماودة المسير واللاحاق
بصاحبه بختيار فتناقل عن ذلك واحتج بان الرجال لا يستجيبون للعود ثم فكر
في العواقب فانكفاً على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان همّ به الا أنه
ما فعل ولو هم وفعل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يتمتع عليه شيء من التدبير
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقرية وسائر الجند في المسير مصعبين
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه أطرافه وردّ
قواده من النواحي التي كان نرقهم فيها وخاف خوفا شديدا وعي مصافه في
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تغلب ونزل
أسفل الحصبا على حالة الابهة والتعبية ولم يبق بينهما في المسافة الا طول
قصبه الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة الا أن أبا
تغلب كان الاظهر لكثرة عدده وتعصب أهل الموصل له وخاض الناس
بينهما في حقن الدماء وتتميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتط أبو تغلب في
الحكم والتمس النقصان والخطيطة وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان
يلقب لقباسلطانا فأجابه بختيار الى ذلك كله تفاديا من اللقاء . وجرى كلام
في معنى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملا كه^(١١٥) بغلاتها وعن القلعة
المفردة له المسماة وهي قلعة ماردين . وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتمجبه وخان أخاه وسلمها . فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا ببغداد مع سبكتكين الحاجب . فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الأئل على خمسة فراسخ من معسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه بالنعن ولدعاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجرائي خليفة ابن بقية ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسلم عيونهم . ووجد رجلا عقيليا يعرف بابن العجاج كان استأمن من معسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد تعويلا على ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بقية وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأنف محمد بن بقية من المال التي انصرف عليها بختيار وانفقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا العقيلي وسلم العمال^(١٧٧) ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار واتباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فمطقت الجماعة بجميع المعسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعفر ورد كاتبه المعروف بابني الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائله الى بختيار يعاتبه

فيها على النقص وينسبه الى الغدر فقبض محمد بن بقية عليه واعتقله وامتنه
واحتج عليه بما ذكرنا فجحد ان يكون ما جرى من القتل والسمل بامر أبي
تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الامر بعد خطوب جرت على اتمام
الصلح وقومت الغلة وردت الى الورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من
الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تعجيل وتأجيل وشرط انه فراخ عن شياخ
حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتشاع الشياخ وان
يسلم القوم الذين قتلوا العقيلي وسموا العمال لينفذ فيهم بختيار حكيمه فانهم
أبو تغلب اليه على ثقة بانه لا يسيء اليهم لعلمهم جميعا انهم مأمورون
(فعفا عنهم بختيار) وعلى ان يلقب أبو تغلب ويزف اليه زوجته وجددت
الايمان والمهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالتصيد
وكان وروده مدينة السلام لعشر خلون من رجب من هذه السنة وورد
كاتب أبي تغلب فانجز له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيه فلقب
عدة الدولة وأتخذ اليه^(٤٠٧) خلع سلطانية ونقلت اليه زوجته ووقع البدار به
ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتان في المصادرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقية لا يبقى على أحد يتهمة أو يسبق الى قلبه منه شيء بل
يعاجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية
والكتابة بالظن والتهمة وانهم سيصلحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة
وكان المتولى للبصرة على بن الحسين الشيرازي المعروف بابي القاسم المشرف
وكان يماديه ويعتقد انه ذو كفاية فاراد القبض عليه واستصفاء ماله واتلافه

(٤١) - تجارب (س)

فتدافع ذلك الى ابن عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجرائي في ذلك طالبا لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند اختيار لتقدمه على ابن بقیة في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانه بختيار التي يقال لها تحفة فكانت تحامى عليه وتمصّب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئا فتناول بهذه الاشياء على ابن بقیة واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالا عند بختيار أيام تفرده بخدمته بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك نفر منه وأحس بتغير نيته له واجتهد^(٤٠٨) في ان يعفيه فلم يفعل فانحدر وقد نبا كل واحد منهما عن صاحبه . ولو صبر على ان يكون عامل البصرة لما خرج به ابن بقیة الى ما خرج ولكنه لما رآه يأبى الا التشبث بالحضرة والتمسك بما كان ناظرا فيه دون ما يسواه اتهمه وازداد شكاه فيه . وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وأمره يعرفه نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجرائي على ان يصادره وينصب مكانه ضامنا له أو عاملا غيره ويعود فلما استقر بالبصرة وافق على بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه وردّه الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقیة وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاظ من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين فعمل ذلك فلما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بهض المقاربة ورده الى العمل بعد خطوب جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطاه بمال ثقيل فصح له بالبصرة شيء يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه^(١) بالقرمانة التي كانت تعزه فسابقه محمد بن بقية اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخت بينه وبينه وكتب بحمله وتقدم الى عامله بواسط وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غالب الصريفي بنان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسألته عنه . فتسلمه أبو غالب ومكث في يده أياما وأظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الأتراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق
﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضاعة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى نبت به الديار وتمذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يمتالون له فلا يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أميلوا أملا خابوا أو قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان يتقوض فيعتاص عليهم المذاهب . فاعتقد بختيار ومحمد بن بقية عند منصرفهم من الموصل بالخيبة ان يخرجوا الى الاهواز فيستقصيا على بختكين آذرويه ويصرفاه عن الباطل ويعملوا له أعمالا ويطلبوا به مال ويمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الأتراك عن سبكتكين ويخفنا عدد من يبقى منهم ببغداد^(١٠) ويحتالوا عليه من البعد . ليستريحوا منه

(١) لعله سقط مثل « الاجماع »

ويُحْتَمِلُ أمواله واقطاعه ونعمته ويتسعا بذلك . فاحدرا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣ فلما صاروا بواسط أنفذ اليهما بختكين ثلاثمائة الف درهم ثم نزلوا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في المحاسبة والوافقة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفحل ويستصعب فاغتماه وجملاه ذريعة الى اتمام ما كانا هما به وأجرياه على تخليط وفساد من غير تحرز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انعكس وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خاف ببغداد والدته واخوته وأولاده وحرمة وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضه سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالعداوة ثم أخذ يتطاب عورة الاتراك الذين معه وينتهر الفرصة الضميمة فيهم ليفسدهم على نفسه وينبه سبكتكين على تدبيره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز دارا تجاوز بعض الديلم وكان على بابها لبنٌ مشرج فاراد ان يبنى به معنفا لدوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فمنعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا ^(١١) الى التنازع والتهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وبنع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأرْبى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك فثاروا بالديلم وتبادر الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجه من وجوه الاتراك مضاربه

وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصياح فنهض وركب
وعمل على ان يلحق برفقائه فعارضه أحد الديلم وشمته فثنى عنانه اليه وهو
بغير جبة فرماه الديلمي فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاثراك بشار
صاحبهم هذا وره والديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة
وبرزوا بأسرهم عن البلاد الى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم فاستدعى
القواد و الاكابر في منازلهم على طريق التوقف عن الفتنة والنمسك
بالطاعة . واجتهد بختيار في تسكين الثائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها
فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين
الحاجب والاثراك فقالوا : هذا أمر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها
والصواب أن تقبض على رؤساء الاثراك المقيمين وتستولى على هذه البلاد
التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتعلم عنها ^(٤١٢) سبكتكين
وتستريح منه ومن الاثراك . وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب
ويتحدث مع كل كاذب فتسرع الى قبول ما رآه ووجهه الى بختكين
آزادويه وسهل بن بشر كاتبه وسباشي الخوارزمي وبكنيجور وكان حما
لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده
في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة
بانداء في الاثراك والايقاع بهم فنودي فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها .

﴿ ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تظهر عند بعده عن بغداد
الى الاهواز وخفة الاثراك المقيمين بخفة سبكتكين ان بختيار قد توفي
ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيبة ووافق أخاه أيضا على مثل

ذلك فاذا حضر أوقعا به وقبضا عليه فكذب اليهما ساعة قبض على رؤساء
الأتراك على الاطيار بالعمل على ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نبيه وغانا أن
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار
اليهما لما حضر الا على نهاية الاستظهار فان غلبت داره الممالك أربعماية
سوى أتباعهم وسوي الديلم برسمة وسوى حجابيه ومن في جملتهم .^(٤١٣)
وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالانتقاض فاقصر
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صح وتوقف عن
الركوب الى أن وردت رسال أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته
فجمع حينئذ الاتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عومل به رفقاؤهم وان
الستر قد انخرق وانهم قد أحلت وأبيحت فدعوه الى
أن يتأصروا عليهم ليطيروه فتوقف عن ذلك وراسل أبو اسحاق ابن معز الدولة
يأمره ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انفراجا لا التام له وان
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل عن طاعة مواليه
وان عقوه وباينوه وانه يعقد الامر له ويجمع الاتراك على متابته وينقل
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتقاض هذا التدبير بعد استمراره حتى ثارت الفتنة العظمي ﴾
لما قبل أبو اسحاق ابن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحتته علم أن
بختيار اما أن يصير جالساً في بيته مزاح العلل فيما يحتاج اليه أو يصير الى
حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فمنعته
من هذه الحال واشفقت من أن يؤول^(١) الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

من كان مقيما بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة سبكتكين^(٤١٤) ومن معه من الاترك فجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة ثمان خلون من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الاترك قاصدا الحرب وناصبا لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بعد ان حاصرها ونفذ زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالدته وكذلك ابوطاهر ومن كان معه وسألوه ان يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا يفضح حرم مولاه واولاده فاستجيا وتدمم فاجتمعوا جميعا في حديدي وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار واقامت منهم شرذمة في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله اعد لنفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فانحدر مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى رده الى داره ووكل به فيها توكيلا جميلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح والدواب والآلات والمنازل فنزل الاترك في دور الديلم وتبعوا حرمهم وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارَت العامة من اهل السنة ناصرة لسبكتكين فقود من رؤسائهم القواد وعرف العرفاء ونقب النقباء وخام عليهم وحملهم على الدواب^(٤١٥) واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بعقب علة من الفالج يسترها وقد ثقل لسانه وتمذرت الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع

لله ففعل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلعها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم
الاربعاء لثلاث عشرة خات من ذى القعدة^(١)

﴿ ذكر اسباب الفتن الهاشمية بين العامة ﴾

(حتى أدت الى بوار بغداد)

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة
المروفة بالسنة استضاءوا الشيعة وناصرهم الحرب وتحزب الفريقان وكانت
عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت
الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا
ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافتقر التجار وغلبهم العيارون
على أهوالهم وبضائهم وحرمتهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأى
فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الاخر . وانتثر النظام وانخزل السلطان
وصارت العصبية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت
في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والديلم وأهل السنة
ناروا بشعار سبكتكين والأتراك^(١٦)

﴿ شرح الخال فيما تأدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

(وما دبر به أمره)

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين
آزادويه بجند يسابور واجتمع الأتراك المشغبون بسواد الاهواز ثم صار
بعضهم الى سبكتكين وتالفي بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . فقال أبو منصور بن عبد العزيز العكبري : كان المطيع
لله بعد أن خلع بسمي الشيخ الفاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾
(الاتراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الاتراك الذين هربوا من البصرة وعاتبود على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان واتراك . فاضطرب بختيار في الرأي وترجع فيه ثم قرره على ان اطلق بختيار آزا ذرويه وجمله في موضع سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدّر ان الاتراك يأنسون به ويمدلون عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بايقاع النداء بانهم آمنون والآن يعرض لهم وان يُرد ما أخذ منهم وأطلق سبب الخوارزمي وأقر بكتيجور على جملة^(١) الاعتقال لمصاهرتة سبكتكين . وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فسار اليها .

وكتب الى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسئل ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبي تغلب ابن حمدان فسأله انجاهه بنفسه وعسكره وعمل على ان يمتصم بعمران بن شاهين فانفذ اليه خلعا وفرسا بمركب ذهب وتوقيعا باسقاط ما بقى عليه من مال الصالح الذي كان صالحه عليه^(٢١٧) وخطب اليه احدى بناته وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الاتراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له : يا هذا قد جئتنا في أمور غير متوجهة عندنا ولا لائقة باحوالنا .

(١) لعله حالة

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا جفري كما قال وقدّر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتجسس علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكننا نقبل ذلك . وأما الوصلة فانا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عندي والاثني من عنده وقد خطب الى الطالبين مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان نفسي لا تسمح له وهوؤلاء اولاد أخى هم أكفأ بناتي ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تتصاهر على السبيل الاخرى فقلت . واما الخلعة والفرس فاست من يابس اباسكم ولا أركب الخيل لان دوابي هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده . وأما عسكري وانفاذه فليس تسكن رجالي الى مخالطكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوفر وترزق ولا تستعمل هذه الخلعة والنزق فقد قصدتني محاربا لي فرجعت عني منهزما وقصدت الاهواز فرجعت منهزما على هذه الحال والصورة من الفتنة^(۱۸) وأنا أعلم ان أمرك سيتأدى الي ان تجيئني وتلوذ بي وتحصل عندي وسأذكر هذا وتعلم حينئذ اني أعاملك بالجليل وبخلاف ما عامتني به أنت وأبوك قبلك . فمعجب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقذور الكائن فان الحال بيختيار آلت الى المصير اليه والحصول عنده مستجيرا به ومستتما على ما سنذكره ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قال : ان الفتق الذي اتفق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتدير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء اشغال عائقة وأور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد . وانما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان يكتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار العراق يوما يوما ويطمع ان يملكها لما يرى من سوء تدبير بختيار لها ولاضطراب الامور^(١) هناك بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع ذلك فاسد الرأي في بختيار مضطعنا أشياء كان تقدم^(١) بينهما من مناقشة جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه خاصة من دفاتر عزيزة كان يرضن بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان لا يسمح بها ومن خيل عرب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان تستحكم الفتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى مملكته . فراسل أباه ركن الدولة : بانك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندي منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظم عليه ما جمعه ولعمري لقد كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في أصحابه وتدابير مصيبة ولكنه أحب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره بصورة التجلف وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتدابير المملكة

الى من لا يُرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو^(٢٠) مع ذلك يظهر له المنافسة ويمنع من مطالبه وبنقض من اقدار اصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب اباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة عنه وتقديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يبق معه بقية الا باستصلاحه لنفسه دون غيره ﴿ جواب عضد الدولة عن رسالته اليه ﴾

قد كان حبس اباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة عنه وكفايته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والا يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل بماطله بالمسير وزحف اليه الأتراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند فحرص وبلغ منه كل جهد . ولعمري لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة من يَحْتَشِمُه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الجصار وكان نازلا بين النخيل لا مجال لنخيل الأتراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى النخيل ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من مواقف يصل اليه فيها التركي المداخل المصالح فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة^(٢١) وانه صنيعته وصنيعه أبيه ويخاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف عنه التركي بعد التمكّن منه ويجب أن يجرى قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله من الصبر على الجوع والعري ونفاد السلاح والخوف من اقدام من لا يقبله ولا يَحْتَشِمُه عليه ويكتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويمده بالمسير مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضحج من ذلك ويبعث ابنة

ويستبطنه الى ان لم يجد عضد الدواة من المسير بدا فصار من فارس وسار
 أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحابها
 يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك
 انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من
 ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من
 يجاهد ويدافع ويقيم بمد الظفر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة
 ما استصحابه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمسك في كل
 بلد بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها
 المتوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرة من توجه لنصرته .
 فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته ^(٤٢٢) فانه أجاب بالمسارعة
 والانعام وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع
 من جيشه فأقام بها مدة طويلة انتظاراً بما يكون من انحدار الأتراك عن بغداد
 الى محاربة بختيار فيردها . ولما تبادى الأمر وانحدر بعد ذلك سبكتكين كما
 سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليوجب على بختيار
 الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل بغداد ما سنصفه
 ان شاء الله

﴿ ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار ﴾

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جنية
 عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما عمله يتصرف فيه خطأ وغلط وان
 الأمر الآن قد خرج عن اليد فافرج لي عن واسط حتى تكون هي وبغداد
 في يدي بازاء أموال الأتراك التي قد حصلت علي وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أهوال الديلم واجعل أمري وأمرك واحداً ولا تدخلن
بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فليست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق
عليك حافظ وصية مولاي فيك التي ما حفظت مثلها في . فعرض بختيار هذه
الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بقائلها والتحمل^(٤٢٣) لها
وردوه بالخليفة والمنازعة فجد سبكتكين واستعد للحرب وقدم كتابا من الخليفة
إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا
الكتاب الى الطائع لله والى سبكتكين وقد انحدرنا عن بغداد وانتهيا الى
دير العاقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائع لله
وحدث بسبكتكين علة الموت فمكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفي فحمل
الى مدينة السلام .

وتماسك الأتراك وثبتوا واجتمعوا على الفتكين مولي معز الدولة وكان
يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة في الأتراك وحشمة قديمة^(١) ولقاء
في الحروب للإعداء فمقدوا له الرياسة عليهم وعمل على إتمام العزيمة في اللقاء
وكان عبر بختيار الى جانب واسط الغربي وأخلى الشرقي وجمع السفن
والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئا في الجانب الشرقي ونقل التناء
وطبقات الناس اليه وضرب مصافه في منازل واسط وعمل على المناجزة
الأتراك واقائهم بالديلم اما المناجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الي ان يأتيه
الغوث من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الأتراك من موت
زعيمهم وقدر انهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف^(٤٢٤)
عن الاصعاد . واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسرا بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت معهم أيضا زبازب كثيرة وجيش للماء وعلي مقدمتهم حمدان ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في تسييرهم حمدان مقدمة والسبب ﴾

﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعا سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العهود والمواثيق بالنصيحة والمواالاة وانما سكن اليه للعداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما توفي سبكتكين كتب اليه الفتكين يعرفه وفاته وانتصابه في موضعه ويستدعيه اليه ليستأنفا ايقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على هذا الكتاب أن أمر الاتراك قد اختلف نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على المصير الى بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخيول ركن الدولة فانفذ كتاب الفتكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيعود الى الفتكين ثم ينحار اليه واشترط شروطا واقترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار وقد عبر الى الجانب الغربى ولما اجتمع حمدان مع الفتكين رده ^(٤٢٥) على مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر مستأمنا الى بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فاخرة وعدة وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعفت نفوس الاتراك فتوقفوا يوما ثم زحفوا باسراهم ونزلوا على دون الفرسخ من واسط وعبروا

على جسورهم وتقدموا الى مصاف بختيار فكانوا يواقعونه بنواب و اتصل
ذلك نحو خمسين يوما . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاة
الفاحشة والمساباة المقذعة واتفق على حمدان انه حمل على الاتراك في بعض
هذه الايام فرموه ووقع بعض سهامهم في صماخ فرسه فرمى به ونهض
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه
بالدبابيس حتى أنخنوه وكاد يلف ثم أخذوه أسيرا لا فضل فيه فعولج وبرا
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقي على ذلك بقية عمره ثم من
عليه الفتكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم
ديالي الي ان انهزم الاتراك وانحاز الى عضد الدولة

ولم تزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسطة بواسط والاستظهار
للأتراك^(١) وأشرف الديلم على الانكسار والهرب دفعات وقتل من
الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاتواك عليهم بالاسلحة واشتد
على بختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاتراك
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويعلمه ان مملكته
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الى أمير المؤمنين على صلوات
الله عليه :^(١)

فان كنت مأكولا فكن خيرا كل والا فادركني ولما أمزق
نأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

(١) راجع كتاب الامامة والسياسة ١ : ٥٨

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالفها مفتتة باليارين^(١) فقمهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها من آلات فاخرة وأنقاض جليلة وذخائر وودائع وأما عضد الدولة فانه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع مع أبي الفتح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتيكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تغلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتيكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

(١٠) وفي تاريخ الاسلام انه في المحرم أوقع العيارون حريقا بالحشابين مبداه من باب الشمير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر العيارين ببغداد حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الامور وأخذوا الخفارة من الاسواق والدروب . قال صاحب التكملة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال : حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الي الكرخ وكان فيهم قائد يعرف بالاسود الرند لانه كان يابى قنطرة الرند ويستطعم من حضر وهو خريان لا يتواري فلما فشا الهرج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفاً ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك انسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لا يرام وحريمه لا يضام وظهر من حسن خاقه مع شره ولعنته وسفكه الدم وهتك الحرم وركوبه الفواحش وتمرده على ربه القاهر ومالكه القادر انه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فزمته فقال : ماتك رهين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : مانحين . قالت : ان تبيني . قال : أو أفعل معك خيراً من ذلك . وحملها الى مسجد ابن رغبان فاعتقها بين يدي القاضي ووهب لها الف دينار . فعجب الناس من نفسه وهمنه وسماحته وصبره على خلافها وترك مكافاتها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي فحماء وسيره الى الشام فهلك بها .

ورأى ان يحصل ببغداد ويجعلها^(٤٢٧) وراء ظهره وتكون حربه على ديبالى . قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرنى في صحبة أبي الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كانه الا من سبق الاتراك ايانا الى أسفل واسط الى الموضع المعروف بباذيين وان يجعلوا النهر وراءهم مع المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم مفازة بنج وبنج ونلقاهم على اعياء وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا اياما كان الهلاك وان ناجزونا حين ورودنا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب وضعف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الاتراك لذلك وانصرفوا الى بغداد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا ببغداد ويجعلوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديبالى فكانت الخيرة لنا فيه ودخلنا واسط بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقيه تلقوا عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وتوجهوا له وأعظموه كما يستحق وسار عضد الدولة في الجانب الشرقى وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من الغربي ممتدين الى بغداد

فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد انفذ سرية في اربعمائة غلام من الاتراك لسكس أبي تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه فهرب^(٤٢٨) الى الموصل هربا قبيحا وتقطع عسكره . وحصل الفتكين ببغداد في حصار شديد قد احدثت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من اهل عين التمر كثير المشائر وقد جرت عادته بالتبسط بان يشن الغارات على اطراف بغداد ويمنع من جلب الميرة اليها ففعل ووجد الطريق الى بغيته فنهب السواد وقطم السبل . ثم انفذ

في الجانب الشرقى ابن أخ محمد بن بقية وزيره يعرف بابى الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بنى شيبان ليتطرف بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسرت موادّها وتآذت البرية فهبت الموجود في المدينة وامتنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا ويعيشوا وأعت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتسبّع الراطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب بنفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه وأخذ مافيه .

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في الغربي فلما صار بدير^(٤٢٩) العاقول عبىّ عسكره تعبئة اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميمنته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بقية وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بانه برز الى ديبالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسورا يعبر عليها واعتقد ان يلتقى العساكر في فضاء بين ديبالى والمدائن وظن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريد وذلك في^(١) سنة أربع وستين وثلاثمائة .

(١) زاد صاحب التكملة . طواب أبو محمد ابن معروف ان يستحل بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرابى حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله فامتنع وأغلق بابه واستغنى من القضا (وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابغى فيها وجه الله) فقد مكاه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمى بمد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خلعة ولا شفاعة وان يدفع

وعبر الفتكين تلك الجسور ولم يقع في الظن انه يعبر ديالى ولا انه يترك التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تعبئة وهيئة حتى انتهى الى قرية هناك وتراءت مواكب الفتكين وقد عبأها كراديس واعترض نهر صغير في هذه القرية فوقع التشاغل به الى ان عبرته العساكر وصاروا مع تلك الكراديس في ارض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ مختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

(فكانوا يكسرون العسكر)

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع ابي اسحق وابن بقيه زحفا بغير امر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصا على اظهار فضل وغناء وتشوقا الى اللقاء فراسلهم عضد ^(٤٣٠) الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على ما اعتادوه من الاستبداد حتى لججوا واستجرموا الاثراك حتى صاروا يابعد من العسكر فعطف الاثراك عليهم وقتلوا خلقا منهم وتابعوا الحملات عليهم واكثروا النكايه فيهم فحينئذ عرفوا الخطا الذي ركبوه وانفذ عضد الدولة طائفة من الرجال اليهم فلم يغفوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد ان أشرفوا على الهلاك فلما

الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم (في كل شهر) ولحاجيه مائة وخمسون درهما وللقاضي في الفروض على بابه مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم وان يصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقيه والوجوه وتسلم عهده بحضور المطيع لله فتولى انشاءه أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازى صاحب ديوان الرسائل يومئذ وقرى عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤ أعيد ابن معروف الى قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان

قرب من جرة القوم ومجتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم
السيف في الباقي فقتل خلق منهم وأجلائهم الهزيمة الى تلك الجسور التي
عقدوها على ديايي فازدحموا عليها وأرهبهم الامر فهلك منهم ومن العيارين
الذين وازروهم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آثارهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم
وألقوا النار في خيمهم وخر كاهاتهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب
أوائك لا يلوي أحدهم على صاحبه .

وأفد عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الي بختيار وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر^(٤٣١)
المدينة الي ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة
وطواه متجاوزا الي باب الشمسية وبختيار يسير بازائه ويمسك بحياله وأقام
بموضعه الي ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ انثنى الي
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على
ما يحبون والتقل معهم فبث اليه رساله وقد كان رساله قبل ذلك ولم يزل معه
بالتلطف والرفق حتى رده الي دار الخلافة وموطن الائمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعتزله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وماتم من الحيلة عاياه من ﴾

﴿ انتفاضه وعوده الي منزله وحالته ﴾

لماتم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد ممن دنا وبعُد في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف اختيار عنها واشتغاله بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والترك عليه ففكر في حديث الناس وعلم ان اباہ ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فاتخذ دعوة دعا اليها بختيار واخوته ومحمد بن بقیة وسائر عسكر بغداد وخلق عليهم ضروب الخلع على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر^(٤٣٢) الرحيل الى فارس وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يشوروا بختيار ويشغبوا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويغير أحوالهم ويحس مجازاتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الترك دونه ففعلوا ذلك وبالغوا في الشغب والاقترحات وبختيار صرف اليد لا يملك ذخيرة ولا تصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درهم واحد . فراسله عضد الدولة سرا ووافقه على مقاتلتهم بالتشدد والغلظة والصدق عن الحال وانه لا يعدم بما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستغناء عن الرياسة وانه قد بريء اليهم منها ووعدده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقررہ على ما يجب . فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما اشار به عليه فبادر اليه واستغفاه من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله في الظاهر بمقاربة القوم وتديبرهم فاجابه : باني لست أميرا عليهم ولا معاملة بيني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليعقدوا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل ثلاثة أيام والشعب يزيد الى ان اعلنوا بالقيح وكادوا يزحفون اليه ويأتون عليه فاستماذ بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به^(٤٣٣) من التوسط فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالتفرق ووعددهم بالنظر في أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة وراسلها بختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضرا جميعاً . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله اياهم ووافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وانه يخلطهم بعسكره ويشملهم باحسانه وانه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له واركن الدولة وانه الآن قد استعفى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وتفرقوا ووثقوا بوفائه وانه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائع لله فانه كان نافرا من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان انتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة ودمامه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلم سكت نفسه وهو حينئذ مع الأتراك وعند الفتكين بتكرير^(١) فجرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد معهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدامهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يحال لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فانفتحوا على ذلك . وانكفاً الطائم لله الى داره ورحل الأتراك الى الشام^(١)

وتقدم عضد الدولة بعارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلاتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك مالا جليلاً وأخرج الجيش اليه

متاقين واستقبله بنفسه يوم الخميس ثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعهما وانحدر معه في حديدي كان أنفذه اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسى وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسى وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأنفذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا وثيابا وفرشا جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرر يده في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشذبة قد تحيفها أسباب^(٣٥) معز الدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تغلب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فرد عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائع لله بانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتعفى آثار الفتنة وتآلف الشمل وكتبت وفرقت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار أن يكتبه بالاصعاد وكان متوليا البصرة ايرضى بما رضى به أبوه من خلوة الذرع من تدير الجند والرعية فكتب وانفذ كتابه على يد ثقة من ثقاته يعرف بعلى بن محمد الجوهرى وكان صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن دربند وكان اسفسلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في نفس أحد أن المرزبان يمتنع ويحدث نفسه بالعصيان اصباه وصغر سنه ولان

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى علي بن محمد الجوهرى فى طريقه صاحب دواة لعز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبرى قد كان اصعد عن البصرة فعرّفه الصورة واستعمل فى اخراج هذا الحديث اليه غير الحزم والصواب^(٣٦٦) فثنى وجهه عائداً اليه الى البصرة وسبق الى المرزبان بالخبر فاشعره الوحشة واعلمه أن اتاه مكرهة ولقنه العصيان . فلما ورد الجوهرى على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الى المرزبان وتندهما انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما جرى على أيه بختيار وعمومته وان جميع ما يكتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبى الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الحيلة استمرت وتمت لهما على القبض على أيه وانه امتنع ثقة بتداركه اياه ومعه وأخذ قاصدين عدّة بكتب متوالية

وكان لمحمد بن بقية خليفة بالاهواز من جنسه فى الانسلاخ من صناعة الكتابة [ومن كل فضيلة] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بانفاه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الى البصرة داخلاً فى سوار أهل العصبية فغلب على المرزبان وشجذ بصيرته فى العصيان ودخل فى وزارته ووعده الكفاية . وأما محمد بن بقية فقد ذكرنا حاله فى البعد من كل فضيلة وكان يتوّه أمره فى أيام بختيار فاما فى دولة عضد الدولة فما كان أبعد من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجاله ببابه فضلاً عن ان يختلط بوزرائه وكتابه ولكن أظهر مساعدة كثيرة^(٣٦٧) لعضد

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردُّ الي مرتبته وعلما بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض عايه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الواقعة وهو شيخ الكتاب قد سُمِّ له صناعة الحساب خاصة فينسبه الناس الي قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكفاة وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأمليه فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكرت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بقية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعاً نفيسة وحمل على دواب براكب ذهب وأقطع خم مائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على رسوم الوزراء فيخاطب بها فظهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على ذحل^(٤٣٨) وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاحب ان يتماق مع تجدد ملك عضد الدولة بدمام فانفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريرا فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تنب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأعفاه من حمل المال لمكاتبه قديمة كانت بينهما ومودة سالفة وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشخص اليها وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصادره . وفرقت أعمال السواد على العمال ودبر الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انتزاع البصرة من يد المرزبان فلما حصل ابن بقيه بواسطة خلع الطاعة وأظهر الخلاف وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتعض لصاحبه بختيار وكان هو المشير بجميع ما جرى متابعة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن شاهين يستدعي منه المعاوضة ويحذره تدابير عضد الدولة وانه ليس ممن يصبر له على محاورته تلك الحال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان ابن بختيار يلتمس منه ان يمدّه بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب لتهمته بالانحراف عنه وعن أبيه ^(٤٣٩) وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه واحجم ابن بقيه عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه متى وقع الطلب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتغلب عليها وكتب الى سهل بن بشر ما اغواه حتى استجاب له وسلك سبيل ارادته . وقد كان عضد الدولة عزم على انقاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن بقيه جعل همه كاه واسطا فانفذ اليه عسكرا قويا نخرج اليه في آلات الماء فيمن أمدّه بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يماسك بالبصرة وشجعه على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمكين بختيار وكذلك فعل في مكاتبه ابن بقيه وأبي تغلب ابن حمدان فاضطربت هذه

النواحي على تضسد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل
وجده وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد
وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح
ابن العميد الي آيه ركن الدولة متحملاً^(١) رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى
ويُعلمه فيه بعده عن ممالكه وتضييعه الاموال التي أنفقها وانه قد خاطر مع
ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وانه قد هذب
مملكة العراق واستعاد الخلافة الى مملكته وان يختيار ليس ممن تستقر بنظره
دواة ولا تعمدل على يده مملكة وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة
لم يبعد ان تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيا ويسأله المدد والامساك
عن نصرة من تفسد على يده مملكته وممالكنا وما وقال لابي الفتح ابن العميد
انظر فان تيقظ الامر ونجم فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأيت :
مقيا على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أقاطمك على أعمال العراق وأحمل
اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل
هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جعلها عشرة آلاف الف درهم
وأبعت بختيار وأخوته اليك لتجعلهم بالخير فان شاءوا أقاموا في أوساط
ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس
فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات
وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تتركه في هذه الديار التي استضعفه
أهلها وعرف جنده سيرته^(٢) فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدنا وهو
يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين
من يرتفع له في الوقت على يده بما لا يقع موقعا من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسدّ ولم يبق فيه بقية مما عماله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر . وان أحبت أن تحضر بنفسك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الامر وترد بختيار الي الرّسى فانصرفُ الى فارس كان ذلك وجهها من الرّأي صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبغي أن تبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسمافان لان لك وعرف صواب قولك والا فزد في الرسالة فصلا ثالثاً تجبه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأي والحكم ولكن لا سبيل الي اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واظهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نياتهم وسيقابلوني بغاية ما يقدرون عليه فيضطرب الجبل وتنتشر كلمة أهل هذا البيت ابداً . وان أبيت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصراني على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء (١١٢)

الثلاثة الاخوة (يعني بختيار وأخويه) وأقبض على من أهمه من حزبه وأخرج وأترك العراق شاعرة ليدبرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكنني أن أتلقى ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدبر أمره فاني أعرف نصرته لمن ينصره من الغرباء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمني اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعاله ومتما ومشيراً . فتقرر الامر على ذلك ونفذ فيه من جهة عضد الدولة (١)

ومن جهة أبي الفتح ابن العميد أبو الباس ابن بندار وكان الامير ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات عددها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تأدية الرسالة وعرف الغرض الاخير منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استعادها وقال : قولاً لفلان (يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما عرفت أنني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مراراً كثيرة أخرج فيها كلها عن^(١٤٣) ما لي واخاطر بنفسى وأحارب وشمكير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن أقبل منه ما قيمته درهم فما فوته طلباً للذكر الجميل ومحافظة على الفتوة ؟ أريد ان تمنّ أنت عليّ بدرهمين اتفقتهما عليّ وعلى أولاد أخي ثم تطمع في ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون ارواحهم اشفاقاً مما رأوا منه وما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الري وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه أن صورته كما كانت فحُجِبَ عن دار الامارة ورُدَّ عنها أقبح ردّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لبختيار ومدبراً عسكرياً وعسكر فناخسره حتى يستقيم أمر أولاد أخي ثم تأتي الآت في صورة قبح تحمل رسالة فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن ارضخ له في القبض عليهم وازالة نهمهم ويهددني بالعصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترته عليّ وسوّلت لك نفسك ووزارة العراق ونزهة دجلة ! ارجع

اليه على حالك فوالله لا صلبن أمك وأهلك على باب دارك ولا يدين عشيرتك
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك الفاعل (يعني ابنه)
تجهدان ثم لا أخرج اليكم الا بنفسى في ثلاثمائة جازة لا يصحبنى الا من
عليها^(١١١) من الرجال ثم أتتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة مخوفة :
انى اذا بلغت بعض طريقى في قصدي اياكم لا يبقى معكم رجل واحد الا
تلقانى وحصل عندي وانه لا يتقرب بك وبعضد الدواة الا أخص أو اياك
وأوثق عييدكما في انفسكما وانما أتركك الآن وانت في يدي لتعود الى
موضعك وتعيد رسالتى وكلامى وتنتظر صحة وعدى ووعيدى . وأمر من
هذا الكلام ما هذا جملته وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من
القبض عليهم رمى نفسه عن سريره وأقبل يتمرغ ويزبد ويمتنع من الاكل
والشرب أياما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :
انى أرى أخى معز الدولة متمثلا ازائى يعرض على أنامله ويقول « يا أخى هكذا
ضمنت لى ان تخلفنى فى أهلى وولدى ! » وكان ركن الدولة يعز أخاه عزًا
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكته مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد يشفعون له ويقولون
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته
وغرضه ان يجتمع معك لتدبير الامر بما تراه و [هو] يضمن ضمانا يدخل
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتمضى له بما يعمل
به فى هواك . فأذن له^(١١٢) حينئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حينئذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونفذ ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكة اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه ففعل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على أبي اسحق ابن معز الدولة على ان يلي أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجند من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيئته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الى منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والعيارون وأثاروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد^(٤٤٦) لهم من الدواب والاثاث فما شذ منها شيء حتى آسأموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على السير في أثره والا يقيم ببغداد بعده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

(الى الهوى واللعب حتى تأدى أمره الى الهلاك)

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابي الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحة من تدير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء تحسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في بابه^(١) وأنه خلصه من مخاليب السبع بعد أن افترسه وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه والا يمارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدة وأهل وواد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفته ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني^(٢) أعاهدك اذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرا لا يطلع عليه الا محمد بن عمر العلوي فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الاربب ٥ : ٣٧٣ : لانه كان قد جرد العمل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد بعد أن نشبت فيها مخالفة وتملكها وقبض على بختيار واستنظر عليه فخلصه واعاد ملكه عليه وصرف عضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصحة من خلصه من مخاليب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقية بغداد في ذي القعدة ومساكين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقعدا عن الشرب أخذ ابن بقية بيده فرجيه ورداه في غاية الحسن والجلالة ووافي بها الى ابن العميد وقال : صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداء منه وابسه .

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد . ولكن الفلظ القبيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة ببغداد وطمع في أملاك اقتناها هناك واقطاعات حصلها وأصول أصلها على العود إليها . ثم التمس لقباً من السلطان وخطما وأحوالاً لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض أولاد التناء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختبار له ولا خاطبة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جميعها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة أبي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالمدادوة^(٤٤٨) وكنتم ذلك في نفسه الى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جري عليه أمر ابن بقية ﴾

كان محمد ابن بقية مستوحشاً من بختيار لما يعرف من سوء معتقده له فتوقف بواسط وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد ابن عمر العلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحلقا كل واحد منهما لصاحبه فاصعد حينئذ وامتن على بختيار بانه انما استعصى على عضد الدولة بسببه ومن أجله فقل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن العميد مودة ومعاودة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نخر الدولة ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقیة نصیر الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العمید
ذا الکفایتین وخلع علی من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأنفذت
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقیة أمره علی تمکین الوحشة وتوکید العداوة بين بختيار
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتنفق والبذخ والتبجح
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا یتروک للصلح موضعاً ونارت الفتن بين العامة
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع العيارين وظفر ابن بقیة
بالمعروف بابن [أبي] عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبکتکين
«(١)» وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فامر بقتله فقتل
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف
التجار علی أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقیة في خدمة الطائع لله ومناصحته
وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار (١)

وتجددت لبختيار نية في الخروج الى الكوفة علی أن الظاهر فيه زيارة
المشهد بالقرى والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب
ومحمد بن عمر العلوي وأقام محمد بن بقیة ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر
وقبض عليه لينكبه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار
حتى انزعه منه فلما دخل الكوفة نزل علی محمد بن عمر وفي ضيافته فخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بابنته شاهناز
على مائة الف دينار وخطب وقت العقد القاضي أبو بكر بن قريمة وذلك سنة ٩٤ .
والقاضي هو محمد بن عبدالرحمن البغدادي ولأه القاضي أبو السائب قضاء السندية وغيرها
من اعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقیة وقيل له « قد سمى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقیة واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجند فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكوتب بختيار بالصورة فثني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى الموسوي بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على صاحبه يمينا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن بقیة متلقياً له عائداً الى طاعته .

واتصل ^(٤٥٠) بمحمد بن بقیة وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى العراق فخرج ابن بقیة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل ضروباً من القبيح في الكلام والمهجر ومنع شذات كانت هناك من الاجتياز وواطأ عمران على منع اجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك للحين المتاح له والشقاء المصبوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبیح صورة في الهلاك بأنواع العذاب والمثابة كما سند كره في موضعه ان شاء الله . ونجدت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الاهواز وفكبتة التي تأدت الى القتل

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقیة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه ونصب العيون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فانهمك في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

الندوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يُقِيمه له
وصار كالحاجر عليه فمضى طالبه بزيادة على ذلك بعث الجند على مطالبته وأحالهم
عليه . فضاقت ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير
يوقعه عليه حتى يتمكن من نكبته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في
عمله بالاهواز فاخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن
بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي^(١٠١) وجماعة مثلهم وراسله على
أيديهم بايقاع الخيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته
تقرر الرأي على أن يفل الجيش عنه الذين يبغداد ويظهر سهل ومن معه
بالاهواز الشعب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد
ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقیة الجند وملك الامر
فاظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره الايمان التي لا زال
يخلفها ثم يعود ناقضا لها وتغاضب عليه وتثاقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر
أن يكون ما جرى اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .
فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فالزمه أن يقبض على سهل بن بشر
ويسلمه اليه وأن ينفي القواد الذين أظهروا ما أظهروه ففعله وانفذ ابراهيم
ابن اسماعيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى
يقبض عليه ويأدر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز
واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه
فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بقیة .
وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينة السلام فتلافي محمد بن بقیة
واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاهما فلما

قربا من بغداد طردا وبقيتا عن^(٤٥٢) المسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق
تأكيدا بعض الدولة . وجد محمد بن بقية في مطالبة سهل بن بشر بالاموال
وبسط عليه المكاره واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالعذاب مع جماعة
من الناس سنذكرهم .

وفي أثر القبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز
وأنفذه اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقية لانه كان
استعان بابي اسحاق ووالدته على بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب فقتل حقهما
بهذا التقليد

وقبض ابن بقية على صاحبه أبي نصر السراج وعذبته حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بقية علة من حرارة فقصده منها في اليوم الثاني فما
أسى الا ذاهب العقل مسجي يخور خوار الثور ولا يسينغ طعاما ولا شرابا
ولا يسمع كلاما ولا يحير جوابا وظهرت في فمه رغووة واختلج وجهه وعلا
نفسه ولحقه الفواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لارجاء معها .
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فاتسعت في أيامه وعظمت بالدخول في
الامور المنكرة وضروب الشر والسعيات واعداؤه كثيرون . وكان ابن
بقية اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانيا
من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفاً ثانيا فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بقية
وحظي عنده فقرب^(٤٥٣) منه ورفعته من حال الى حال حتى قتله واسطام ثم
استدعاه الى بغداد فقتله خلافة . وتولدت يئنه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضاغنة فلما وقع اليأس من محمد بن بقية استتر ابن الراعي وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقية أموالاً عظيمة وكتب أسماء أقاربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بقية حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال والعساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينفعه ذلك وأحس عيال ابن بقية وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذروا منه ثم تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد اليه بختيار دفعتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفاً وتزايد ذلك الرجاء الى أن أفاق وهو ساكت وهضت أيام يسيرة فهض وتراجع الى عادته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصح من أمواله وودائمه وأثمان غلاته والمأخوذ من^(٤٥٤) أسبابه أكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسطت عليه المكاره وأصناف العذاب وحبس في صندوق ومنع الطعام حتى مات أقبح ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجالة الجرومية لهم بأس شديد وهم

متمسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصيمية وكان
 واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وتمار اتباعها فحصلت عليه
 أموال طمع فيها وشره الى كسرهما . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق
 للايقاع بالأتراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم
 يبق بفارس من العساكر الا شيء يسير نخلع طاهر بن الصيمية الطاعة وجمع
 الى نفسه هؤلاء الرجالة بالاسلحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان
 كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الأتراك السامانية يقال له
 يوزتمر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة . وقد استوحش من
 محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان ونفر منه فكتبه طاهر
 ابن الصيمية وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصار ابداً واحدة في
 الاستيلاء الا ان الامارة ليوزتمر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم
 طاهر انه ^(١٠٠) بعثهم على الهيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا
 قتالا شديداً فظفر به يوزتمر وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل
 ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض
 أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم
 هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان
 المطهر بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشراة وانكفأ راجعاً
 الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر
 بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع ليال
 بقين من رجب سنة ٦٤ وسار لطيبته مسير السرايا ليلوي ولا ينثنى فأوقع
 بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل

بكل مشقة وبالغ في القسوة اقامة للبيبة وأسرع المسير حتى انقضت على يوزنم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فانهزم الى البلدة وهو بهم وتحصن في قلعة وسطها حصينة فحاصره فيها مطهر الى ان أعطى بيده واستأمن وأحضر معه طاهر بن الصمة أسيراً فقتله المطهر ثم أمر به فقتل ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعناق^(١) جماعة يجرون مجراه وأنفذ يوزنم الى بعض القلاع فاعتقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج المطهر في طلب الحسين بن محمد^(١) بن الياس وكان قد جمع عشرة آلاف رجل في أساحة تامة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثر عدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فناصرهم الحرب على باب جبرفت فحملوا عليه حملة تبت لها ثم حملت ميمته فأثرت فيهم وأجأتهم الى سور المدينة واختل نظامهم فأكب العسكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب فجيء به أسيراً ولم يعرف خبره بعد ذلك وتطهرت كرمان منه .

﴿ ودخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة ﴾

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وحكينا انصراف عضد الدولة من بغداد على الحال التي وصفناها واستيحاظه من أبيه لما كان منه في مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى تجاسر الاعداء عليه واختلال هيئته في صدور أوليائه ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر منكه ولا يجتمع له ما يحب . فراسل أبا الفتح ابن المسيد وكان قطع مكاتبة أبيه استيحاظاً منه وتنجيماً عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين أبيه حتى يعود له كما

(١) وفي الاصل : على

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويمهدا اليه ويشهر ذلك في ممالكه وبين
وجوه الديلم والجندي . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن^(٤٥٧)
الدولة ومن الجندي أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان
منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده فخاطب ركن الدولة
وأعلمه ما يخشى من اضطراب الخيل وفساد ما بين أهل بيته بالتيجاش
عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستمر وتمكن من
النيات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح حال أولاده
وممالكه وممالك بني أخيه فيما دغاه اليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورد
عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صبياً ويشاهده الجندي بحضرته
ويزول ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي عهده
اذ كان أكبر أولاده وأنجهم وأوسمهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة
ورجالا . فأجاب ركن الدولة بأن هذا رأي صواب ولكن ليس في خزائنه
ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والغلمان وان لم يلاطف
الجماعة باقامة الانزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحملانات والمهدايا على
الجماعة افتضح وتهجن فقال له أبو الفتح : فسير أنت اليه لتجدد النظر في
تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك المسكر^(٤٥٨) الذين رتبهم
قديماً وحديثاً فيها ويلتزم عضد الدولة لك ولجنودك وجميع اشيتك
ما أشفت من التزامه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها بين
أولادك وممالكك فقال له : هذا يقبح في الاحدوثه وعند ملوك الاطراف
وفيمن يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أوحش ابنه في أمر
رأى يحاشه به وتأديبه فيه ثم قصده يترضاه . فكتب عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي يشكرها وهو ان يقصد اصبهان فانها من أعماله وأنقض أنا من فارس فاقصده لخدمته وعبادته من مرضه ويلزمه حينئذ تفقد أسبابه وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه قصدني أو زارني . فتقرر الرأي على ذلك وتشمر أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت المزيمة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصبهان واستدعى الامير نجر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته مقيما باصبهان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في تلقبه فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده^(٤٥٩) ثم تابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له . فرأى لنفسه منظراً يسر مثله الالباء في اولادهم ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له ونزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استحدثها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع اولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخطبهم ركن الدولة بأن عضد الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونجر الدولة خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من اولاده وقواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن يجري مجراهم الف قباء والـف كساء .

وانصرف القوم وقد ثقرت الرئاسة من بين اولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له ، وؤيد الدولة ونخر الدولة به وخدماه بالريحان على الرسم المعروف لهم وخدمه بعدهما كل أمير وقائد ممن حضر وكتب بذلك عهد قرى وكتب فيه القوم خطوطهم

وكان بختيار سي الظن شديداً الحذر مما تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة فهو يجب ان يصلح أمره معه فتتابع كتبه الى ركن الدولة وبيأله ان يعصمه من الحال التي خافها^(٦٦) وأتقد اليه عيسى بن الفضل صاحب دوانه ووافق ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة باصبيهان فتكلم ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاغضاء عنه وشرط عليه ان يقطع عما يوحشه من بعد ولا يماود شيئاً مما ذمه منه فعلا وقولا وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقية مقيم على خوفه وحذره ويحمل بختيار على مكانبه سهلان بن مسافر وكان وجهه عسكر نخر الدولة وحسنويه بن الحسين ايرزبكانى وكان مجاوراً لاعماله ومصاهراً له وحمله أيضاً على استمالة فخر الدولة حتى يدخل في مناياذة أخيه عضد الدولة فترددت الرسل بينهم فناكدت اليهود بينهم واستعدوا جميعاً للمعاونة وانفقوا على التعاضد والتوازر ان نابت أحداً منهم نائبة . وحضر كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل السلطان وكتب لهما العهد ولقب سهلان عضمة الدولة وكتبى وأنفذت الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه الخلع أحجموا عن لبسها وتوقفوا عن اظهار المناياذة لعضد الدولة فكثرت

الخلع مع الرسل مطرَحاً لا يلبس^(١) ولا يتلقب سهلان ولا يتبكنى وجرى الامر على غاية الاخلوقة والفضيحة .

وواصل بختيار وابن بقية عدة الدولة^(٢) أبا تغلب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ببغداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرياسة له بعد ركن الدولة . وشرع ابن بقية في تلقيب ثان مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعُظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه ينتمس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقية في هذه المراتب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام يتناولونه منه وبأكلون عده واسراراً للبراءة منه واسلامه . وكان يظن انه ان بلغ ما يحب بالتدبير الذي دبره فقد فاز وان انعكس عليه كان بختيار الهالك وهو الناجي فيظن ظنا خطأ لأن من سلك مسلكه لم ينج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه^(٣)

﴿ ودخات سنة ست وستين وثمانائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس فجد محمد بن بقية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسويه بن الحسين الكردي خاصة يفر بختيار من نفسه ويطممه في أنه سائر اليه لمعاونته^(٤) بنفسه وأهل بيته ومن يطيعه من الاكراد وكان يجب أن يشتت الائمة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام : وفي رجب عمل مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس ذلك ليشهد مجلس حكاه كيف فيها هو

الحكمة لان نظام أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك
وكان بروز بختيار وابن بقية يوم الاثنين ليلة بقيت من جمادي الاولى
يريدان الزيارة والتصيّد ثم الانقلاب الى واسط قاصدين الاهواز حتى نيسة
المحاربة فانهبها الى واسط في انسلاخ جمادي الآخرة ووقت بينهما وبين
عمران بن شاهين مصاهرات وتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج
الحسن بن عمران بابنة بختيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي بامر ابن بقية خلقا ممن كان بينهم
فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قرّة وكان من وجوه العمال
وفيهم علي بن محمد الزطي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن العروقي
وكان أيضا اليه الشرطة بواسطة وجماعة يجرون مجراهم وهم يقتل صاعد بن
ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل

وراسل بختيار من واسط الطائع لله وعراسله ابن بقية يستلانه الانحدار
اليهما والمسير معها فامتنع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن
قرر عنده انه انما يستل تجشم العناء للصالح والالفة فينشد انحدار الى واسط
وسارت الجماعة عنها الى الاهواز . والمكاتبات تتردد في خلال ذلك (٤٦٣)
بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالمسير. فبينما هم كذلك اذ ورد
خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب
وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعاء الى السلم والكف عن الحرب
وانفذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة. (١) وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فقال عضد الدولة للخادم . قل لمولانا أمير المؤمنين
« لا يمكنني الجواب الا اذا منلت بحضورتك » ولم يجب على الكتاب .

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقر الرأي بعد مناظرات بين
بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المعروف
بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب
ونفذ أبو اسحق ابن معز الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم
لضبطها وحفظت المعابر على المسرقان وجردت المساكن من الاعراب
والاكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو
الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع لله ان الحال
أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار وابن
بقية الجهد كله في أن يقيم فابي ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصمد فيها الى
مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي
تقد اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً وانتفض^(٤٦٤) عليهم رأيهم في لزوم شاطئ
نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفنية سوق الاهواز وقطعوا قنطرة اربق
وكوتب ابراهيم بن معز الدولة بالعود من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم .
واتصل بختيار أن سلار بن باعبد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده
وجماعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا ويفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض
عليهم وتقييدهم وحملهم الى واسط فضعفت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب
باقي عسكره وضمف عن المحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط
موفوراً فيجعل الحرب فيها فمنعه ابن بقية وجميع القواد عليه والزموه المقام .
وطالبه العسكر بالمسال فظهرت خلته وفاقتة وابتدأ ابن بقية بمصادرة أهل
البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الحلج والمراكب وضربت عينا

وورقا فضعت آمال جنده . وعقد على دجيل جسراً ضيقاً ضميماً في أسفل
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح
وجمال موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على ثقة من استئمان
جماعة من البختيارية اليه منهم سلار سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه وصلاته
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوفاء طاهر بن محمد بن
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف ^(٤٦٥) بالكاروى الالهوازي مع جيش
من رجاله القفص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السفن وصاروا بها الى
الناحية المعروفة ... ^(١) فمقدوا جسراً وورد عضد الدولة فعب عليه وجميع
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على اختيار وابن بقية فلا يكون فيهما فضل
للممانعة عن العبور ويثبتان ثبات التحيين وذلك أن من عجز عن رد بعض
المساكر عن العبور والزحف في المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف يثبت
لجميع المساكر في القضاء !

وتمسك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى
عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٣٦٦ على تعبئة ونظام وعدة واستظهار
واحتياط وضافه اختيار مضافة مضطربة وجميل الفرسان أمام الرجالة
(وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)
فاستأمن سلار سرخ والحسن بن خرامد ونيباك بن شبرك وهو من أشد

(١) يابض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب بناحية يقال لها قشان من
أعمال الباسيان .

الديلم وشجعانهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأن وانهم جيش بختيار وتبعهم الاعراب
والاكراد بالذهب والسلب والقتل والاسر^(٤٦٦) واستأن تحت السيف
خلق وانهم الفل يطلبون الجسر الذي وصفناه فنرق أكثرهم بالمضايقة
والمزاحمة . وأفت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بمطارا وكان
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزويينات فاما أخوه
وابن بقية وجماعة من كبار قواده فأنهم وردوا الحويزة نصف الليل في نحو
خمسمائة رجل وبتوا فلاحق بهم تمام الاف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع
بختيار . وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزائمه وخزانة بختيار
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على
بعض بني أسد فذهب جميعه .

فانفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة زواريق
وآلات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقية مالا وثيابا وحمل المرزبان بن
بختيار الى أبيه من الابل وقد كان برز اليها مالا وثيابا وصارت الجماعة الى
الابل في الماء بعد أن تأثروا وتزودوا الى واسط . وصادف بختيار وابن بقية
البصرة مفتتة بالحروب بين ربيعة ومضر^(١) فان مضر كانت^(٤٦٧) داخلة
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأمار ربيعة فاقامت على
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولا لكن مضايقة لخصومهم من مضر فاتصلت الفتن

(١) روى الطبري (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع^(١) ودخل ابن بقية الى
 البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط
 المضرين وانصرف والشرباق . واشفت الجماعة من أن يسير عضد الدولة
 الى واسط فيحصل بها فيفوتهم الهرب ان أرادوه فاصعدوا في الماء واخترقوا
 البطائح فتلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلاته وقبل يد بختيار وتناول
 بختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها
 للوصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالطيحة وأنزل محمد بن بقية عليه
 فدأموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فمجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران
 سبق اليه بالحكم كما حكيناه فيما تقدم . ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران
 معهم الى واسط

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بابه
 في الشذات والزبازب والسفن بكائته وحرمة وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ظهرت مضر على^(٤٦٨) ربيعة وضعت نفوس ربيعة بهزيمة بختيار
 وانزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فبادر الى واسط موفورا وحينئذ كتب
 وجوه البصريين الى عضد الدولة بانفاذ من يتسلم البصرة فانفذ أبا الوفاء
 طاهر بن محمد فدخها

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن بقية وذم مشورته وندم على

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهره صاحب
 القرامطة الكوفة في الف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والنيل
 لعضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقتام
بواسطة أو ببغداد ولحقتني المعونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بمسكر لم يثلم ولم ينكب فلم
يتعذر على ان أغلب على غيرها فايته الا اخراجي من جميع نعمتي ومملكتي
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . فثبت ابن بقيه وقال : قد ينال الملوك مثل
مانالك وأعظم منه فيما سكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل نفسي دونك
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك
واستدعى كراما كان له ببغداد واستجد سلاحا وخيما وخرقاهات وصار
اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند وأحوالهم جاءت فصار في عسكر
قوى . ووردت عليه كتب حسنويه بن الحسين الكردي يفرضه غرورا نانيا
ويعتذر اليه في ^(٤٦٩) التأخر عنه ويمده بان ينفذ اليه أولاده وأحدا به آخر
ثم يصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت المكاتبه بينه وبين فخر الدولة
على بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن فية الى ذخيرة كانت
له بواسطة فثاثة منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى
مالوا اليه وآثروه على بختيار

﴿ ذكر بلوى بلي بها بختيار في تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقيه ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أسرا له في الوقفة
بالاهواز غلام تركي يعرف ببايتكين لم يكن من قبل يعيل اليه ولا تظهر منه
عجة له فجن عليه جنونا وتسلوا عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار
والسكون وانقطع الى النجيب والشهيق والمويل وأحتجب عن الناس
اخلاذا الى البكاء واضجر بالجيش وتبرم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم
ان فجيئته بهذا الغلام فوق فجيئته بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة .
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه ونقصت أوقاته ومجالسه
بهذا ^(٤٧٠) الخطب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست
ومن استعمال التمهد بالمخاد وما أشبه ذلك فخفف ميزانه عند الناس وسقط
من عيونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد مجتمعون الى ابن بقية ويقولون :
دبر أنت أمورنا فانا معك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقية واستعجزه
وجاهر بذلك بمدان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما مختيار
فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد
الدولة والحرب قائم بينهما وهو يطالب ملكه ونفسه يستله رد هذا الغلام
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيفين به وبخدمته يسألهم معاوته فيما يرغب
فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في المساكر والامصار وعاتبه الاقارب
والاباعد . فما ارعوى بل تمادى وأنفذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جاريتين عوادتين
محسنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الحدق والبراعة وقد كان أبوتطلب
ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فابي ان يبيعهما . وقال له : ان وقف
عليه الامر في هذا القداء فزد أبدا ولا تفكر في شيء مما بيني وبينه فقد
رضيت ^(٤٧١) ان آخذه وأمضى الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقائه
 المأسورين يوم الوقفة ولم ير له فضل ولا ميمز من بينهم وأتقذوا الى شيرزاد
 هدية للامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة . فلما أديت الرسالة وعرف الملك
 ما عند بختيار من الفجعة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته
 فردّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه مجيب له الى ما سأل وأرشده مع ذلك
 الى بعثه على الطاعة وجملة رسائل أخر أمرهما أن يؤديها الى بختيار سرا
 عن ابن بقيه وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امثالا الامر وطويا
 عنه ما حضرا فيه وأدياه الى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن
 بقيه استيحاشا شديدا واتهم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن
 الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا
 ومكاشفة بختيار وان يظهر العصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به ^(١١٢) وبختيار في
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بقيه يجري عليه قوته
 ويعوله كما يعال من لا أمر له وعمه على ان يرأسه باعتزال التدبير وان
 يصعد الى بغداد ويخلى بينه وبين الحرب فان فعل والا جاهره وطرده وكان
 ذلك ممكنا منه لو أمضاه فمدل بختيار الى تلافيه والرفق به وأظهره على
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الى رأيه
 ومتدبر بتديره وغير خارج عن ارادته الى ان تم له القبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقيه ﴾

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان نقيبا خطملا فتقدم عنده الى ان استعجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطّلع على الحال التي عليها ابن بقية من التكرار أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتهزا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال فقال له بختيار : انى أخاف شغب الجند وان يستنفذوه من يدي ويطالبوني بالاهوال . فضمن له الا يجرى شيء من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضيتهم بما يوجد من اموال ابن بقية واسبابه وأطمعه في كثيرتها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذلك طريقا الى انعطافه وصلاح رأيه وأشار عليه الا يستوزر وزيرا بمده^(١٧٢) وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا الملاء صاعد بن ثابت [النصراني] من محبسه فيرد اليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختيارين آذاذرويه عليها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانة شرابه يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها اسماط بتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ هجرية في زبزه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [المعروف] بابن الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا الملاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف

بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الرامى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بنية وطالبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم^(٤٧٤) بختيار بقتله فى الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه فى الليل مقيداً الى بغداد موكلابيه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقاربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بنية على الرسم فى خدمة الناس لهم فوقفوا عليه وأندر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المعروف بأبى الحمراء مع جماعة منهم الى بنى شيبان ثم الى بنى عقيل وأقاموا فى البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسطة الى ان صاعد الى بغداد ﴾
كان قبضه على ابن بنية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أتقدهما وأتقدهما الجاريتين ليفتدى بهما غلامه بايتكين ووافق أبا أحمد العلوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعت الى ذلك حاجة . فجرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام وتوارت البشار بموصول الغلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود^(٤٧٤) الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه فى اللوم والتفريع وأشار عليه ان يقيم بواسطة للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسنويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسنويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسنويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسطة علي مباينة عضد الدولة . فالتصل ذلك به وأنه نقض الشرط فبادر برسله الى أبي أحمد النقيب [العلوي] يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بختيار عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوي بذلك فاضطرب واجتهد وكتب وراسل فلما لم ينفعه شيء من ذلك أمر بتقديم سواده وعمل على الاصماد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب ببغداد لان أبا تغلب ابن حمدان صائر اليه لمعاوته وسألها الاصماد معه ففعلا ذلك على استضعاف الرأي فيه وقد كانا اطلما على حديث هذا الغلام فكتبا الى أبيهما حسنويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجزرايا رحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذمّم والحياء . وتلوّم بختيار في طريقه حتى لحق أبو أحمد العلوي وبهرام بن أردشير^(٤٧٦) ومعهما بايتكين فسلماه اليه فتم المسير الى بغداد

وقد كان ابن بقيه والمعروف بابن الراعي أظهر التبلح في المطالبة بعد مكاره عظيمة لحقتهمما والتمس ابن بقيه كتب الامانات لاهله المارين فكتبت وحضروا . وتجدد لابن بقيه طمع في أن يخطب الوزارة ويبدل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار بصححها من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في النواحي وان يردّ الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر المسكر فبلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار وأعلموه انه انما يحتال بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يثير الفتن التي لا تلتافي

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالزي
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

﴿ ^(٤٧٧) ودخلت سنة سبع وستين وثلثمائة ﴾
﴿ ذكر السبب في المثلة بابن بنية وابن الراعي ﴾
(وسمل عيونهما)

كان بهرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تسليم ابن بنية اليه
ليجعله الى عضد الدولة ويعرضه عنه ، الا من خزائنه واتصل ذلك بهؤلاء
القوم أعنى القواد فحضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه انه ان سلمه اليه
صحيحاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرتة عدو من
قبله وكثر المشيرون بقتله والراحة منه فقرر الرأي على سمله وتسليمه
مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة اثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧
وجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بابن الراعي به
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره ^(٤٧٨)
الناس فسمل أيضا

وترجح الرأي بختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام
على معصيته ومحاربتة وكان الرسولان مع جماعة من نصحاءه يشيرون عليه
بطريق السلامة ويعرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

(١) ياض في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد
الارباب ٥ : ٣٥٦ - ٣٥٨

وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أيضاً منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشترط عليه شروطاً كثيرة كان فيها الا يتأبد أباً تغلب ولا يعرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولقائه على العهد القديم وأطلق لبختيار مالا وقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته^(٤٧٩) ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه يسلم غير محارب وخروج نحو الموصل .

فأول ما نقض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تغلب ابن

حمدان وعمل على لقاءه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تغلب وانه يتولى حربه ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فعاهد حمدان على انه يمنعه من جميع ما يمنع نفسه ذباً وحماية وحاف له بأيمان البيعة وجرت

بينهما شروط التزماها ودخلا فيها . فلما صار بتكرير صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهدايا يسيرة وانزال من قضيم وطعام وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويبدل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه^(٤٨٠) من اليمين الغموص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يماوده ويستعين عليه بوالدته وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمي بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته المسماة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك لئلا يحنث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعسف بختيار في المخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعادته الى بغداد وأنفق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بعسكره ورجاله . فضعف بختيار في يده على رسمه في ضعف العزيمة واين العريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكنى

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعها واجتهد
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتعاهدا فلما فرغا من
الاستعداد انحدرا من الموصل وكانت عدّة أصناف^(٤٨١) الرجال معها
خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن
تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه
النصورية وقدم مقدّمه مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت .
وكان أوائلك أتقدوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار
فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .
وفي هذا الوقت قتل ابن بنية وصلب ببغداد

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان حمل مسمولا على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزغرافية
فتقدّم بأن يشهر في العسكر على حمل ثم طولب بالمال فلم يدعن بشيء منه
فطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى الفيلة وأضررت عليه فقتله شر قتلة
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ ثم نقل الى الجانب الغربي
فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الواقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الجص^(٤٨٢)

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان يفرقوا بعد عبور النهر
المعروف بالاسحاقى ويأخذوا في عدّة وجوه الى بغداد فسار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الغاية التي عزموا على ان يتفرقوا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف ببغداد والتقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدَّت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التسل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من العسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضربه بلسان وأراد ان يثني عليه فتعرّف اليه باسمه واستأسر له وقال : اجملى الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر فحملاه الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالفرار منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقاءه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يعود ثالثاً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها ^(٤٨٣) افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرجع عضد الدواة [يده] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحترز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتى عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الواقعة خلق كثير من القواد والامراء ومن واساه بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسمعيل صاحبه وحاجبه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت أبا تغلب ضربة في منهزمه ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تامة بالقرب فوقف عاينها وكان دبر عسكره بأن يقفوا كراديس
فكلما حمل منها كردوس وأبلى وتمب عاد وحمل كردوس آخر وغزه
كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله اعمية الديلم ليلقى بنفسه ويياشر الحرب
وتلحقه المعونة من كل وجه فخرى الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار
يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ببغداد ألا يخرج عنها ولا يسلمها
الا بحرب وابلأ كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهروان
مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم
وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا^(٤٨٤) أو طرف من الاطراف فبلغ
عضد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بغداد جرّد خلفه خيلا فلحقوه
ووقف للحرب فانجحت عنه أسيراً وبه ضربات فلبث يسيراً ومات وأسر
كثير من أصحابه وانقض ذلك الجمع

فأما عضد الدولة فانه لما فرغ من وقعة قصر الجص تمم المسير الى
الموصل فلما سائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب انه
يلبث فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بغداد على سيرة من كان قبله .
وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان ينقلوا
الغلات والميرة وسائر الاموال والذخائر الى قلاعهم وينقلون الكتاب
والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في
أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند
الرعية فيضطرون الى العلوفات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون
عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يعرفها الغرباء من العساكر فيأخذون

بغالهم وجمالهم ويقتلون ويأسرون من يمانعهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا معيناً من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا الصلح وقاربوهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتائبها الموجودين^(١٨٥) ببغداد وبتكرت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من اقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فصبر واقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نواب نابتة وقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليتين خلنا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لخمس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد^(١) وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : خلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لواوين يده أحدهما مفضض على رسم الامراء والآخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يقم هذا التواضع الا لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بحضرتة فقراً بحضرتة ولم تجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة بحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وترددت الرسل من أبي تغلب إلى عضد الدولة في التماس الصلح وحمل مال فامتنع عضد الدولة وقال : أنا إذا ما مكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب إليه من العراق وأنه ليس يبيعها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لأبي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضايق أصحاب المعاملات من التناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم إلى البيع ويشترى^(٤٨٦) أملاكهم بأوكس الأثمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا وملكا فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطب أبو تغلب وأسريت إليه السرايا فلم يمكنه المطاوعة ولا أن يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فسار إلى نصيبين وسير عضد الدولة خلفه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجان . وكان في جملة من انهزم معه المرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا منهزمين إلى ميفارقين ثم افترقوا فأما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك الرسومين بهم فأنهم ساروا إلى دمشق لاثنين بالفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه سير أولاد مولاه وحرمة وأسبابه إليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن أنه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الأمر بالضد وذلك أنه لما انهزم من العراق إلى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لعاكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء قويا وهاباُ العرب وطار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنزومون قصده عساكر مصر على الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فصار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للحرب^(٤٨٧) والمقارعة فعين توافقت الفرقتان استأمن المرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على الفتكين وكثروه بعدد هم فانهزم وقتل أبو طاهر ابن معز الدولة واستأمن أبو اسحاق بن معز الدولة في آخر الامر . ووقع الطالب على الفتكين فاحقه المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر (قد) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأساُ وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاءه وصار كالعبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم^(١) وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا باسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وشي مغلقة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وعي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالباُ أبا تغلب وانتهى أبو تغلب الى أرزن ونزل على نهر يعرف بخويبور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالفة فنادى الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لئلازلتها وافتتاحها . واتصل بمضد الدولة مخالفة^(٤٨٨) أبي تغلب الى قلاعه وأخذه ما أخذ منها فنرض من الموصل

(١) اراجع تاريخ ابن القلانسي ص ١٨ - ٢١

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان
رجالهم مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آذرويه وبقايا الغلمان
المعزية والغلمان السيفية فماد الى الموصل وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوة
والمُدَّة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة
في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته فتككب أبو تغلب
الطريق وتمسف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكوتب طغان
باتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مددا له فسار خلفه
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصدا ملك الروم المعروف بورد
الرومي^(١) وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينية
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقترقت كلمة الروم وطالت الحرب
والمنازعات بين الفريقين وكان وزد هذا قد صلح أبا تغلب وواصله واعتضد
به على خصومه فانعكست الحال بان صار أبو تغلب هو اللاجئ اليه
واتفق لابي تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجناية جناها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾

(حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب)

(والظفر به وبمن معه^(١٨٩))

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالسفلاروس والملكان هما باسيل وقسطنطين ابنا رومانوس
وأمهما هي ثاوفانو

واشتد طمعهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة
وانه لم يترك ذخيرة هناك من جواهر نفيس أو در نمين أو متاع أو عين
يخف محمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة
من القلعة فحمل الأتراك وفرسان المسكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه
متسرعين الى غنيمة تلك الاوال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا فتيان المسكر
احفظوا تلك الصناديق فانها لمولانا . وكرر ذلك وتابيه فانكسر القوم
فقتلوا في الطاب ونظر اليهم أعداؤهم من خزائن وهم لا يعرفون السبب
فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم
خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأفلت
مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على الغنيمة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلثمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طغان و ابا سعد أمن وصار الى حصن زياد
وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد^(١) فشغل عنه بنفسه
وأخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليحتملها على حرب خصومه
فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره . ولم تسكن نفس أبي تغلب الى ان
تلقاه فأتخذ^(٢) اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه (ونسخته موجودة في كتيبة
باريس : ٢٩١) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكسب الى بردس
السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واتفق ان كتبه
وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس الفوقاس فشغل السقلاروس
عن أبي تغلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بحصن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهمزم ورد^(١) واتصل ذلك
بأبي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن
فتحت ميفارقين

﴿ شرح الحال في ميفارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميفارقين طالبا لابي تغلب فلما هرب
الى بلاد الروم وتفرد أبو حرب طغان الحاجب بطلبه والمسير في أثره عاد
اليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقعه فلم تكن له به طاقة فعاد الى التحصن
في المدينة . فاقضى الرأي عند أبي الوفاء ان كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام
وضعف من فيها عن المقاومة ففتحها له ودخلوا في أمانه وطاعته ولم يزل
بساتر الحصون المقاربة لها حتى استغرقها وانكفا حينئذ الى ميفارقين
وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج
فاحتمله وصبر . ونُصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات
فبت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورماهم بالنار والحجارة وهو في خلال
ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب
المرتببن حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فسكتب
بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان
بالبلد قاض جاهل متهور ليس^(٢) فيه من أدوات القضاء شيء يقال له
أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن أبي ادريس^(٣) فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الازرق الفارقي صاحب تاريخ ميفارقين : كانت ميفارقين من سنة ٣٣٣

نجت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحمله السلاح على الثبات والمدافعة فكاتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا العناد . وكان يصعد الى برج من أبراج السور فينادى العسكر ويسمى القواد وصاحب العسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكرهم بالقيح ويتجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فعدل أبو الوفاء عنه الى مكتبة شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله^(١)

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقبلا في ضيعة له فراساه به ويرفق بالغلام ووصاه ثم جمعه وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ المهدي والميثاق على أهل البلد سرا فتمنى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظروهم^(٢) . فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلنا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين^(٣) على أصحاب أبي تغاب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت يعرف بيت ابن ادريس

(١) وقال أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كنيسته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من الغد حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصادمة ومعه جماعة من الناس فشكوا ما هم عليه من المضايقة والحصار فقال القاضي : وأين صبركم وجلدكم وبعد ما أكلتم الكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن
أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار
وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجهل كان قد داخل بختيار
على طريق المنادمة التي تليق بمثله يعرف بابن الطبري فساعد القاضي على
سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجهه الى مونس الحمداني
يلتمس مفاتيح الباب منه ويتهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك
فأنفذها والتمس الامان فكتب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه ماعمله
ويلتمس الامان لمونس ومن معه من الحمدانية فأمنه واستثنى بهذا القاضي
وبالمروفي وابن الطبري وأنفذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة
من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم
أموالاً وتصدق على ضرفائهم بأمر عضد الدولة اياه. وحمل الى حضرته
القاضي وابن الطبري فأمر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على البرج
الذي كان يظهر منه ويسىء أذبه فيه

﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أنفذ اليها في أول الامر أبا علي التميمي الحاجب لافتتاحها
فتمذرت عليه لحصانتها ووثاقه سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين
فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما^(١٣) ذكرنا وظن
انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانه
لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأنفذ أخواته سوى
جميلة مستأمنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضعفه فالتأوا عليه فهرب الى
الرحبة ومعه أخته جميلة ومن يمس أمره من حره . وقعد عنه المروفي

بأنجوتكين وهو من نجباء الأتراك المعروفين بالشدة والثبات في المارك وله قوة على حملات له ثقيل يعجز عنه غيره وإذا حمل به لم يثبت له أحد وقعد معه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين إليه ثم تتابع الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من الغلمان والجند والكتاب والولاء والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميفارقين ففتحوها سداً وظوعاً .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأمرها وعاد إلى الموصل ومعه الأسارى بعد أن رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أنفذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار الحمدانية إلى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل إلى الرحبة^(١٤) وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدى أبو عبد الله ما تحمله فتلقاه عضد الدولة بالجميل وقبيل منه تنصله وبذل له أقطاعاً وفضلاً على أن يظاً بساطه ويدخل في ذمائه رتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذلك أنه مع احسانه إليه وتوسمته عليه من غير أخذاً من الوصول إليه فلم يشاهد بهينه إلا الموكلين به فقط وعرفه من أخيه أنه لا يستجيب لما دعاه إليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتعلق بمصمة باطنة اختص بها واعتقد أن يفارق أخاه ويعود إلى حضرة عضد الدولة فمضى إليه فأعاد الجواب عليه . فكان الأمر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لرسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تدمر على غير
استئذان فأخذ خلفه من يتبعه فشعث سواده ولم يلحقه في نفسه فنجوا
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

﴿ فتح ديار مضر ﴾

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد
الدولة هذا قد كتب عضد الدولة وعرض نفسه^(٤٩٥) وتعلق منه بمصمة
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب ودخل
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفي منها الرقة
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة ففرغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب
دجلة الشرق وهي عدة كثيرة فمنها أردمشت ومنها الشعباني وقلعة امرور
وقلعة مليصي وقلعة برقي وكانت أردمشت خاصة مملوءة بالامتعة الفاخرة
من أصناف الثياب والفرش والجواهر والديباغات والحلي وسائر أصناف
المدد وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قربي من جهة
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشم فأخذ اليه عضد الدولة أبا العلاء
عميد الله بن افضل بن نصر النصراني لمنازاة القلعة والاحتياي في فتحها
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابي نصر

خرشيد يزيدار الخازن الى امرور فرف أبو العلاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة^(١) ورغبهم فيها وعرفهم اضمحلال أمر أبي تناب ووقوع اليأس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة أبي العلاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظهر أمانته عنده فعمل ابن بادويه ذلك وبذل للحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها^(٢) وظهرت نجابة أبي العلاء واجتهاده وحسن تخطيطه وكان قيمة ما في القلعة على ما حررناه (وكنت فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة) ومع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين الف الف درهم قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده^(٣) الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم تسلّم طاشتم مقيدا وأمله على بعل باء كاف مجردا لا وطاء عليه ومعه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلم والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والسياب التي حبوا بها ثم أطوف به تحت القلاع الممتعة التي لم تفتح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيحذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هذا ايراجع ما في كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

(٢) وفي خواشاده هذا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في

كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاده خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة (يعني بغداد) عامرها وخرابها وحريرها وما يجاورها ويتاخها فكان مثل شيراز

في مثلها^(٤٩٧) ففعلت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القبلاع .
وجرت أحوال يطول شرحها الا ان جملتها ان القوم لما نظروا الى هيئة
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشتم
فتحت فلما رأوه عيانا وخطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة
وسلموا القلاع بمد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقى حصافة واقبالا على الصلوات
ودعاء كثيرا (وقد كان أومن على روحه فقط) فسألنى فى الطريق المعونة
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء
القلاع على ما وصفت نبت عن طاشتم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته
سداه وانه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب
اصطناعه . فقلت : وكيف ؟ قال : لانه مانعنا ثم تقرب به الينا غيره فان وقع
احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من
يخدمنا فى أعدائنا وظنوا اننا لا نميز فى الاحسان بين الولى والعدو وبين
الحبيب والممتع ومع ذلك فان بين أيدينا قلاعا ما فتحت بمد وان بلغ أصحابها
المتنهين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطعموا فى مثل
عاقبة هذا بعد حصولهم^(٤٩٨) فى أيدينا ان حصلوا وسلامتهم فى مواضعهم
ان سلموا . ثم قال : ولان لى فيه رأيا وهو ان أنقذه الى صاحبه أبي تغلب
فانه سيؤمّه على صاحب مصر به وبقلعته ويدعى انها فى يده وفيها ذخائره
وثقائه وان ماله فى هذه القلاع يفي بمؤنته ان أمد بالرجال ولا تزال
مخاريقه مشتبهة وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحينئذ تبطل تمويهاته وتظهر فاقته وانه طريق سيوفنا وانما أفلت بحشاشته وليس وراءه عُدّة ولا ذخيرة ولا قلعة . فلما سمعت هذا الجواب علمت انه صواب في سياسة الوقت وان معارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسيره الى صاحبه . مقيداً بحالته تلك ففاق جداً وراسلني يسئلي المصير الى محبسه فصرت اليه تدمما فوجدته كثير البكاء لا يستقرّ على الارض قلقاً فقالت : ما شأنك ؟ فقال : ان الملك كان آمنني على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى عليّ . وأطال هذا المعنى وسألني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحملت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الا اول وقال : انما آمنته على نفسه مني والا أصيبه بمكروه وأنا له على ذلك ولست أضمن الا يصيبه صاحبه بمكروه . وتبرأ مما يجري عليه من صاحبه وتقدم^(١١١) بالاسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله والله أعلم بصحة ذلك الا ان موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده الى بغداد ﴾

خلف أبا الوفاء بالموصل لتهديب المعاملات وترتيب المال في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذي القعدة سنة ٣٦٨ . وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخوّاص والموام ودخل يوم الاحد ليلة خات من ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تمبية من الجيش وبعد ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ [ذكر] ما أكرم به عهد الدولة من جهة الطائع لله ﴾

خرج أمر الطائع لله الى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعهد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرها ونفذت به الكتب اليهم ورسم ان يضرب على بابيه بالديابب في أوقات الصلوات . وهذان الامران من الامور التي بلغها عهد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على ^(٥٠٠) قديم الايام وحديثها ^(١)

﴿ ودخات سنة تسع وستين وثمانائة ﴾

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ إسقلاروس الرومي المعروف بوارد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأنفذ أخاه هذا الى عهد الدولة مستنجرا ومستنجدا وبأذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة ^(٢) ولما كان الملك كان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان معز الدولة أحب ان يضرب له الديابب بمدينة السلام وسأل المطيع لله ذلك فلم يأذن له قات : وماذاك الا لضيف أمر الخلافة .
(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما إسقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى ديار بكر وأنفذ أخاه قسطنطين الى عهد الدولة يلتمس منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة والمواالات وتطاول مقامه وانتهى الى الملك باسيل حاله فانفذ الى عهد الدولة كتابا له وجبها يسمى قففور ويعرف بالاورانوس (وهو الذي باخره ماجسترس ووالى انطاكية) مترسلا عنه فيما يفسد على إسقلاروس ما شرع فيه مع عهد الدولة ومالا واسعا يستعين به على قصده ورسم له بان يرغب عهد الدولة بما بذله له فيه وبعده اخراج كل أسير في بلد الروم وان يتلطف باحضار

ما فعله أنذار رسولا وجيها الى عضد الدولة لنقض ما شرع فيه ورد
واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدان في
التقرب اليه ويستبقان الى التماس الدمام منه ولم ينصرفا الى ان انسخت سنة
تسع وذلك ما لم يكن مثله قط. وهو من مآثر عضد الدولة

وفيهما توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة فجأة يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة
كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاطت نفسه بعد ان نصبت له
الارصاد أربعين سنة وأتقت على حروبه الحرائب وبعد ان أذل الجبابرة
وأرباب الدول وطواهم أولا أولا وقدمهم أمامه على غصص يتجرعونها

السقلاروس اليه ولو بائنياعه وابتياح من معه من الروم ويضمن له انه يؤمنهم ولا يسيء
الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم ببيافارفين سرا بان يقبض على بردس
السقلاروس فظهر عضد الدولة الانكار للحال والغضب على صاحبه لما فعله وكتبه
بان يحمله الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم تقديرا ثلاثمائة
فبس . ولما وصل السقلاروس أنزله عضد الدولة دارا خلقت له ووسع عليه الجراية
مديدة واعتقله واحتاط عليه ووعدته باطلاقه وتجريد عسكر معه . وارسل عضد
الدولة الى باسيل الملك صاحبها لهجرف بابن شهرام في معنى السقلاروس وقصده وما
يبدله من الموالاته فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر يسلم اليه حصونا مما اقتنحه الروم
وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يمد
السقلاروس بالمساكر ويمضده على ما انمسه منه فأعلمه باسيل الملك قلة غنابته به وان
ذلك مما يزعج منه . ورفى الى عضد الدولة ان تقفور رسول باسيل الملك الوارد في
طلب السقلاروس مجتهدا عند اياسه من أن يسلمه ويميته ايكني صاحبه أمره فوكل به
أيضا واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وشغل
عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقي جماعتهم معتقلون ببغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر
أوامر ولده صمصام الدولة وانتهى امرهم الى ما سنشرحه مستأنفا .

وذخروا جملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من غوائلهم
وتأييدهم فلما أطرقت^(٥٠١) الله لم يكن له مستقدم ولا متأخر
بها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وثقته أبي القاسم علي بن
بهر الواذري وضم اليه أبا الملاء النصبراني لطلب بني شيبان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعني بني شيبان مستعصين قد تعودوا النهب
والغارة والتلصص وأعتت الحيلة في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا
يعولون عليها في الحرب اذا طابوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه علي مثل ذلك ولا
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأني له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف^(١)
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتغلبين عليها
مصاهرات وأذمة وشهرزور هذه لم نزل ممتنعة على السلطان لا يدعن أهلها
لحصانة المدينة ولأنهم في أنفسهم عتاة ذور باس وجلد . فاراد عضد الدولة
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بني شيبان وأكرادها فاتفق شخوص
أبي القاسم الواذري وهو عقيب علة طالت عالية ولحقته نسكة في طريقه
فمات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره
باستكمال الخدمة فيما توخاه . ففعل ووفى وظهرت نجابته المعروفة منه ونهض
نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادعة لاهلها وقبول^(٥٠٢)

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدهم . فهرب به بيان
في البر مصعدين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا
ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظفر بهم

سار أبو العلاء الي دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وكسرا يعمل ضروبا
من الخيل والمساكيد والمكاتبات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق
والاطماع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يجعل مع ذلك حتى قربوا باحيائهم
منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت علي نفوسهم وأموالهم
وذرايهم وأعزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا
وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم
جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من
رجب وشهر هؤلاء الاسارى على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة
لاربع عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الحبوس والمطابق وتفارق أوامك
الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جرتهم وزالت عن أعمال
بغداد والسواد مضرتهم .

وفيه قبض على أبي أحمد الموسوي نقيب الطالبين وعلى أخيه أبي
عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا
الي فارس وقلد قضاء القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم
بفارس^(١) واستخلف له ببغداد أربع خلفاء على أرباع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفى في رمضان سنة ٣٨٠
وكان اماما في مذهب داود (يعني من أهل الظاهر) فصرف عن القضاء في سنة ٣٧٢
بعوت عضد الدولة . واما خليفته ابن صبر قال أيضا إنه حنفي ولي القضاء بعسكر المهدي

محمد بن عبد الله^(٥٠٣) المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم والى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني^(١) خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي الى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معتزليا مشهورا به رأسا في علم الكلام سمي أبو بكر الخطيب أباه عبد الرحمن وأمه هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيرا بكلام أبي هاشم الجبلي خيرا بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الادلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في صحبة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضا ان أبا هاشم الجبلي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصري كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما . قال ابن درستويه النحوى : اجتمعت مع أبي هاشم فأتى على ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا . ولأبي هاشم تصانيف وتلازمة وكان يعمرح بخناق القرآن كأيها ويقول بخلود الفاسق في النار وان التوبة لاتصح مع الاصرار عليها وكذا لاتصح مع المعجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكره ثم تاب لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودفنا بمقبرة الخيزران . وراجع ما قال فيه أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمة في ارشاد الارب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التنوخي : قال لي أبو اسحق الطبري : من قال ان أحدا أتفق على أهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . والله سمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تعرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي السواد على هذه الحصص بينهم

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بالرملة ﴿ ذكر شرح الحال في قتله وحرقة ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان عضد الدولة كاتب سعد الدواة بن سيف الدواة وجميع البرادي هناك من بني كلاب وغيرهم بمارضته في مسيره وأخذ وحمله الى حضرته فاستوحش وعدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فإلانه مشقة عظيمة ووصل الى دمشق من ورائها فوجد فيها من اهلها رجلا يقال له قسام^(١) قد تحصن بها وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فنزل في ظاهرها وأتخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب النجدة. ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب قسام^(٢) هذا ثورة فرحل الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو الفطريف مستأمننا الى عضد الدولة وعيد عيد انظر بنوى وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان صاحب المغرب قبله ووعدته بكل ما أحبه وانه التمس منه ان يسير اليه زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما . فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من هناك أخوه أبو ظاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمننا الى عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أنفذ وجها من وجوه غلمانه يقال له الفضل الى دمشق ليجتال على قسام ويفتح البلاد فنصار الى طبرية وقرب

(١) ليراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ٧٢ - ٧١

(٥١ - تجارب (س))

من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو تغلب المسير معه الى دمشق لفتحها . فكره ذلك للنفرة التي كانت جرت بينه وبين قسام لثلا يوحشه وكان يسلك في أمره اللطف والحيلة لا طريق الخوف والمقارعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي وهو رجل بدوى استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفعل أمره وكثرت البوادي معه فسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليواقعها^(٥٠٥) ويخرجها عن تلك البلاد فلجأت الى أبي تغلب وسأله نصرتها وممت اليه بالرحم الزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك وممت اليه بالحلف الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على التكاف الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لها المسير والابتداء بالشر فاوحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه وظنا ان اجتماعه مع بني عقيل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقبل واتصال كُتب كاتبه اليه بالتسوية والتعايل فسار الى الرملة مع احياء عقاق وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ هجرية . ابن الجراح والفضل من بين يديه حها بعد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولائه وجمع أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معهما اسختكين التركي المغربي وغيره من الاتراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمغاربة وعطف اليه الفضل وابن الجراح فيمن جمعا فوقمت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين لليلة خلت من صفر^(١٠٦) سنة ٣٦٩ فلما عاينت عقيل كثرة الناس اهرمت فضف^(١) أمر أبي تغلب وفارقه اسختكين المغربي طالبا العراق ومستأمنا الى ضد الدولة وعاد باقى المستأمنة من المضريين الى الفضل والى ابن الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعائة رجل وهم غلمان الحمدانية فانهزموا وانهزموا ولحقهم الطالب فثبوا وجوههم يخامون عن نفوسهم بالكافة والمجادة فضرب بعض الصماليك أبا تغلب على رأسه وعرقب آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع الطائي وقتل بعض غلمانه وأسرا أكثر أصحابه وحصل أبو تغلب في عشية تلك [الليلة] فى يد ابن الجراح فبكر مرتحلا باحيائه وعسكره وسيره بين يديه على ناقة وقد شد رجايه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتى عليه ولا يبق فبلغ ذلك الفضل فبكر ليأخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فانبه فلما قرب خاف ابن الجراح ان يتسلمه منه وبصير به الى مصر فيجرى معه مجرى الفتكين فى اصطناع صاحب المغرب له واستصحابه اياه وقد وتره بالحرب والاسر وأماخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف فسقط قتيلاً وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب يد ابن له عند ممانته عن نفسه فأطنها . ولحق الفضل وقد قضى الامر فأخذ رأسه وأتقده الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة^(٥٠٧) في احياء
بنى عقيل فلما قُتل حملوها^(١) مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته
اليه وأنفذ جميلة الى الرقة وحدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل
وسلمت الى أبي الوفاء فكانت في يده الى ان انحدر الى بغداد فحدرها
معه وحصلت معتقلة في الدار في بعض حجرها مع جواري عضد الدولة
ونسائه^(٢).

﴿ ذكر تلافي بغداد بالعمارة بعد الخراب ﴾

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت
مختلة قد أحرق بعضها وخرّب البعض فهي تل وابتدأ بالمساجد الجامعة
وكانت أيضا في نهاية الخراب فانفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما
من بنيانها وأعادها على أحكام وشييدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم
بإدراك ارزاق قوّامها ومؤذنيها والائمة والقرءاء فيها واقامة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٦
ان فيها حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعها أخوها ابراهيم وهبة الله
فضرب بحجها المثل فانها استصحبت أربعمئة رجل وكان معها عدة محامل لم يعلم في
أبها كانت وكسب المجارين ونثرت على الكعبة لمساراتها عشرة آلاف دينار وسقت
جميع أهل المرسم السويق بالسكر والتلج (كذا قال أبو منصور النعماني فمن أين لها
تلج) وقيل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت المجارين
بالاموال . قال أبو منصور النعماني : خلعت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان
بها أربعمئة عمارة لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضربانه واستولى عضد الدولة
على أموالها وحصونها وممالك أهل بينها افضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت
عن فقر مدقع وقد كان عضد الدولة خطبها فامتنعت ترعفا عليه فخذ عليها وما زال يعنف
بها حتى عراها وهتكها ثم أزمها ان تخلف الى دار القصاب فتسكب ما تؤديه في
إصايرة فلما ضاق بها الامر غرقت نفسها في دجلة .

ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملًا لا يُفكر فيه . ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارباب المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه المنصالح على عمال ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم الزم أرباب المقارنات التي احترقت ودرت في أيام الفتنة ان يعيدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَجَم منه عند الميسرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبًا أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فعمرت بغداد^(٥٠٨) وعادت كأحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمسكن التي على جانبي دجلة فبنيت مسانها وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملًا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والخاصية ان يجهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان بختيار كان نقض دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على انهرأة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستانًا نحو سبعة أجرة مملوءًا بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف الغروس الغريبة وأنشأ فيها المجالس البهية والمسكن الفسيحة فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجليلة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصية دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد فعمل ذلك فامتلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوي

الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت اليها الفروس من فارس
وسائر البلاد.

وكان ببغداد أنهار كثيرة مثل نهر العبازة ونهر مسجد الانباريين ونهر
البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة^(٥٠٩)
والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل وكان منها
مرافق للناس لسقى البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة
فاندفت مجاريها وعفت رسومها ونشأ قرن بعد قرن من الناس لا يعرفونها
واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكافوا حمل الماء من
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدانها ورواضعها وقد كانت على عمدانها
الكبار المعروفة بنهر عيسى والصراة والخندق قناطر قد تهدمت وأهمل
أمرها وقل الفكر فيها فربما انقطعت بها السبل أصلاً وربما عمرتها الرعية
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجبة فلم تكن
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فبنيت
كأها جديدة وثيقة ونعمت عملاً محكماً . وكذلك جرى أمر الجسر ببغداد
فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه
وضمفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المتقنة وعرض حتى
صار كاشوارع الفسيحة وحُصن بالدرابزينات ووكل به الخفظة والحراس .
فأما مصالح السواد فانهما قلدت الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمعت العدد من
القصب والتراب وأصناف الآلات^(٥١٠) وأعيد كثير من قناطر أفواه
الانهار والمناياض والآجر والنورة والجص وطواب الرعية بالعمارة مطالبة

رفيقة واحتيط عليهم بالتبعية والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية
وأخر افتتاح الخراج الى النيروز المعتضدي^(١) وكان يؤخذ سابقا
قبل ادراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التمديد
ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجري عليهم من القبايع
وضروب العسف وأقيمت لهم السواني في مآهل الطريق وأحفرت الآبار
واستفيضت ينباع . وحمت الى الكعبة الكسوة المستعملة الكثرة
وأطلقت الصلوات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الفاقة
وأدرت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالغري
والخائر على ساكنهما السلام وبمقابر قریش فاشترك الناس في الزيارات
والمصليات بعد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن يتلاعنوا وتوافقوا

(١) قال صاحب كتاب العيون انه في سنة ٢٧٩ أحدث المعتضد النوروز الذي
يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران
وفي تأخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل (والنسخة موجودة في
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) ان أول من أخرج النيروز المتوكل فانه كان يرى ما أضر
بالناس افتتاح الخراج والزرع أخضر وهم بقرضون وبستفون وأحضر ابراهيم بن العباس
الصولي فوق العزم على تأخير النيروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكتب
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه رجد البلاذري خطأ
(وردت القصة في ارشاد الاريب ٢ . ١٢٨) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة
وولى المنتصر فاحتاج الى المال فطوب به الناس على الرسم الاول وانتقض ما رسم
المتوكل فلم يعمل به حتى ولي المعتضد . فوقع حسابه في اليوم الحادي عشر من حزيران
فأحكم أمره على ذلك وأثبت في الدواوين . وإنما احتدى المعتضد بالله ما فعله المتوكل
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وخرست اللسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النوار بما أظلم من السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والعروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكاماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا^(١) يجتمعون فيها للمفاوضة آمين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تتصل بهم^(٢) فعاشت هذه العلوم وكانت مواتا وتراجع أهلها وكانوا أشتانا ورغب الاحداث في التأديب والشيخوخ في التأديب وانبعثت القرائح وتفقت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراءهم .

وكنا برض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) ويشبه هذا حكاية أوردها جعفر بن قدامة في كتاب الخراج : أخبرني سنان ابن ثابت بن قره ان المعتضد بالله (وكفى به من الملوك فضلا وحزما) انه لما أراد بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشمسية استزاد في الذرع بعد ان فرغ لها من تقدير جميع ما أراد له للقصر فسئل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد ليبنى فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية ويجري عليها الارزاق السنوية ليقتصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ولو مد له في العمر حتى يفعل هذا لظهر فضل هذه الامة على جميع الامم

لا يدفع وإنما شرحناها لينظر فيها من يأتي بعدنا ويقرأها الملوك أو تقرأ بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها لينتشر ذكرهم بالجميل ويطلع الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن معونتهم فلو لا خلال كانت في عضد الدولة يسيرة لا استحسن ذكرها مع كثرة فضائله لبلغ من الدنيا مناه ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما أقدمه من العمل الصالح ويفقر له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منازلته والناث عليه أمره فقتل نفسه .

﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه ﴾

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة (٥١٢) من الاعداء الكبار وقتل بنختيار وأبو تغاب وبملك ديارهم ورجالهم وحصل بمدينة السلام وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم وما والاها كره أن يجاوره الذبط مستعصية ويطاوله صغار أصحاب الاطراف ومن يلوذ بالقبص والغياض والآجام ولا يستأصله فعرّض في مجلسه بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطاب من يكفيه هذا الخطب فانتدب له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على انقاذ المطهر فجرد معه عسكريا فيه أصناف من الرجال وأزاح عنه في السلاح والآه والوال والمدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه بها فخرج على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للنصف من صفر واستخلف

له عضد الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال ابا الريان حمد بن محمد الاصبهاني وذلك لدربته لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما يمدونه ويمضونه من اوامره . فلما استقر المطهر بالبريوني من أعمال الجامة شاور الناس ومحض الرأي فتقرر الامر على تدير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على افواه الانهار لتكشف البطيحة التي يلجأ اليها^(٥١٣) عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالاقدام الى نفس معانلهم فأطلقت في ذلك أموال ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع الكبار وازمت مؤن الحصار واثبات الرجال وجاءت المدود فحمت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فبثقها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سدها جانبا انثلت عليه جوانب واذا حفظ وجهها اتاه الخلال من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة واعتاد المفاصلة ولم يدفع الى مصابرة قط ولا مطاردة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتهم ابا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراصة تجرى بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاطفات في السر منه وانه يطلعه على اسرار التدير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخسنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استصواب ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بانخفاض منزلة وانحطاط عن رتبة الوزارة وان ابا الوفاء بجد مساعدا لاطمن عليه واظهار

معايه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الاعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد وبنات الناس^(٥١٤) سامين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وأمره بان يفصده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شداد الفصد واستنزف دمه الى ان يتلف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة نالته قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطيب انه غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمانة حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دوانه فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دستة الذي كان جالسا فيه ملوا دما فصاح وتوافي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم^(١) انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلدة بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ فتك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له وانسل الله التوفيق والعصمة والستر الجميل برحمته .

وأثناء عضد الدولة عيىد الله بن الفضل الى معسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر فى العاجل من حمل مال

(١) لعله سقط « منه »

وموادة له الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عودته من الايقاع بيني
شيبان^(٥١٥) فأنحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران
وتسلم منه رهينة وانكفأ بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للنصف
من ذى القعدة

وفيهما انفرد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم
شورك بيده وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرّد نصر بن هرون
بوزارته وكان مقبلا بفارس يدبر أعمالها استخاف له عضد الدولة أبا الريان
حمد بن محمد .

وفيهما ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أداها وكان دخوله في شعبان
وانصرفه في ذى القعدة ورد معه القاضي أبو محمد الهامى لتأدية الجواب .
وفيهما توفي حسنويه بن الحسين في قلعة المعروفة بسرماج .

وفيهما قبض على محمد بن عمر العلوي بالبليجة وأنفذ الى فارس وكان
السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه^(١) وانفذ أبو الوفاء طاهر
ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملاكه فوصل الى شىء عظيم
يستكثر من المال والسلاح وضروب الذخائر التي لا يظن بتمتله انه
يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى الفرات
بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعمال السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد
ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعا سنيا .

(١) قال ابن الصابى انه سمع منه كلام يفهم منه الشكابة من الشريف قبض
عليه عضد الدولة ونقله الى فارس ودخلت اليد في أملاكه وأسبابه : كذا في عمدة الطالب

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المروف بالكراعي أسيرا
وشهر بالبصرة وبعدينه السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه .^(٥١٦)
(شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل)

كان هذا الرجل وضيعا ساقطا طبقة عن كل رتبة واستخدم في وقت
في تفرقة تميم الكراع ولذلك عُرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بقية
وجمعتها عاهة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قاده خلافته
بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأثرى وتمول وكان منه في أيام عصيان
ابن بقية بواسطة سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم
في بعض . ثم تنكر له ابن بقية فقبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن
بقية استخدمه ولما عزم بختيار على الهرب منه هرب منه وصار الى
البطائح وكان هناك يجري على سوء عاقبة في سوء الادب . فدير عضد الدولة
تديرا ثم شطره عليه ولوقبل جميعه لم أيضا على صاحب البطيحة ما يُستغنى
معه عن محاربة ومكافحة وذلك انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها
ان يخدموا عضد الدولة في مكاتبة يُوقعونها الى هذا الكراعي ويوهومونه
انهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه أثاروا الفتنة بمواطاة من سلطان
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغتر استدعى الحسن بن عمران
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته
الكمنا من أعلى وأسفل . وأخذ فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لي
بالبصرة اولياء واخوان قد كاتبوني والبصرة في أيدينا . فاغتر به الحسن
ابن عمران^(٥١٧) وخرج مع عسكره فلما صاروا بمطارا نار بهم من كان فيها

من الرجال وقتلواهم . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوهم حتي يُوغلوا الى البصرة فاقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالكراعي وانهزم الحسن ابن عمران بعد ان مُلكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل الكراعي الى البصرة فشهر وعوقب وطواب بالمال ثم أُنقذ الى بغداد فشهر منصوبا على نقنق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طُرح الى القيلة نجبته وصلب الى جانب ابن بقية .

وفي هذه السنة نفذ عسكر الى عين التمر في طلب ضببة بن محمد الاسدي (وقد مرَّ ذكره) وانه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك الدما ويُخيف السبل وينهب القرى ويبيع الاموال والفروج) واتهك حرمة المشهد بالخار فلما اُظلم عليه العسكر المجرّد هرب بمحشاشته الى البادية وأسلم أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر ومُلكت عين التمر

وفيها دبر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصدمة بابنته الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة والقضاة على صداق مائة الف دينار^(١) وبني الامر فيه على ان يرزق ولداً ذكر امنها فيولّى المهدي وتصير الخلافة في بيت بني بويه ويصير الملك والخلافة مشتامين على الدولة الديلمية^(٥١٨)

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوخ همذان

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو علي (الحسن بن أحمد بن عبيد الفجار) الفارسي النحوي والذي خطب القاضي أبو علي الحسن ابن علي التوخي .

والدينور ونهاوند لافتتاح قلاع حسنويه بن الحسين الكردي وتدير
فخر الدولة في قصده ومقابلته على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في
تشتيت شمل الدولة وتفريق السكامة ومعاوضة بختيار وابن بقيه وقد كان
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسنويه بن الحسين أمّل عضد الدولة ان يكون الشيطان
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأنفذ أبا نصر خرشيد بزديار الخازن
رسائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى
مؤيد الدولة فباحماده على طاعته التي ما غيرها ولا كدرها واما الى فخر
الدولة فبالعبارة والمداراة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ الذمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك
التعرض لما يورطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا
وانه واقف على حدود طاعته وتابم له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة
فاجابه جواب النظر الذي لا يرى لرتبة الملك مزية ولا لكبر السن وعهد
الاب فضيلة ولا في المعاودة الى جميل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب
جواب المتهيب المحجم المراقب .

وافترق اولاد حسنويه فرقا واختلفت بهم المذاهب وهم أبو العلاء
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار^(٤١٩) وعبد الملك
فطائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهرة لمشاققة عضد الدولة وطائفة
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقما في قلعة
سرماج ومعه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوّف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ فقدم
 ساكره يتلو بعضها بعضا فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب
 وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر
 بالمصلي من الجانب الشرقى بعد ان أقرّ أبا الريان بالخضرة على جلته من
 خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه
 بالمعسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد
 كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فواقف
 القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن
 لهم الاقطاعات السنية وحمل الى بعضهم الهدايا والالطاف في السر فلما سار
 ناقته في طريقه البشار بدخول جيشه همذان واستئمان العدد الكثير من
 قواد^(٥٢٠) نخر الدولة ورجال حسنويه وتلقبهم رايته منحا زين اليها وتلقاه أبو
 الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير حاشيته
 وبقية قواده وثلثمائة فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه
 واللاحاق ببلد الديلم فمضى ونزل دارا كان بناها . مز الدولة بهوسم ولجأ الى
 الداعي العلوي المستولي على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الى نهاوند
 وافتتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد
 وألقت اليه الحصون مقاليدها وأخرجت الارض أئفالها .

ولحقته في هذه السفارة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه
 مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك
 ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ : وسأل عضد الدولة الطامع

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن

يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في

منتصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسمائة

نقله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسمائة

فرغ من نقله الحسن بن منصور في مستهل المحرم سنة

ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة

ان يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عاد. ويلبسه التاج فاجابه وجلس الطائع على
المربر وحوله مائة بالسيف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة
ويده القضيب وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بعنقها عضد
الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قباه ودخل
الاتراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من
الجانيين ثم أذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الارض .
فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل !
فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهمه فقل له « هذا خليفة الله في الارض »
ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطائع الى خالص الخادم فقال :
استدنه . فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفعتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل
رجله وثني الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسى بعد ان كرر عليه « اجلس »
وهو يستعفى فقال له : أقسمت لتجلس . فقبل الكرسى وجلس فقال له : ما كان أشوقنا
اليك وأشوقنا الي . ففاوضتك . فقال : عندي معلوم . فقال : نيتك موثوق بها وعقيدتك

مسكون اليها . فأوماً برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوي خاصي وأسبابي فتول ذلك مستخيراً بالله . قال : يعينني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسمعوها لفظ أمير المؤمنين فقال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيبان والزيني . فقدموا فاعاد الطائع لله القول بالتفويض . ثم التفت الى طريف الخادم فقال : يا طريف تقاض عليه الخلع ويتوج . فنهض الى الرواق وألبس الخلع وخرج فأوماً ليقبل الارض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع تقديم ألوته فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقدتهما ثم قال : يقرأ كتابه . فقرأه فقال له الطائع : خار الله لك ولنا وللمسلمين أمرك بما أمرك الله به وأنهاك عما نهاك الله عنه وأبرأ الى الله مما سوى ذلك انهض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين المحدثين فقلده به مضافة الى السيف الذي قلده مع الخلعة وخرج من باب الخصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلته فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن جردون في التذكرة وهي : حدث القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة ببغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثتني أمي رحمها الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولداً قيل كناه أبا داف وعاش قليلاً ومضى لسبيله (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً اسفاً على فقده واشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بعده فسلا في مولاي وسكنني وأقبل علي وقربني ومضت الايام وتطاول العهد وسلوت ثم حملت بك باصفهان فحفت أن أحياه بينت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره بهن وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة القلق والجزع الى أن دخات في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يجمعه ولداً ذكر اسويًا محظوظاً (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أيامى وانفق ان غلبني النوم فتمت في مخادي ورأيت في منامى رجلاً شيخاً نظيف البزة ربعة كك اللحية أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وغدى انه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتعت منه وقلت : يا جوارى من هذا الهاجم علينا فتساعين اليه . فزبرهن وقال : أنا عمل بن أبي طالب . فنهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه فادع الله لي بأن يكشفه ويهب لي ذكراً سويًا محظوظاً . فقال : يا فلاة

(وسماي باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم) قد فرغ الله مما ذكرت
 وستدين ذكرا سويا نجيبا ذكيا عاقلا فاضلا جليلا القدر سائر الذكر عظيم الصولة
 شديد السطوة يملك بلاد فارس وكرمان والبحر و عمان والعراق والجزيرة الى حلب
 ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرغبة ويجمع الاموال الكثيرة ويقهر
 الاعداء . ويقول بجميع ما انا فيه (يقول الملك ذلك) ويعيش كذا وكذا سنة لعمر
 طويل أرجو بلوغه (ولم تبين للملك قدره) ويملك ولده من بعده فيكون من حالهم كذا
 وكذا لشيء طويل هذه حكاية لفظه قال الملك عضد الدولة : وكلما ذكرت هذا المنام
 وتاملت أمرى وجدته موافقا له حرفا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمى عماد
 الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا وماتت أمى

وحدث أبو الحسين الصوفي بقول الملك هذا (وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه) واعتلت
 علة صعبة أبست فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سنتى المتحولة فيها سنة ردية
 الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عنى حتى الطيب
 لضجى بهم وتبرمى بامورهم وما احتاج الى شرحه لهم ولا يصل الى الاحاب النوبة
 ويدا أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لى الا البكاء على نفسي
 والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب النوبة فقال : أبو الحسين الصوفي فى الدار
 منذ القد يسأل الوصول وقد اجتهدت به فى الانراف فابى الا القعود وترك القبول
 ولن يقول « لا بد لي من لىء مولانا فان عندى بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها
 وسماعه اياها » فلم أحب أن أجده فى المنع والصرف الا بعد المطالمة وخروج الامر .
 فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ
 الكوكب الفلانى الى الموضع الفلانى » وتهذى على فى هذا المعنى هذيانا لا يتسع له
 صدري ولا يحتمله قباي وجسمى وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب
 وعاد متعجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد اختل واما ان يكون عنده أمر عظيم
 فاني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتى
 لما انصرفت أو أراك ومتى أوردت عليك فى معنى النجوم حرفا فحكك ماضى فى
 واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت فى الوقت وزال ما تجده » فمجت من هذا القول
 عجا شديدا مع علمي بعقل أبى الحسين وشدة تحقيقه وقلة تحريفه وتطلعت نفسى الى
 ما عنده فقلت : هاته . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا فى عافية
 ولا خوف عليك اليوم بل وتستقل ومعى دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل بحديث المنام الذي رآته أمي ولا سمعه أحد مني فقال : رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون اليه ويجمعون عليه ويفاضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكانى قد تقدمت اليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب تركت نعمتي وتجارتي بالرى وتعلقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه وقد بلغ في عائلته الى حد آيس فيه من عافيته وأخاف أن أهلك بهلاكه قادم الله له بالسلامة . قال : تعنى فناخسره بن الحسن بن بويه . فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رآته وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك ستعتل اذا بلغت كذا وكذا سنة علة يايس فيها منك أهلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتدىء برؤك ويزايد الى أن تركب وتعود الى عادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك الى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدواة : وقد كنت أنسيت أن أمي ذكرت ذلك في المنام وأني اذا بانفت هذه السنة من عمري اعتلت هذه العلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقم دوني . فجاء الغلمان وأجلسوني فلما استقنات على الفراش قلت لابي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت بي شهوة الطعام واستدعيت الطب فاشاروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكلته ولم ينصرم الوقت حتى أحسست بالصلاح الكثير وتدرجت العافية فركبت وعاودت عاداتي في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعيذه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقى في نفسي من هذا المنام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله وبصرم عنه كل ما يخشاه . ولم أجاوز الدعاء لعلمي بان سؤاله عن ذلك سوء أدب فعلم ما في نفسي وقال : وقوفه على اني أملك حلب ولو كان عنده اني أجاوزها لقال حتى انه لما ورد الخبر بإقامة ابن شيخ الدعوة لي بها ذكرت المنام فتغنص على امرها اشفاقا من أن تكون آخر حدود مملكتي من ذلك الصقع . فدعوت له وانقطع المجلس

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS
MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER ATLAW,



Volume II

DEALING WITH THE EVENTS OF 40 YEARS:

329 - 369 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

(١٢٨) (سنة ٣١٢ هجرية) (٢٢٣) نورة الاصل

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب اللقب بالجل : قل لصاحبك ^(١) واني قد خلفت في يد هرون الجيهن وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين « يعرف الخليفة ذلك ويتقدم بمحلمها الى بيت مال الخاصه من وقته هذا حتى لا يوجهه الخاقاني انه هو استخراجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان يثق من بيت مال العامه . فركب شبيع للوقت وأنهى ذلك الى الانتدر ^(٢٢٣) فوجه الى الجيهندين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهيئة فاحضرا واعترفا بالمال وحملاه وصححاه في بيت مال الخاصه .

وقدم المقدر الى نصر الحاجب بتسليم اولاد ابن الفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابي العباس ابن بعد شر فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢٢٤) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب الحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على الحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . ووافق

(١) راجع وزراه : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانيا من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب القصور والمدود على حروف المعجم وكتاب الذكر واللون وكتاب رسائل الفتوح كذا في الروابي بالوفيات للصفدي

(٢٢١ و ٢٢٢) نورة الاصل (سنة ٣١٢ هجرية) (١٢٧)

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٣١١) على ان ابن الفرات ان جلس^(٣١٢) في دار الخلافة خرجوا باسراهم الى المصلى وأسروا في التهدد فدعا القندر موزنا ونصرا وشاروهما ذاتا را يتسكين القواد وبان يخرج ابن الفرات ويسم الي شفيع اللؤلؤ اوي ويقتل عنده فاستعاض شفيع وسلم اليه

هو ذكر توصل ابي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة كان ابو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد الملة وقد أسن وتغير فهمه^(٣١٣) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عندما جرى علي الحاج ماجري سمي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنة الحسن وعمل لهما عملا وسمي له في ذلك نصر الحاجب ونزل القرمائة وغيرهما . وكان مونس أشار بان القاسم الخاقاني قبل ذلك قتال القندر : أبوه خرب الدنيا وهو شر من أبيه ولكن تقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فترقه مونس انه قد نفذ الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصر^(٣١٤) وابن الخال^(٣١٥) في ذلك ثم استحضره القندر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلص عليه وركب معه مونس النظر وهرون بن غريب الى داره هو ذكر ماجري عليه أمر ابن الفرات واسباه

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسله شفيع على يد المروف بالجل كاتبه فيما يبيد من الصادرة عن نفسه ليلام من اعدائه
(١) وفي الاصل جلس (٢) يراجع فيه صلة عومه ١٢٠

3426

كتاب

تجارت الامم

لابي علي احمد بن محمد
المعروف بسكويه



الجزء الأول

مع نخت من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه
وقد عتني بنسخ وبتصحيح هـ ف آمدروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هـ جريه »

بمطبعته بشركة التمدن الصناعيه بمصر الخيميه سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٥ م